



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress

Public Law 480 Program

79-961585

(Vol 1)

نَارُ سَيِّحِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ

تأليف
زين الدين عَمَر بن مُظَفَّر الشَّهْهَرِي
بابن الْوَرْدِيِّ

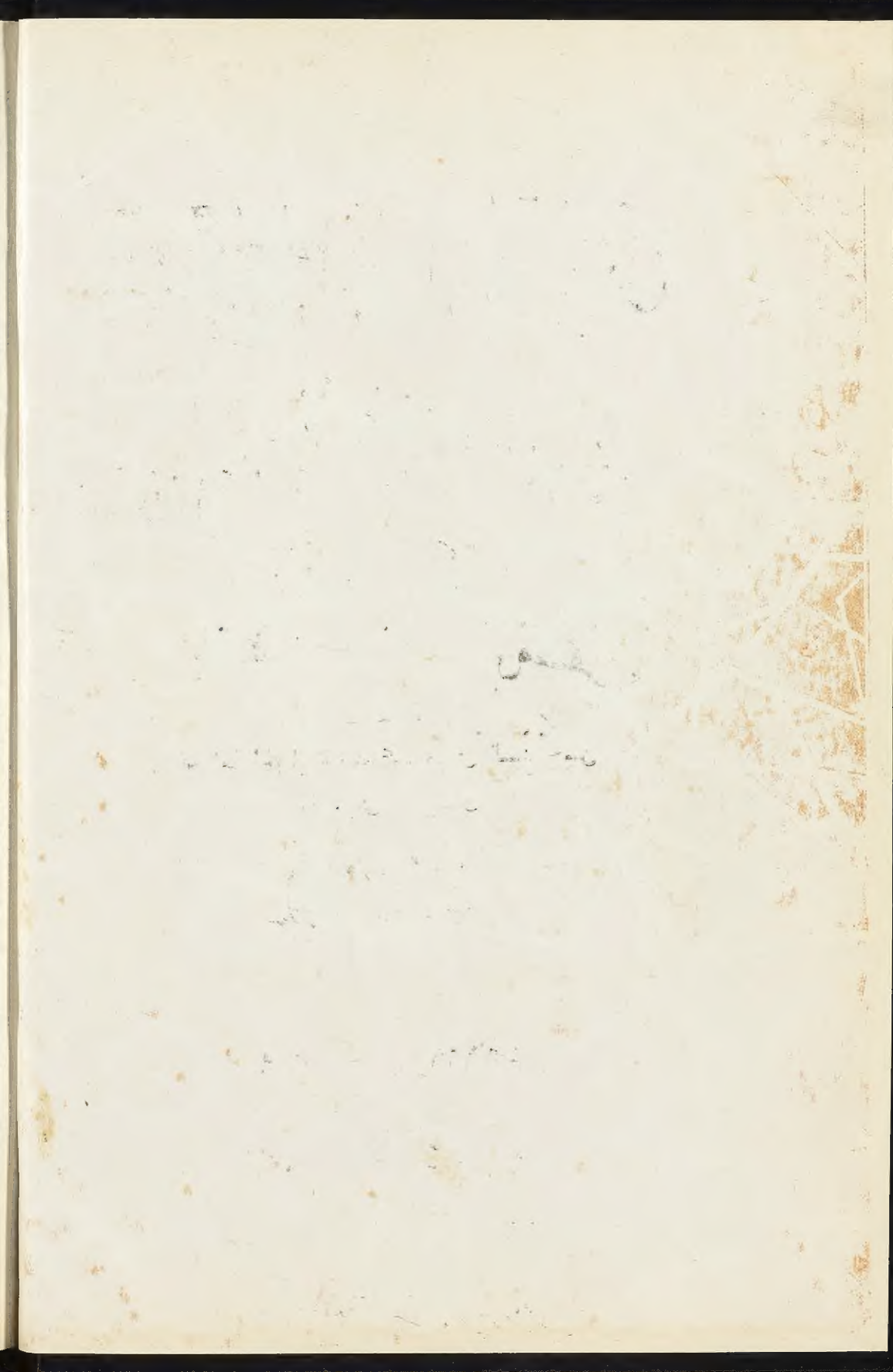
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

قدم له
العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن
الموسوي الخراساني

الجزء الأول

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

المطبعة المحمدية - البغداد



تاريخ ابن الوردي

الطبعة الثانية

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

تأريخ ابن الوردي

تأليف
زين الدين عمر بن مظفر الشهير
بابن الوردي
المؤلف سنة ٧٤٩ هجرية

الجزء الأول

ملسورات

المطبعة الحيدرية - النجف

OS
234
A 163
1969
V.1



حياة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم العلامة : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد ، وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة على أعدائهم أجمعين ، وبعد :

يرجع تاريخ معرفتي بابن الوردي - مؤلف كتابنا هذا - الى اكثر من ربع قرن يوم كنت طالباً وكان أستاذنا في الأدب . يلزمنا بحفظ قصيدة وعظيمة لهذا الشيخ مطلعها :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ولم يزد ذلك الاستاذ يومئذ في تعريف الرجل لنا فوق اسمه وشهرته . أما من هو ذلك الشيخ الماظم بحدوده العلمية والتاريخية ؟ كل ذلك لم يذكره أو لم يشأ ان يذكره وكأنه تركه لمستقبل الأيام ، حيث صرت ألتقي بالشيخ ابن الوردي أحياناً في كتب التاريخ والأدب حين يمر اسمه أمامي مكرراً ، إما بمناسبة شعر يذكر له ، أو نادرة تاريخية تروى عنه ، أو ذكر استاذ له ، ولم يمر بخاطري في حينها اني سأحتاج الى مراجعة تلك المصادر التي كانت تعرض اسمه أمامي فأدونها .

ولما طلب مني الأخ الشيخ محمد كاظم الكنتي تقديم تاريخ تنمية المختصر - وهو كتابنا هذا - تذكرت الرجل المؤلف وأول معرفتي به ، وأسفت اني لو كنت دونت تلك المعلومات المتناثرة في حينها لكانت نواة لترجمة الرجل ، ولينة

اولى اشيد عليها سائر اللبنيات الاخرى ، وبالتالي لمكانت خير عون في هذا التقديم .
ولكن وهل يجدي الأسف شيئاً ، فانه لا يعيد ماضياً كما لا يعيد تالفاً
فأعود ابحت عن الرجل في مؤلفاته ، ومؤلفات معاصريه ، وبعض كتب التاريخ
والأدب فتتجمع لدي هذه الوريقات التي اقدمها للقراء أمام مؤلف من أهم
مؤلفاته ، وأثر خالد خلد صاحبه ما دام للتاريخ شأن يذكر .

واني لأحسب أنني وفرت عليهم كثيراً من الوقت في مراجعة تلك المصادر
التي جمعت ما تناثر فيها من سطور كاشفة عن شخصية المؤلف وحدودها ،
خصوصاً وإن بعضها عزيز المنال بالنسبة الى كثير من القراء ، ممن لا يتسنى لهم
الإطلاع عليها او الحصول على مصداقها ، فإن كنت قد أغنيت القراء بهذه
السطور فهو المطلوب ، وإلا فهي نواة لمن يريد استيفاء البحث ، ونافذة يطل
منها على تاريخ ابن الوردي ، وفي كلا الحالين لا تخلو من إفادة ، وتلك هي الغاية
المتوخاة والله من وراه القصد .

المؤلف ابن الوردي

اسمه ونسبه ، بلده ، أبواه ، ولادته ، دراسته وشيوخه ،
توليته القضاء ، آثاره ، كتابه هذا - وفاته .

اسم ونسبه

هو عمر بن المظار بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي بن أحمد بن
عمر بن فظالما (هكذا ورد وهو محرف) بن سعيد بن القاسم بن النصر بن محمد
ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة من بني تميم
ابن مرة .

قال الطباخ في اعلام النبلاء ج ٥ ص ٥ ورأيت في الرسالة المسماة بنفحة العنبر في نسب الشيخ علي امكندر للصدوق الاكبر ما نصه : وفي غير الديار المصرية منهم - أي من المنسوبين للصدوق رضي الله عنه - جماعة منهم : زين الدين عمر ابن مظفر - وساق النسب الى آخره ثم قال : هكذا ساق الرملي نسبه في شرحه على البهجة - بهجة الحاوي .

وقد أشار المؤلف نفسه الى ارتفاع نسبه الى الخليفة ابي بكر مكرراً فمن ذلك قوله في لاميته المشار اليها آنفاً :

معي اني أحمد الله على نسي إذ بأبي بكر اتصل
وقوله الآخر كما في ديوانه :

جدي هو الصدوق واسمي عمر وابني أبو بكر وبنتي عائشة
لكن يزيد ناقص عندي في ظلم الحسين ألف ألف فاحشه

وأورد الغزي في نهر الذهب ج ١ ص ٤٤٥ ان جماعة من ولد محمد بن عبد الرحمن ابن ابي بكر كانوا في حصن قسطنطين في قضاء جسر الشغور ، وفي سنة ٤٤٨ نزل عليه ابو علي الحسن بن علي بن ملهم العقيلي فقاتله اهلها وقتل الماء عليهم فأنزلهم على الأمان وكان فيه قوم من اولاد طلحة ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصدوق اه . فلمـل من كان بالمعرة من آباء ابن الوردي يرجعـون في نسبهم الى اولئك .

بـمـر

ذكر غير واحد من المؤرخين انه من اهل معرة النعمان ، وقد استندوا الى تصريحه نفسه بذلك في كثير من الموارد في تاريخه وغيره . ومعرة النعمان : بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء ، قال ابن الأعرابي : المعرة : الشدة ، والمعرة : كوكب في السماء دون المجرة ، والمعرة : الدية ،

والمعرة : قتال الجيش دون إذن الأمير ، والمعرة : تلون الوجه من الغضب .
 وقال ابن هانيه : المعرة في الآية وهي قوله تعالى : (فتصيبكم منهم معرة بغير
 علم) من آية ٢٥ الفتح - اي جناية كجناية المعرة - بالضم - وهو الجرب ، وقال
 محمد بن اسحاق : المعرة الغرم (١) .

والنعمان : هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفن فيه
 وأقام عليه فسميت به ، قال ياقوت : وهذا في رأيي سبب ضعيف لا تسمى بمثله
 مدينة ، والذي أظنه انها مسماة بالنعمان ، وهو الملقب بالساطع بن عدي بن
 غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة - جذيمة - بن تيم الله - وهو تنوخ - بن
 اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

اما مؤرخنا ابن الوردي فيذهب الى الرأي الأول وحكى ذلك عن ابن
 خلكان (٢) .

ومعها يكن وجهه الذسبة فانها مدينة كبيرة قديمة مشهورة ، من اعمال
 حمص بين حلب وحماة ، مأوها من الآبار ، وفيها الزيتون الكثير والتين .
 وقد ورد في ديوانه - المؤلف - شواهد دالة على اعتزازه ببلاده - المعرة -
 وحنينه اليها بعد ما فارقتها ومنها قوله :

لي في المعرة شمس رضا عين مرادي
 فلا تدموه إني أدرى بشمس بلادي (٣)

وكقوله يتشوق اليها بعد إرتحاله عنها من قصيدة أولها :

قف وقفة المتألم المتأمل بمعرة النعمان وانظر بي ولي

(١) معجم البلدان ج ٨ ص ٩٥ - ٩٦ طبع السعادة بمصر سنة ١٣٢٣ .

(٢) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٩٣ ، ولزيادة الايضاح في وجه التسمية

راجع تاريخ المعرة للباحث محمد سليم الجندي .

(٣) الديوان ص ٢٠٨ .

الى ان يقول في آخرها :

أقسمت لو نطقت لأبدت شوقها نحوي كشوقي نحوها وترقي لي
لم لا ترق لدمع عين ما رقا وجوارح جرحى وبالٍ قد بلي
موتي حسيني بها ، وملامكم فيها يزيد ، وقدرها عندي علي (١)
الى غير ذلك من اقواله شعراً الدالة على أنه معري ، وأما ما ورد عنه
ثراً فبكثير ، ومن يلاحظ تاريخه الذي نحن على ابوابه يجد الكثير من
ذلك ، خصوصاً عند ذكر احد المعربين ممن له شأن ونباهة ، بل ربما يظهر منه
لهم التعصب أحياناً ، وقد يطنى ذلك الخلق عليه فيصرح به كما في حوادث سنة ٤٤٩
عند ذكر وفاة ابى العلاء المعري ، فقد أطل في ترجمته وذكر ما نقد به الرجل
ومن انبرى للدفاع عنه الى أن قال : وأنا كنت اتعصب له ، لكونه من المعرة (٢) .
والذي دعاني الى اطالة القول في إثبات معريته هو ما ورد في بغية الوعاة بطبعتهما
القديمة والحديثة المحققة بتحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم من انه مصري
وكذا في شذرات الذهب ، ولم يقم على ذلك بأنه خطأ مطبعي لتشابه الكلمتين
(المعري) (المصري) ، ولما ورد في روضات الجنات من انه (مقري) وفي مكان
آخر منها المصري ، لذلك رأيت لزماً عليّ إيضاح ذلك للقراء رفعاً
للايهام والتشكيك .

أبواه

أبوه هو مظفر بن عمر وكان رجلاً أُمياً ، دل على ذلك قول ابنه المؤلف - :

قولوا لمن يفخر بالعظم الفخر بالمعلم وبالعلم

(١) الديوان ص ٢٩٢ .

(٢) راجع الجزء الأول حوادث سنة ٤٤٩ .

إذا علا قدري عن والدي يزعمكم دل على عزي
 يارحمة الرحمن ابي أبي فسرني كون أبي أبي
 هذا وبالصدق لي نسبة ووصلة تعرف كالنجم (١)

مات أبوه في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم سنة ٧٢٣ بالمعرة ولم يكن
 ابنه - المؤلف - فيها ، فقد ذكر وفاته في ج ٢ ص ٣٩٢ وقال : وحكى لي من
 حضر غسله انه رحمه الله لما اجلس على المعتسل وارتفعت عنه الأيدي ، جلس
 على المعتسل مستقلاً ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جداً ، فتواجد الحاضرون
 وغلبهم البكاء . نسبته الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه من ولد عبد الرحمان
 ابن ابي بكر اه .

وخلف سبعة أولاد ذكرهم المؤلف بقوله من قصيدة طويلة يشكو فيها
 دهره ، وكثرة حساده :

وخلفنا والدي سبعة من الولد مرامهم ممرع
 رأى الدهر سبع شمس لنا فماندا فاذا اربع
 وكان توجهم موجمي ولكن فرقتهم أوجم (٢)

ولما ورد المؤلف الى المعرة بعد وفاة أبيه ورأى داره فهاجت اشجانه قائلاً :
 ترى عدواً دعا علينا بدعوة صادفت نقاذا
 خلت ديار الحبيب منه يا ليتني مت قبل هذا (٣)

أمه : ذكرها في ج ٢ ص ٣٨٤ من تاريخه في حوادث سنة ٧٢٠ ، قال :
 وفيها في نالت المحرم توفيت والدتي رحمة الله تعالى وكانت من الصالحات ،
 جدها ولي الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات وينتسب الى أويس القرني (رض).

(١) الديوان ص ٢٩٥ .

(٢) الديوان ص ٢١٦ .

(٣) التاريخ ج ٢ ص ٢٨٤ .

ولادته

لم تذكر كثير من المصادر التي ترجم فيها عن ولادته شيئاً ، بل جهلتها حتى اللجنة المشرفة على إحياء آثار أبي العلاء المعري ، وهي مؤلفة من كبار الأساتذة والمحققين ، كالدكتور طه حسين والأستاذة مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد . فقد ذكرت اللجنة في هامش ص ٢٠٦ من تعريف القدماء بأبي العلاء شيئاً من ترجمة المؤلف - ابن الوردي - وقالت : ولم نعث لابن الوردي على تاريخ ولادته اه . وهذا من المستغرب منهم جداً فإن الرجل ذكر ولادته بنفسه في حوادث سنة ٦٩١ من تاريخه - هذا - قال في ج ٢ ص ٣٣٩ قلت : وفيها - ٦٩١ - والملك الأشرف نازل على معرة النعمان متوجهاً الى قلعة الروم كان مولدي ، واتفق ان اهل المعرة رفعوا قصصاً الى السلطان الأشرف يسألونه إبطال التجارة بها ، فأمر بابطالها وخربت في تلك الساعة ، أحسن الله العاقبة وختم بخير آمين والله أعلم .

دراسة وحيوه

- لقد بحث كثير آ عن شيوخه والعلوم التي أخذها عنهم ، فلم يحصل لي ما استعين به في تفصيل ذلك ، اللهم إلا نتف استفدت منها بأنه :
- ١ - أخذ عن العارف الزاهد عيس - بالباء الموحدة - بن عيسى بن علي ابن علوان السرحاوي العليمي الدمشقي المتوفى ٢٥ ج ١ سنة ٧٠٧ وكانت إقامته بقرية قريب المعرة يقال لها سرحة وبها مات ، وقد ذكره تلميذه المؤلف وصرح بالرواية عنه كما ذكر وفاته في تاريخه .
 - ٢ - كما ذكرت تلك المصادر انه تفقه على الشيخ قاضي القضاة شرف الدين

ابن القاسم هبة الله البارزي بحماسة وحلب ، وقد ذكر المؤلف في تاريخه ج ٢ ص ٤٥٧ وفاته فقال : وفيها سنة - ٧٣٨ - في ذي القعدة توفي شيخني المحسن إلي ، ومعلمي المنفصل علي ، قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله الخ ثم استطرد بترجم شيخه وبطريقه ويشني عليه كثيرآ ويذكر مؤلفاته في كل فن بالتفصيل ، وقال في ص ٤٥٨ : وحدني رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ٧١٣ كما ذكر في ص ٤٥٩ انه أجازره وأخبره حين أجازره بطريقين في أخذ الفقه الشافعي ، عن العراقيين والخراسانيين ، وكلا الفريقين تنتهي روايته إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي رأس المذهب .

وقد رثاه بقصيدة بعث بها مع كتاب تعزية بوفاته إلى حفيده القاضي نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين إبراهيم بن قاضي القضاة شرف الدين المذكور جاء فيها :

عجبت لفكرتي سمحت بنظم أيسعدني على شيخني نظام
وأرثيه رثاء مستقيماً ويمكنني القوافي والكلام
ولو أنصفته لفضيت نحبي ففي عنقي له نعم جسم
حشا أذني درأ ساقطته عيوني يوم حم له الحمام

ويقول فيها :

أنا تلميذ بيتكم قديماً بكم نفري إذا افتخر الأنام

وقد ذكر في تاريخه ج ٢ ص ٤٦٠ صورة الكتاب والقصيدة بتمامها فراجع .

٣ - كما أخذ أيضاً عن قاضي القضاة نجر الدين عثمان بن الخطيب الطائفي الشافعي الحلبي الشهير بابن خطيب جبرين المتوفى سنة ٧٣٩ في الحرم ، وورد في ديوانه ما يدل على سماعه منه جزءاً في الحديث قال كما في ص ٢١٤ :

قد سمعنا من شيخ جبرين جزءاً نبوياً يعد في الألفاظ
فهو جزء نرجو به الفوز كل نتلقاه صافياً عن صافي

وقد ترجمه في تاريخه ج ٢ ص ٤٦٢ وأطراه وأثنى عليه كثيراً وذكر مؤلفاته
وختم ترجمته بأبيات في رثائه .

وقد ذكر في تاريخه وديوانه جماعة وصفهم بالصحبة ، ويقوي في الظن
أنهم كانوا صحابة في الدرس ، كما يظهر من رثائه لصاحبه كمال الدين عمر بن
ضياء المعجمي فقد قال في قصيدة يرثيه وهي في ديوانه ص ٣٢٤ :

يا مؤنسى في غربتي ومشاركي في العلم أسمع وطوراً أسمع
كم قد قطعنا ليلة في وصلنا نظر العلوم لغيرنا لا يقطع (١)

ومنهم الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري الشهير ، وعبد الباقي بن عبد المجيد
ابن عبد الله النحوي اللغوي الكاتب للعروضي الشاعر المنشي المعروف بالتاج
اليماني ، وله مع هؤلاء وغيرهم من أقرانه أدباء عصره مطارحات شعرية ،
ومساجلات أدبية ، والمتصفح لديوانه يجد من ذلك كثيراً مع القاضي بدر الدين
ابن الخشاب المصري ، وكمال الدين بن الريان ، وشهاب الدين ابن فضل الله
العمري والأديب المعمر علاء الدين بن أبي أيوب الدمشقي واضرابهم .

وذكر آخرين وعبر عنهم بالمشيخة وهو لا ينتسب إلا لمن أخذ عنه .

٤ - فمنهم شهاب الدين أحمد بن جبارة المرداوي الحنبلي الزاهد الفقيه
الأصولي المقرئ النحوي قال عنه في ج ٢ ص ٤٠٦ من تاريخه :

أقام بمصر دهرأ وجاور بمكة ، ثم قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة ،
ثم أقام بحلب واشتغلنا عليه ثم بالقدس ، وكانت وفاة شيخه هذا سنة ٧٢٨ .

٥ - ومنهم صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ، صرح بأنه شيخه حينما وقع
نزاع في بعض المدارس بحلب في الراي من كرام - وهو اسم والد محمد بن كرام
صاحب المقالة في التشبيه المتوفى سنة ٢٥٥ - هل هي مشددة أم مخففة قال المؤلف :

(١) راجع ج ٢ ص ٤٥٦ تاريخه تجد تصريحه بمشاركة المفتي بدر الدين

محمد بن قاضي بارين له في الاشتغال أيضاً .

فأنشدت أنا هذين البيتين (وكان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل
العماني يفسد لبعضهم) :

الفقه فقه أبي حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام
إن الأولى في دينهم ما استمسكوا بمحمد بن كرام غير كرام
فارتفع النزاع وعلموا أن راءه مخففة (١) .

ولا يسعني في المقام تحديد دراسته كمأ وكيفاً ، إلا أنه أشار الى تفوقه
في عدة علوم بقوله من قصيدة ضمنها المقامة المشهدة ، وقد أنشأها مخاطب بها
قاضي القضاة ابن الزملكاني يستقيل من منصبه في القضاء ، لأن بلده الذي كان
به غير مناسب له وذلك قوله :

قد قلت يافقه فقت المثل فيك فلم خصصتني بمكان ما ارتضاه غي
وكيف يأنحو نحو الخفض تعطفني وقد نصبت قسي الجزم في نصي
ترى بقولي زيداً ضارب مثلاً عمرأ أردت تجازيني على كذبي
ويا بديع المعاني والبيات خذي غيري فقد أخذتني حرفة الأدب
وفي هذه القصيدة يطلب من القاضي ابن الزملكاني الإقامة بحلب ، ليكون عنده
بحماه ، مستزيداً من علومه فيخطبه بقوله :

فانظر إلي وجد عطفاً علي عسى رزق يعين على سكناي في حلب
والبر أوسع رزقاً غير اني في قلبي من العلم والتحصيل والطلب
وفي المدارس لي حق فما بذيت إلا لمثلي في حجر العلوم ربي
أهل الاعادة والفتوى أنا ومعني خط الشيوخ بهذا وامتنع كتي
فان في عمر عدلاً ومعرفة فكيف يصرف عن هذا بلا سبب (٢)

واذا رجعنا الى تاريخ ولادته (٦٩١) ولا حظنا سماعه من شيخه ابن البارزي

(١) تاريخه ج ١ ص ٣٢١ .

(٢) ديوانه ص ١٤٨ - ١٤٩ .

في سنة ٧١٣ فيسكون عمره ٢٢ سنة ، واذا قرأنا في تاريخه حضوره بدمشق سنة ٧١٥ واجتماعه بابن تيمية بمسجده بالقصاعين ، وبحثه في الفقه والتفسير والنحو حتى أعجبه كلامه وقبّل وجهه (١) كل ذلك ما يوحى بنبوغه في سن مبكرة ، خصوصاً اذا أضفنا الى ذلك ما جرى له في دمشق في هذه السنة قبل ان يشتهر أمره ، وكان قد دخلها وهو رث الهبة ردي المنظر فحضر الى مجلس القاضي نجم الدين بن صبرى (٢) من جملة الشهود ، فاستخفت به الشهود وأجلاسوه في طرف المجلس ، فحضر ذلك اليوم مبايعة مشتري ملك ، فقال بعض الشهود : اعطوا المعري يكتب هذه المبايعة على سبيل الاستهزاء به - فقال : اكتبه لكم نظماً أو نثراً ؟ فتزايد استهزائهم به ، فقالوا له : بل اكتب لنا نظماً ، فأخذ ورقة وقلماً وكتب فيها هذا النظم اللطيف وهو :

باسم إله الخلق هذا ما اشترى	محمد بن يونس بن سنقرى
من مالك بن احمد بن الأزرق	كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة أرض واقعه	بكورة القوطة وهي جامع
بشجر مختلف الأجناس	والأرض في البيع مع الفراس
وذرع هذي الأرض بالذراع	عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض ايضاً عشره	وهو ذراع باليد المعتبره
وحدّها من قبلة ملك التقي	وحاز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي	والقرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم	بأنها قطعة بيت الرومي
بيعاً صحيحاً ماضياً شرعياً	ثم شراءً قاطعاً مرعياً
بشمن مبلغه من فضله	وزانة جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة	ألفان منها النصف ألف كامله

(٢) توفي سنة ٧٢٣ .

(١) تاريخه ج ٢ ص ٣٧٦ .

قبضها البايع منه وافيهِ فعاتت الذمة منه خاليهِ
وسلم الأرض إلى من اشترى فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق طوعاً فما لأحد تعلق
ثم ضام الدرك المشهور فيه على بائعه المذكور
وأشهدا عليهما بذلك في رابع عشر رمضان الأشرف
من عام سبع مائة وعشره من بعد خمسة تليها الهجره
والحمد لله وصلى ربى على النبي وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر ابن المظفر المعري إذ حضر

فلما فرغ من نظمـه ووضع الورقة بين يدي الشهود ، تأملوا النظم مع سرعة
الارتجال ، فقبلوا يده واعتـذروا له من التقصير في حقه ، واعترفوا بفضيلته
عليهم ، ثم انه قال لبعض الشهود : صد في هذه الورقة بخطك ، فقال له :
يا سيدي أنا ما احسن النظم ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال له : احمد بن رسول ،
فكتب عنه وهو يقول :

قد حضر العقد الصحيح احمد ابن رسول وبذاك يشهد (١)

توليه القضاء واعزازه

كان أمر تعيين القضاة في الولايات التابعة لحلب وقرائها واريافها يصدر من
قاضي القضاة الذي كان يقيم بحلب ، كما كان تعيين قاضي قضاة جديد يلحق خيراً
ببعض قضاة النواحي ، كما يكون عكس ذلك بالنسبة الى آخرين ، والذي يبدو
ان المؤلف - ابن الوردي - كان من الفريق الثاني في غالب أيامه التي شغل بها

(١) تاريخ مصر لابن اياس ج ١ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، وخزانة الأدب ص ٢٧٣
وثمرات الأوراق بهامش المستطرف ج ٢ ص ٤٨ .

منصة القضاء ، والذي يقرأ شعره بحجده كثير اليرم ، شديد السأم ، دائم الشكوى من زمانه ، كثير العتب على قضائه . إذ لم يلحقوه بأخذانه ، ولم يساووه بأقرانه ، بل يقرأ فيه أنهم لم ينصفوه إذ قدّموا عليه من هو دونه علماً وتقوى . وهذه الظاهرة يلمسها القارىء في ديوانه بوضوح ، أما لو أراد تحديد تاريخها ومعرفة مبدئها ، ربما لا يتسنى له ذلك خصوصاً وان كثيراً من مؤرخيه لم يولوها عناية تامة ، ولكنني نتيجة البحث والتتبع أستطيع أن احدد زمانها بما بعد سنة ٧٢٤ هـ وهي اول سني ولاية قاضي القضاة ابن الزملكاني .

فلن ابن حجر ذكر في الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٧٢ انه - ابن الوردي - كان ينوب في الحكم في كثير من معاملات حلب ، وولي قضاء منبج فتسخطها وعاتب ابن الزملكاني بقصيدة مشهورة على ذلك ورام العود الى نيابة الحكم بحلب فتعذر اهـ .

وإذا رجعنا الى تاريخ قضاة حلب في ايام ابن الوردي نجد اسمه يلهم ايام ابن الزملكاني وهذا تولى قضاة القضاة في سنة ٧٢٤ وانتهت بموته سنة ٧٢٧ وليس معنى ذلك انه هو الذي عيّنه في القضاء ، بل في ايامه ظهر اسمه كقاض في البر ساخط مما مني به ، وان شعره طافح بالعتبى على زمانه ، كما تظهر فيه محاولاته العديدة في التشبث بالعودة الى نيابة الحكم بحلب ، فساوموه بالعودة إن أعطى على ذلك الذهب كما اعترف به في شعره بقوله :

قيل لي زب الذهب وتولى قضاء حلب

قلت هم يهرقوتي وأنا اشتري الخطب ؟

ومهما يكن نصيب هذه الرواية من الصحة ، فانه بقي على حاله يحاول كثيراً في كسب عطف ابن الزملكاني يتحين الفرص في مراسلاته ، وله في ذلك قصائد وأشعار وفي جميعها باه بالفشل ، فلم يستجب له ابن الزملكاني ، واذا استجاب له فانما استجاب بنقله من مكان يتسخطه الى آخر مثله ، فيما جاء في قصيدة ارسلها

ابن الوردي إلى ابن الزمليكانى يصف له عجيء رسوله يبلغه بصرفه عن مكانه
الى مكان آخر ، قوله :

قال انصرف قلت انصرفني على مذهب اهل النحو لن يجهلا
فالمعدل والتعريف عندي ولي منزلة في النحو لن يجهلا
قال أضفناك الى منصب آخر فالصرف أرى أمثلا

ولعل فيما كتبه ابن الوردي الى ابن الزمليكانى - بعد ٢٤ ج ١ سنة ٧٢٧
وذلك حين انتزع ابن الزمليكانى كنيسة يهودية في حلب ، وجعلها مدرسة وبنى
بها جامعاً ومثدنة - خير دليل على عتبه وسأمه ، وشكواه وبرمه ، فقد ارسل
اليه قصيدة يهنئه بتلك الخطوة المباركة ويمدحه كثيراً وضمها شكواه ، وبشبه
فيها حزنه وجواه ، قائلا :

وما لي أرى الأحكام غيرك إن رأوا ذكياً فأوفى حظه منهم المجر
يوأونه في البر قصد خموله فيصبح ميتاً والضياع له قبر
ومثلك لا يرضى لمثلي بالقرى وفي النفس حاجات وفي سيدي خبر
فدونكمها وردية عربية سائلة بكري لها ودكم مهر
ولو انني لم انتصب ما خفى على ذكي بأن الدر معدنه البحر

اما المقامة المشهدة التي ألحقها بقصيدة طويلة فهي سجل حافل بأوضاع زمانه ،
وظلمه دون اقرانه ، نقطف من القصيدة ابياته التالية ، فهي في تصوير حالته
كافية - قال يخاطب ابن الزمليكانى ويستقيل فيها من منصبه إن لم ترع حقوقه :

يا كامل الفضل جم البذل واقره جودا مديد القوافي غير مقتضب
اني احب مقامي في حماك ومن يكن بيباك يا ذا الفضل لم يخب
فليتني مثل بعض الخاملين ولا تكون تولية الاحكام من سببي
فالحكم متعبة للقلب ، مغضبة للرب ، مجلبة للذنب فاجتنب
وإن تمكن رتبتي في البر عالية فالكون عندك لي أعلا من الرتب

فانظر إليّ وجد عطفاً علي عسى
والبر أوسع رزقاً غير اني في
وفي المدارس لي حق فما بنيت
اهل الاعادة والفتوى انا ومعني
فان في عمر عدلاً ومعرفة
قالوا فلم تطلب العزل الذي هربت
فقلت نحن قضاة البر مهمة
من كان منا جرياً أكرموه وولوا
ومتقي الله منا مهمل حرج
لا يعرفون له قدراً وعفته
إن دام هذا وحاشاه يدوم بنا
ياسيدي يا كمال الدين خذ بيدي
البر يصلح للشيخ الكبير ومن
أما الذي عرفت بالفهم فطرته
رزق يعين على سكنائي في حاب
قلبي من العلم والتحصيل والطلب
إلا لمثلي في حجر العلوم ربي
خط الشيوخ بهذا وامتنع كتي
فكيف يصرف عن هذا بلا سبب
منه القضاة قديماً غاية الحرب
أقدارنا فهي كالأوقاص في النصب
المناصب بالخطبات والخطب
مروّع القلب محمول على الكرب
يخشون إعداءها للناس كالجرب
فارقت زبي الى ما ليس يجمل بي
من القضاة فما لي فيه من إرب
رمى سهاماً الى العليا فلم يصب
فانه في مقام البر لم يطب

ومات ابن الزمليكان سنة ٧٢٧ وابن الوردي على حاله ، فعين نجر الدين بن
البارزي الشافعي الحموي لتولية قضاء القضاة ، وكان هذا شيخ ابن الوردي
وعليه تفقه فعينه قاضياً في شيزر ، حدث ابن الوردي في تاريخه ج ٢ ص ٨٣
عن تعيينه ذلك :

كان - قاضي القضاة ابن البارزي - ولاني الحكم بشيزر ، فلما دخلتها صرعتني
بزفرة هوائها ، وارسلت الي الوخم على فترة من مائها ، وزارني الحمي غباً ،
حتى ازددت للموت حبا ، فكتبت اليه عاتباً عليه :

أيا باغي اقضي بشيزر ما الذي اردت قضا اشغالهم أم قضا انجي
حكيت بها الناعور حالاً لأنني بكيت على جسمي ودرت على قلبي

وكتبت الى ابنه كمال الدين محمد :

قيل لي شيزر نار وبها القاضي مخلد
قلت لا أمكث فيها أنا من حزب محمد

فلما وقف على ذلك أعفاني منها هـ .

ولم يذكر هو ولا غيره انه أعيد الى حلب ، بل يظهر انه لم يزل في القضاء
بالبر طيلة أيام ابن البارزي ، ولما مات سنة ٧٣٠ تولى المنصب بعده شمس الدين
محمد الشهير بابن النقيب الشافعي ، وفي أيام هذا لم يزل ابن الوردي على حاله ،
مستتباً الزمان برجاله ، وإن ذكر ابن العماد الحنبلي في الشذرات ج ٦ ص ١٦١
انه نـاب في الحكم بحلب في شببته عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب ، إلا ان
ما ذكره لا يتم لكونه أيام ابن النقيب لم يكن شاباً فان عمره يومئذ في حدود الأربعين
إن لم يزد عليها ، فان ابن النقيب تولى سنة ٧٣٠ وعزل سنة ٧٣٧ وولادة ابن
الوردي سنة ٦٩١ كما مر فلاحظ . وإذا تم ما قاله من انه تولى نيابة الحكم بحلب
في شببته لكن ليس عن ابن النقيب وإنما عن ابن الزملكاني الآنف الذكر
أو عن الذي قبله وهو زين الدين ابو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي
الشافعي واستمر في القضاء ثلاثاً وعشرين سنة حتى توفي سنة ٧٢٤ هـ وزمانها
مناسب لأيام شببته ابن الوردي فلاحظ .

قال ابن الخطيب في الدرر المنتخب : انه ولي القضاء بعدة بلاد متفرقة من
اعمال حلب ثم سكن بها واستوطنها الى ان مات (١) .

ومن هذا النص يظهر انه لم يزل ينقل بين أعمال حاب قاضياً في البر الى
ان سكن حلب ، وسكنه في حلب إنما كانت بعد استعفائه من القضاء ، وذلك
في عهد تولى شيخه ابن خطيب جبرين قضاوة القضاء بعد عزل ابن النقيب الآنف،
الذكر وذلك في سنة ٧٣٧ قال في تاريخه ج ٢ ص ٤٤٦ : وفيها - ٧٣٧ - في جمادى

(١) اعلام النبلاء ج ٥ ص ١٠ .

الآخرة وصل البريد الى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين
ابن بكر بن ابراهيم ابن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية ، وبتولية شيخنا
قاضي القضاة نحر الدين ابي عمرو عثمان ابن خطيب جبرين مكانه ، ولبس الخلمة
وحكم من ساعته ، واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني ، وكذلك
أخي بعد مدة فأشدته ارتجالاً :

جنبني وأخي تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين
يا حي علمنا لقد أنصفتنا فلك التصرف في دم الاخوين
وكان اخوه القاضي يوسف قاضياً بصرمين ، وعزم في آن ما على الرحلة الى الشام
فكتب اليه المؤلف قصيدة ينهاء عن الرحلة جاء فيها قوله :

وإنك إن رحلت رحلت لكن تخلف اهلنا مثل اليتامى
كفانا فقد اخوتنا ابتداءً فلا تجعل تشقتنا الختاماً
أبالاسكندر الملك اقتدينا فليس نطيل في أرض مقاما (١)
وباعفائه من منصبه يبدأ مرحلة جديدة في حياته ، فينصرف الى بث العلم
وتدريسه ، وقد عوتب على تركه وظيفة القضاء فكان يجيب معاتبيه بقوله :

قالوا زهدت عن الحكم قلت من حسن بختي
قد كنت قاضي وقتي فصرت سلطان وقتي (٢)
وبقوله :

خلعت ثوب القضاء طوعاً وهذا وما كنت بالظلم
إن زال جاء القضاء عني يكفيني الجاه بالعلم (٣)
وله في نحو ذلك شعر كثير .

(١) الديوان ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) الديوان ص ٣٠٧ .

(٣) الديوان ص ٣٠١ .

آثاره

والحديث عنها يقتضي البحث عن مدرسته ، وإجازاته ، ومؤلفاته ، وشعره .
 أما مدرسته : فقد أسس مدرسة للشافعية في المعرة ببلدته الاولى ومسقط
 رأسه ، البلدة التي قضى فيها ايام صباه ، وبها خلف امه وأباه ، ورحل في طلب العلم
 عنها وقلبه لا زال يحن اليها ، ولعل قصيدته التي سبق ذكر ابيات منها في (بلده)
 تدل على شوقه وحنينه سوى ما له من اشعار تدل على ذلك ، وفي قصيدته
 المضادية أبلغ وصف لها فهو يذكر عيون مائها وطيب هوائها وحسن رباهها متشوقاً
 اليها بعد فراقه لها فقد جاء فيها قوله :

رعى الله عيشاً بالمعرة لي مضى حكاها ابتسام البرق إذ هولي او مضى
 وعصر شباب في سباب قطعته وفي ارض خندوتين في ذلك الفضاء

الى ان يقول :

فما المنحني ما البان ما السفوح ما النقا وما رامة عند المعرة ما الغضا
 ولي خبر في طيها فهو مبتدا ومرفوعها ما كان عندي ليخفضا
 فما بذيت بين الفرات وجلق سدى إنما هذا لسر قد اقتضى
 منازل كانت مرتعي زمن الصبا فأبعدي المقدور عنها وأنفضا
 فله هاتيك الربى وسفوحها والله عمر في سواها لي انتفضى
 وما عن رضى كانت سواها بديلة لها غير ان الدهر ما زال مدحضا
 قضاها لغيري . وابتلاني بحبها فحمدأ له فيما ابتلاني وما قضى (١)

واكبر الظن ان الباعث له على تأسيس مدرسته في المعرة وهو لم يكن ساكناً بها
 بل كان يقيم بحلب هو حبه لبلدته ، فأراد ان يأخذ بضبعها عالياً ويخدم ابنائها

(١) الديوان ص ٣٢١ .

من لا يسعدهم الحال ولا المال في الهجرة في طلب العلم ، فأسس لهم مدرسة تفي
باحتياجهم ، إذ سبق ابن ممرحلة الاغتراب القاسية في سبيل طلب العلم ،
ولا أظن به وهو الفذ في ذهنيته خطر له غير ذلك ، ولولا ذلك لكان تأسيسها
في حلب تحت رعايته وعنايته أولى به .

ومهما يكن الوجه الباعث له على ذلك فقد بنى مدرسته في المعرة وبنى
جامعها على مثال الجامع الأعظم في حلب .

وقد نزل بها القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري عندما دخل
المعرة ، ففرح بها وأنشد بيتين أرسلهما بخطه الى مؤسسها وكان صاحبه وهما :

وفي بلد المعرة دار علم بنى الوردي منها كل مجد
هي الوردية الحلواء حسناً وماء البئر منها ماء ورد

فأجابه المؤلف بقوله :

أمولانا شهاب الدين إني حمدت الله إذ بك تم مجدي
جميع الناس عندكم نزول وانت جبرتي ونزلت عندي (١)

قال الجندي في تاريخ المعرة ج ١ ص ٣٢٧ : وقد هدمتها الزلازل والاهمال
ولم يبق منها إلا بعض جدرانها ، وكان المقامرون يجلسون فيها ، وكذلك
شراب الخمر والحشاشون الى ان قبض الله لها رجلاً من اهل المعرة يقال له مصطفى
البلائي ، فرمى نحو سنة ١٣١٥ هـ تقريباً ، وهي واقعة في الشرق الشمالي من المعرة
مسامطة لمقام الشيخ حمدان تقريباً ، وطول الباقي من هذه المدرسة عشرة أمتار ،
وعرضها سبعة ، وليس في شرقها بناء في عهدنا هذا ، ولا في جنوبها سوى الخان
ودار الحكومة التي بنيت حديثاً .

(١) التاريخ ج ٢ ص ٥٠٦ .

إجازاته :

ورد في ديوانه نماذج كثيرة من إجازاته لجماعة من أعلام عصره ، يجيزهم بمؤلفاته ومؤلفات غيره في الفقه والنحو والمعماني والبيان .

وتختلف تلك الإجازات في أساليبها فبعضها بقراءة الحجاز المكتاب عليه ، وبعضها بسماعه قراءة غيره ، وبعضها بدون قراءة إما بمحاولة أو بمراسلة ، ولولا خوف الإطالة لذكرت تفصيل ذلك ، ولكنني أحيل القاري على مراجعة ديوانه ، فإنه يجرد :

في ص ١٥٠ إجازته وقد عرض عليه كتاب الكافية في النحو ، وأخرى بهجة الحاوي من تصانيفه .

وفي ص ١٥١ إجازته لمحمد بن الحسن الحنفي وقد عرض عليه كتاب البداية وأخرى لملاّء الدين ، وقد عرض عليه قراءة كتاب التقييه لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي .

وفي ص ١٥٤ إجازته لضياء الدين سليمان المعجمي بنظم الحاوي في الفقه من تصانيفه .

وفي ص ١٥٧ إجازته لابن شجرة بكتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني ، وخلاصة ألفية ابن مالك المسماة النخفة الوردية من تصانيفه .

وفي ص ١٦١ إجازته للإصلاح الصفدي وستأتي صورتها فلها إجازة بحمالة مصنفاته ومروياته .

وفي ص ١٧١ إجازته لأبي بكر تقي الدين وقد قرأ عليه كتاب بهجة الحاوي من تصانيفه .

وفي ص ١٧٢ إجازته لتاج الدين بن صدقة .

وفي ص ١٧٤ إجازته لملي بن المطار وقد عرض عليه التقييه للشيرازي

واخرى لاكمال وقد عرض عليه التحفة .

وفي ص ١٧٥ أجازته لمحمد بن عمر بن علي اليمني بكتاب البهجة في نظم
الحاوي من تصانيفه ، واخرى للفاضل نور الدين الفيومي وهو ابو المحاسن
يوسف الخزرجي الشافعي بجملة من مؤلفاته وقد ضمنها بمقطوعة شعرية في مدحه
تاريخها في ربيع الآخر سنة ٧٤٣ .

وإلى القاري نموذجاً من إجازاته ، وذلك ما كتبه الى الصلاح الصفدي
وقد طلب منه مستجيزاً ، قال الصلاح في اعيان العصر (نسخة مصورة بالميكروفلوم
بمكتبة الامام أمير المؤمنين «ع» العامة في النجف) : وكنت قد كتبت اليه من
دمشق في جمادى الآخرة سنة اربعين وسبعمئة :

سلام على الحضرة العاليه	سلام اسرىء نفسه عانيه
لأن لها رتبة في العلى	ذوائبها في السما ساميه
ويونس من قد غدا يجتنى	قطوف مسراتها دانيه
أيا صمر الوقت انت الذي	كراماته في الورى ساريه
ويا بحر علم طمى لجة	فبكم جاءنا عنه من راويه
ويا فاضلا اصبحت روضة الـ	علوم بتحقيقه زاهيه
لك الخط كم فيه من نقطة	لها الخط بالقلب في زاويه
تقدمت في النظم من قدمضى	لأنك في الذروة العاليه
ورخصت أسعار أشعارهم	كأن مدادك من غاليه
وكم من قصيد إذا حكمتها	تكون القلوب لها قافيه
ونظمت في مذهب الشافعي	كتاباً غدا حاويا حاويه
وزدت مسائله جملة	بتحقيق مذهبه وافيه
فما لك من مشبه في الورى	ويا حسن ما هاهنا نافيه

لئن كنت أرسلتُ هذا القريضُ

فللبحر قد سقطته ساقيه

وإلا فأهديت نحو الريا . . ضوقد أينعت زهرة زاويه

ومسترك إن لم أكن حاضراً يغطي مساويه البادية

فلا زلت في نعمة وفرها تساق له جملة باقيه

يقبل الأرض ويسأل الله أن يمن عليه بجمع شمله ، ويقرب اللقاء فإن التمني قد أطل المدة في وضع جملة . وأن يريد ذلك الشخص الذي يروق البدور السيارة ويروع الاسود الزآره ، وأن يرزقه اجتلاء ذلك الروض الذي يحني بسمه ازهاره ، التي تسلب النظارة بالنضاره ، وأن يورده على ظمأ المبرح تلك الفضائل التي أبجرها زخاره أمواجه هداره ، وأن ينزله المحل الذي يخرج منه ومعه بكاره المعاني التي يبرز منها بكاره بعد كاره ، وأن يمتع طرفه بذلك البدر التي - كذا - يأخذ من فوائده الكواكب السيارة ، وأن يطلع عليه شمس فوائده التي تشرق الطلبة في الهالة والداره .

لعل الله يجعله اجتماعاً يعين على الإقامة في ذراكا

وينهي انه لما كان في الديار المصرية حضر من حلب المحروسة شمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي وأنشد المملوك تضمين أعجاز ملحمة الاعراب مولانا أدام الله فوائده فأخذ من المملوك بجماع قلبه ، ودخل على لبه بهمة سلبه ، وعلم به القدرة على التصرف في الكلام ، وتحقق ان نظم غيره اذا سمع قوبل بالملال والملام ، وقال في ذلك الوقت عندما حصل له في كلام مولانا المقدوفي كلام غيره المقت :

يا سائلا عن غدا فضله مشتهراً في القرب والبعد

الناس زهر في الوري نابت وما ترى أذكي من الوردي

وكان المملوك قد علقها ، وأدخلها البواب حاصله وأغلقها ، فأغلقها أيدي

الضياع ، وعدم أنسى حسنهما المحقق من بين الرقاع .
ثم انى سألته أنت يعجزنى رواية ما يجوز له تسميته . فكتب الجواب
ومن خطه نقلت :

كتب إلى فلان أمد الله تعالى في جاهه وجمال النوع الانساني بحياة اشباهه
يستجيز منى رواية مصنفاتي ومروياتي ومؤلفاتي ، فمديته سائلا واجبه قائلا :
أما بعد حمد الله جابر الكسير ، والصلاة على نبيه محمد البشير النذير ، وعلى آله
الذين أعربت افعا لهم فسكن حب اسمائهم في مسكن الضمير ، فاني اتي إلى كتاب
كريم يشتمل بعد بسم الله الرحمن الرحيم على نظم فائق بهي ، وثر راق شهبي ،
غرس لي اصوله بفضل خليل جليل ، فامتد علي من فروعه ظل ظليل ، فرأيت
فانتصبت له قائما على الحال ، وتميزت به على غيري فطبت نفسا بعد الاعتلال ،
وابتهلت بالدعاء لهديه مخلصا ، ولكن اسأت الأدب إذ وازنت جوهر نظمه
بالخصى ، حيث قلت :

سلام على نفسك الزاكية	وشكراً لهمتك العاليه
أزهرأ ام الزهر اهديتها	لعبد مدامعه جاريه
كتاب يفوح شذا نشره	فلي منه رايحة جائيه
وسعد معاديه عن مرکه	ن السعادة يلجى الى زاويه
اذا حمل الجدي في نطحه	ففاس الى راسه دانيه
وقابلني حين قبلته	من الطيب ما ارخص الغاليه
وفكرني في جنا غرسه	ولا سيما بيت ما النافيه
تردد عيني به لا سدى	ولكنها تطلب العافيه
فهديه افديه من سيد	ايديه رائقه راقيه
لعل الخليل يداني به	ليجعلها كلمه باقيه
فيا جابراً دم معاداً فكم	بعثت لمحلى من ساريه

لأقلامك الرُفْعُ تبني بها على الفتح أفعالها الماضية
ولو لم يكن قد سبأ نورها لما حمل الخادم الفاشية
وإن اهلك الناس جهل بهم فأنت من الفرقة الناجية
فكم باب نصر تبوأته فأذهانا منه كالجانية
رضى بك عن دهره ساخط فلازات في عيشة راضية
وإني لفي خجل منك إذ أجبتك في الوزن والقافية
فغفوا وصفحاً ولا تنتقد وبأبحر مالك والساقية
ليهنك أنك عين الزمان ن فليت على عينه الواقعة

ولما انتهيت إلى إجازته التي انتظمت في سلوك الحسن بحسن السلوك ،
واستعظمت فلولا حسن الظن لأوهمت تهكم المالك بالملوك ، احجمت عن إجازة
من شمر في العقل والنقل لتحقيق القديم والحديث ، وتبحر في اعراب الاغراب
حتى كأن النحاة إياه عنوا بمسألة سيرك السير الحثيث ، وقلت ما ذا اصف وبأي
عبارة انتصف ، في إجازة من اذا كتب طرز بالليل رداء نهاره ، واذا نثر فلأنجم
الزهر بعض نثاره ، واذا نظم لم يقنع من الدر إلا بكباره ، ولم يرض من المعاني
إلا بدقيق من بين حجرية الثمين بل احجساره ، ان اعرب فويه على سيبويه ،
وان نحافهو الخليل غير مكذوب عليه ، يأتي بما يفتر عنه المبرد ، ويشق له
الكسائي كساه ويجرد ، ويقول الزجاجي ايها الشاب لقد أخجبت جواهرك
صرحي المبرد ، وينادي ابن أبي الحديد سطا على لسانك المبرد ، ويستخدم
ملك النحاة في جنده ، ويرفرف ابن عصفور عليه بجناحيه ويحاف انه الخليفة
من بعده ، بتعمق يرهف حروف الحروف ، وينصف حتى لا يعدو ثعلب ولا اكبر
منه على ابن خروف ، ويصدق حتى لا يقال ضرب زيد عمرواً ، ويعدل لا يشتم
خالد بكرا ، مع إساتين فنون آخر تهتز بنسمات السحر عذبات افنانها ، ويقول
جاسدها آه فيشبه ألفه في العظيم قدود نخاها وهائمه ثمر رمانها .

ثم فكرت ان كتابه الشريف آمنني النوب ، وخصني بالنبوة الجميلة من بين بين النوب ، وكفاني مواتية العكس والطرده ، وأولاني مناسبة الفرس للورد فترددت هل أفعل أولاً ، ثم ظهر لي ان امتثال المرسوم أولى ، وجمعتني على ذلك مرسوم شيخ الأدب ورحلته ، وركنه الأعظم وقبلته ، شيخنا الفذ جمال الدين ابن نباتة فسمح الله في مدته وأبقى حياته ، الذي إن نثر جمعـ الـاجين ابريزاً بحسن السبك ، وإن نظم قال نظمه لقريظيه الحسن والقبول قفاً اضحك من قفا نيك ، لا جرم انا من بحر الخلو نعتف ، وبالتقاط جواهره التي زاف بها مفارق البلاغة نعتف ، فأطعت إذا أمره ، طالباً صفحه وستره ، وقلت لقد بدأتني أعرك الله بما كنت أنا به أخرى ، وكلفتني شططا فتلوت (مستجدي إن شاء الله صابراً ولا اعصي لك أمراً) وما قد أجزت لك متطفلاً عليك ، وأذنت لك متوصلاً إليك ، ان تروي عني ما تجوز لي روايته وإسماعه ، ليتصل بك فيما اتصل بك ما آمن انقطاعه ، من منقول ومقول ، وفروع واصول ، ونثر ونظم ، وأدب وعلم ، وشرح وتأليف ، وبسط وتصنيف ، بشرطه المضبوط وضبطه المشروط .

اما مصنفاتي الشاهدة علي بقصور الباع . ومؤلفاتي المشيرة إلي بئلة الاطلاع فمنها في الفقه : البهجة الوردية في نظم الحاوي . وفوائد فقهية منظومة ومنها في النحو : شرح ألفية ابن مالك ، وضوء الدرة على ألفية ابن معط ، وقصيدة اللباب في علم الاعراب ، وشرحها ، واختصار ملححة الاعراب نظماً ، وتذكرة الغريب نظماً وشرحاً .

ومنها في الفرائض : الوسائل المهدية في المسائل الملقة .

ومنها في الشعر والأدب : ابيكار الأفكار .

ومنها في غير ذلك : المختصر في أخبار البشر اختصار تاريخ (صاحب ظ)

جاء والدليل عليه والتمت في انائه ، وارجوزة في تعبير المناسبات نظماً خمسمائة

بيت ، وارجوزة في خواص الاحجار والجواهر ، ومنطق الطير نظماً وثراً فيه
نوع أدب تصوفي ، وما لا يحضرني الآن ذكره ، وكان الأولى ستره ، أجزت
لك أيديك الله رواية الجميع عني بإفضالك ، ورواية ما أدونه واجمه من ذلك ،
حسبما اقترحه خاطرك العزيز ، واستوجبت به مدحي فأنا المادح وأنا المجيز .
قاله وكتبه عمر بن مظفر في العشر الأول من شعبان سنة أربعين وسبعمائة هـ .

مؤلفاته

لقد مرّ علينا في الإجازة الآتية الذكر أسماء أربعة عشر مصنفاً ، وله
غير ذلك مما لم يذكره وذكرته كتب التراجم ونسبته إليه المعاجم ، وإلى القارئ
بياناً مفصلاً مع الإشارة إلى ما طبع منها وما لم يطبع مرتبة على الحروف :

١ - ابتكار الأفكار في مشكل الأخبار ، كذا اسماء اسماعيل باشا في إيضاح
المكتون وقد سبق في الإجازة انه في الشعر والأدب .

٢ - أحوال القيامة : مستخلص من كتابه خريدة العجائب الآتي ذكره ،
طبع باعتناء المستشرق سيغفرد فربناند - برسلاو سنة ١٨٥٣ م .

الألفية الوردية : في تعبير الرؤيا واسمها ضوء درة الأحلام في تعبير المنام .
٣ - بهجة الحاوي أو البهجة الوردية : نظم فيها الحاوي الصغير للشيش
نجم الدين عبدالغفار القزويني في خمسة آلاف بيت ، وقال ابن حجر : انها في خمسة
آلاف بيت وثلاث وستين بيتاً ، أتى على الحاوي الصغير بغالب ألفاظه ، وأقسم
بالله لم ينظم احد بعده في الفقه إلا وقصر دونه (هـ) أولها :

قال الفقير عمر بن الوردي الحمد لله أتم الحمد

فرغ من نظمها سنة ٧٣٠ هـ ، طبعت وبها مشها التيسير نظم متن التحرير ونظم
متن أبي شجاع للعمربطي (فقه شافعي) بمطبعة أبي زيد طبع حجر سنة ١٣١١ هـ

في ٢٣٦ صفحة ، وقد ذكر كاتب جلبي للبهجة الوردية عدة شروح فراجع
ج ١ ص ٦٢٧ كشف الظنون تجد ذكرها مفصلاً .

٤ - تكملة المختصر في اخبار البشر ، ويعرف بتاريخ ابن الوردي وهو
هذا الكتاب وسنعود الى الحديث عنه بعد هذا .

٥ - تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في حل الألفية نثراً ، ذكره الطباخ
في اعلام النبلاء .

٦ - التحفة الوردية وسماها كاتب جلبي بالنفحة الوردية : ارجوزة في النحو
عدد اياتها مائة وخمسون بيتاً أولها :

لله شكري ابدأ وحمدي مصلياً على النبي العربي

طبعت باعثناء ألبخت ومعه شروح باللاتينية في برسلاو سنة ١٨٩١ م في ٤٤
صفحة وقد شرحها الناظم شرحاً مزجاً ، كما شرحها عبد الشكور راجع كشف
الظنون ص ١٩٦٩ .

٧ - تذكرة الغريب في النحو : منظومة ايضاً ، وقد شرحها بنفسه ،
ذكرها كاتب جلبي في كشف الظنون .

٨ - خريدة العجائب وفريدة الفرائب : وهو مجلد أوله في ذكر الأقاليم
والبلدان والباقي في احوال المعادن والنبات والحيوان ، وقد نقده كاتب جلبي
في كشف الظنون ص ٧٠١ فراجع وذكر انه ترجم الى التركية ترجمه بعض الأروام
بالتماس عثمان بن اسكندر باشا . وقد طبعت الخريدة باعثناء المستشرق هيلاندر
مع ترجمة لاتينية في لوند (اسوج) سنة ١٨٢٤ م باسم ذكر البلدان والأقطار
من خريدة العجائب ، كما طبع منها الحصة الاقسام الأولى مع ترجمة لاتينية باعثناء
ترنبرغ في جزئين في أويسلا ٩ / ١٨٣٥ م ، وطبعت على الحجر بمصر سنة ١٢٩٨
وعلى الحروف مكرراً بمصر .

٩ - الدراري السارية في مائة جارية : رسالة في مائة مقطوع لطيفة ،

ذكرها الصفدي في اعيان العصر باسم الكواكب السارية وقال عنها : كنيته جميعه بخطي ايضاً وهو في الجزء الثالث والثلاثين من التذكرة .

١٠ - ديوان شعره : وقد طبع بالجواب ضمن مجموعة أولها قصيدة الشنفرى ولامية العرب وشرحها ، ويبدأ الديوان من ص ١٣١ وقد ذكر في أوله بعض مقاماته كالمقامة الصوفية والمقامة الانطاكية والمقامة المنجية والمقامة المشهيدة وجملة من إجازاته ، وبعض رسائله المختصرة كرسالة السيف والقلم ، وصفو الرحيق في وصف الحريق ، ورسالة النبا في الوبا وهي آخر تأليفه ، وكلها تعد من النثر الأدبي وان تخللها شواهد شعرية . ثم بعد ذلك ذكر شعره ومطارحاته مع ادياء عصره كابن نبانة المصري وابن الخشاب المصري وابن الريان وشهاب الدين ابن فضل الله العمري وابن الضياء العجمي وابن أبيبك الدمشقي وغيرهم . طبع بالجواب في القسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ .

١١ - الرسائل المهدبة في المسائل الملقبة : في الفرائض ذكره في إجازته للصالح الصفدي .

١٢ - رسالة السيف والقلم : قال الصفدي : وكتب ايضاً بخطه مفاخرة له نثرأ بين السيف والقلم وجودها . . . وهي في الجزء الثامن عشر من التذكرة لي ، وقد مرآها طبعت ضمن ديوانه من صفحة ١٥٨ فما بعدها .

١٣ - صفو الرحيق في وصف الحريق : ذكره اسماعيل باشا في هدية المعارف ج ١ ص ٧٨٩ وسبق ان ذكرنا طبعه ضمن ديوانه ، يجده القارئ في صفحة ١٦٧ فما بعدها .

١٤ - ضوء درة الأحلام في تعبير المنام : وهو المعروف بألفية ابن الوردي أو الألفية الوردية أولها :

قال الفقيه عمر بن الوردي الحمد لله المعين المبدى

وختمها بباب مرتب على الحروف ، طبع ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ وبمطبعة شرف سنة ١٣٠٣ هـ ، وايضاً ملحقاً به منظومة الفراسة في القيافة لفاضل بك بمصر

سنة ١٣٢٦ هـ في ٦٤ صفحة .

١٥ - ضوء الدرة في شرح ألفية ابن معط في النحو : ذكره في إجازته للصالح الصفدي .

١٦ - الكلام على مائة غلام : ذكره في إجازته للصالح .

١٧ - الباب في علم الاعراب : منظومة وقد شرحها بنفسه ، ذكره في إجازته للصالح .

١٨ - مختصر ملحة الاعراب : ذكره في إجازته للصالح ، اختصر فيها ملحة الاعراب لأبي محمد القاسم الحريري المتوفى سنة ٥١٦ .

١٩ - مختصر لمحة الاعراب : اختصر فيها الملحة في النحو لأبي حيان الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ ذكره كاتب جلبي في كشف الظنون واسماعيل باشا في هدية العارفين ج ١ ص ٧٨٩ وسماها اللعة .

٢٠ - المقامات الوردية : طبعت ضمن مجموعة ديوانه من ص ١٣٢ فما بعدها .

٢١ - الملقبات الوردية : منظومة في الفرائض ، ذكرها اسماعيل باشا في إيضاح المبكّنون ج ٢ ص ٥٥٣ وذكر ان الشيخ عبدالله بن بهاء الدين الشاذلي الشافعي المتوفى سنة ٩٩٩ قد شرحها وسمى شرحه الفوائد المرضية .

٢٢ - منطق الطير بارادة الخير : وصفه في الاجازة بأنه نظم ونثر وفيه نوع أدب تصوفي .

٢٣ - نصيحة الأخوان : منظومة في ٧٧ بيتاً وهي القصيدة المشهورة بالامية ابن الوردي ومطلعا :

اعتزل ذكر الأغاني والفرل وقل الفصل وجانب من هزل

طبعت مع شرح عليها لمسعود القونوي بمصر سنة ١٣٠٧ ومئة ١٣١٠ ، ومع تحميسها لمرزوق الرشيد بمصر سنة ١٣١٠ ايضاً ، وقد شرحها عبد الوهاب ابن عبد الله الخطيب العمري وسمى شرحه العرف الندي ، فرغ منه سنة ١٠٣٠

ذكره اسماعيل باشا في ايضاح المكنون ج ٢ ص ٦٥٢ ، وقد طبعت ضمن كثير من الكتب الأدبية لاشتمالها على جملة محاسن الأخلاق ومن تلك الكتب زهرة المجلس للمكي فقد ائتمتها في ج ٢ ص ١٢٧ طبع الحيدرية .

شعره :

اشتهر ابن الوردي بشاعريته الفياضة حتى غالى السبكي فقال عنه : له شعر أحلى من السكر المكرر وأغلى قيمة من الجوهر ، وقال ابن شاكر الكتبي : أجاد في المنثور والمنظوم ، نظمه جيد للغاية . وقال ابن العماد والسيوطي : ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى . ونقل الطباخ عن بعض العلماء انه قال : جمع في شعره بين الخلاوة والطلاوة والجزالة ، وذكر انه سيد شعراء عصره .

ومع هذا الاتفاق على تفوقه وتفننه ، وإجادته في الماحية الشعرية ، حتى صار موضع إعجاب وتقدير ، لم يسلم من مؤاخذه عليه في شعره ، ربما تغض من مكانته وتنقص من قدره ، وتلك السطو على اشعار غيره ، بالاغارة على ألفاظها واختلاس معانيها ، وأول من نقده في ذلك ، هو معاصره وصاحبه والمجاز منه الصلاح الصفدي فقد قال في أعيان العصر :

أجاد في منشوره ومنظومه ، شعره أسحر من عيون الفيد ، وأبهى من الوجنات ذات التوريد ، قام بفن التورية فجاءت معه قاعدة ، وخطها في الطروس وهي فوق النجوم صاعدة ، يطرب الأديب لسماعها ولاطرب الصوفي للشبابه ، ويمعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الغواني عن التحف شبابيه ، ويرغب الأديب لارنجاعها ولا رغبة الروض الذي مترع في صوب السحابه ، ويدأب النقيب في اقتطاعها ولا دأب المحب في التمسك بأذيال محبوبه السحابه .

لفظ كأن معاني السكر تسكنه فمن تحفظ بيتاً منه لم يفق
 كأنه الروض يبدي منظراً عجباً وإن غدا فهو مبذول على الطرق
 إلا أنه مع هذه القدرة وهذا التمكن من فن الأدب ، وكونه إذا تصدى
 للنظم تسيل إليه المعاني من كل حذب ، لا يسلم من الاغارة على من سواه
 واغتصاب ما سبته المغيرة وما حواه ، ولا ينف عما هو لمن تقدمه أو عاصره ،
 أو استسلم له أو حاضره ، وهذه الخلقة نقص ، ولولاها صفت له الزمان ورقص .
 وقال ايضاً : ولما وقفت له على كتابه (الكلام على مائة غلام) عند القاضي
 الرئيس شهاب الدين ابن ريان وجدت غالبه من نظمي في الحسن العريج في مائة
 مליح ، وكان ذلك عقيب قدومي من القاهرة ، فقلت له يا مولانا اكتب اليه وقل
 له قد وقع صاحب العملة بها وعرفها ، فيكتب اليه وعرفه المقصود ، فخير فيها
 اشياء في غير ما نوع قد اغتصبها واختلسها ، فيكتب اليه رحمه الله تعالى :
 أغرت على ابتكار فكري ولم أغر عليها فلا تجزع فما انا واجد
 ولو غير مولاي استباح حجابها أتته من العتب الأليم قصائد
 قواطع لا يحميه درع اعتذارها وألسنها عند الخصام مبارد
 ولكنه لا فرق بيني وبينه يمين لأنا في الحقيقة واحد
 فيكتب هو الجواب إلي وأجاد :

وأسرق ما اردت من المعاني فان فقت القديم حمدت سيري
 وإن ساويته نظماً فحسي مساواة القديم فذا طيري
 وإن كان القديم أتم معنى فهذا مبلغني ومطار طيري
 فان الدرهم المضروب باسمي أحب إلي من دينار غيري
 ثم أورد له الصفدي ابياتاً في مختلف الأغراض وقارن بينها وبين شعره وقال عنها انه
 اخذها منه اما بزيادة او نقصان أضربت عن نقلها لكثرة ، ولا احتمال ما قاله الحافظ
 ابن حجر في هذا المقام عنه ، فانه انبرى للدفاع عن هذه التهمة التي وجهها

الى ابن الوردي فقال :

وذكر الصفدي في أعيان العصر انه اختلس معاني شعره وانشد في ذلك شيئاً كثيراً ، ولم يأت بدليل على ان ابن الوردي هو المختلس ، بل المتبادر الى الذهن عكس ذلك ، نعم استشهد الصفدي على صحة دعواه بقول ابن الوردي : (وأمرق ما اردت من المعاني) وذكر الابيات الاربعة المارة الذكر ، وهذا الدفاع من ابن حجر إن سلم من المناقشة فانما يسلم بالنسبة الى شعر الصفدي وأمثاله من ابناء عصره ممن يجري فيهم احتمال اختلاسهم من ابن الوردي لا اختلاس ابن الوردي منهم ، ولكن أنى لابن حجر او غيره الدفاع عنه ورد التهمة في الاغارة على شعر المتقدمين ممن لا يجري فيهم احتمال اختلاسهم منه .

فمن ذلك مثلاً إغارته على شعر ابي العلاء المعري فقد ذكر محمد سليم الجندي في كتابه الجامع في اخبار ابي العلاء المعري (طبع دمشق سنة ١٣٨٢) في ص ١٢١٠ تحت عنوان : (في سرقة الشعراء أقواله) قال : ومنهم عمر بن الوردي فقد اكثر من الاغارة على المصايف ابي العلاء ومعانيه ، من ذلك قوله (وهو في ص ٢٧٥ من ديوانه) :

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في المزيد

إن حزناً في ساعة العزل اضعاف سرور في حالة التقليد

وقوله (ص ٢٨٠ ديوانه) :

لو حط رحلي فوق النجم ارفعه ألقيت ثمّ خيالاً منك ينتظر

وقوله (ص ٣٠٥ ديوانه) :

رفعت كلي عن الاصحاب كلهم فلا أثقل في مال ولا جاء

وقوله (ص ٣١٠ ديوانه) :

قالوا فلان جيد فأجبت ابن الجيد

إما غني باخل أو معسر متصيد

وقوله (ص ٣١٥ ديوانه) :

أنا بدر وقد بدا الصبح في رأى ٠٠ سك والصبح طارد للبدور

وقوله (ص ٣٤١ ديوانه) :

غير أنني في زمان من يكون فيه ذا مال هو المولى الأجل
ثم عطف الجندي على تعيين مواضع تلك الالفاظ المسلوقة والمعاني المنهوبة فقال :
فالبيتان الاولان مأخوذان من بيتي ابي العلاء المشهورين بتغيير كلمتي القافية
وابدال الموت بالعزل .

والبيت الثالث مأخوذ بذاته إلا انه بدل (منظري) بقوله ينتظر راجم
شروح سقط الزند ق ١ ص ١١٩ .

والرابع مأخوذ من قصيدة أجاب بها ابن نصر ، راجم شروح سقط الزند
ق ٤ ص ١٧٣٣ :

وما انا إلا قطرة من سحابة ولو انني صنفت الف كتاب
والخامس مأخوذ من قوله في قصيدة كتبها الى ابي حامد الاسفراييني ،
راجم شروح سقط الزند ق ٢ ص ٧٥٦ :

ولا أنقل في جاه ولا نشب ولو غدوت اخا عدم وإدقاع
والسادس مأخوذ من قوله في اللزوميات ه ص ٩٧ :

قالوا فلان جيد فأجبتهم لا تكذبوا ما في البرية جيد لصديقه
والثامن مأخوذ من قوله (راجم شروح سقط الزند ق ٢ ص ٦٥٢) :
انا بدر وقد بدا الصبح في رأى سك والصبح يطرد الأقمار
والتاسع مأخوذ من قوله في اللزوميات ه ص ٩٧ :

كل من تشاء مهجناً او خالصاً واذا رزقت غنى فأنت السيد
وفي كلام ابن الوردي كثير من هذا مثل قوله في ديوانه ص ٢٣٠ :
أبالاسكندر الملك اقتدينا فليس نطيل في ارض مقاما

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء في قصيدة كتبها إلى خاله يقول فيها -
(راجع شروح السقط ق ٢ ص ٧٨٣) :

أبا الاسكندر الملك اقتديتم فما تضعون في بلد وسادا
وكذلك قوله في ديوانه ص ٢٣٠ :

فليس يزاد في رزق حريص ولو جاب المهامه والأكاما
وهو مأخوذ من قول أبي العلاء (راجع شروح السقط ق ٢ ص ٨٠٢) :
وليس يزاد في رزق حريص ولو ركب العواصف كي يزادا
وهذه طائفة من أشعاره التي أخذها من شعر أبي العلاء المعري وهو ابن وطنه
فبإذا توجه هذه الاغارة اللفظية والمعنوية ؟

على ان هذه الظاهرة قل أن يسلم منها شاعرهما عانت منزلته ، فذلك المتنبّي
وقد عدت عليه سرقاته كما احصيت مأخذ الشعراء منه ، بل وحتى الأوائل من الشعراء
كان يغير بعضهم على شعر بعض ، فيأخذ منه المعنى واللفظ بتغيير يسير ويكاد ان
يكون ذلك خلقاً فيهم ، واست في مقام تبرير عمل ابن الوردي او تعذيره على
تلك الحلة ، ولكنني اقول : هو وغيره من الشعراء ، في اختلاس المعاني والالفاظ سواء
وإلى القارىء بعض أشعاره انتخبها من ديوانه تمثل مختلف أغراضه
فمنها قوله في ص ٢١٣ :

فلا تك في الدنيا مضافاً وكن مضافاً اليه إن قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة وقد خص بالفعل المضاف اليه
وقوله فيمن أخذ ديوانه في ص ٢١٥ :

أغضبتني وغصبت ديواني الذي انفقت فيه شبيبتي وزماني
لو كنت يوماً بالمودّة عاملاً ما كنت تغضب صاحب الديوان
وقوله في ص ٢٤٠ :

لا تحرصن على فضل ولا ادب فقد يضر الفتى علم وتحقيق

ولا تعد من العقال بينهم فان كل قليل العقل مرزوق
والحظ انعم من خط تزوقه فما يفيد قليل الحظ تزويق
والعلم بحسب من رزق الفتى وله بكل متمس في الفضل تضيق
اهل الفضائل والآداب قد كسدوا

والجاهلون فقد قامت لهم سوق
والناس اعداء من سارت فضائله وإن تعمق قالوا عنه زنديق

وقوله في ص ٢٦٠ :

فيا سائلني عن مذهبي ان مذهبي ولاء به حب الصحابة يمزج
فمن رام تقويي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج
وقوله في ص ٢٧١ :

يا آل بيت النبي من بذلت في حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته سائلاً قولوا له البيت والحديث لنا
وقوله في ص ٣٠٢ وقد سمع من ينفذ :

كم عالم عالم اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأبواب حارة وصير العالم التحرير زنديقا
فقال :

كم عالم عالم يشكو طوى وظما وجاهل جاهل شبعان ريارنا
هذا الذي زاد اهل الكفر لاسلموا كفرأ وزاد اولي الايمان إيمانا
وقوله في ص ٣٠٦ في جارية له اسمها لؤلؤة وقد ماتت :

أياموت رفقا على حسنها فقد بلغت روحها الترقوه
تركت جواهر عند اللثا ٠٠ م وتحسد مثلي على لؤلؤة
وقال فيها ايضاً :

فريدة من لثاء تنقشني من المرض

ثم ماتت فجسمها جواهر زال بالمرض

وقوله في ص ٣٠٧ :

إن الحسادي عندي يداً
أبدوا عيوبى فتجنبتهما
يحق أن يعرفها مثلي
ونبهوا الناس على فضلي

وقوله في ص ٣٠٨ :

إذا أحببت نظم الشعر فأنهز
ولا تكثر مجانسة وممكن
لنظمك كل سهل ذي امتناع
قوافيه وكله الى الطباع

وقوله في ص ٣١١ :

دنيا تضام كرامها بلثامها
يا خاطب الدنيا الدنية انما
ودليل ذاك حسينها ويزيدها
طبع على كدر وانف تريدها

وقوله في ص ٣١٣ :

أبني زمانى ما انما
وإذا نشأت خلاصكم
منكم وقول الحق يثبت
فالورد بين الشوك يثبت

وقوله في ص ٣٢٣ :

قالت اذا كنت ترجو
صف ورد خدي وإلا
السي وتعشى نفوري
أجور ناديت جورى

وقوله في ص ٣٢٦ :

وما لي إلا حب آل محمد
محبتهم تزيق زلاتى التى
فكم جمعوا فضلا وكم فضلوا جمعا
تخيل لي من سحرها أنها تسعى

وقوله في ص ٣٢٧ :

قلت لدنياي لم ظلمت بني
قالت أما تنصفوا لطائفة
علي المرتضى أبى الحسن
ابوم بالثلاث طلقني

وقوله مضمناً عجز بيت من الحماسة كما في تاريخه ج ١ ص ٢٣٢ :

أرأس السبط ينقل والسبايا يطاف بها وفوق الأرض رأس
وما لي غير هذا السبي ذخري وما لي غير هذا الرأس رأس

وقوله كما في تاريخه ج ١ ص ٣٠٩ :

وكم قد عاخر بشر كما عنت ببغض علي سيرة المتوكل

تعمق في عدل ولما جنى على جناب علي حطه السيل من علي

وقوله من رسالة بعث بها الى شخص بدمشق كان قد أعاد اليه ديوانه بعد ما جالده بجملد أحمر :

وافي كتاب العبد ضمن كتابكم فالقلب بين مسرتين موزع

فغدوت أحمد من كتابي أحرفاً ظلت بحسبك برهة تتمتع

قد كنت أخشى أن يرد بعيمه شرعاً فعاد بخلمة تتلمع

هراء من حلال الصبا فضفاضة ذهبية أوصافها تنوع

لو لم تجلده وحقق لم يطق عنك اضطراباً فالتجلد ينفع

أنت الذي اكبرتني عن خلمة أدباً فرحت علي كتابي تخلم

حجت اليك بذات أفكاري وقد رجعت بفضلك كالحمام تسجم

وقوله كما في ديوانه ص ٣٢٩ :

فرّق الحب بين عقلي وبينني فاستهلت دموع عيني كعين

طال في أنسه القصير غرامي وهو بدر وينجلي في حنين

بي نار من جنتي وجنتيه لهف قلبي على جنى الجنين

حسن قدره علي فيما من في ملاهي يزيد موتي حسيني

وقوله في حفيد له توفي كما في ديوانه :

أمفارق طفلاً أشبت مفارق إذ كنت محبوباً إلى محبوبي

فجرت أنايب الدماء عواليأ كالرح انبواباً على انبوب

إلى غير ذلك من محاسن شعره الذي جمع فيه بين الحلاوة والطلاوة والجزالة
كما مرّت الإشارة إلى ذلك وقلّ أن يخلو شعر له من أحد المحسنات البديعية .
وكان له تفنن خاص في النظم والنثر طرداً وعكساً فمن ذلك قوله :

سمّده دائم مقيم	ضده مكسد سقيم
مثله ليس للورى	فضله كامل عميم
للمهمات مرتجى	للعطيات مستديم
حفظه الدين شامل	لفظه رق كالقسيم
حقه الآن واجب	خلقه بيننا عظيم
باسم عاذر رضى	راحم محسن عليم
حكمه الحق ظاهر	حلمه وافر رحيم
علمه طم بجره	فهمه جيد قويم
عبده مخلصاً دعا	رفده عندنا قديم
للمحبين محسن	للموالين مستقيم

واذا عكس كلمة كلمة فتكون قطعة نثرية تؤدى نفس المعنى ، وهذا فن
لا يقوى عليه كل أديب .

كتاب هذا

لا اظني بحاجة إلى بيان السبب الداعي إلى التأليف وإيضاح المنهجية
في الكتاب ، بعد أن ذكر المؤلف ذلك في المقدمة وخلاصته : انه رأى (المختصر
في أخبار البشر) تأليف المؤيد ابى الفدا صاحب حماة فكان في نظره من الكتب
التي لا يقيم مثلها ولا يسع جهلها ، فأختصره في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً
واضاف اليه من تنميته بياناً وألحق به أعياناً ، كما أودعه شيئاً من نظمه ونثره ،

وحذف منه ما حذفه أسلم ، وأشار في ابتداء إضافاته بقوله (قلت) وفي خاتمة
بقوله (والله أعلم) تمييزاً لها عن الأصل ، وذيله من حيث انتهى المختصر المذكور .
أما إلى أين انتهى ذلك المختصر ومن أين ابتداء تذييل ابن الوردي
عليه ؟ سؤال تفاوتت الأجوبة عليه وهي :

١ - ما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة كتابه حيث قال في ج ١ ص ٢ :
وسأذيله إن شاء الله تعالى من سنة تسم وسبعمائة التي وقف المؤلف عليها
إلى هذه السنة المباركة التي صرنا إليها .

وأكد ذلك في ج ٢ ص ٣٦٩ حيث قال في حوادث سنة ٧٠٩ :
(قلت) هذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت ، ومن هنا
شرعت في التذييل عليه .

٢ - ما حكي عن كشف الظنون في هامش تعريف القدماء لأبي العلاء
ص ١٨٦ أنه انتهى فيه إلى سنة ٧٢١ ومنها يبدأ التذييل وأشار في الهامش أيضاً
إلى ما سبق عن المؤلف ، وعند مراجعة كشف الظنون ص ١٦٢٩ نجد النص
فيه هكذا :

وانتهى فيه إلى سنة ٧٠٩ تسم وسبعمائة (٧٢١) .

وإذا علمنا أن رقم (٧٢١) الموضوع بين قوسين هو من زيادة الطبعة
المصرية والاستمابولية الأولى على خط المؤلف كما في بيان الاشارات المطبوع
في أول طبعة وزارة المعارف التركية ، لا يصح لنا بوجه نسبة ذلك إلى صاحب
كشف الظنون فإنه مما أزيد على خطه ، كما لا معنى لاختيار ما بين القوسين
مع تصريحه قبله بأنه إلى سنة ٧٠٩ وذكر ذلك عمداً وكتابة حذراً من
الاشتباه والتحريف .

٣ - ما ورد في معجم المطبوعات ليوسف اليان سر كيس ص ٢٨٤ فقد ذكر
أنه ذيله من سنة ٧٢٩ لغاية ٧٤٩ . وتبعه بعض الباحثين المحدثين .

وهذا كسابقه لا قيمة له أراء تصریح المؤلف نفسه بأنه يبدأ تذييله من سنة ٧٠٩ ، اما منشأ توهم سر كليس فأ كبر الظن أنه اعتمد ما ورد في خاتمة الطبع من تاريخ ابي الفدا في طبعة مصر والامستانة حيث ورد فيها :

(قد تم بمون الله تعالى طبع هذا التاريخ وهو للملك المؤيد اسماعيل ابي الفدا الى غاية سنة ٧٢٩ ومن ابتداء سنة ٧٣٠ من تذييل تاريخ ابن الوردي الى آخره) .

كما انها - عبارة الخاتمة - هي منشأ خطائه في كون تاريخ ابن الوردي مطبوعاً بذيل تاريخ ابي الفدا ، ولو أضمن النظر فيها لوجدنا صريحة بأن الملحق بتاريخ ابي الفدا هو من تذييل تاريخ ابن الوردي لا نفس التذييل بكامله لدلالة (من) على التبعية ، والوجدان شاهد على ذلك .

والذي يبدو لي بمقارنة ما ذكره ابن الوردي في تاريخه في حوادث سنة ٧٠٩ - بدء تذييله - فما بعدها مع حوادث نفس السنة في تاريخ ابي الفدا فما بعدها ، ان تاريخ ابي الفدا لم يقف مؤلفه الى تلك السنة ولم ينته فيه عند ذلك الحد الذي حده ابن الوردي ، بل تعداه واستمر في ذكر حوادث آخر في سنين بعد سنة ٧٠٩ طغت على قلم التسجيل ذاتيته ، ومن الخير الاشارة اجمالاً الى بعض تلك الحوادث مما يصلح شاهداً ومؤيداً لما أراه .

قال في حوادث سنة ٧١٠ ثم صارت لمؤلف هذا الكتاب اسماعيل بن علي ابن محمود الخ .

وقال في حوادث سنة ٧١٢ ومؤلف هذا المختصر بمسكراً حماة . . . فجردوا العبد الفقير اسماعيل بن علي بمسكراً حماة .

وقال في حوادث سنة ٧١٣ واستقر بيدي حماة وبارين ، وفيها ذكر المرسوم السلطاني بتوليته حماة وبارين .

وقال في حوادث سنة ٧١٤ وصلت الى حماة عائداً من الحجاز الشريف ...

فجردت جميع عسكر حماة .

وقال في حوادث ٧١٥ وتقدمت مراسيم السلطان إلى أولا بأن اجهز عسكر حماة ٠٠٠ وان اقيم بمفردي بحماة ثم رأى المصلحة بتوجيهي بعسكر حماة .

وقال في حوادث سنة ٧١٦ حصلت تقدمتي على جاري العادة ٠٠٠ وسألت دستوراً لأنوجه بنفسي الى الأبواب الشريفة فورد الدستور وسرت من حماة ٠٠٠ وتصدق علي بمدينة المعرة وقصبتها زيادة على ما بيدي ، وفيها خرجت المعرة عني ... وكتب الى السلطان بما طيب خاطري من جهتها .

وقال في حوادث سنة ٧١٧ وكنت طلبت دستوراً بالحضور فرسم بتجهيز خيل التقدمة ومقامي بحماة .

وفي حوادث سنة ٧١٨ توجهت من حماة الى الديار المصرية ... ثم شملتني الصدقات السلطانية بزيادة عدة قرايا من بلد المعرة على ما هو مستقر بيدي .

وفي حوادث سنة ٧١٩ وفيها حج السلطان ٠٠٠ ورسم الي ان أحضر ٠٠٠ وخرجت من حماة ٠٠٠ حتى وصلت مصر ٠٠٠ واقت حتى خرجت صحبة الركاب السلطاني .

وفي حوادث سنة ٧٢٠ ذكر ما أولاني من مهم الصدقات وجزيل التطولات ٠٠٠ وشعار السلطنة صحبتي ٠٠٠ وسرت حتى قاربت حماة ٠٠٠ وفيها تصدق السلطان علي ولدي محمد وارسل له تشريفاً الخ ، وفيها شرعت في عمارة القبة وعمل المربع والحمام على ساقية نخيلة بظاهر حماة .

وإلى هنا تنقطع الحوادث التي تظهر ذاتيته عند تسجيلها ، ونجد الامعة تختلف عما سبق فمثلاً في حوادث سنة ٧٢١ وفيها ورد مرسوم السلطان علي مؤلف الأصل ٠٠٠ وفيها عاد مؤلف الأصل ٠٠٠ وفي حوادث سنة ٧٢٢ وفيها وصل مؤلف الأصل نعمة الله برحمته . وفي حوادث ٧٢٣ عاد الملك المؤيد الى حماة ٠٠٠ وفي حوادث سنة ٧٢٤ فيها ورد مرسوم السلطان الي صاحب حماة بالمسير الي

خدمته فسار واخذ معه ولده محمدأ وأهله . . . قال وحضرت الخ .

وفي حوادث سنة ٧٢٥ واعطي لصاحب حماة الدستور . . .

أما في حوادث سنة ٧٢٦ فتعود الذاتية ثانية الى الظهور ، وفيها خرجت بعسكر حماة . . . وقسمتها على الأمراء ، وفيها كانت وفاة مملوكي طيدمر . . . فجدت اليها اخي بدر الدين ومحمودأ ابن اخي واسنبغا مملوكي . . . ذكر وفاة اخي بدر الدين حسن .

وكذلك حوادث سنة ٧٢٧ . . . ذكر سفري الى الابواب الشريفة ، رسم السلطان لي بالحضور فخرجت من حماة . . . وأتممت السير انا وابني محمد .

وكذلك سنة ٧٢٨ دخلت وكنا بالقاهرة كما تقدم . . . وفيها قبل دخولي حماة توفيت والدتي وفيها بعد وصولي الى حماة بمدة يسيرة ارسلت وطلبت من السلطان دستوراً لزيارة القدس . . . فخرجت من حماة . . . ثم عدت الى حماة . . . وفيها توفي مملوكي اسنبغا وكان قد بقي من اكبر امراء عسكر حماة . . .

وكذلك حوادث سنة ٧٢٩ فيها وصلني من صدقات السلطان . . . وكنت قد خرجت الى تلقيه . . . وفيها . . . ولد لولدي محمد ولد ذكر . . . وسميته عمر بن محمد .

والى هذه السنة تنتهي تلك الذاتية الظاهرة في الحوادث المذكورة في تاريخ ابي الفدا ، والتي لم نجد لها ذكراً في تاريخ ابن الوردي ، مما يظهر لي ان ابن الوردي حصل بسببه من تاريخ ابي الفدا الى سنة ٧٠٩ ولم يعلم بما سجله ابو الفدا بعد ذلك طيلة ايامه التي عاشها وسجل حوادثها بمدة عشرين سنة تقريباً لذلك وقع الاختلاف في تعيين بدء تذييل ابن الوردي والصحيح ما ذكره هو نفسه .

والذي يعجبني من ابن الوردي في تاريخه اعتداله وانصافه شأن المؤرخين المنصفين كما تعجبني صراحته فيما يختص به من رأي ، فهو يحترم جميع الناس إلا من شذ في نظره ، ويذكر سائر الأعيان من جميع المذاهب بكل نجلة واحترام ،

وقد يلاحظ القارئ بعض المؤاخذات على المؤلف كمنقده للشريف الرضي وعتبه عليه لأنه رثى الصابي بأبلغ مما رثى به عمر بن عبد العزيز فقال :

أقسمت ما قول الرضي بمرتضى في الموضعين وقد يزل العاقل
أبمثل ذا يرثى كنفور صابي وبمثل ذا يرثى الامام العادل
فقد رده الغزي في نهر الذهب ج ١ ص ٤٢٥ بقوله : ولو اطلع ابن الوردي
على ما أوردناه من الزيادة لما اعترض على الرضي اهـ .
وذلك ان ابن الوردي ذكر من شعر الشريف قوله :

دير سيمان لا عدتك الفوادي خير ميت من آل مروان ميتك
يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتي من امية لبكيتك
انت طهرتنا من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولعمري لقد زكوت وقد طببت وإن لم يطب ولم يزك بيتك
قال الغزي : وقد رأيت لها زيادة وهي :

ولو اني رأيت قبرك لاستحييت من أن أرى وما حبيبتك
دير سيمان فيك مأوى أبي حفص فبودي لو انني أويتك
انت بالذكر بين عيني وقلبي إن تدانيت منك أو ان نأيتك
وعجيب اني قلت بني مروان طراً وانني ما قليتك
قد نما المدل منك لما نأى الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو أنني ملكتك دفعا لما نابك من طارق الردى لافتديتك (١)

أو كتمزيقه كتاب فصوص الحکم لابن عربي فقد ذكر غرضه من ذلك في ج ٢
ص ٤٨١ وقال : تنبيهاً على تحريم قنيتيه ومطالعتيه .

أو كتمديد بابن القرع حين ارسل مدرساً إلى حلب وهو لا يحسن ان
(١) والأبيات بمجموعها في ديوان الشريف الرضي ج ١ ص ١٦٩ بتفاوت
وزيادة فليراجع .

يقول باب المياه فقال باب المياه ، ولم يحسن قراءة آية من كتاب الله فقرأ قوله تعالى : (وجعلها كلمة باقية في عقبه) مكان في عقبه في عنقه .

أو نقده لما يصنع في بعض مجالس الذكر باسم الفتوة ، وهي فتوى بين فيها رأيه مستنداً الى أدلة ارتضاها وقد ذكرها في ج ٢ ص ١٨٣ .

فان كل ذلك مما يكشف عن استغفاله الفكري ونضوجه العلمي وانصافه التاريخي .

ولما كان كتابه قد طبع بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٥ في جزأين ، ولندرة وجوده وعزّة نسخه فقد أعادت المكتبة الحيدرية نشره بهذه الحلة القشبية من حسن تبويب وجمال إخراج وجودة ورق ودقة في التصحيح ، فنتمني لها الموفقية والازدهار وللكتاب إقبال القراء وسرعة الانتشار .

وفاته ومرفه

ذكرت المصادر المعنية به : انه بعد استعفائه من منصب القضاء سكن حلب ، ولم يزل بها حتى توفي .

والذي يلفت النظر في المقام هو إختياره حلب وتفضيلها بالسكنى على بلد المعرة موطنه الأول ومسقط رأسه ، وهو الذي يهجو حلب بقوله :

بالجهل والجاه لا بالعلم والأدب تنال ما شئت ممن شئت في حلب
وأجازه ابنه بقوله :

ولا تقل شاع بين الناس حسن ثنا عن اهلها فيكم قد شاع من كذب (١)
ويعدح المعرة بما سبقت الاشارة اليه ، ولعل وجه اختياره في سكنى حلب لأنها كانت مركزاً ثقافياً يضم نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة العالمية ، ومهما

(١) نهر الذهب ج ١ ص ٨٠ .

يكن سبب اختياره فقد أقام بها وكانت داره في درب بني السفاح (محلة السفاحية) .
قال ابو ذر في الكلام على ذلك الدرب : وكان بهذا الدرب دار الشيخ زين الدين
ابن الوردي وقد خربت وصارت دمنة وجدّد مكانها اصطبل (١) .

وفي مدة إقامته بحلب كان منصرفاً الى الناحية العلمية ، قال الصفدي :
وأرصد نفسه للايقادة ، وتلقم برداء الزهادة ، واختص بسيادة العلم وهي السيادة
وتخرج به جماعة وتلقبوا ، وحاكوا طريقه وتشبهوا ، الى ان افترس الوردي ورد
المنية ، واصبح القبر من وراء الثنية ، وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر
ذي الحجة سنة تسع واربعين وسبعمائة في طاعون حلب اه (٢) .

وهذا الطاعون الذي سماه الصفدي بطاعون حلب ، لم يخص حلب وحدها
بل عم جميع مصر والشام وغالب البلاد ولم تنج منه إلا المعرة وحدها ، وليكنها
كانت تكابد من الظلم والعسف ما هو أشد من الطاعون ، وقد اشار الى ذلك
ابن الوردي بقوله :

رأى المعرة عيناً زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون
ما ذا الذي يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون (٣)

وقد قال قبل موته بيومين بيتين في ذلك الطاعون وهما آخر شعره في ديوانه :
ولست أخاف طاعوناً كغيري فما هو غير احدى الحسينين
فان مت استرحت من الأعادي وإن عشت اشتقت اذني وعيني (٤)

(١) اعلام النبلاء ج ٥ ص ١٢ .

(٢) اعيان العصر (نسخة مصورة) .

(٣) الديوان وتاريخ المعرة ص ١٨٥ ، وروضة المناظر بهامش ابن الأثير
ج ١٢ ص ١٧٥ .

(٤) اعلام النبلاء ج ٥ ص ١٠ .

كما عمل رسالة أنشأها في عجائب ما رأى في ذلك الطاعون وقد أبدع فيها سماها
(النبا في الوبا) وقد ذكرها في تاريخه ج ٢ ص ٥٠٩ .

قال الصنفدي : ولكنه ختم به الوباء ، وفجع الناس فيه ، وقلت انا فيه
لما بلغتني وفاته :

لئن ذوى الوردى في هذه الدنيا لقد أينم في الخلد
وانما أوحش ربع النهى والفضل في نقص وفي رد
والعلم روض ما له رونق لأنه خال من الوردى

وكان عمره يوم وفاته ٥٨ سنة ، إذ انه ولد سنة ٦٩١ وتوفي سنة ٩٤٩ ، وعليه
فلا يصح ما ذكره ابن شاكرو في فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣٢ انه مات وهو
في عشر السبعين ، بل الصواب في عشر الستين . ونحو ذلك ما ورد في النجوم
الزاهرة ج ١٠ ص ٢٤٠ من انه جاوز الستين ، والصحيح جاوز بالراء المهملة لا جاوز
بالزاي المعجمة .

ودفن في حلب ، قال الغزي : والمشهور عند اهل المعرفة ان الشيخ زين الدين
عمر بن الوردى مدفون في المعرفة ، والذي ذكره ابن خطيب الناصريه : انه
مدفون في حلب . وعلى ذلك جرينا في ترجمته (١) .

وقال الطباخ : وذكر الشيخ وفا الرفاعي المتوفى ١٢٦٤ في منظومته التي
ذكر فيها ما وقف عليه ممن دفن في ترب حلب : ان ابن الوردى المذكور مدفون
في صحن المقام المعروف بمقام ابراهيم في التربة المشهورة بتربة الصالحين ، خارج
باب المقام ، والصحيح انه مدفون قبلي حائط المقام ملاصقاً لأخيه جمال الدين
كما رأيته محرراً على هامش نسخة خطية من التاريخ المنسوب لابن الشحنة (٢) .

(١) نهر الذهب ج ١ ص ٤١٨ .

(٢) اعلام النبلاء ج ٥ ص ١٣ .

هذا ما تيسر لي جمعه عن حياة المؤلف والتعريف به وبكتابه ، وأخيراً
أرجو أن يكون ذلك نواة إلى دراسة وافية عن الرجل ، فإن جوانب حياته
خصبة والحديث عنه مجال واسع نتركه لمن أحب التوسع والاستزادة .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خير خلقه
سيد النبيين ، وآله الميامين وصحبه الطيبين ، والتابعين لهم بإحسان أجمعين .

محمد مهدي السيد حسن

النجف الأشرف

الخرسان



مصادر المقدمة

- ١ - إجازات البحار للمجلعي
- ٢ - اعلام النبلاء للطباخ
- ٣ - الاعلام للزركلي
- ٤ - اعيان العصر للصفدي
- ٥ - ايضاح المكنون للبغدادي
- ٦ - البدر الطالع للشوكاني
- ٧ - بغية الوعاة للسيوطي
- ٨ - تاريخ مصر لابن أياس
- ٩ - تاريخ ابن الوردي
- ١٠ - تاريخ ابي الفدا
- ١١ - تاريخ المعرة للجندي
- ١٢ - تعريف القدماء (لجنة إحياء آثار ابي العلاء)
- ١٣ - ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي
- ١٤ - الجامع لأخبار ابي العلاء للجندي
- ١٥ - خزانة الأدب لابن حجة الحموي
- ١٦ - دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية)
- ١٧ - الدرر الكامنة لابن حجر
- ١٨ - ديوان ابن الوردي
- ١٩ - روضات الجنات للخوانساري
- ٢٠ - روضة المناظر لابن الشحنة
- ٢١ - شذرات الذهب لابن العماد
- ٢٢ - طبقات الشافعية للسبكي
- ٢٣ - فرهنگ خاورشناسان لسحاب
- ٢٤ - فوات الوفيات لابن شاكر
- ٢٥ - فهرس المخطوطات المصورة
- ٢٦ - كشف الظنون لحاج خليفة
- ٢٧ - الكنى والالقباب للقمي
- ٢٨ - مخطوطات الموصل
- ٢٩ - معجم البلدان للحموي
- ٣٠ - معجم المؤلفين لكحلالة
- ٣١ - نهر الذهب للغزي
- ٣٢ - هدية العارفين للبغدادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقدم ، المنزه عن الفناء والعدم ، وصلواته على
رسوله محمد خير بريته ، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته (وبعد) :

فيقول الفقير المعترف بالتقصير عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس
الوردي المعري الشافعي - أنجيح الله مسامه وأصلح له أمر آخرته ودنياه - :
إني رأيت (المختصر في أخبار البشر) تأليف مولانا السلطان الملك المؤيد صاحب
سماه - قدس الله سره وأكرم مثواه - من الكتب التي لا يقع مثلها ، ولا يسم جهاها
فأنه اختاره من النوارح التي لا تجتمع إلا للملوك ، ونظمه في سلوك الحسن بحسن
السلوك ، فأنجلي كالعروس التي حسنها المغرب وجمالها الكمال ، ونفرتها المعقد ،
وضراتها الدول المنقطعة ، وخيالها لذة الأحلام ، ولفظها المنتظم ، وخدها ابن
أبي الدم ، ومحبتها تجارب الامم ، وحسادها بنو اسرائيل ، ونظرها مفرج
الكروب ، ودلالها وفيات الاعيان . ووصلها الأغاني ، وقربها مروج الذهب
وعطرها من الجن ، وذكرها مجاوز في المشرق أصفهان ، وفي المغرب القيروان
وفصاحتها البيان ، ووجهها مرآة الزمان . رتبة رحمه الله ترتيباً رفيعاً به إسماعيل
القواعد من البيت الأيوبي وشيد ، وضمنه كنوزاً وهل يعجز عن الكنوز من هو
ملك مؤيد ، فأختصرته في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً ، وكفل بوجازة اللفظ
وكمال المعنى أقت به اعرابه ، وذلت صغابه ، ونمقته بياناً ، وألحقته أعياناً ،

وكللت حالته بجواهر ، وكللت روضته بأزاهر ، وأودعته شيئاً من نظمي ونثري ورجوت دعوة صالحة عند ذكري ، وحذفت منه ما حذفه أسلم ، وقلت في أول مازدته قلت ، وفي آخره والله أعلم ، وسأذيله إن شاء الله تعالى من سنة تسع وسبعمائة التي وقف المؤلف عليها الى هذه السنة المباركة التي صرنا اليها وسميته : (تتمة المختصر في أخبار البشر) ومن الله سبحانه وتعالى أسأل حسن النية وبلوغ الامنية .

(اعلم) : ان التواريخ القديمة في هذا الكتاب مؤلفة على مقدمة وخمسة فصول ، والتواريخ الاسلامية مرتبة على السنين .
(اما المقدمة) فتتضمن ثلاثة امور :

(الأمر الأول) : ان اختلاف المؤرخين كثير جداً كقول ابن الأثير في الكامل ولادة المسيح بعد خمس وستين سنة للاسكندر عند المجوس وبعد ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر عند النصارى ، وهذا تفاوت فاحش . وكقول أبي معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين بين الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة وهذا في الزيج المأموني وغيره ، وقول المؤرخين بينهما ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة فالتفاوت بينهما ٢٤٩ سنة ، وسبب هذا الاختلاف ان من هبوط آدم الى وفاة موسى صلى الله عليه وسلم لا يعلم إلا من التوراة والتوراة مختلطة على ثلاثة نسخ - كما سيأتي - وما بين وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر يعلم من المنجمين ، قال أبو عيسى : ويعلم من قرانات زحل والمشتري في الثلاثات ، وهم أيضاً مختلفون في ذلك ، ويعلم أيضاً من سفر قضاة بني اسرائيل وهو أيضاً غير محصل ، واما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فضطرب أيضاً فانهم أروا بابتداء ملك كل ملك منهم فكثرت ابتداءات تواريخهم ، قال حمزة الاصفهاني : وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فساداً لا مطمع في إصلاحه مع بعد العهد وتغير اللغات وعدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فتعذر التحقيق .

(الأمر الثاني) : ان نسخ التوراة ثلاث : السامرية والعبرانية واليونانية
فالسامرية تنفي ان من هبوط آدم الى الطوفان ألفا وثلاثمائة وسبع سنين ، وكان
الطوفان لستمائة خلت من عمر نوح عليه السلام ، وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين
سنة باتفاق . فيكون نوح على حكم هذه التوراة أدرك من عمر آدم فوق مائتي
سنة فنوح قد أدرك جميع آباءه الى آدم وهذا منكر ، وتنفي هذه النسخة أن
من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام تسعمائة وسبعاً وثلاثين سنة
وأن من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسة واربعين سنة ، فمن آدم
الى وفاة موسى حينئذ ألفان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة .

وفيما بين وفاة موسى والهجرة مذهبان : أحدهما للمؤرخين ، والثاني للمنجمين
فاذا ضممنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة وكان بين هبوط آدم وبين الهجرة
على حكم اختيار المؤرخين وحكم تورااة السامرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون
سنة ، وينقص اختيار المنجمين عن هذه الجملة مائتين وتسما واربعين سنة ، فقد ظهر
فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة .

(واما التوراة العبرانية) : ففاسدة ايضاً ، لأنها تنفي ان بين هبوط آدم
والطوفان ألفاً وخمسمائة سنة وستا وخمسين سنة ، وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم
مائتان واثنتان وتسعون سنة ، وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق
فأنبأت التوراة العبرانية ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم ثمانيا وخمسين سنة وهذا
منكر ، فنوح لم يدرك ابراهيم ولا يجوز ذلك ، لأن قوم هود أمة نجمت بعد
قوم نوح ، وأمة صالح نجمت بعد أمة هود ، وابراهيم وأمه بعد أمة صالح
بدليل قوله تعالى - يخبر عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد - : (واذكروا
إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) ، وكذلك أخبر
سبحانه وتعالى - عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود - : (واذكروا إذ جعلكم

تنمة المختصر

خلفاء من بعد عاد وبوآكم في الارض يتخذون من سهولها قصوراً وتحتون
 الجبال بيوتا . فظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التي بأيدي اليهود
 الى زماننا وعليها اعتمادهم ، والمستوف ما تنبي به من جملة سني العالم فقد تقدم
 أنها تنبي أن بين هبوط آدم والطوفان ألفاً وخمسمائة وستاً وخمسين سنة وبين
 الطوفان وولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة ، وبين ولادة ابراهيم ووفاة
 موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق ، وفيما بين وفاة موسى والهجرة المذهبان
 المذكوران ، فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم والهجرة
 أربعة آلاف وسبعمائة واحد واربعون سنة ، وتنقص على اختيار المنجمين
 من هذه الجملة مائتان وتسع وأربعون سنة ، فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك
 أربعة آلاف واربعمائة واثنان وتسعون سنة ، وجملة سني هذه التوراة تنقص
 عن التوراة اليونانية التي عليها العمل ألفاً واربعمائة وخمساً وسبعين سنة ، وهذه
 الجملة هي القدر الذي نقصه اليهود من الماضي من سني العالم ، فنقصوا من قبل الطوفان
 سبعمائة وستاً وثمانين سنة ، ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعاً وثمانين سنة الجملة ألف
 واربعمائة وخمس وسبعون سنة .

وصورة ما اعتمد اليهود في ذلك : أنهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم
 وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه الى ما بعد الميلاد فلم يتغير جملة عمر ذلك الشخص
 ونقصت مدة الزمان ، فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث
 وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق ، فأخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل
 أن يولد له شيث وجعلوها بعد مولد شيث فلم يتغير جملة عمر آدم وجعلوه أنه ولد
 له شيث لمضي مائة وثلاثين سنة من عمره ، وكذا اعتمدوا في كل من بعده فنقص
 من سني العالم القدر المذكور . قالوا : والذي دعا اليهود الى ذلك : ان التوراة
 وغيرها من كتب بني اسرائيل بشرت بالمسيح ^{عليه السلام} وأنه يجيء في أواخر الزمان
 وكان مجيء المسيح في الألف السادس فلما نقلوا ذلك صار المسيح في أول الألف

الخامس ، فيكون مجيء المسيح في توسط الزمان لا في أواخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة .

(واما التوراة اليونانية) : فأختارها محققو المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار على الماضي من عمر الزمان ، وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبراً قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطليموس اليونانى بعد الاسكندر ببطليموس واحد ، وسنذكر صورة نقلها الى اليونانية في أواخر بنى اسرائيل ، فلذلك اعتمدت دون غيرها . وأنبات هذه التوراة اليونانية أن بين هبوط آدم وبين الطوفان الفين ومائتين واثنين واربعين سنة ، وبين الطوفان - وكان لثمائة سنة مضت من عمر نوح - وبين مولد ابراهيم عليه السلام ألفاً واحدى وثمانين سنة ، وبين مولد ابراهيم و وفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها ، وبين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمان وسبعون سنة ومائتان وثمانية واربعون يوماً ، واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فألف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوماً وليس فيه خلاف ، لأن بطليموس أثبتته في المجسطى وأرخ به رصده ، فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا المختار وعليه بنى هذا الكتاب . اما اختيار المنجمين الذي أثبتوه في الزيجات بين وفاة موسى وبخت نصر فينقص عما ذكرنا مائتين وتسعاً واربعين سنة .

(الأمر الثالث) : في جدول يتضمن ما بين النوارىخ المشهورة من المدد فاذا أردت معرفة ما بين أي تاريخين منها فادخل في الجدول الى البيت الذي يلتقيان فيه فما فيه من العدد فهو ما بينهما ، واعلم ان محققى المنجمين والمؤرخين اختلفوا فيما بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر : فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى انه تسعمائة وثمان وسبعون سنة ومائتان وثمانية واربعون

يوماً وهو المختار لهذا الجدول وجعلت الأيام المذكورة على سبيل الجبر سنة فصار
المنبث في الجدول تسعمائة وتسماً وسبعين سنة . وقال أبو معشر وكوشيار
وغيرها من المنجمين في الزيجة : بينهما سبعمائة وعشرون سنة ، وهذا ينقص عن
ذلك مائتين وتسماً وأربعين سنة ، وإذا انقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر
المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعاً ، فلذلك تجد في الزيج المأموني
وغيره ان بين الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمساً وعشرين سنة ،
وبين الطوفان والهجرة في هذا الكتاب والجدول ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع
وسبعون سنة ، فيكون ما في الجدول أزيد مما في الزيجات بمائتين وتسماً وأربعين
سنة فاعلمه لئلا تتوهم ان الزيجة هي الصحيحة وان هذا الكتاب غلط فان الأمر فيه
على ما ذكر ، وأما بمقتضى سفر قضاة بني اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد
ولاياتهم فبين وفاة موسى وملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنتان وخمسون وتسعمائة
سنة ، ومن بخت نصر إلى الهجرة لم يختلف فيه لائبات بطليموس إياه في المجسطي
وتاريخ فيلبس مشهور وقد أرخ به بطليموس في المجسطي غالب أرساده وتركناه
اختصاراً ولنقدمه على تاريخ الاسكندر بائنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ
الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج تاريخ فيلبس وبين ملك اردشير بن بابك وبين
الاسكندر ٥١٢ تقريباً ، وبينه وبين الهجرة اربعمائة واثنتان وعشرون سنة
تركناه للاختصار ، انتهى الكلام في المقدمة وهذا الجدول :

يس	هبوط آدم	الطوفان	مولد ابراهيم الخليل	وفاة موسى	مخت نصر	ابتداء ملك	على دارا	غلبة اسكندر	على قلوبطرا	غلبة اغسطس	مولد المسيح	دقظيانوس	الهجرة
هبوط آدم	٢٢٤٢	٢٢٤٢	٣٣٢٣	٣٨٦٨	٤٨٤٧	٥٢٨١	٥٥٦٣	٥٨٧٦	٦٢١٦	٦٢١٦	٦٢١٦	٦٢١٦	٦٢١٦
الطوفان	٢٢٤٢	١٠٨١	١٠٨١	١٦٢٦	٢٦٠٥	٣٠٣٩	٣٣٢١	٣٦٣٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤
مولد ابراهيم الخليل	٣٣٢٣	١٠٨١	١٠٨١	١٦٢٦	٢٦٠٥	٣٠٣٩	٣٣٢١	٣٦٣٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤
وفاة موسى	٣٨٦٨	١٦٢٦	١٦٢٦	١٦٢٦	٢٦٠٥	٣٠٣٩	٣٣٢١	٣٦٣٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤	٣٩٧٤
ابتداء ملك	٤٨٤٧	٢٦٠٥	١٥٢٤	٩٧٩	٩٧٩	٩٧٩	٩٧٩	٩٧٩	٩٧٩	٩٧٩	٩٧٩	٩٧٩	٩٧٩
مخت نصر	٥٢٨١	٣٠٣٩	١٩٥٨	١٤١٣	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٥
على دارا	٥٥٦٣	٣٣٢١	٢٢٤٠	٦٩٥	٧١٧	٧١٧	٧١٧	٧١٧	٧١٧	٧١٧	٧١٧	٧١٧	٧١٧
غلبة اسكندر	٥٨٧٦	٣٦٣٤	٢٥٥٣	٢٠٠٨	٢٠٠٨	٢٠٠٨	٢٠٠٨	٢٠٠٨	٢٠٠٨	٢٠٠٨	٢٠٠٨	٢٠٠٨	٢٠٠٨
على قلوبطرا	٦٢١٦	٣٩٧٤	٢٨٩٣	٢٣٤٨	١٣٦٩	٩٣٤	٦٥٢	٣١٣	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢
غلبة اغسطس	٦٢١٦	٣٩٧٤	٢٨٩٣	٢٣٤٨	١٣٦٩	٩٣٤	٦٥٢	٣١٣	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢
مولد المسيح	٦٢١٦	٣٩٧٤	٢٨٩٣	٢٣٤٨	١٣٦٩	٩٣٤	٦٥٢	٣١٣	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢
دقظيانوس	٦٢١٦	٣٩٧٤	٢٨٩٣	٢٣٤٨	١٣٦٩	٩٣٤	٦٥٢	٣١٣	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢
الهجرة	٦٢١٦	٣٩٧٤	٢٨٩٣	٢٣٤٨	١٣٦٩	٩٣٤	٦٥٢	٣١٣	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢	٢٨٢

(وأما الفصول الخمسة) :

(فالأول) : في عمود النواريسخ القديمة وذكر الأنبياء عليهم السلام وحكام بني اسرائيل .

(والثاني) : في ذكر ملوك الفرس ومن يليق بإيراده معهم .

(والثالث) : في الفراعنة ، وملوك اليونان ، وملوك الروم ، والقيصرية .

(والرابع) : في ذكر ملوك العرب .

(والخامس) : في ذكر أمم العالم .

الفصل الاول

(في عمود التواريخ القديمة وذكر الأنبياء عليهم السلام على الترتيب)

(آدم وبنيه إلى نوح)

من الكامل لابن الأثير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضتها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأسود والأحمر والأبيض وبين ذلك ، ومنهم السهل والحزن وبين ذلك .

آدم : أي من أديم الأرض ، خلق الله جسده وتركه أربعين ليلة وقيل أربعين سنة ملقى بغير روح وقال للملائكة : اذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين . كبراً وحسداً ، فأوقع الله على ابليس اللعنة والأياس من رحمته وجعله شيطناً رجياً وأخرجه من الجنة بعد أن كان ملكاً على سماء الدنيا والأرض ، وخازناً من خزان الجنة . وأسكن آدم الجنة ، ثم خلق من ضلع آدم حواء زوجته سميت حواء : لأنها خلقت من شيء حي ، فقال الله : (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) .

ثم ان ابليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم ، فمنعه الخنزرة ، فعرض نفسه على دواب الأرض أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته ، فأبى الجميع ذلك إلا الحية فأدخلته الجنة بين نايبيها ، وكانت الحية على غير شكلها الآن ، فوسوس لآدم وزوجه وحسن عندهم إلا كل من الشجرة التي نهىها الله عنها - وهي الخنطة - وقدر عندها أنهما إن أكلا منها خلدا ولم يموتا . فأكلا منها فبذت لهما سواتهما ، فقال الله تعالى : (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) آدم وحواء وابليس والحية وأهبطهم الله من الجنة الى الأرض ، وسلب آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة .

ولما هبط آدم الى الأرض كان له ولدان هايل وقايل ويسمى قايل قاين ايضاً ، فقرب كل من هايل وقايل قرباناً ، وكان قربان هايل خيراً من قربان قايل ، فتقبل قربان هايل ولم يتقبل قربان قايل ، فحسده على ذلك ، وقتل قايل هايل ، وقيل : بل كان لقايل أخت توأمة وكانت أحسن من توأمة هايل وأراد آدم أن يزوج توأمة قايل بهايل وتوأمة هايل بقايل ، فلم يطب لقايل ذلك ، وأخذ قايل توأمة وهرب بها .

وبعد قتل هايل ولد لآدم شيث لمضي مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم ، وهو وصي آدم ، وتفسير شيث : هبة الله ، والى شيث ينتهي انساب بني آدم كلهم . ولما صار لشيث مائتان وخمس سنين ولد له أنوش لمضي أربع مائة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم ، قالت الصابئة : ولد لشيث ابن آخر اسمه صابئ واليه تنسب الصابئة .

ولما صار لأنوش مائة وتسعون سنة ولد له قينان لمضي ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم .

ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له مهلايل لمضي سبعمائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم .

ولما مضى لمهلايل مائة وخمسة وثلاثون سنة توفي آدم لمضي تسعمائة وثلاثين سنة من عمره هو جملة عمره . عن ابن الجوزي : ان آدم عند موته بلغ ولده وولد ولده أربعين الفاً .

ولما صار لمهلايل مائة وخمسة وستون سنة ولد له يزد - بالزاي المعجمة والدال المعجمة - .

ولما صار يزد مائة واثنان وستون سنة ولد له حنوخ - بمهمل وبنون ومعجمة - . ولمضي عشرين سنة من عمر حنوخ توفي شيث وعمره تسعمائة واثنان عشرة سنة ، وكانت وفاة شيث لمضي ألف ومائة واثنين واربعين لهبوط آدم ، واسم شيث عند الصابئة عاديمون .

ولما صار لحنوخ مائة وخمسة وستون سنة ولد له متوشلح - بمثناة فوق ، وقيل : مثلثة وآخره مهمل - .

ولما مضى من عمر متوشلح ثلاث وخمسون سنة توفي أنوش بن شيث ، وكان عمر أنوش لما توفي تسعمائة وخمسين سنة .

ولما صار لمتوشلح مائة وسبع وستون سنة ولد له لالخ ويقال : لامك وملك ايضاً . ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لالخ توفي قينان بن أنوش وعمره تسعمائة وعشر سنين .

ولما صار للالخ مائة وثمان وثمانون سنة ولد له نوح بعدمضي ألف وستمائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدم . ولما مضى من عمر نوح اربع وثلاثون سنة توفي مهلايل بن قينان ، وعمر مهلايل لما توفي ثمانمائة وخمس وتسعون سنة . ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة توفي يزد بن مهلايل وعمره تسعمائة واثنان وستون سنة .

وأما حنوخ - وهو ادريس - فرفع لما بلغ ثلثمائة وخمسة وستين سنة الى السماء لمضي ثلاث عشرة سنة من عمر لالخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين

سنة ونبا الله ادريس وانكشفت له الأسرار السماوية ، وله صحف (منها) :
لا تروموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه أعظم وأعلى أن يدركه بظن المخلوقون إلا
من آثره . ومتوشلح بن حنوخ توفي لمضي ستمائة سنة من عمر نوح عند ابتداء
مجيء الطوفان ، وعمر متوشلح لما توفي تسعمائة وتسع وستون سنة .

ولما صار لنوح خمسمائة سنة ولد له سام وحام وياث : ولمضي ستمائة من
عمر نوح كان الطوفان لمضي ألفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم .

(ذكر نوح وولده)

من الكامل ، ارسل نوح الى قومه وكانوا أهل أوثان على الأصح بدليل
(لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودأ ولا سواعا) الآية ، وصار نوح يدعوم
ولا يلتفتون ، ويخنفونه حتى يقضى عليه فاذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون ، وبقى لا يأتي قرن منهم إلا أخبث من الذي قبله ، وكم ضربه حتى
ظنوا موته فيفريق ويعتسل ويقبل يدعوم .

فلما طال عليه شككا الى الله فأوحى اليه : (أنه لن يؤمن من قومك إلا من
قد آمن) . فلما يئس منهم دعا عليهم (رب لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا) . فأوحى الله اليه : أن يصنع السفينة ، وصاروا يسخرون منه ويقولون :
يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة ، صنعها من خشب الساج .

فلما فار التنور - وكان هو الآية بين نوح وبين ربه عز وجل - حمل نوح
من أمره الله بحمله ومنهم أولاده سام وحام وياث ونسأؤهم ، وقبل : حمل أيضاً
سنة أناسي ، وقيل : ثمانين رجلاً أحدهم جرهم كلهم من بني شيث ، ثم ادخل
ما أمره الله من الدواب ، وتغلف عن نوح ابنه يام كافراً . وارتفع الماء وطما
(وهي تجري بهم في موج كالجبال) وعلا الماء على رؤوس الجبال خمسة عشر ذراعاً
فهلك ما على وجه الأرض من حيوان ونبات ، وبينما أرسل الماء وغاض ستة أشهر

وعشر ليال ، وقيل : كان ركوب نوح في السفينة لعشر ليال مضت من رجب لعشر خلت من آب ، وخرج من السفينة يوم عاشوراء من المحرم ، واستقرت على الجودي من أرض الموصل .

قال ابن الأثير : والمجوس لا يعترفون بالطوفان ، وبعضهم يزعم أنه كان بإقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد جيومرث كانت بالشرق فلم تصابهم ، وكذلك جميع الأمم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس يقول : لم يعم ولم يتعد عقبة حلوان .

والصحيح : أن جميع أهل الأرض من ولد نوح لقوله تعالى : (وجعلنا ذريته هم الباقين) . فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث أولاد نوح ، فسام أبو العرب وفارس والروم ، وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك . ويأجوج ومأجوج والفرننج والقطب من ولد قوط بن حام ، وولد لحام أيضاً ماريغ ولماريغ كنعان ، وبنو كنعان كانوا أصحاب الشام حتى غزتهم بنو إسرائيل نقله ابن سعد . وقال ابن الأثير : بنو كنعان من ولد سام ، ولسام أولاد منهم : لاوذ وللاوذ فارس ، وجرجان ، وطسم ، وعملق أبو العماليق ومنهم الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر ، وسكنت بنو طسم اليمامة إلى البحرين ، ومن ولد سام أيضاً ارم بن سام ، ولارم أولاد منهم جاثر ، ومن ولد جاثر تمود وجديس ، وولد لارم أيضاً عوض ، ومن عوض عاد وكان كلام ولد ارم العربية ، وسكنت بنو عاد الرمل إلى حضرت ، وسكنت تمود الحجر بين الحجاز والشام .

عدنا إلى ذكر من على عمود النسب من نوح إلى إبراهيم : ولد لنوح سام وحام ويافث لمضي خمسمائة سنة ، والطوفان لستمائة من عمره .

وولد لسام ارفخشذ لمضي مائة وستين من عمر سام بعد الطوفان بسنتين . ولما بلغ ارفخشذ مائة وخمساً وثلاثين سنة ولد له قينان ، فولادة قينان تكون لمضي مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان .

ولما بلغ قينان مائة وتسعاً وثلاثين ولد له شالخ ، فتكون ولادة شالخ لمضي مائتين وست وسبعين من الطوفان . ولما مضت سنة ثمانمائة وخمسين للطوفان توفي نوح وعمره تسعمائة وخمسون سنة ، فوفاة نوح لمضي اربع وسبعين من عمر شالخ .

ولما بلغ شالخ مائة وثلاثين سنة لمضي اربعمائة وست سنين للطوفان ولد له غابر .

ولما بلغ غابر مائة وأربعاً وثلاثين سنة ولد له فالغ لمضي خمسماية واربعين للطوفان . ثم ولد لفالغ أرغو وفالغ مائة وثلاثون سنة . وعند مولد أرغو تبلبلت الألسن ، وقسمت الأرض ، وتفرق بنو نوح ، وذلك لمضي ستماية وسبعين للطوفان .

ولما صار لأرغو مائتان واثنتان وثلاثون ولد له ساروغ - واسمه في التوراة سرور - وذلك لمضي ثمانمائة وستين للطوفان .

ولما صار لساروغ مائة وثلاثون سنة ولد له ناخور لمضي اثنتين وثلاثين وتسعمائة للطوفان .

ولما صار لناخور تسع وسبعون سنة ولد له تارخ لمضي ألف واحد عشر سنة للطوفان .

ولما صار لتارخ سبعون سنة ولد له ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لمضي الف واحد وثمانين للطوفان .

جملة أعمار المذكورين : عاش سام ستماية ، فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة . وعاش ارفخشذ اربعمائة وخمسة وستين . وقينان اربعمائة وثلاثين . وشالخ اربعمائة وستين . وغابر اربعمائة وأربعاً وستين . وفالغ ثمانمائة وتسعاً وثلاثين سنة . وأرغو ثمانمائة وتسعاً وثلاثين . وساروغ ثمانمائة وثلاثين . وناخور مائتين وثمان سنين . وتارخ مائتين وخمس سنين .

(سبب تبلبل الألسنة) : قال أبو عيسى : اجتمع بنو نوح الناشئون بعد الطوفان على بناء حصن خوفاً من الطوفان ثانياً وقالوا : نبني صرحاً شامخاً يبلغ السماء ، فجعلوا له اثنين وسبعين برجاً على كل برج كبير منهم يستحث على العمل ، فانتقم الله تعالى منهم وبلبلهم الى لغات شتى ، ولم يوافقهم غابر على ذلك واستمر على طاعة الله ، فبقاه الله على اللغة العبرانية . ولما افترق بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلي كدا الى الهند ، ولولد حام الجنوب مما يلي مصر على النيل ومغرباً الى المغرب الأقصى ، ولولد يافث ما يلي بحر الخزر ومشرقاً الى جهة الصين ، وكانت شعوب أولاد نوح عند تبلبل الألسنة اثنين وسبعين شعباً .

﴿ ذكر هود وصالح ﴾

نبيان ارسل بعد نوح وقبل ابراهيم ، وقيل : ان هود هو غابر بن شالخ . ارسل الله هوداً الى عاد اهل أصنام ثلاثة ، وكانت عاد وعمود جبارين طوالا بدليل قوله تعالى : (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) . ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم إلا القليل ، فأهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي دائماً ، فلم تدع من عاد أحداً حتى هلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة . وبقي هود كذلك حتى مات وقبره بحضر موت ، وقيل بحجر مكة .

قيل : من قوم عاد لقمان غير الحكيم الذي على عهد داود ، وحصل لعاد قبل هلاكهم جذب فأرسلوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم ، منهم لقمان . فلما هلك عاد بقي لقمان بالحرم ، فقال له الله تعالى : اختر ولا سبيل الى الخلود . فقال : يا رب أعطني عمر سبعة أنسر . فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى اذا مات أخذ غيره ، وعاش كل نسر ثمانين سنة ، واسم النسر السابع لبد ، فلما مات لبد مات لقمان معه . وقد كثر ذكر هذا نظماً ونثراً .

وأرسل الله صالحاً الى ثمود ، وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن جابر بن ثمود ، فدعا صالح قوم ثمود - وكانوا بالبحر - الى التوحيد فلم يؤمنوا به إلا قليل مستضعفون ، ثم ان كفارهم عاهدوه على انه إن أتى بما يقترحونه آمنوا ، فاقترحوا ان يخرج من صخرة معينة ناقة .

فسأل صالح الله ، فأخرج ناقة ، وولدت فصيلاً . فلم يؤمنوا ، وفي الآخر عقروها ، فأهلكوا بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة ، فتقطعت قلوبهم فأصبهوا في ديارهم جاتمين . وسار صالح الى فلسطين ، ثم الى الحجاز يعبد الله حتى مات ابن ثمان وخمسين سنة .

﴿ ذكر ابراهيم صلى الله عليه وسلم ﴾

هو ابراهيم بن تارخ - وهو آزر - بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغر بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ، وأسقط ذكر قينان ابن ارفخشذ من عمود النسب قيل : لأنه كان ساحراً فقالوا : شالخ بن ارفخشذ وبالحقيقة هو شالخ بن قينان بن ارفخشذ . ولد ابراهيم بالأهواز ، وقيل : ببابل - وهي العراق - ، وكان آزر ابوه يصنع الأصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعهما فيقول : من يشتري ما يضره ولا ينفعه .

ولما أمر ابراهيم بدعاء قومه الى التوحيد دعا أباه فلم يجبه ، ودعا قومه فاتصل أمره بنمرود بن كوش ملك تلك البلاد ، وكان نمرود عاملاً على سواد العراق وما اتصل به للضحاك ، وقيل : كان مستقلاً . فرمى نمرود ابراهيم في نار عظيمة فكانت النار عليه برداً وسلاماً ، وخرج من النار بعد أيام ، وآمن به رجال من قومه على خوف من نمرود ، وآمنت به زوجته سارة بنت عمه هاران . ثم ان ابراهيم ومن آمن معه وأباه - على كفره - هاجروا الى حران مدة . ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ، قيل : اسمه سنان بن علوان ، وقيل :

طوليس . فذكر جمال سارة لفرعون . فأحضرها وسأل ابراهيم عنها ، فقال :
هذه اختي - يعني في الاسلام . فهم فرعون بها فأبى الله يديه ورجليه ، فلما
تخلى عنها اطلق . ثم هم بها فجرى له ذلك ، فأطلق سارة وقال : لا ينبغي لهذه
ان تخدم نفسها فوهبها هاجر جارية ، فجاءت بها الى ابراهيم .

ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام وأقام بين الرملة وايليا ، وكانت سارة
لا تلد فوهبت ابراهيم هاجر فولدت منه اسماعيل - ومعناه بالعبراني : مطيع الله -
لمضي ست وثمانين من عمر ابراهيم ، فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحاق ،
ولادته سارة بنت تسعين سنة .

وغارت سارة من هاجر وابنها وقالت : ابن الأمة لا يرث مع ابني ، وطلبت
من ابراهيم اخراجهما عنها . فسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة ، وتزوج
اسماعيل بمكة امرأة من جرهم ، وماتت امه بمكة ، وقدم اليه ابراهيم وبنو
الكعبة - البيت الحرام - ، ثم أمره الله بذبح ولده ، قيل : اسحاق ، وقيل :
اسماعيل ، وفداه الله بكبش . وكان ابراهيم في آخر أيام بيوراسب الضحاك ،
وسيدكر مع الفرس وفي أول ملك افريدون ، والنمرود عامله .

ولابراهيم اخوان هاران وناخور ابنا آزر ، فهاران أولد لوطاً ، وأولد
ناخور تبويل ، وأولد تبويل لابان ، وأولد لابان لياورا حيل زوجتي يعقوب .
ومن زعم ان الذبيح اسحاق يقول : موضع الذبيح بالشام على ميلين من
ايليا - وهي بيت المقدس - ، ومن زعم انه اسماعيل يقول : كان بمكة .

واختلف في الامور التي ابتلى الله ابراهيم بها قيل : هي هجرته عن وطنه والختان
وذبح ابنه ، وقيل غير ذلك . وفي أيام ابراهيم توفيت سارة بعد هاجر وفيه خلاف
وتزوج بعد سارة امرأة من الكنعانيين ولدت من ابراهيم ستة ، فجملة أولاده
ثمانية باسماعيل واسحاق وفيه خلاف . وتقدم ان ابراهيم ولد لمضي ألف واحد
وثمانين من الطوفان .

ولما صار لابراهيم مائة سنة ولد له اسحاق . ولما صار لاسحاق ستون سنة واد له يعقوب . ولما صار ليعقوب ست وثمانون ولد له لاوى . ولما صار للاوى ست وأربعون ولد له قاهات . ولما صار لقاهات ثلاث وستون ولد له عمران . ولما صار لعمران سبعون ولد له موسى صلى الله عليه وسلم ، فولادة موسى لمضي اربعمائة وخمسة وعشرين من مولد ابراهيم ، وعاش موسى مائة وعشرين . فبين ولادة ابراهيم و وفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة .

جملة أعمارهم : عاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ، واسحاق مائة وثمانين ، ويعقوب مائة وسبعاً واربعين ، ولاوى مائة وسبعاً وثلاثين ، وقاهات مائة وسبعاً وعشرين ، وعمران مائة وستاً وثلاثين . ومات ابراهيم واسحاق خمس وسبعون ، ومات اسحاق وليعقوب مائة وعشرون ، ومات يعقوب والاوى ستون ، ولاوى وقاهات احدى وثمانون ، وقاهات ولعمران أربع وستون ، وعمران ولوموسى ست وستون سنة بناء على أن جملة عمر عمران مائة وست وثلاثون .

واختلف في معنى الصحف المنزلة على ابراهيم ، فمن ابى ذر عن النبي ﷺ انها امثال منها : ايها المسلط المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه حافظاً لسانه ، ومن عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه .

وابراهيم أول من اختن ، وأضاف الضيف ، ولبس السراويل . ولوط ابن أخي ابراهيم أبوه هاران بن آزر وهو تارخ ، وابق النسب سرّ مع ابراهيم . آمن لوط بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر ، وعاد الى الشام وأرسله الله الى اهل سدوم - اهل كفر وفاحشة - دعاهم ونهاهم فلم يلتفتوا ، كانوا يأتون الرجال وبقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر ، كان قطعهم الطريق إمساكهم المسافرين واللواط به .

فلما طال على لوط تماذيهم سأل الله النصره ، فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقرأها الخس ، وكان بسدوم اربعمائة ألف ، وقرأها : صبغه وعمره واذى وصيوسم وبالم . واعلمت الملائكة ابراهيم بما امروا به من الخسف بقوم لوط ، فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له : أ رأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ فقال جبريل : إن كان فيهم خمسون لا نعدنهم . قال ابراهيم : واربعون ؟ قال : واربعون . قال : وثلاثون ؟ قال : وثلاثون . قال ابراهيم : وعشرة ؟ قال جبريل : وعشرة . فقال ابراهيم : ان هناك لوطاً ؟ فقال جبريل والملائكة : نحن أعلم بمن فيها .

فلما وصلت الملائكة الى لوط هم قومه ان يلوطوا بهم ، فأعماه جبريل بجناحه وقالت الملائكة للوط : (نحن رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد) . فلما خرج لوط بأهله قال للملائكة : اهلكوهم الساعة ، فقالوا : لم نؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب . فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقرأها الخس بمن فيها ، وسمعت امرأة لوط الهدية فقالت : وا قوماء ! فأدر كها حجر فقتلها . وأمطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم .

وولد اسماعيل ولا ابراهيم ست وثمانون سنة ، ولما صار لاسماعيل ثلاث عشرة سنة تطهر هو وابوه ابراهيم . ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحاق اخرج اسماعيل وامه الى مكة ، وسكن مكة مع اسماعيل قبائل جرهم كانوا قبله بالقرب من مكة فأختلطوا به ، وتزوج منهم ورزق من الجرهمية اثني عشر ولداً . ولما اخذ ابراهيم في بناء بيت الله واسماعيل يناوله الحجارة بأمر الله كانا كلما بنيا قالوا : ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك الموضع مقام ابراهيم . واستمر البيت على ما بناه حتى هدمته قریش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبناء ابراهيم الكعبة بعد ما مضى مائة سنة من عمره ، فبين ذلك وبين الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة تقريباً .

وارسل الله اسماعيل الى قبائل اليمن والى العمالق ، وزوج اسماعيل ابنته من ابن اخيه العيص بن اسحاق ، وعاش اسماعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ، ومات بمكة ، ودفن عند قبر امه بالحجر ، و وفاة اسماعيل بعد وفاة ابراهيم بثمان واربعين سنة .

ثم ان اسحاق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ، ويقال ليعقوب اسرائيل ، واولد العيص زوجته بنت عمه اسماعيل اولاداً ، ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن ثمويل بن ناخور بن آزر والد ابراهيم فولدت ليا روبيل أكبر اولاد يعقوب ، ثم شمعون ولاوى ويهوذا ، ثم تزوج يعقوب عليها اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين ، وكذلك ولد ليعقوب من سرتين له ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثنا عشر هم آباء الاسباط ، وأقام اسحاق بالشام حتى توفى ابن مائة وثمانين ، ودفن عند ابيه ابراهيم صلوات الله عليهم .

(اسماء آباء الاسباط الاثنى عشر) : روبيل ، ثم شمعون ، ثم لاوى ، ثم يهوذا ، ثم يساخر ، ثم زيولون ، ثم يوسف ، ثم بنيامين ، ثم دان ، ثم تفتالى ثم كاذ ، ثم اشار .

﴿ ذكر أيوب عليه السلام ﴾

قد عدّ من أمة الروم لأنه من ولد العيص ، هو أيوب بن موسى بن رازح ابن العيص بن اسحاق بن ابراهيم ، وزوجة أيوب رحمة . وكانت لأيوب البشّة من أعمال دمشق ملكاً وأموالاً عظيمة ، فابتلى بذهاب الأموال وبالفقر وهو على عبادة وشكره ، ثم ابتلى في جسده حتى تجذم ودود مرصياً على منزلة لا تطاق راحته ، ورحمة تخدمه صابرة عليه ، فترآى لها ابليس وأراها ما ذهب لهم وقال : اسجدي لي لأرد ما لك السكم . فاستأذنت أيوب فغضب وحلف ليضربنها مائة .

ثم عافاه الله ورزقه ، وردّ الى امرأته شبابها وحسنها وولدت لأيوب ستة وعشرين ذكراً . ثم أمره الله أن يأخذ عرجوناً من النخل فيه مائة شحراخ فيضرب به زوجته ليبرّ في عينيه ، ففعل . وكان أيوب نبياً في عهد يعقوب في قول بعضهم ، وذكر أن أيوب عاش ثلاثاً وتسعين . ومن ولد أيوب ابنه بشر بعثه الله بعد أيوب وسماه ذا الكفل ، وكان مقامه بالشام .

(ذكر يوسف)

وولد ليعقوب يوسف وليعقوب احدى وتسعون سنة ، وفارقه وعمره ثمانى عشر سنة ، وافترقا احدى وعشرين سنة ، واجتمعا بمصر وعمر يعقوب مائة وثلاثون سنة ، وبقيما مجتمعين سبع عشرة سنة ، فعمر يوسف لما توفي يعقوب ست وخمسون سنة ، وعاش يوسف مائة وعشر سنين ، فولد يوسف لمضي مائتين وحدى وخمسين من مولد ابراهيم ، ووفاته لمضي ثلثمائة وحدى وستين من مولد ابراهيم ، وتكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع سنين محققاً .

وحسدت يوسف اخوته لحسنه وحب أبيه له ، وألقوه في الحب وفيه ماء وصخرة فأوى اليها ثلاثة أيام ، وأخرجه السيارة من الحب وأخذوه معهم ، وجاء أخوه يهوذا اليه بطعام فلم يجد ، ثم رآه عند السيارة ، فأخبر يهوذا اخوته فأتوهم وقالوا : هذا عبدنا أبق منا ، وخافهم يوسف فلم يذكر حاله ، فاشتروه من اخوته بثمن بخس - قيل : عشرون ، وقيل : اربعون درهما - وذهبوا به الى مصر فباعه استاذاه من العزيز الذي على خزائن مصر ، وفرعون مصر حينئذ الزيان بن الوليد من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح .

ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته راعيل وراودته عن نفسها ، فأبى وهرب منها ، ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فأنقذ قميصه ، ووصل أمرها اليه زوجها العزيز وابن عمها تينان ، فظهر لهما براءة يوسف وانما هي التي راودته .

ثم ما زالت تشكو من يوسف الى زوجها وتقول : انه يقول للناس : اني راودته عن نفسه ، وقد فضحتني . حتى حبسه زوجها سبع سنين ، ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبيره الرؤيا .

ولما مات العزيز الذي اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذاً ، ودعا يوسف فرعون الريان المذكور الى الايمان ، فأمن . وبقي كذلك الى أن مات الريان .

وملك مصر بعده قابوس بن مصعب من العمالقة أيضاً ولم يؤمن . وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه بعد ان وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعهم من أرض كنعان وهي الشام بسبب المحل ، واجتمع شملهم سبع عشرة سنة .

ومات يعقوب وأوصى الى يوسف بدفنه مع ابيه اسحاق ، فسار به ودفنه في الشام عند أبيه ، وعاد الى مصر وبها توفي ودفن . حتى كان من موسى وفرعون ما كان ، فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى . فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس ، وقيل : عند الخليل .

ثم بعث الله شعبياً عليه السلام الى اصحاب الأيكة واهل مدين ، قيل : شعيب من ولد ابراهيم ، وقيل : من ولد من آمن بابراهيم . والأيكة : شجر ملتف . فلم يؤمنوا ، فأهلكوا بسحابة أمطرت ناراً يوم الظلة ، واهلك اهل مدين بالزلزلة .

ثم أرسل الله موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم نبياً بشريعة بني اسرائيل ، ولما ولد كان فرعون مصر الوليد قد أمر بقتل الأطفال ، فخافت عليه أمه ، والقي الله تعالى في قلبها ان تلقه في الميل ، فمجلته في تابوت وألقته ، والنقطة آسية امرأة فرعون وربته وكبر .

فبينما هو يمشي في بعض الأيام إذ وجد اسرائيلياً وقبطياً يختصمان ، فركز

القبطي ففضي عليه . ثم اشتهر ذلك ، وخاف من فرعون فهرب نحو مدين واتصل بشعيب وزوجه ابنته صفورة ، وأقام يرعى غنم شعيب عشر سنين .

ثم سار موسى بأهله في زمن الشتاء واخطأ الطريق وامرأته حامل ، فأخذها الطلق في ليلة شاتية ، فأخرج زنده ليقده فلم تظهر له نار وأعياما يقده . فقال لأهله: امكثوا (اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) . فلما دنا منها رأى نوراً من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل: من العناب ، فتحير موسى وخاف ورجع ، فنودي منها ، ولما سمع الصوت استأنس وعاد . فلما اتاها نودي من جانب الوادي الأيمن من الشجرة : يا موسى اي انا الله رب العالمين . ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضمت ممتة ، ثم شد الله قلبه ، ولما عاد عقله نودي : (أن اخلم نعليك انك بالواد المقدس) . وجعل الله عصاه ويده آيتين .

ثم اقبل الى اهله وسار بهم نحو مصر حتى اتاها ليلاً ، واجتمع به هارون وسأله من انت ؟ فقال : أنا موسى ، فتمارفا واعتقفا . ثم قال موسى : يا هارون ان الله تعالى ارسلنا الى فرعون فانطلق معي اليه . فقال : سمعاً وطاعة . فانطلقا اليه ، وأراه موسى عصاه ثعباناً فأغراً فاه .

(قلت) : قال الزمخشري في الكشف : كان ثعباناً ذكرراً اشعر فأغراً فاه بين لحبيه ثمانون ذراعاً ، وضع لحيه الأسفل على الأرض ولحيه الأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه ، فوثب فرعون من سريره وهرب واحداث ولم يكن أحدث قبل ذلك ، وحمل على الناس فأنهم زهوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفاً فقتل بعضهم بعضاً ، ودخل فرعون البيت وصاح : يا موسى خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل ، فأخذه موسى . فعاد عصاه والله أعلم . ثم ادخل يده في جيبه ، واخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الأبصار ، فلم يستطع فرعون النظر اليها ، ثم ردها الى جيبه ، واخرجها فإذا هي على لونها الأول .

ثم أحضر لهما فرعون السحرة وعملوا الحيات ، والقي موسى عصاه فتلقفت ذلك وآمن به السحرة ، فقتلهم فرعون عن آخرهم .

ثم أراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة الماء دماً ، فلم يؤمن فرعون ولا أصحابه . وآخر الحال اطلق فرعون لبني اسرائيل مع موسى ، ثم ندم فلحقهم بمسكره عند بحر القلزم ، فضرب موسى بعصاه البحر ، فانشق ودخل فيه هو وبني اسرائيل ، وتبعهم فرعون وجنوده ، فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم .

ومن معجزات موسى : قصته مع قارون بن عم موسى ، رزقه الله مالا عظيما قيل : ان مفاتيح خزائنه كانت حمل اربعين بطلا ، وبني داراً صفحها بالذهب وابوابها ذهب ، فتكبر قارون بماله على موسى ، واتفق مع بني اسرائيل عن الخروج عن طاعته وجعل لبني - اي قحبة - جملاً على ان تقذف موسى بنفسها ، ثم أتى موسى وقال : ان قومك قد اجتمعوا ، فخرج اليهم موسى وقال : من سرق قطعناه ، ومن افترى جلدناه ، ومن زنى رجمناه . فقال له قارون : وإن كنت انت؟ قال موسى : نعم ، وإن كنت انا . قال : فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة ، قال موسى : فادعوها ، فان قالت فهو كما قالت . فلما جاءت قال لها موسى : اقسمت عليك بالذي انزل التوراة إلا صدقت انا فعات بك ما يقول هؤلاء ؟ قالت : لا كذبوا ، ولكن جعلوا لي جملاً على ان اقذفك . فأوحى الله الى موسى : صر الأرض بما شئت تطعمك . فقال : يا ارض خذيهم ، فجعل قارون يقول : يا موسى ارحمني ، وموسى يقول : يا ارض خذيهم . فابتلعهم الأرض ، ثم خسف بهم وبدار قارون .

ولما هلك فرعون وجنوده قصد موسى السير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين - اريحا - فقال بنو اسرائيل : (يا موسى ان فيها قوماً جبارين * وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فاذهب انت وربك فقاتلنا إنا هاهنا قاعدون) .

فغضب موسى ودعا عليهم فقال : (رب اني لا املك إلا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) . فقال الله تعالى : (فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الأرض) . فبقوا في التيه ، وانزل الله عليهم المن والسلوى .

ثم اوحى الى موسى : اني متوف هارون ، فأت به الى جبل كذا . فانطلقا نحوه ، فاذا هما بسرير فناما عليه ، واخذ هارون الموت ورفع الى السماء . ورجع موسى الى بني اسرائيل فقالوا له : انت قتلت هارون لحبنا إياه ، فقال : ويحكم أفتروني اقتل اخي ! فلما اكثروا عليه سأل الله تعالى ، فانزل السرير وعليه هارون وقال لهم : اني مت ولم يقتلني موسى .

ثم توفي موسى ، واختلف في صورة وفاته ، قيل : كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها يوشع واعتنق موسى ، فانسف موسى من قماشه ، وبقي يوشع معتنق الثياب ، وعدم موسى . واتى يوشع بالقماش الى بني اسرائيل فقالوا : انت قتلت موسى واكلوا به ، فسأل الله ان يبين براءته . فرأى كل رجل كان موكلا على يوشع في منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه اليك ، فتركوه . وقيل : بل تذبأ يوشع واوحى اليه ، وبقي موسى يسأله فلم يخبره ، فعظم ذلك على موسى وسأل الموت فمات ، وقيل غير ذلك . توفي في التيه في سابع آذار لمضي الف وسمائة وست وعشرين من الطوفان في ايام منو جهر الملك ، مات بعد هارون اخيه بأحد عشر شهراً ، وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين .

ومولد موسى لمضي اربعمائة وخمس وعشرين من مولد ابراهيم ، وبين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة ، وولد موسى لمضي الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان ، وكان عمره لما خرج ببني اسرائيل من مصر ثمانين سنة ، واقام في التيه اربعين سنة ، فيكون عمره مائة وعشرين سنة .

وكان بنو اسرائيل قبل ان يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم ، وكانوا على بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف ، واول قدومهم

الى مصر لمضي تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف ، فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون ، لأن عمر يوسف مائة وعشرين سنة فاذا نقصنا منها تسعاً وثلاثين بقي احدى وسبعون ، واقاموا ايضاً مدة ما بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون سنة ، واقاموا ايضاً ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم ، فجملة مقام بني اسرائيل بمصر حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة .

{ ذكر حكام بني اسرائيل ثم ملوكهم }

لما مات موسى لم يملك على بني اسرائيل ملك بل سدت حكامهم مسد الملك الى قيام طالوت فكان اول ملوكهم - كما سترى - . قال المؤلف رحمه الله : وهذا الفصل - في حكام بني اسرائيل وملوكهم - قد كثر الغلط فيه لبعده عن زمانه ويكونه باللغة العبرانية ، فتعسر النطق بألفاظه على الصحة والتواريخ في هذا الفن مختلفة ، اما في اسماء الحكام ، واما في عددهم ، واما في مدد استيلائهم . ولليهود الكتب الأربعة والعشرون وهي عندهم متواترة قديمة ولم تعرب الى الآن ، فاحضرت منها سفري قضاة بني اسرائيل وملوكها واحضرت عارفاً بالعبرانية والعربية وتركته يقرؤها ، واحضرت بها ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الأسماء حسب الطاقة .

(يوشع) : لما مات موسى قام بتدبير بني اسرائيل يوشع بن نون بن البشاماع بن عمهود بن بقدان بن ياحن بن شالخ بن راشف بن رافح بن يريما ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ، واقام بهم في التيه ثلاثة ايام ، ثم ارتحل بهم الى الشريعة بالغور - واسمه الاردن - في عاشر نيسان من سنة وفاة موسى ، فلم يجد سبيلاً للعبور ، فأمر يوشع حاملي صندوق الشهادة الذي فيه الألواح بأن ينزلوا الى حافة الشريعة ، فوقفت حتى انكشفت ارضها وعبر بنو اسرائيل ثم عادت الشريعة كما كانت ، ونزل يوشع بهم على اربحا محاصراً لها ، وفي كل

يوم يدور حولها مرة واحدة الى السابع امر بني اسرائيل ان يطوفوا حول اريحا سبع مرات وان يصوتوا بالقرون ، فعندما فعلوا هبطت الأسوار ورسخت وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل اريحا بالسيف وقتلوا أهلها .

وبعدها سار الى نابلس الى المكان الذي بيع فيه يوسف فدفن عظام يوسف هناك . وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه الى التيه ، وبقي معهم اربعين سنة ، وتسلمه يوشع الى ان دفنه بعد فراغه من اريحا . وملك يوشع الشام وفرق فيه عماله ، ودبر بني اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة .

ثم توفي يوشع ودفن في كفر حارس وله من العمر مائة وعشر سنين . وفي تاريخ ابن سعيد المغربي : ان يوشع مدفون في المعرة ، فلا أعلم أُنقل ذلك أم أنبته على ما هو مشهور الآن . قال المؤلف رحمه الله : فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى .

وبعد يوشع قام بتديريهم (فينحاس) بن العيزار بن هارون بن عمران وكالب بن يوقنا ، وكان فينحاس هو الامام وهو من سبط يهوذا . وكان كالب يحكم بينهم ، وكان أمرها في بني اسرائيل ضعيفاً ، دام بنو اسرائيل كذلك سبع عشرة سنة .

ثم طغوا فسلط الله عليهم (كوشيان) ملك الجزيرة - قيل : قبرس - وقيل : كان ملك الأرمن ، وهو من ولد العيص بن اسحاق . فاستولى على بني اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين ، فاستغاثوا الى الله . وكان لكالب أخ من امه اسمه عثنئال ابن قياز فأقام كالب أخاه عثنئال على بني اسرائيل ، فكان خلاص بني اسرائيل من كوشيان سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه السلام ، لأن كوشيا - ان حكم عليهم ثمان سنين .

فينحاس - بفاء ثم مثناة تحت ممالة ، ثم نون ساكنة ، ثم حاء مهملة ، ثم ألف ممالة وسين مهملة - .

ثم قام بعد كوشيان (عثئال) بن قياز من سبط يهوذا وأزال قطيعة صاحب الجزيرة عن بنى اسرائيل وأصلح حالهم ، وكان صالحاً دبر أحرم اربعين سنة ، فتكون وفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين لوفاة موسى عليه السلام . عثئال - بعين مهملة و ثاء مثلثة ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحت مهموزة وألف ولام - .

وبعد أكثر بنو اسرائيل المعاصي وعبدوا الأصنام فسلط عليهم (عفلون) ملك ماب من ولد لوط ، واستعبدهم فاستغاثوا الى الله تعالى وبقوا تحت مضايقته ثمان عشرة سنة ، فيكون خلاصهم منه في أواخر عشر ومائة . عفلون - بعين مفتوحة مهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون - .

ثم أقام الله لهم (أهوذ) من سبط بنيامين ، فكف عنهم اذية عفلون ومضايقته ، ودبرهم ثمانين سنة ، فتكون وفاة أهوذ في أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام . أهوذ - على وزن أقوم وذال معجمة - .

ولما مات أهوذ قام بتدبيرهم (شمكار) بن عنوث دون سنة ، فتكون ولاية شمكار ووفاته سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى . شمكار - باهال الراء بوزن صمصام - .

ثم طغوا فأسلمهم الله الى نابين ملك الشام فاستعبدهم عشرين سنة حتى خلصوا منه فيكون خلاصهم منه في أواخر سنة احدى عشرة ومائتين لوفاة موسى .

ثم قام فيهم (باراق) بن أبي نعم من سبط نفتالى ، وامرأة اسمها دبورا فقهرا نابين ودبرا بنى اسرائيل اربعين سنة ، فتكون انقضاء مدتهما أواخر سنة احدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى . باراق - بموحدة تحت والفاء وراء مهملة والفاء وقاف - .

ثم ارتكبوا المعاصي بغير مدبر لهم منهم سبع سنين ، واستولى عليهم أعدائهم من مدين تلك المدة ، فيكون آخر مدة هذه الفترة في أواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من وفاة موسى ، فاستغاثوا فأقام الله فيهم (لدعون) بن نواش

فقتل اعداءهم واقام دينهم اربعين سنة ، فتسكون وفاته في اواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى • لدعون - بذال منقوطة وعين مهملة بوزن منصور - •
ثم قام فيهم بعده ابنه (ايلاخ) ثلاث سنين ، فتسكون وفاته في اواخر سنة احدى وثلاثمائة لوفاة موسى • ايلاخ - بهزة وباء موحدة تحت ومشة تحت وميم والف ولام وخاء معجمة - •

ثم قام بعده فيهم (يواير) الجرشي من سبط ششوخر اثنتين وعشرين سنة ، فتسكون وفاته لمضي ثلثمائة وثلاث وعشرين من وفاة موسى • يواير - بضم الياء المثناة تحت وهزة مفتوحة والف ثم همزة مكسورة وياء مثناة تحت وراه مهملة - •
ثم ارتكبوا المعاصي فسلط عليهم بنو عمون من ولد لوط • وملكهم أمونيظو فاستولى عليهم ثمانى عشرة سنة حتى خلصوا منه • فتسكون انقضاء مدته في اواخر سنة احدى واربعين وثلثمائة لوفاة موسى •

ثم استغاثوا الى الله فأقام فيهم (يفتح) الجرشي من سبط منشا ، فكفاهم شر بنى عمون وقتل من بنى عمون كثيراً ودبرهم ست سنين ، فتسكون وفاته في اواخر سنة ثلاثمائة وسبع واربعين • يفتح - بضم الياء المثناة تحت وسكون الفاء وضم التاء المثناة فوق وحاء مهملة - •

وقام فيهم بعده (أبصن) من سبط يهوذا سبع سنين ، فوفاته في اواخر سنة اربع وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى • أبصن - بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الصاد المهملة ثم نون - •

وبعده دبرهم (ايلون) من سبط زبولون عشر سنين ، فوفاته في سنة اربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى • ايلون - بهزة ومدودة مائة وضم اللام وواو ونون - •
وبعده دبرهم (عيدون) بن هلال من سبط افرائيم بن يوسف ثمان سنين فوفاته سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى • عيدون - بفتح العين المهملة وداله مهملة بوزن منصور - •

ثم اخطوا وعصوا ، فسلط عليهم اهل فلسطين واستولوا عليهم اربعين سنة فيكون آخر استيلاء اهل فلسطين عليهم في اواخر سنة اثنتي عشرة واربعمائة لوفاة موسى . فاستغاثوا الى الله فأقام فيهم (شمشون) بن مانوخ من مبط دوف ، وكان لشمشون قوة عظيمة يعرف بشمشون الجبار ، فدافع اهل فلسطين ودبر ملك بني اسرائيل عشرين سنة ، ثم غلبه اهل فلسطين وأسروه ودخلوا به كبيستهم وكانت مركبة على اعمدة ، فأمسك الدواميد وحررها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته ومن فيها من فلسطين من كبارهم ، فانقضاء مدة تدبير شمشون في اواخر سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة لوفاة موسى . وشمشون - بشينين معجمتين بوزن منصور - .

ثم كانت فترة وصاروا بغير مدبر عشرين سنين ، فانقضاء الفترة في اواخر سنة اثنتين واربعين واربعمائة لوفاة موسى .

ثم قام فيهم (غالي) الكاهن ، عبد صالح من ولد اثنا عشر بن هارون ابن عمران ، ومعنى الكاهن : الامام . فدبرهم اربعين سنة ، وكان عمره لما ولي ثمانياً وخمسين سنة ، فمدة عمره ثمان وتسعون سنة ، في اول سنة من ولايته ولد شمويل النبي بقرية سيلو على باب القدس ، وفي الثالثة والعشرين من ولاية غالي ولد داود النبي عليه السلام ، فوفاة غالي في اواخر سنة اثنتين وثمانين واربعمائة لوفاة موسى .

ثم دبر بني اسرائيل (شمويل) النبي ، وتنبأ بعد الأربعين عند وفاة غالي احدى عشرة سنة ، ومنتهى هذه الاحدى عشرة سنة هي آخر سني حكام بني اسرائيل وقضاةهم ، فبكلهم كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم . وبعد تدبير شمويل احدى عشرة سنة قام لهم ملوك - كما سنذكر - ، فتكون انقضاء سني حكامهم في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة لوفاة موسى .

ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل وسألوه ان يقيم فيهم ملكاً ، فأقام فيهم

(شاول) وهو طالوت بن قيس من سبط بنيامين، كان راعياً، وقيل: سقماً، وقيل: دباغاً، فملك سنتين واقتتل هو وجالوت - وجالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجبهات فلسطين كان من الشدة وطول الفأمة بمكان عظيم - ، فلما برز للقتال لم يقدم عليه احد، فذكر شمويل علامة قاتل جالوت فاعتبر طالوت عسكره فلم يكن فيهم من يوافق العلامة، وكان داود أصغر بني ابيه راعياً في غنم ابيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة، وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السر، واحضر ايضاً تنور حديد وقال: الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور. فلما اعتبر داود ملائ التنور واستدار الدهن على رأسه فتحققت العلامة، وأمره طالوت بمبارزة جالوت، فبارزه وقتل داود جالوت وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة.

ثم مات شمويل فدفنه بنو اسرائيل في الليل وناحوا عليه، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة. ومال الناس الى داود حباً، فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد اخرى، فهرب داود منه واحتز على نفسه. ثم ندم طالوت على قصد قتله وما وقع منه وأراد تكفير ذنوبه بموته في الغزاة، وقصد الفلسطينيين وقتلهم حتى قتل هو واولاده، فموت طالوت في اواخر سنة خمس وتسعين واربعمئة لوفاة موسى. وبعد قتله افرقت الأسباط فملك على أحد عشر سبطاً (ايش يوشع) بن طالوت ثلاث سنين.

وانفرد سبط يهوذا وملك عليهم (داود) بن يشا بن عوفيد بن بوهر بن سامون بن نحشوف بن عميئندوب بن رم بن مصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام، وحزن داود على طالوت ولعن موضع مصرعه. وكان مقام داود بحبرون، فلما استوثق له الملك وأطاعه كل الأسباط لثمان وثلاثين سنة من عمر داود انتقل الى القدس، ثم فتح في الشام كثيراً، ثم أرضى فلسطين وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الأرمن وغير ذلك، ولما

أوقع داود بصاحب حلب وعسكره - وكان صاحب حماة إذ ذاك اسمه ناعو وكان معادياً لصاحب حلب - فأرسل صاحب حماة وزيره ناعو بالسلام والدعاء والهدايا إلى داود فرحاً بقتل صاحب حلب .

ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع أوربا وزوجته وهي مشهورة . وفي ستين من عمر داود خرج عليه ابنه أبشولوم بن داود فقتل ، وملك داود أربعين سنة . ولما صار له سبعون سنة توفي ، فوفاته في أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ، وأوصى بالملك سليمان ، وأوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت تحتوي على حمل من الذهب .

وملك بعده (سليمان) وعمره اثنتا عشرة سنة ، وآتاه الله من الحكمة والملك ما أخبر به في كتابه العزيز . وفي السنة الرابعة من ملكه في أيار وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان بعمارة بيت المقدس ، وأقام في عمارته له سبع سنين ، وفرغ منه في الحادية عشر من ملكه ، فالفراغ من عمارته في أواخر ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى ، وكان ارتفاع البيت الذي عمره سليمان ثلاثين ذراعاً وطوله ستين في عرض عشرين ذراعاً ، وعمل خارج البيت سوراً محيطاً به امتداده خمسمائة في خمسمائة ، ثم شرع في بناء دار ملكه بالمقدس واجتهد وشيدها وفرغها في ثلاث عشرة سنة وانتهت في الرابعة والعشرين من ملكه . وفي الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها ، وأطاعه ملوك الأرض وحملوا إليه النفائس .

وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، فوفاته في أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى .

وملك بعده ابنه (رحبعم) وكان رديء الشكل شذيع المنظر . فأظهر الصلابة على بني إسرائيل وقال لهم : أنا خنصري أغلظ من ظهر أبي ومهما كنتم

تخشون من ابي فاني اعاقبكم بأشد منه ، فخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق معه غير سبطي يهوذا وبنيامين . وملك على العشرة (بريعم) عبد سليمان وكان كافراً فاسقاً . واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط وعلى بيت المقدس . وصار للأسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الأسباط نحو مائتين واحد وستين سنة ، وكان ولد سليمان في بني اسرائيل بمنزلة الخلفاء فينا وملوك الأسباط مثل الخوارج . ولتقدم ذكر بني داود الى حين اجتمعت لهم المملكة على جميع الأسباط ، ثم نذكر ملوك الأسباط متتابعين فنقول :

استمر رحبعم ملكاً للسبطين الى دخول السنة الخامسة من ملكه فغزاه فيها فرعون مصر - واسمه شيشاق - ونهب المال الخلف عن سليمان ، وزاد رحبعم في عمارة بيت لحم وغزة وصور وغيرها ، وجدد أيلة ، وولد له ثمانية وعشرون ابناً سوى البنات ، وملك سبع عشرة سنة ، وعاش احدى واربعين ، وفاته في اواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى . رحبعم : بالراء وضم الحاء المهملة وسكون الباء وضم العين .

وملك بعده علي قاعدته ابنه (أفيسا) - بفتح الهمزة وكسر الفاء العبرانية - ثلاث سنين ، وفاته في اواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى . وملك بعده ابنه (ايشا) احدى واربعين سنة ، خرج عليه عدو - قيل : من الحبشة ، وقيل : من الهند - فهزمه الله بين يدي ايشا . وفاته في اواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى .

ثم بعده ابنه (يهوشافاط) خمساً وعشرين سنة ، وعمره لما ملك خمس وثلاثون سنة ، وكان صالحاً معنياً بعلمائهم . خرج عليه عدو من ولد العيص في جمع عظيم ، فافتقن اعداؤه حتى انمحقوا فغنمهم ، واستمر ملكاً خمساً وعشرين سنة وتوفي ، وفاته في اواخر سنة احدى وستين وستمائة .

ثم ملك ابنه (يهورام) - بالهمزة تحت - بن يهوشافاط ، وعمره اذ ذاك

اثنتان وثلاثون وملك ثمانين سنة فوفاته سنة تسع وستين وستائة .
ثم ملك ابنه (احزياهو) وعمره لما ملك اثنتان وأربعون وملك ستين
فوفاته في أواخر سنة احدى وسبعين وستائة وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة
وسكون الزاي وبعده فترة سبع سنين بغير ملك حكمت فيها ساحرة اصلها من جوارى
سليمان اسمها عثليا هو أفنت بنى داود سوى طفل اسمه يواش بن احزيو اخفوه عنها .
ثم ملك بعدها (يواش) ابن سبع سنين وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه
رهم بيت المقدس وملك أربعين سنة فوفاته في أواخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة
ويواش بضم المثناة تحت وشين معجمة .

ثم ملك بعده ابنه (امصياهو) بسكون الصاد وهو ابن خمس وعشرين
وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل قوته في أواخر سنة سبع
وأربعين وسبعمائة لوفاة موسى .

ثم ملك بعده (عزياهو) وهو ابن ست عشرة ملك اثنتين وخمسين سنة
وبرص وتنغصت أيامه عليه وتغلب عليه ابنه يؤثم فوفاة عزياهو في أواخر سنة تسع
وتسعين وسبعمائة لوفاة موسى وهو بضم العين وتشديد الزاي .

ثم ملك بعده ابنه (يؤثم) وهو ابن خمس وعشرين سنة ملك ست عشرة
سنة فوفاته سنة خمس عشرة وثمانمائة (يؤثم) بضم المثناة تحت ثم فتح المثناة
قبل كان يونس في أيامه .

وملك بعده وفاته ابنه (آخر) بمد الهمزة الممالة وبالحاء والزاي وهو
ابن عشرين وملك ست عشرة سنة وفي الرابعة من ملكه قصده رصين ملك دمشق
و (اشعيا) النبي كان في أيامه فبشر آخر بصرف رصين عنه بغير حرب فوفاة آخر
في أواخر احدى وثلاثين وثمانمائة .

وملك بعده ابنه (حزقيا) بكسر الحاء والقاف وتشديد المثناة تحت وكان
صالحا مظهرا ولدخول السنة السادسة من ملكه انقضت دولة الخوارج ملوك

الاسباط وتقدم ذكرهم ولندكرهم الآن مختصرا الى حين انتهوا في السادسة من ملك حزقيا وهؤلاء خرجوا بعد سليمان على رجبهم ابنه سنة ست وسبعين وخمسة وانهضوا سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فمدة ملكهم مائتان واحد وستون سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يربعم ونوب وتعشو وايلاوزمرا وتبني وعمرى واحوب واحزيو وياهوولام ويهوئاحاف ويواش ويربهم وآخر ويقحو ويافح وهوشاع .

عدنا الى ذكر حزقيا ملك وهو ابن عشرين فرغ ، عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله خمس عشرة وأمره ان يتزوج وأخبره بذلك نبي في زمانه وقصده منجاريب ملك الجزيرة فخذل وقتل عسكره فرجع وقتله ابنان من اولاده في نينوي ثم هربا الى جبال الموصل ثم الى القدس فأمنّا بحزقيا واسمهما ارزمالح وسراسر وملك بعد منجاريب ابنه اشرحدون وكان أشعيا النبي قد اذبح نبي اسرائيل ان الله يكفهم منجاريب بغير قتال وعظم حزقيا وهادنه الملوك وتوفي في أواخر سنة ستين وثمانمائة .

وملك بعده ابنه (منشا) وعمره اثنتا عشرة سنة فطغى وفسق اثنتي عشرة سنة وغزاه صاحب الجزيرة ثم تاب توبة نصوحا حتى مات وملكه خمس وخمسون سنة فوفاته في أواخر سنة تسعمائة وخمس عشرة سنة منشا بيم ونون مفتوحة وشين معجزة مشددة .

ثم ملك بعده ابنه (آمون) بهمة مماله سنتين .

ثم بعده ابنه (يوشيا) بضم المثناة تحت وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة تحت .

ثم بعده ابنه (يهويآخين) ثلاثة اشهر فغزاه فرعون مصر اظنه الاعرج واسره الى مصر فمات بها .

وملك بعد اسره اخوه (يهويآقيم) وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت

نصر على بابل وهي سنة المئتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات بني اسرائيل وفتراتهم أما ما اختاره المؤرخون فهو ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا التقص انما حصل من اسقاط اليهود كسور المدد المذكورة إذ يبعد ان يملك الشخص عشرين سنة أو تسع عشرة سنة مثلا بلا أشهر وأيام معها ولنؤرخ بولاية بخت نصر ما بعدها .

كان ابتداء ولاية (بخت نصر) في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى وفي السنة الاولى من ولاية بخت نصر فتح نينوى مدينة قبالة الموصل وقتل اهلها وخربها وفي الرابعة وهي السابعة من ملك يهوياقيم سار بخت نصر الى الشام وغزا بني اسرائيل فأطاعه يهوياقيم فبقاه على ملكه أطاعه ثلاث سنين ثم عصى عليه فأرسل لأمساكه واحضر فمات في الطريق خوفا فمدة يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة وانقضائها في أوائل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر ويهوياقيم مئتي الياآت تحت . ولما اخذ استخلف ابنه (يحنو) فأقام مائة يوم ثم ارسل بخت نصر فاخذه الى بابل وهو بفتح المثناة تحت وفتح الحاء وسكون النون وضم المثناة تحت ثم واو واخذ بخت نصر معه جماعة من علماء بني اسرائيل منهم دانيال وحزقيال النبي من نسل هارون وسجن يحنو الى ان مات بخت نصر .

ولما امسكه نصب عمه (صدقيا) واستمر في طاعته وكان ارميا النبي يعظ صدقيا وبني اسرائيل ويهددهم ببخت نصر ولا يلتفتون وفي التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر فنزل بخت نصر بالجيش على تارين ورفنيه وبعث بالجيش مع وزيره نبوزرaddon بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والراء وبالذال المعجمة الى حصار صدقيا بالقدس فحاصره سنتين ونصفا اولها عشر تموز من التاسعة لملك صدقيا واخذ بعد حصار تلك المدة القدس

بالسيف وأسر صدقيا وخلقا من بني اسرائيل واحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان واحرقه وabad بني اسرائيل قتلا وتشريدا فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بني اسرائيل .

واما من تولى منهم بعد اعادة عمارة بيت المقدس كما سيأتي فانما كان له الرئاسة ببيت المقدس لا غير فيكون انقضاء ملك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولاية بخت نصر تقريبا وهي التاسعة والتسعون بعد التسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وهي ايضا سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر كما سيأتي والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعة والعشرين المتواترة عندهم .

(ومن تجارب الامم) لابن مسكويه لما غزا بخت نصر القدس وخربه وabad بني اسرائيل اقام منهم جماعة عند فرعون مصر هربا منه فطلبهم من فرعون مصر وقال هؤلاء عبيدي فلم يسلمهم فرعون وقال ليسوا بعبيدك وانما هم احرار فقصد بخت نصر مصر وهرب منهم جماعة ايضا الى الحجاز واقاموا مع العرب من كتاب ابي عيسى ثم بعد ذلك قصد بخت نصر صور وحاصرها فأرسل اهلها أموالهم في البحر فأرسل الله على السفن ريحا ففرقت وملك صور بالسيف وقتل صاحبها ولم يجد فيها كسبا طائلا ثم سار بخت نصر الى مصر وقتل فرعون الاعرج فانتصر بخت نصر عليه وقتله وصلبه وحاز ذخائر مصر وسبي قبط مصر وغيرهم وصارت مصر خرابا أربعين سنة ثم غزا المغرب وعاد الى بلاده ببابل وسندكر اخبار بخت نصر ووفاته مع الفرس ان شاء الله تعالى .

(وأما بيت المقدس) فعمر بعد لبثه على النخريب سبعين سنة عمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش فقييل هو دارا بن بهمن وقيل هو بهمن وهو الاصح يشهد بصحته كتاب اشعيا كما سندكر عند ذكر ازدهير بهمن المذكور

مع ملوك الفرس فتراجعت الى القدس بنو اسرائيل وكانت عمارته في اول سنة تسمين لابتداء ولاية بخت نصر .

ومن جملة العائدين الى القدس (عزيز) عليه السلام كان بالعراق وقدم معه القاف او يزيدون من بني اسرائيل العلماء وغيرهم وترتب مع عزيز بالقدس مائة وعشرون شيخاً من علماء بني اسرائيل وكانت النوراة قد عدت منهم اذ ذاك فمثّلها الله في صدر العزيز ووضعها لبني اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه واصلح امرهم ومن كتب اليهودان العزيز لبث يدبر بني اسرائيل في القدس حتى توفي بعد اربعين سنة لعمارة بيت المقدس فتكون وفاة العزيز سنة ثلاثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر واسمه بالعبراني عزرا من ولد فينحاس بن العزر بن هارون بن عمران .

(ومنها) ان الذي تولى رياستهم بعده شمعون الصديق من نسل هارون ايضاً ، ومن كتاب ابي عيسى انهم لما تراجعوا الى القدس صار حكامهم منهم تحت حكم الفرس حتى ظهر الاسكندر في سنة اربعمئة وخمس وثلاثين لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس فدخل بنو اسرائيل حيثئذ تحت حكم اليونان واقاموا ولايتهم منهم ايضاً .

وكان يقال للمتولي عليهم (هرذوش) وقيل هيرذوش واستمروا كذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني واشتت منه بنو اسرائيل كما سيذكر .
عدنا الى ذكر من كان من الانبياء في ايام بني اسرائيل (ذكر يونس) بن متى ^{عليه السلام} متى امه . لم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس «ع» قيل ان يونس من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل بعث يونس في تلك المدة الى اهل نينوى قبالة الموصل بينهما دجلة فنهاهم عن الاصنام واوعدهم بالعذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلمهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم فلم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضباً .

قال ابن سعيدي: ودخل في سفينة بدجلة فوقفت السفينة فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ف وقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابله وكان من شأنه ما اخبر الله به في القرآن العظيم .

(ذكر ارميا) تقدم ان ارميا كان في ايام صديقا وبقى ارميسا يأمر بنى اسرائيل بالتوبة ويتهددهم ببخت نصر فلما لم يرجعوا فارقه ارميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس كما مر قال ابن سعيدي اوحى الله الى ارميا اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحانه الله امرني الله ان انزل هذه البلدة واخبرني انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها فنام ومعه حمارة وسله فيها طعام وكان من قصته كما قال الله او كالذي مر على قرية وهي خاوبة على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاما الله فاما علم ثم بعثه الآية وقيل صاحب هذه القصة العزيز والاصح انه ارميا . (ذكر نقل التوراة) وغيرها من العبرانية الى اللغة اليونانية من كتاب

ابي عيسى لما ملك الاسكندر وعظم ملك اليونان وقهروا الفرس اطاعهم بنو اسرائيل وغيرهم وتولت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم بطليموس وذلك ان الاسكندر مات فملك بعده بطليموس بن لاغوس بن عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس محب اخيه فوجد نحو ثلاثين ألف اسير من اليهود فأعتقهم وامرهم بالعودة الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك وارسل رسولا الى بني اسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم ان يرسلوا اليه عدة من علمائهم لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امره وازدحموا على الرواح اليه ثم اتفقوا ان يبعثوا من كل سبط من اسباطهم ستة نفر فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فلما وصلوا الى بطليموس احسن قراهم وصيرهم ستا وثلاثين فرقة وخالف بين اسباطهم وامرهم فترجموا له ستا وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل بطليموس بعضهم ببعض فوجدوها مستوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق النسخ المذكورة في بلاده

وبعد فراغهم من الترجمة وصلهم وجهزهم الى بلدهم وماله المذكورون نسخة من تلك النسخ فأسعفهم بنسخة وعادوا بها الى بيت المقدس .
ففسخة التوراة المنقولة لبطليموس حينئذ أصبح التوراة واثبتها وقد تقدم ذكرها وذكر نسخة اليهود ونسخة السامرة .

(ذكر زكريا ويحيى عليهما السلام)

قال ابن سعيد في كتابة زكريا من ولد سليمان بن داود بنى المذكور في القرآن كان نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وام مريم اسمها حنه وكان زكريا متزوجا اخت حنه واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل مريم فلما كبرت بنى لها زكريا غرفة في المسجد وانقطعت فيها للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا وارسل الله جبريل فبشر زكريا بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم ثم ارسل جبريل ونفخ في جيب مريم فحملت بعيسى وكانت قد حملت خالتها ايساع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وعلمت اليهود ولادة مريم لعيسى من غير بل فاتهموا بها زكريا فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمره نحو مائة سنة . ولد المسيح لمضي ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر .

وقتل زكريا بعد ولادته فيكون مقتل زكريا بعده بقليل (ويحيى) ابنه نبى . صغيرا ودعا الى عبادة الله تعالى ولبس الشعر واجتهد حتى نحل وكان عيسى قد حرم نكاح بنت الاخ وكان هردوس الحاكم على بنى اسرائيل بنت أخ اراد ان يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى فطلبت ام البنات من هردوس قتل يحيى فامتنع فعاودته هي والبنات والحت فأمر بيحيى فذبح ليهما قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لأن عيسى ابتداء بالدعوة وله ثلاثون سنة ولما امره الله ان يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة

وخرج من القدس وابتدأ بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذهب يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقيل رفعه ورفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمي يحيى يوحنا المعمدان لكونه غمد المسيح .

﴿ ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام ﴾ مريم امها حنة زوج عمران كانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت ونذرت ان رزقت ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحملت حنة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتا سميتها مريم معناه العابدة ثم حملتها وادت بها المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المندورة فتنافسوا فيها لأنها بنت عمران وكان من أعتهم فقال زكريا انا احق بها لأن خالتها زوجتي فأخذها زكريا وضمها الى ايساع خالتها وكان ما قدمناه وولدت مريم عيسى في بيت لحم سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر .

(فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) واخذوا الحجارة ليرجموها فتسكلم عيسى وهو في المهد معلقا في منكبها (قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم اخذته مريم وسارت به الى مصر مع ابن عمها يوسف النجار بن يعقوب بن ماثان وكان نجارا حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف كان تزوج مريم لكن لم يقر بها وهو اول من انكر حملها ثم تحقق براءتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي عشرة سنة .

ثم عاد عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى اقام بها حتى بلغ ثلاثين سنة فأرسل .

من كتاب ابي عيسى لما صار له ثلاثون سار الى الاردن وهو شريعة الغور فاعتمد وابتدأ بالدعوة ولسته ايام خلت من كانون الثاني لمضي ثلاث وثلاثين وثلثمائة للاسكندر واظهر عيسى المعجزات فاحيا عازر بعد ثلاثة ايام من موته وجعل من الطين طيرا قيل هو الخفاش وبرا الاكاه والابرص ومشى على الماء وانزل الله عليه المائدة وأوحى اليه الانجيل .

من كتاب ابن سعيد المغربي لبس عيسى الصوف والشعر واكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل امه والحواريون الذين اتبعوه اثنا عشر وهم شمعون الصفا وشمعون القناني ويعقوب بن زندي ويعقوب بن حلق وقولوس ومارقوس واندرواس وتمريللا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهؤلاء هم سألوه نزول المائدة فسال ربه فأرسلها سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا السكرات وعند رأسها الملح وعند ذنبها خل ومعهما خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيةا رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة إلا برأ كانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين ليلة .

قال ابن سعيد ولما اعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال لهم احضرونى الليلة فان بى اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاءهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاضموا ذلك فقال من رد على شيئا مما اصنع فليس منى فتركوه حتى إذا فرغ قال انما فعلت ذلك ليكون لكم اسوة بى في خدمة بعضكم بعضا واما حاجتى اليكم فان تجتهد والى فى الدعاء الى الله ان يؤخر اجلى فلما ارادوا ذلك اتى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون إلا نوما وتكاسلا واعلموه انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحانه الله يذهب بالراعي فتتفرق الغنم .

ثم قال لهم الحق اقول انكم ليكفرون بى احدكم قبل ان يصبح الديك وليبيننى احدكم بدراهم يسيرة ويا كان ثمنى وكانت اليهود قد جدت فى طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقال ما تجعلون لى إذا دلتكم على المسيح فجمعوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فرفع الله تعالى المسيح اليه والى شبهه على الذي دلهم عليه واختلف العلماء فى موته قبل رفعه فقليل رفع ولم يموت وقيل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه

وتأول قائل هذا قوله تعالى اني متوفيك وربط اليهود الشخص المشبه به وقادوه بحبل ويقولون له انت كنت تحيي الموتى أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب ست ساعات .
ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذي كان على اليهود واسمه فيلاطون ولقبه هردوس ودفنه يوسف في قبر كان يوسف قد اعدّه لنفسه .

وانزل الله المسيح من السماء الى امه مريم وهي تبكي فقال لها ان الله رفعني اليه ولم يصبني إلا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبشّرهم في الارض رسلا عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم وكان رفعه لمضي ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا .
قال الشهرستاني : ثم ان اربعة من الحواريين متى ولوقا وبرقس وبوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا، وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال اني ارسلتكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس .

(قلت) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وكان بين رفع المسيح ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وكان ولادة المسيح ايضاً لمضي ثلاث وثلاثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضي احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغسطس لمضي اثنتي عشرة سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك لكن هذا الاقوى ومدة ملك اغسطس ثلاث واربعون سنة وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة في اواخر السنة من ملك غانيوس وسنذكر امة عيسى النصارى مع باقي الامم في الفصل الخامس .
ومريم ام عيسى عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة حملت بالمسيح ولها ثلاث عشرة

سنة وعاشت مجتمعة معه ثلاثا وثلاثين سنة وكسراً وبقيت بعد رفعه ست سنين .
واعلم انه لما ظهر المسيح أراد هردوس قتله واسم هردوس فيلاطوس فرفع
وجرى ما تقدم ذكره وكان عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا
ورفعه بعد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذي ملك بعد اغسطس
طيماريوس اثنتي عشرة سنة ثم غانيوس اربع سنين ثم فلوذيوس اربع عشرة سنة
ثم يارون ثلاث عشرة سنة .

ثم ملك ملك آخر قيل اسمه اوشاسبانوس وقيل اسفيسشوس عشر سنين .
ثم ملك بعده طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس ووقع
باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم إلا من اختفى ونهب القدس واحرق الهيكل
واحرق كتبهم وخلا القدس من بني اسرائيل كأن لم تكن بالامس ولم تعد لهم
بعد ذلك رئاسة ولا حكم وذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة فخراب بيت
المقدس ثانيا وتشتت اليهود التشتت الذي لم يعودوا بعد لاربعين سنة من رفع
المسيح ولثلاثمائة وست وسبعين من غلبة الاسكندر ولثمانمائة واحدى عشرة
لابتداء ملك بخت نصر فلبث بيت المقدس على عمارته الاولى كذلك الى ان خربه
بخت نصر اربعمائة وثلاثا وخمسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر
ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثاني سبعمائة واحدى
وعشرين سنة ، وفي العزيزي للحسن بن احمد المهلبى في المسالك والممالك ان بيت
المقدس بعد ان خربه طيطوس ثانيا كما مر تراجع الى العمارة قليلا قليلا وترمم
واستمر عامرا وهي عمارته الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس في
طلب خشبة المسيح التي زعم النصارى صلب المسيح عليها .

ولما وصلت الى القدس بذت كنيسة قمامة على القبر الذي زعم النصارى انه
قبر عيسى وخربت هيكل بيت المقدس وامرت ان تلقى فيه قمامات البلد وزبالته
فصار موضع الصخرة مزبلة .

وبقي كذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبائل وبنى به مسجداً الى ان تولى الوليد ابن عبد الملك فهدم المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قباباً أيضاً سمي بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والاسم على ذلك الى يومنا هذا .

وخلاصة ما ذكر ان هيكل بيت المقدس عمره سليمان وبقي حتى خربه بخت نصر اولاً ثم عمره كورش ثانياً وبقي حتى خربه طيطوس ثانياً ثم تراجع للعمارة قليلاً قليلاً حتى خربه هيلانة ام قسطنطين ثالثاً ثم عمره عمر رضي الله عنه رابعاً ثم خرب وعمره الوليد خامس عمارة وهي الى الآن .

الفصل الثاني

(في ذكر ملوك الفرس)

كانوا اعظم ملوك الارض قديماً وترتيبهم لا يمانهم غيرهم فيه وهم أربع طبقات :

(طبقة اولى) يقال لها الفيشدادية لان كل واحد منهم يقال له فيشداد ومعناه اول سيرة العدل وهم تسعة اوشهنج وطهمورث وجشيد ويوراسب وهو الضحاك وافريدون بن القيان ومنوهر وافراسباب وكرشاسب وزو ، هذه طبقة قديمة .

(وطبقة ثانية) يقال لهم الكيانية اي في اول اسمائهم لفظة كي للتنزيه معناها الروحاني وقيل الجبار وهم تسعة ايضاً كيقباد وكيكوس وكيخسرو وكيلهراسب وكيشاسف وكي ازدشير بهمن وهماي بنت ازدشير بهمن ودارا الاول ودارا الثاني وهو الذي قتله الاسكندر واستولى على ملكه .

(وطبقة ثالثة) وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهم الاشغانية وعدتهم

احد عشر اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وشابور بن اشغان واورمن بن اشغان وبيزن الاشغاني وجودرز الاشغاني وزسي الاشغاني وهرمن الاشغاني وخسرو الاشغاني وبلاش الاشغاني وارديوان الاصغر الاشغاني .

(وطبقة رابعة) وهم الاكاسرة لأن كل واحد يقال له كسرى ويقال لهم الساسانية نسبة الى جدهم ساسان .

وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس واوهم ازديشير بابك وآخرهم يزديجرد قتل ايام عثمان رضي الله عنه كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

(الطبقة الاولى) الفيشداية اوشهنيج اول من رتب الملك ووضع الخراج ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة وقيل كانوا قبل الطوفان وكذا تقول الفرس وينكرون الطوفان يزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع ولم يشتهر بعد اوشهنيج غير طهمورث وبينه وبين اوشهنيج عدة آباء وسلك سيرة جده وهو اول من كتب بالفارسية .

وبعده (جمشيد) بحجيم مفتوحة وشين منقوطة ومثناة تحت وذال منقوطة اخو طهمورث لابويه وجم القمر وشيد الشماع اي شمع القمر وكذلك يسمون خورشيد اي شمع الشمس فخور اسم الشمس .

جمشيد ملك الاقاليم السبعة وزاد في صلاح السيرة واحداث النيروز عيدا يتنعمون فيه ووضع لكل امر من الامور خاتما مخصوصا فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداواة وعلى خاتم الخراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتم حتى محاسنها الاسلام ثم بدل سيرته بالنكبر والجبرية على وزرائه وقواده وآثر اللذات فتبعه بيوراسب حتى قتله بالمنشار .

ثم ملك (بيوراسب) الضحاك ويقال له الدهاك معناه عشر آفات فعرب

فقبل الضحاك سار بالعنف والفجور والقتل والمكس والاهو وكان على منكبيه
سليتان يجرهما اذا شاء فادعى انهما حيتان تهويلا .

ولما اشتد جوره ظهر بأصفهان (كابي) قتل له الضحاك ابنين فأخذ كابي
عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال كان حدادا والذي علقه قطع الحداة وحض الناس
على مجاهدة بيوراسب واستفحل امره وبقي ذلك العلم عند الفرس ورصعوه
بالجواهر وسموه (درفش كايان) .

فهرب بيوراسب وابى كابي ان يتملك لكونه ليس من بيت الملك وأمرهم
فملكوا أفريدون بن القيان من اولاد جمشيد واحتوى على منازل بيوراسب وامواله
واسره بدماوند وقتله وكان النبي ابراهيم عليه السلام في اواخر ايام الضحاك ولذلك
زعم قوم انه نمرود أو ان نمرود عامل من عماله ويزعم كل من الفرس والسريان
والعرب ان الضحاك منهم .

وكان ابراهيم في اول ملك افريدون وقيل هو ذو القرنين وسار في الناس
بأحسن سيرة ورد مظالم الضحاك وكان لافريدون ثلاثة أولاد فقسم الارض
بينهم اثلاثا :

احدهم (ايرج) جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج
والسرير وولاه على اخويه .

والثاني (سلم) جعل له الروم وديار مصر والمغرب .

والثالث (طوج) جعل له الصين والترك والمشرق جميعه ولما مات افريدون
وثب طوج وسلم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ونشأ ليرج ابنه
منوجهر حقد على عميه وتغلب على ملك ابيه وتقوى وسار نحو الترك فقتل طوج
ثم قتل سلم عميه وأدرك نار ابيه منهما .

ثم نشأ من ولد طوج ابنه (افراسياب) حشد وحارب منوجهر بن ايرج
وحاصره بطبرستان ثم اصطالحا وجعلها نهر بلخ حدا بينهما وفي ايام منوجهر ظهر

موسى وذكروا ان فرعون موسى وهو الوليد بن الريان كان عاملا لمنوهر فتغلب افراسياب على ملك فارس وأفسد وخرّب .

ثم ظهر (زو) بن طهماسب من اولاد منوهر فطرد افراسياب الى بلاد الترك بعد حروب واحسن السيرة وعمر واصلاح واستخرج للسواد نهر الزاب وبني على حافته مدينة وكان وزيره كرشاسف من اولاد طوج ابن افريدون وقيل اشتركا في الملك .

(ذكر الطبقة الثانية) وهم الكيانية ملك بعد هلاك كرشاسف كيقباد بن زو واشبه اياه في الخير وعمارة البلاد .

ثم هلك وملك بعده (كيكاس) بن كيزية بن كيقباد المذكور فشدّد على أعدائه وقتل خلقا من عظماء البلاد وله ابن اسمه سياوش بسين مهمة والاخرى منقوطة كان في نهاية الجمال سلمه ابوه الى رستم الشديد نائب مملكة سجستان فرباه كما ينبغي واتى به الى والده كيكاس وهو في نهاية الادب والفروسية ففرح به وولاه مملكته .

وكان لكيكاس زوجة مبدعة الحسّن فهويت سياوش واعلمته فامتنع وراجمته حتى طاوعها وتعاشقا شديداً مبرحاً وفي الآخر علم كيكاس بذلك فمنع ابنه من الدار وضربها وحبسها ثم ترضاها فأرسلت مع بعض الخصيان الى سياوش تقول ان عاهدتني ان تتزوج بي قتلت أباك فعرف الخصي كيكاس بذلك فحبسها ومنع سياوش الدخول اليه فسأل سياوش رستم الذي رباه ان يشفع اليه ان يرسله الى حرب افراسياب ملك الترك فأرسله مع جيش فصالحه افراسياب على ما اراد وارسل الى ابيه يعلمه بذلك فأنكر عليه وقال لا بد من الحرب فلم يمكن سياوش الغدر بأفراسياب ولا الرجوع الى والده لما ذكر فهرب سياوش الى افراسياب فأكرمه وزوجه ابنته ثم ان اولاد افراسياب اغروا والدهم بقتل سياوش وخوفوه عاقبته فقتله وبنت افراسياب حبلى منه فأراد ابوها قتلها ثم تركها فولدت ابناً

وسمى كيكاسوس بذلك فقتل زوجته لكون ذلك بسببها وارسل شطارا في زي التجار بالمال فسرقوا له ابن سياوش وزوجته واسم الولد كيكسرو وثم ان كيكاسوس قرر الملك لابن ابنه كيكسرو .

وهلك واستمر (كيكسرو) ملكا وقوى فقصده جده ابا امه افراسياب طالبا نار ابيه سياوش وجرت حروب وفي الآخر ظفر كيكسرو بأفراسياب واولاده وعسكره فقتلهم ونهب الاموال ولما اخذ ثاره واستقر ملكه تزهد وخرج عن الدنيا فسأله وجوه الدولة ان يعين من يختاره ملكا وكان لهراسف حاضرا وهو من مراز بته فجعله وصيه واقبل الناس عليه وفقد كيكسرو ومدة ملك كيكسرو وستون سنة .

ولما ملك (لهراسف) ويقال هو ابن اخي كيكاسوس اتخذ سريرا ذهبيا مرصعا بالجواهر وبثت له بخراسان بلخ وسكنها لقتال الترك .

وفي زمن لهراسف كان (بخت نصر) جعله لهراسف اصمهدا على العراق والاهواز والروم وغربي دجلة فأتى دمشق وصالحه اهلها وصالحه بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فقتل وخرّب القدس واركب ما تقدم ذكره في مصر والمغرب وفلسطين والاردن وحصل مع بخت نصر من بني اسرائيل دانيال النبي وغيره من اولاد الانبياء وحمل الى لهراسف من المغرب والشام والقدس اموالا عظيمة واختلف المؤرخون في بخت نصر فقيل كان مستقلا بنفسه وقيل كان نائبا للفرس والاصح انه كان نائب لهراسف .

وغزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مسلمين فأحسن اليهم وانزلهم شاطيء الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار (رؤيا بخت نصر) وفي كتب اليهود والمؤرخين من المسلمين ان بخت نصر رأى في نومه صنما رأسه من ذهب وصدره وذراعه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه وقدماه من حديد واصابع قدميه بعضها حديد وبعضها خرف وان

حجارة انقطعت من جبل من غير يد قاطعة لها وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره وصار جميع ذلك مثل القبار والوت به ريح عاصفة ثم صارت الحجارة التي صكت الصنم جبلا عظيما امتلأت منه الارض كلها فقال بخت نصر لا اصدق تعبير ما رأيته إلا ممن يخبرني بما رأيت وكنتم بخت نصر ذلك وسأل العلماء والشجرة والكهنة عن ذلك فلم يطق احد ان يفتنه بذلك حتى سأل دانيال فنبأه دانيال بصورة رؤياه كما رآه بخت نصر ولم يخل منها بشيء .

ثم عبرها له دانيال فقال الرأس ملكك وانت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب والذي يقوم بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل متأخر اقل ممن قبله مثل ما ان النحاس دون الفضة والحديد دون النحاس واما الاصابم التي بعضها حديد وبعضها خرف فان المملكة تصير آخر الوقت مختلطة مختلفة بعضها قوي وبعضها ضعيف .

ثم ان الله تعالى يقيم بعد ذلك مملكة لا تبديد الى آخر الدهر هذا تعبير رؤياك فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرايين قيل تولى بخت نصر سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية ايام وتفسير بخت نصر بالعربية عطارده هو ينطق سمي بذلك لتقريبه الحكماء والعلماء وحبه العلم .

ولما هلك ولي ملك الفرس بعد بخت نصر ابنه اولاق سنة واحدة وقتل ثم ابنه بلطشاصر سفتين وجلس للشراب واحتفل وجمع في مجلس عمله الف نفس من اصحابه وجعل فيه من آنية الذهب ما يفوق الحصر فرأى على ضوء الشمع يد انسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر واضطرب واصطكت ركبتاه فدعا دانيال واخبره بذلك فقال انك لما عظمت الذهب والفضة والخشب والحديد وليس فيها ما ينصرك ولم تعظم الا لله الذي بيده نسمتك وروحك وجميع نصاريك امرك ارسل كف يد كتبت ما معناه اكشف واعرأي ان مملكتك كشفت وعريت

وجعلت لاهل فارس فقتل بلطشاصر في تلك الليلة وبه انقرضت دولة بني بخت نصر
عدنا الى سياق ملك هراسف .

ثم ملك بعده ابنه (كى كشتاسف) ويزعمون انه باق في كنىكد وهو بنا
مدينة نسا وظهرت في ايامه (زرادشت) بزاي وراه والشين منقوطة ساكنة وهو
صاحب كتاب المجوس وتوقف كشتاسف عن الدخول في دينه ثم صدقه ودخل
فيه وبين كشتاسف وبين ارجاسف ملك الترك حروب عظيمة وقتلى كثيرين
بسبب زرادشت ودخول كشتاسف في دينه وانتصر كشتاسف على ارجاسف .

ثم ان كشتاسف تنسك وانقطع للعبادة في جبل طميدر ولقراءة كتاب
زرادشت ثم فقدوا سفندريار بن كشتاسف هلك في حياة ابيه .

وخلف ولداً اسمه (ازدشير بهمن) فملك حتى ملك الاقاليم السبعة من
كتاب ابي عيسى ازدشير بهمن اسمه بالعبرانية كورش هو الذي امر بعمارة
بيت المقدس وعود بني اسرائيل اليه ولا دليل على ان ازدشير هو كورش اقوى
من كلام اشعيا النبي عليه السلام .

فانه يقول في الفصل الثاني والعشرين من كتابه حكاية عن الله تعالى انا
القائل لكورش داعي الذي يتمم جميع محيائي ويقول لاورشلم عودي مبنية ولهيكلها
كن منخرافاً مزينا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذي اخذ يمينه لتدبير
الامم وتنحني لك ظهور الملوك سائراً بفتح الابواب امامه فلا تغلق واسير أنا
قدامك واسهل لك الوعور واكسر ابواب النحاس واحبوك بالخائر التي في الظلمات
ولم يكن احد في ذلك الزمان بهذه الصفة التي ذكرها اشعيا اعني ملك الاقاليم
والحكم على الامم وغير ذلك مما ذكره غير ازدشير بهمن فتعين ان يكون
هو كورش وكان ازدشير كريماً متواضعاً علامته على كتبه من ازدشير بهمن
عبد الله وخادم الله والسائس لامركم .

وغزا رومية في الف الف مقاتل وبقي كذلك الى ان هلك ومعنى بهمن

الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته هامي على رأي المجوس فتوفي بهمن وهي حامل منه بدار او اوصى بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان من الملك وسامت هامي الملك بعده ولحق ساسان باصطخر وتزهد واتخذ غنا يرعاها بنفسه وهذا ساسان ابو الاكسرة ثم وضعت هامي ولدا سمته دارا ابنا واخوها .

ولما اشتد سلعت اليه الملك وعزلت نفسها فضبط دارا وماس وولده ابن سماه دارا ابن دارا ثم هلك وولي (دارا) بن دارا وكان حقوداً ظالماً فنفرت عنه القلوب . وفي زمان دارا تملك الاسكندر المشهور ابن فيلقوس فعرف سيرة دارا ونفرة القلوب عنه فسار نحوه بجيشه فلحق به كثير من اصحاب دارا واقتتلوا ثم وثب بعض اصحاب دارا على دارا فقتلوه واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر .

(كان الاسكندر) بن فيلقوس ابوه احد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم وجمع ملكهم ثم غزا دارا المذكور ثم الهند وتناول اطراف الصين ثم انصرف الى الاسكندرية وكان بناها فملك بناحية السواد وقيل بشهر روذ وعمره ست وثلاثون سنة فحمل في تابوت ذهب الى امه وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة واجتمع بعده ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعاً . مرض الاسكندر بالخوانيق وقيل بالسم وهو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وارسطوا الذي اشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولي اكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض ولا يجتمعوا على احد ففعل فصار منهم ملوك الطوائف وكان الاسكندر اشقر ازرق وكان اليونان قبله طوائف فأول ما تملك غراهم وتتل ملوكهم واجتمع له جميع مملكة اليونان ولما اجتمع له مملكة المغرب بنى الاسكندرية وسار يريد الشرق وقتل دارا ومر في طريقه علي بيت المقدس واكرم بني اسرائيل .

ثم سار الى فارس واستولى على ملك الفرس وقتل دارا كما مر وقيل انه
انصرف من المشرق الى جهة الشمال وبنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح
ان الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين المذكور في القرآن وهو
ملك قديم على زمن ابراهيم الخليل قيل انه افريدون وقيل غيره وغلط من ظن
ان باني السد هو الاسكندر الرومي ولذلك استفاض على الالسنه ان لقب
الاسكندر ذو القرنين وهذا ايضاً غلط فان لفظة ذو عربية محضة وذو القرنين من
القاب العرب وملوك اليمن وكان منهم ذو جدد وذو كلاع وذو نواس وذو شناتر
وذو القرنين الصعب بن الرأش واسم الرأش الحارث بن ذي سدد بن عاد بن الماطاط
ابن سبا . وقيل ان ذا القرنين الصعب هو الذي مكن الله له في الارض وبنى السد .
ومما نقله ابن سعيد المغربي ان ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن
ذي القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال هو من حمير وهذا مما يقوي انه الصعب
المذكور لانه كان ملكاً عظيماً من ولد حمير ولما مات الاسكندر عرض الملك على
ابنه فابي وتذسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان
كما سيأتي في الفصل الثاني وبين غيرهم .

﴿ ذكر ملوك الطوائف ﴾

أشار ارسطاطاليس على الاسكندر بما تقدم من تولية الملوك في الفرس
قصداً للتباغض والتشاحن فلما من كبار الفرس عشرين ملكاً عليهم وهم المسمون
ملوك الطوائف واستمروا خمسمائة سنة وانفتي عشرة سنة حتى قام اردشير بن بابك
فجمع ملك الفرس وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكاً ولم تؤثر في مبتدا
امرهم اسمائهم ولا مدد ملكهم فانهم ملوك صغار في الاطراف وعظم بعد الاسكندر
ملك اليونان فكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر في التواريخ دون ملوك
الطوائف وبقي الامر كذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية من بين ملوك الطوائف .

(ذكر الطبقة الثالثة من الفرس)

(ذكر الطبقة الثالثة) وهم الاشغانية اول من اشتهر منهم (اشغان
اشغان) ملك لمضي مائتين وست واربعين لغلبة الاسكندر وملك اشغا عشر سنين
فانقضاء ملكه لمضي مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر .

ثم ملك بعده (شابور) ابن اشغان ستين سنة ومولد المسيح سنة بضم
واربعين خلت من ملك شابور وانقضاء ملك شابور لمضي ثلثمائة وست عشرة
سنة للاسكندر .

ثم ملك بعده (جور) بن اشغان وقيل جودرز عشرة سنين وهلك
لمضي ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر .

ثم ملك (بيزن) الاشغاني احدى وعشرين سنة وهلك لمضي ثلثمائة
وسبع واربعين .

ثم ملك (يزجرد) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي ثلثمائة
وست وستين .

ثم ملك (نرسی) الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك اني ومحب مكرم من
انقذ امری وهلك لمضي اربعمائة وست سنين .

ثم ملك (هرمز) الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة وخمس
وعشرين سنة وقال يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير .
ثم ملك بعده (اردوان) الاشغاني اثنتي عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة
وسبع وثلاثين سنة .

ثم ملك (خسرو) الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع ناری
ما دامت مضطربة وهلك لمضي اربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر .

ثم ملك بعده (بلاش) الاشغاني اربعا وعشرين سنة وهلك لمضي
خمسائة وسنة .

ثم ملك بعده (اردوان) الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك وقيل اردوان
المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوائف فيكون انقضاء
ملك اردوان لمضي خمسائة واثنى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ويكون ملكه
احدى عشرة سنة وقيل ملك اردوان ثلاث عشرة سنة .

(ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة السامانية)

واولهم ازدشير بن بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير بهمن وازدشير
بابك في اول ملكه احد ملوك الطوائف تغلب على الاردوانيين لمضي تسعمائة
واربعين لابتداء ولاية بخت نصر ولمضي خمسائة واثنى عشرة لغلبة الاسكندر
على دارا وهي مدة ملوك الطوائف فبين قيام ازدشير وبين الهجرة اربعمائة واثنان
وعشرون ورصد بطليموس قبل ازدشير بسبع وسبعين سنة وهذه مدة يمكن ان
يميشها بطليموس او غالبها فليس بطليموس عن ازدشير ببعيد وجميع الاكاسرة
الذين آخرهم يزدجرد بن شهریار من ولد ازدشير قتل الاردوانيين جميعا وضبط
الملك وكان حازما وكتب لابنه سابور عهداً ليكون له ولما بعده من اهل بيته
يتضمن حكما وناموسا وملك اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فوته في آخر سنة
خمسائة وسبع وعشرين لغلبة الاسكندر .

ثم ملك بعده ابنه (سابور) احدى وثلاثين سنة وستة اشهر وكان جميلا
حازما ظهر في ايامه (ماني الزنديق) وادعى النبوة وتبعه خلق سموا المانوية ولما
مضى من ملك سابور احدى عشرة سنة فتح نصيبين من الروم وتوغل في بلادهم
وهم على عبادة الاصنام قبل تنصرهم وافتتح من الشام بلادا عنوة وقتل اهلها وسار
نحو رومية فصانعه ملك الروم ارديانوس واعتنى سابور بجمع كتب الفلاسفة

لليونانيين ونقلها الى الفارسية وقيل في زمانه استخرج العود ومات لمضي اربعة اشهر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة للاسكندر .

ثم ملك ابنه (هرمز) سنة وستة اشهر وكان عظيم الخلق قويا يلقب البطل مات في اواخر سنة خمسمائة وستين للاسكندر .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر فأحسن ورفق ومات سنة اربع وستين وخمسمائة بعد مضي شهر منها .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فوته في اول سنة احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر .

ثم ملك ابنه (بهرام) بن بهرام اربع سنين واربعة اشهر فعدل وساس ومات سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد مضي سبعة اشهر منها .

ثم ملك اخوه (نرسي) ابن بهرام تسع سنين فموت سنة اربع وتسعين وخمسمائة بعد مضي سبعة اشهر منها .

ثم ملك ابنه (هرمز) بن نرسي تسع سنين فهلاكه لمضي سبعة اشهر من سنة ثلاث وستمائة وخلف حملا ففقدوا التاج على رأس الحمل فولد وسموه وهو (سابور) واشتد ونجب من صباه بلغه ازدحام الناس على الجسر على دجلة بالمداين فعمل الى جانب الجسر جسراً آخر ليكون هذا للداخلين وذاك للخارجين وفي صباه طمع العرب في بلاده وخربوا فلما بلغ ست عشرة سنة انتخب من عسكره عدة وسار بهم الى العرب وقتل من وجد منهم ووصل الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يفادي وورد المشقر وبه اناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك مالا يحصى وسار الى اليمامة وسفك وناصر بماء للعرب الاغوره ولا يثر إلا طمها . ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين فارس والروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمى سابور ذا الاكتاف .

ثم غزا الروم وقتل وسبي ثم هادنه قسطنطين ملك الروم حتى توفي قسطنطين

سنة خمس واربعين مضت من ملك سابور وملكت بنو قسطنطين وهلكوا في مدة ملك سابور .

ثم ملك على الروم كليانوس وارتد الى الاصنام وقتل النصارى وخرّب الكنائس واحرق الانجيل وسار لقتال سابور ومعه العرب أيضاً لفعل سابور بهم ثم اقتتل كليانوس وسابور فانهم سابور وقتلت الروم منهم واستولى كليانوس على مدينة سابور وهي طيسفون المعروفة بالمداين .

ثم استنجد سابور بالملوك المجاورين لبلاده ورفع كليانوس عن طيسفون واستمر كليانوس مقيماً ببلاد الفرس وسعى سابور في الصلح فيبينما كليانوس في فسطاطه إذ اصابه سهم غرب في فؤاده فقتل فحال الروم فقد ملكهم في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس مقدم جيش كليانوس وكان يسر النصرانية ولم يرتد الى الاصنام معه وسأله ان يتملك عليهم فأبى يونيانوس وقال لا أملك على قوم يخالفوني في الدين فعادوا الى النصرانية وادعوا انهم انما عبدوا الاصنام خوفاً وتقية فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه في جمع من اصحابه واجتمعوا واعتنقا وانتظمت المودة بينهما وعاد بالروم الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة هي مدة ملكه ومدة عمره فموت سابور لمضي سبعة اشهر من سنة خمس وسبعين وستائة للاسكندر .

ثم ملك اخوه (ازدشير) بن هرمز اربع سنين اوصى سابور له بذلك لصغر ابن سابور ومات سنة ثعم وسبعين وستائة للاسكندر .

ثم ملك بعده (سابور) بن سابور ذي الاكتاف خمس سنين واربعة اشهر فأحسن السيرة ومات بسقوط فسطاطه عليه فموته لمضي احد عشر شهراً من سنة اربع وثمانين وستائة للاسكندر .

ثم ملك اخوه (بهرام) بن سابور ذي الاكتاف احدى عشرة سنة ويدعى كرمشاه فأحسن الي ان قتله بعض الفرس بسهم لمضي احد عشر شهراً من سنة

خمس وتسعين وستمائة للاسكندر .

ثم ملك ابنه (يزدجرد) بن بهرام بن سابور ويلقب بالاثيم وبالخشن احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان كلفه فعمسك وسفك وصبروا عليه وطالت ايامه وهو يزداد جورا فهلك برفسة فرس لمضي اربعة اشهر من سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان له ولد اسمه بهرام جور اسلمه ابوه الى المنذر ملك العرب ليربيه يظهر الخيرة فنشأ هناك وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية الادب والفروسية فأهابه ابوه فطلب العود الى العرب فأمره بذلك ومات ابوه وهو عند المنذر فاجتمع الفرس على تملكه غير ولد يزدجرد لما قاسوا منه وايضا لتخلق بهرام جور باخلاق العرب ونشأته فيهم فولوا شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر وابنه النعمان .

وتملك (بهرام جور) موضع أبيه ويحكى عنه فرط في القوة وهلك بالتوكل في سبعة بسبب طرد صيد وعدم وكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا فيكون هلاكا لمضي ثلاثة اشهر من سنة احدى واربعين وسبعمائة .

ثم ملك ابنه (يزدجرد) بن بهرام جور ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر وقم الاعداء وعمر البلاد ثم هلك لمضي سبعة اشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة وخلف ابنين هرمز وفيروز .

فتملك (هرمز) سبع سنين وظلم واحتجب وهرب اخوه فيروز منه الى الهياطة وراء خراسان وهي طخارستان واستعان بملكهم على اخيه هرمز فأنجده واقتتلا في الري فظفر فيروز بأخيه هرمز فسجنه وامهما واحدة فأنقض ملك هرمز في سنة ست وستين وسبعمائة للاسكندر .

ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعا وعشرين سنة فأحسن وحصل في ايامه غلاء وقحط وغور الاعين ويبس النبات وهلاك الوحش مدة سبع سنين ثم اغاثهم الله تعالى وحسن الحال وملك الهياطة حينئذ اسمه الاخشنواز

ووقع بينه وبين فيروز بسبب ابن فيروز خطب بيت الاخشنواز فلم يزوجه فسار فيروز الى الهياطة وذكر لهم ذنوبا منها انهم يأتون الذكر ان ولم يظفر منهم بشيء وتردى فيروز في خندق عمله الهياطة وغطس فوقه فيه وجاعة فهلكوا واحتوى اخشنواز على جميع ما كان في معسكره فيكون هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

ثم ملك ابنه (بلاش) اربع سنين فأحسن ومات سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم ملك اخوه (قباد) بن فيروز ثلاثا واربعين سنة وفي ايامه ظهر (مزدك) الزنديق وادعى النبوة وامر بالتساوي في الاموال والاشترار في النساء لانهم اخوة لابوين آدم وحواء ودخل قباد في دينه فهلك الناس وعظم عليهم ذلك وخلعوا قباد وولوا اخاه جاماسف بن فيروز ولحق قباد بالهياطة فنجدوه وسار بهم وبمعسكر خراسان وانتصر على اخيه جاماسف وجبسه حتى مات قباد سنة اربعين وثمانمائة لمضي سبعة اشهر من السنة .

ثم ملك بعد قباد ابنه انوشروان صغيرا ثمانيا واربعين سنة ولما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله ان صار الملك الي علي امرين احدهما اني اعيد آل المنذر الى الحيرة واطرد الحارث عنها واما الامر الثاني فهو قتل المزدكية الذين قد اباحوا نساء الناس واموالهم وجعلوهم مشتركين في ذلك بحيث لا يختص احد باسرة ولا بمال حتى اختلط اجناس اللؤماء بناصر الكرماء وتسهل سبيل العاهرات الى قضاء شهواتهن واتصلت السفلة الى النساء الكرائم التي ما كان امثال اولئك يتجاسرون ان يملؤا عيونهم منهن اذا رأوهن في طريق فقال مزدك وهو بجانب السرير هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال انوشروان يا ابن الخبيثة اذكر وقد سألت قباد ان يأذن لك في المبيت عند امي فأذن لك ومضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وان تن جواربك ما زال في انفي منذ ذلك الى الآن وسألتك

حتى وهبتها الي ورجعت .

قال نعم فأمر به فقتل واحرق جيفته ونادى باباحة دماء المزدكية والمانوية ايضاً فقتل منهم خلق كثير وثبت المجوسية القديمة وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وهجر الملاذ وقوى جنده بالاسحلة وعمر البلاد واسترد كثيرا من الاطراف اليه كالسند والرحج وزا بلستان وطخارستان ودروستان وبنى الحصون وقسم اموال المزدكية على الفقراء ورد الاموال التي لها اصحاب الي اصحابها والحق كل مولود اختلف فيه بالشبه وان كان ولد للمزدكية المقتولة جعله عبد الزوج المرأة التي حبست به من المردكية وامر بكل امرأة غلبت على نفسها ان تعطي من مال المزدكي الذي غلبها مهر مثلها وامر بنساء المعروفين اللاتي مات من يقوم عليهن او تبرأ منهن اهلن لفرط الغيرة والانفة ان يجمعهن في موضع افرده لهن واجرى عليهن المؤنة وامر ان يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد لهم اب فأضافهم الي ممالكهم .

ورد المنذر الي الحيرة وطرد الحارث عنها واطاعه قيصر وفتح الرها مدينة هرقل ثم الاسكندرية وغزا الخزر وتوجه الي عدن فسكن هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد ثم طالب الهياطلة بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقاً من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها وعاد الي المدائن وارسل جيشا الي اليمن وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليها واعاد ملك آباء سيف بن ذي يزن عليه بعد قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم الذي جاء بالفيل الي الكعبة وغزا ابراحن وبنى باب الابواب وفي زمانه ولد عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم لاربعم وعشرين سنة من ملكه ولذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في الثانية والاربعمين من ملكه وتوفي انوشروان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة الاسكندر لمضي سبعة اشهر منها .

ثم ملك بعده ابنته (هرمز) فعبدل واخذ للادنى من الشريف وبالغ في

ذلك حتى ابغضته خواصه واقام الحق على بنييه ومحبيه وافرط في التشديد بالعدل ووضع صندوقا في اعلاه خرق وامر ان يلقي المتظلم قصته فيه والصندوق يختمه قصد بذلك وصول الشكاوى اليه بسهولة .

ثم طلب ان يعلم بالظلمات ساعة فساعة فاتخذ سلسلة وخرق لها في داره موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا ليحركها المتظلم فيحضره وينصفه من ظالمه .

ثم خرج عليه اعداء منهم شابه ملك الترك وملك الروم والعرب فأرسل عسكريا الى ملك الترك مقدمهم بهرام جوبين بن بهرام خشنش من اهل الري فقتل شابه ونهب عسكريه وطردهم فقام ابن شابه مقام ابيه وصالح بهرام جوبين .

ثم امر هرمز بهرام جوبين بغزو الترك في بلادهم فلم ير بهرام جوبين ذلك مصلحة وخاف من مخالفة هرمز فاتفق بهرام وعسكريه وخلعوا طاعة هرمز فأنفذ هرمز لهم عسكريا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال .

وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه الى اذربيجان فبلغه اتفاق الاكابر على خلع ابيه وخشى من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ووثب خلا برويز على هرمز وامسكاه وسملا عينييه ولبس برويز التاج .

ومن اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقي معتقلا مدة مديدة ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين واظهر انتصاره لهرمز وشتم على برويز بقتل ابيه وسملا عينييه وتراسلا الى ان تغلب بهرام جوبين وخشى برويز ان يقيم اباه الاعمى صورة ويستولي على الملك فقتل اباه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به .

ووصل (بهرام جوبين) وتوج وقعد على السرير وقال اننى وان كنت لم اكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكنى اليوم والملك بيده يملكه من يشاء وتزوج برويز مريم بنت ملك الروم وانجده ثمانين الف فارس فقاتل بهرام جوبين

ولحق برويز كثير من الفرس فهرب بهرام جوبين الى خراسان ثم الى الترك .
ثم تملك (برويز) واكرم عسكر الروم واعادهم الى ملكهم واستقرار برويز
في الملك في اثناء سنة اثنتين وتسعمائة للاسكندر .

وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة ولما استقر غزا الروم وسببه ان ملك الروم
ابا زوجته هلك فطرد الروم ابنه واقاموا غيره فحاربهم برويز وكسره ووصلت
خيله القسطنطينية وجمع اموالا لم يجتمع لغيره وتزوج شيرين المغنية وبني لها
قصر شيرين بين حلوان وخانقين وكان له ثمانية عشر ابنا اكبرهم شهریار ومنهم
شيرويه ملك بعده وام شيرويه مريم بنت ملك الروم .

ثم عتا برويز وظلم وانهى اليه زاذان فروخ متولي الحبس انه اجتمع في
الحبس ستة وثلاثون الف رجل وضافت عليهم الحبوس وانتنوا وطلب منه ان
يعاقب من يستحق منهم ويقطع من يستحق ويفرج عنهم فقال برويز بل اقبلهم
جميعهم واقطع رؤسهم واجعلها قدام دار المملكة فاعتذر زاذان فروخ واستعفى
فقال ان لم تقتلهم اليوم قتلتك قبلهم وشتمه واخرجه فأعلم زاذان فروخ المحبوسين
بذلك فضجوا فقال ان افرجت عنكم تأخذوا بأيديكم ما تجدونه في الاسواق
من آلات واخشاب وتكبسوا كسرى في داره بغتة فحلفوا على ذلك ولم يشعر
كسرى برويز إلا بالغلبة .

وعجزت حاشيته تلك الساعة عن الرد عنه فاخفى منهم بجانب بستان بالدار
يعرف بباغ الهند فأخرجوه الى زاذان فروخ فحبسه في دار رجل اسمه مارسفيد
وقيده بقيد ووكل به ومضى الى عقر بابل .

فجاء ومعه (شيرويه) بن برويز واجلسه على السرير فأطاعه الخالص والعام
فراسله ابوه وقرعه فقال شيرويه لا تعجب ان انا قتلتك فاني اقتدي بك في
سملك عيني ابيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك مع ابيك ما اقدم عليك ولذك بمثل
ذلك وارسل شيرويه اليه من له عليه ثار فقتله ولمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة

اشهر وخمسة عشر يوما من ملك برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وهلك برويز لمضي خمس سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما للهجرة لان من السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان وهي سنة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف السنة الثالثة والثلاثين من ملك برويز وهي عام الهجرة ثلاثا وخمسين سنة .

بيانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فيكون له صلى الله عليه وسلم سبع سنين في ايام انوشروان واثنتا عشرة سنة في ايام هرمز بن انوشروان وسنة ونصف تقريبا في الفترة التي كانت بين امساك هرمز واستقرار ابنه برويز واثنتان وثلاثون سنة ونصف تقريبا من ملك برويز ومجموع ذلك ثلاث وخمسون وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك برويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر تقريبا .

وكانت مدة ملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة فيكون هلاك برويز في سنة اربعين وتسعمائة للاسكندر .

ثم ملك شيرويه وكان رديء المزاج كثير الامراض صغير الخلق واخوته السبعة عشر كانوا عوالي الرماح كلوا خلقا وخلقوا وأدبا فقتل الجميع ثم ندم وسقم وجزع ولم يلتذ بعدهم بشيء وحرّم النوم وبكى ليلا ونهار اورى التاج وهلك على تلك الحال ومدة ملكه ثمانية اشهر .

ثم ملك ازدشير بن شيرويه بن برويز قيل كان ابن سبع سنين وحضنه مهر خشنش فأحسن السياسة ثم قتل ومدة ملكه سنة وستة اشهر .

ثم ملك (شهريراز) وكان من مقدمي الفرس مقبلا في مقابلة الروم في عسكر عظيم واقطاعه الشام وبلغه ملك ازدشير وصفه فأقبل وهجم طيسفون ليلا بعد قتال وقتل مهر خشنش وقتل ازدشير ولبس التاج وجلس على السرير وليس

من بيت الملك ولما جلس على السرير منعه وجم بطنه عن القيام الى الخلاه فدعا بطشت وستارة وتبرز بين يدي السرير فتطير الناس من ذلك .

وكان من سنة الفرس إذا ركب الملك ان تقف حرمه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبأيديهم السيوف مشهورة والرماح فاذا حاذاهم وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون رؤسهم ويسيرون من جانبي الملك وركب شهريراز فوقف له فروخ واخواه في جملة الحرس فلما حاذاهم طعنوه ثلاثتهم فآلقوه عن فرسه وحملت عظماء الفرس على اصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا في رجل شهريراز حبلا وجره اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من بيته .

ثم ملكوا (بوران) بذت كسرى برويز فأحسنه وردت خشبة الصليب على ملك الروم فعظم موقعها عنده واطاعها فيما كلفته وماكت سنة واربعة اشهر .
ثم هلك فلما (خشنشده) من بني عم كسرى برويز فلم يدبر الملك وكان ملكه اقل من شهر وقتل .

ثم ملك (ارزي دخت) بذت كسرى برويز فعدلت واحسنت وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز اصهبند خراسان وكانت ارزي دخت من اجل النساء فخطبها هذا فامتنعت ثم اجابته الى الاجتماع به في الليل ليقتضي وطره منها فحضر بالشمع والطيب فأمرت حرسها فقتلته وكان رستم بن فرخ هرمز وهو الذي تولى قتال المسلمين فيما بعد قد جعله ابوه نائبه على خراسان لما توجه بسبب ارزي دخت فلما قتلته جمع جمعا وقصدها فقتلها بشار أبيه وكان ملكها ستة اشهر فأختلف الفرس فيمن يولون فلم يجدوا غير رجل من عقب اردشير بن بابك اسمه (كسرى) بن مهرخشنش .

فملكوه فلم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من بيت الملك احد إلا رجلا اسمه (فيروز) بن خستان يزعم انه من نسل انوشروان فملكوه فكبّر رأسه

عن الناج فقال ما اضيق هذا التاج فتطيروا من افتتاح كلامه بالضيق وقتلوه .
 ثم ملك (فرخ زاد خسرو) من ولد انوشروان ستة اشهر وقتلوه ثم ملك
 يزديجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان بن قباد بن فيروز بن
 يزديجرد بن بهرام جـور بن يزديجرد ابن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن
 هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام خر بن هرمز ابن سابور ابن ازديشير بن بابك .
 وكان يزديجرد مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين قتلهم اخوهم
 شيرويه وكان ملك يزديجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك آبائه يدبر الوزراء
 ملكه وضعفت مملكة فارس واجترأ عليهم اعداؤهم وغزا المسلمون بلادهم بعد
 ان مضى من ملكه ثلاث واربع سنين وعمره الى ان قتل بمرو عشرون سنة قتل
 في خلافة عثمان رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخرهم وزال ملكهم
 بالاسلام الى الابد فهذا ترتيب ملوك الفرس من اوشهنج الى يزديجرد من تجارب
 الامم لابن مسكويه ومن كتاب ابى عيسى .

الفصل الثالث

(في ذكر فراغنة مصر ثم ملوك اليونان ثم الروم)

الفراغنة ملوك القبط بمصر كان اهل مصر اهل ملك عظيم في الدهور
 الخالية اخلاطا ما بين قبطي ويوناني وعملقي إلا ان جمهورهم قبط واكثر ملوكها
 الغرباء وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب
 من العلوم وخاصة الطبلسات والنيرنجات والكيمياء وكانت مدينة منف كرسى
 الملك على اثني عشر ميلا من القسطاط .

وأول ملوكها بعد الطوفان (مصر) بن حام بن نوح نزل منف هو
 وثلاثون من ولده واهله .

وملكها بعده ابنه (مصر) وسميت البلاد به لطول مدته .

ثم بعده ابنه (ققط) ابن مصر وبعده ملك اخوه (اريب) ابن مصر
واتريب باي مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة .

ثم ملك بعده اخوه (صا) وبه سميت مدينة صا وهي خراب على النيل
من أسفله .

ثم ملك بعده (تدراس) ثم (ابنه ماليق) ثم ابنه (حرابا) بن ماليق
ثم كاسكلي بن حرابا وكان ذا حكمة أول من جدد الزئبق وسبك الزجاج ثم بعده
(حريبا) بن ماليق كافرا .

ثم ملك بعده (طونيس) فرعون ابراهيم صلى الله عليه وسلم هو وهب
سارة هاجر كان يسكن القرما ثم ملكت بعده اخته (جورساق) ثم بعدها
(زلفا) بنت مامون سمع عمالة الشأم بضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت
الدولة للعمالقة والذي اخذ منها الملك (الوليد بن ديبع العملاق) عابد البقر قتله
أسد في صيده وقيل هو أوله من تسمى بفرعون .

وملك بعده ابنه (الريان) فرعون يوسف ونزل بعين شمس ثم ابنه
(دارم) وفي زمانه توفي يوسف وتجبر دارم وكفر شديداً فأغرقه الله بسبب ريح
عاصفة بالقرب من حلوان .

ثم ملك بعده (كاسم) بن معدان العمليقي وقصد هدم الهرمين فقال
حكاه مصر ان خراج مصر لا يفي بهدمهما وايضاً فأنهما قبران لنبيين عظيمين وهما
شيث ابن آدم وهرمس فأمسك عن هدمهما .

ثم ملك بعده (الوليد) بن مصعب فرعون موسى قيل من العمالقة وهو
الظاهر وقيل هو فرعون يوسف وعمر الى أيام موسى وقيل هو من القبط كان
صاحب شرطة كاسم العملاق فكثرت الاقباط فملكوا الوليد بعد كاسم وانقضت
حينئذ دولة العمالقة من مصر وادعى الوليد الربوبية وعظمت دولته وعمرت
ارض مصر في أيامه واكثر الناس من الصنيفة في سيرته وفي مناجاة موسى يارب

لم اطلت عمر عدوك فرعون مع ادعائه ما اتفردت به من الربوبية وجحد نعمتك فقال الله تعالى امهلته لان فيه خصلتين من خلال الايمان الجود والحياء وهامان وزير فرعون حفر لفرعون خليج السردوسي سأل اهل كل قرية ان يجريه اليهم ويمطوه مالا فكان يأتي به الي القرية نحو المشرق ثم يرده الي القرية من نحو المغرب وكذلك في الجنوب والشمال فاجتمع له من ذلك نحو مائة الف دينار وحملها الي فرعون فقال فرعون ويحك انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ولا يطمع فيما في ايديهم ورد على اهل كل قرية ما اخذ منهم واخبر المنجمون بظهور موسى وزوال ملكه علي يده فأخذ في قتل الاطفال حتى قتل تسعين ألفا وسلم الله نبيه موسى صلى الله عليه وسلم منه بأن التقطته آسية امرأة فرعون وحمته منه وتزعم اليهود ان بنت فرعون هي التي التقطته لا زوجته والاصح انها زوجته كما نطق القرآن ولما اظهر الآيات لفرعون وسلم اليه بني اسرائيل وسار بهم ندم ولحقهم عند بحر القلزم فضرب موسى بعصاه البحر فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق فتبعه فرعون وجنوده ففرق هو وجنوده وذلك لمضي ثمانين سنة من عمر موسى . وكان قد تملك قبل ولادة موسى ولذلك قتل الاطفال في ايام ولادة موسى فمدة ملك فرعون تزيد على ثمانين سنة قطعاً .

ولما هلك فرعون ملكت القبط بعده (دلوكة) المشهورة بالعجوز من بنات ملوك القبط انتهى السحر اليها وعمرت حتى عرفت بالعجوز وصنعت علي اهل مصر من اول ارضها في حد اسوان الي آخرها سوراً متصلاً ثم ملك مصر بعد دلوكة صبي من ابناء اكابر القبط اسمه (دركون) بن بلطوس .

ثم ملك بعده اخوه (لقاش) ثم اخوه (مريتا) ثم ملك بعده (استمداس) ثم بلطوس بن مكاكيل (ثم ملك بعده بوله) وهذا غزا رحبعم بن سليمان بن داود كما تقدم وفي كتب اليهود ان فرعون الذي غزا بني اسرائيل ايام رحبعم اسمه شيشاق وهو الاصح ثم لم يشتهر بعد شيشاق غير فرعون الاعرج الذي غزاه

بخت نصر وصلبه وبين رحبعم وبخت نصر فوق اربعمائة سنة وكان شيشاق على ايام رحبعم فشيشاق قبل فرعون الاعرج بأكثر من اربعمائة سنة .
قال المؤلف رحمه الله : ولم تصح اسماء فراعنة هذه المدة التي بين شيشاق والاعرج ولما قتل بخت نصر فرعون المذكور وباد اهلها بقيت مصر اربعين سنة خرابا .
قال ابن سعيد : وصارت مصر والشام من حين غزاها بخت نصر تحت ولايته حتى مات وتوالت الولاة من جهة بخت نصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة أولاده فتوالت على مصر ولادة الفرس .
فكان منهم (كثرحوش) الفارسي باني قصر الشمع وبعده (طخارست) الطويل وفي ايامه كان بقرات الحكيم وتوالت بعده نواب الفرس الى ان غلب الاسكندر على الفرس .

﴿ ذكر ملوك اليونان ﴾

أول من اشتهر منهم (فيلبس) ابو الاسكندر مقر ملكه كان بمقدونية مدينة حكماء اليونان على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وملوك اليونان طوائف لم يشتهر منهم غير فيلبس وكان يؤدي الاناوة للفرس ولما مات ملك ابنه (الاسكندر) ثلاث عشرة سنة ومات في أواخر السنة السابعة من غلبته على دارا ملك الفرس وقد تقدم ذكره مع ملوك الفرس وانقسمت بعده الممالك فملك بعض الشام والعراق انطيا حس .

وملك مقدونية اخو الاسكندر (فيلبس) باسم ابيه وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالمة ملوك اليونان كل منهم يسمى بطليموس معناه اسد الحرب وعدتهم اعني الذين بعد الاسكندر منهم ثلاثة عشر ملكا آخرهم الملكة كلوبترا بنت بطليموس وزالت مملكتهم بملك اغسطس الرومي وصارت الدولة للروم ومدة ملك اليونان مائتان

وخمس وسبعون سنة وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس وبين غلبة اغسطس مائتان واثنتان وثمانون سنة وبقي الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين واذا نقصنا سبعا من مائتين واثنتين وثمانين بقى من موت الاسكندر الى غلبة اغسطس مائتان وخمس وسبعون سنة هي مدة ملك البطالسة .

واول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس (شيشوس) بن لاغوس المنطقي ملك عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور اسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثاني واسمه (فيلوذفوس) معناه محب اخيه ثمانيا وثلاثين سنة ونقلت له التوراة واعتق اليهود الذين وجدهم اسرى كما تقدم فموت هذا الخامس وستين مضت من غلبة الاسكندر .

وملك بعده بطليموس الثالث واسمه (ارواخيطس) خمسة وعشرين سنة وادى له ملك الشام الاناوة فيكون موته لتسعين مضت من غلبة الاسكندر ثم بطليموس الرابع واسمه (فيلوبطور) معناه محب ابيه ملك سبع عشرة سنة فيكون موته لمضي مائة وسبع سنين من غلبة الاسكندر ثم الخامس واسمه (افنفيوس) ملك اربعا وعشرين سنة فموته لمائة واحد وثلاثين من غلبة الاسكندر ثم السادس واسمه (فيلوميطور) أي محب امه ملك خمسا وثلاثين سنة فموته لمضي مائة وست وستين لغلبة الاسكندر ثم السابع واسمه (ارواخيطس) الثاني تسعا وعشرين سنة فموته لمضي مائة وخمس وتسعين للاسكندر ثم بطليموس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة فموته لمضي مائتين واحد عشر للاسكندر ثم بطليموس التاسع واسمه (شيديريطس) سبع سنين فموته لمضي مائتين وعشرين للاسكندر ثم العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين فموته لمضي مائتين وثلاث وعشرين للاسكندر ثم الحادي عشر واسمه فيلوذفوس آخر ثمانين سنين فموته لمضي مائتين واحد وثلاثين ثم الثاني عشر واسمه (ديثوسيوس) تسعا وعشرين سنة فموته لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر .

ثم ملكت قلوبطرا الثالثة عشر اثنتين وعشرين سنة وغلبها (اغسطس) على الملك فقتلت نفسها وانقرض ملك اليونان وانتقلت المملكة الى الروم بني الاصفر فموت قلوبطرا وغلبه اغسطس كانت لمضي مائتين واثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر .

(ذكر ملوك الروم)

اولهم روملس ورومانارس فبنى رومية ثم قتل روملس أخاه رومانانا وملك بعده ثمانيا وثلاثين سنة وحده واتخذ رومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده ملوك لم يشتهروا ومن، الكامل كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان وكان الروم يدينون بالصابقية ولهم اصنام على اسماء الكواكب السبعة يعبدونها واول من اشتهر من ملوكهم غالبيوس ثم ملك بعده بوليوس ثم اغسطس وشيناه معجمتان وعرب فصارتا سيدنين لقبه قيصر معناه شق عنه ماتت امه فشق بطنها واخرج ولقب به ملوك الروم بعده وخرج اغسطس في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعساكر في البر والبحر وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هي المملكة في اليونان ومقامها الاسكندرية فاضمحل باغسطس ذكر اليونان ودخلوا في الروم وأطاعه بنو اسرائيل كما كانوا اطاعوا البطالسة فولى على يهود بيت المقدس واليا منهم يلقب هردوس كما مر وغلبة اغسطس على مصر وقتل قلوبطرا لمضي مائتين واثنين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر ومدة ملك اغسطس ثلاث واربعون سنة منها اثنتا عشرة سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته وموت اغسطس لمضي ثلثمائة وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر .

ثم ملك بعده اغسطس (طيباريوس) في اول سنة ثلثمائة واربع عشرة للاسكندر اثنتين وعشرين سنة وبني طبرية بالشام مشتقة من اسمه ومات لمضي

ثلاثمائة وخميس وثلاثين للاسكندر .

ثم (غانيوس) اربع سنين ولمضى السنة الاولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام فيكون رفعه لمضى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر ومات غانيوس لمضى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده قلوذبوس اربع عشرة سنة من القانون وفي ايام قلوذبوس كان شمعون الساحر برومية وفي مدة ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعاهم فاجابته زوجة الملك ومات قلوذبوس لمضى ثلاث وخمسين وثلاثمائة للاسكندر .

ثم ملك بعده (قارون) من قانون ابي الريحان النيروني انه ملك ثلاث عشرة سنة وقتل في آخر ملكه بطرس وبولص برومية وصلبهما منكسين ومات في اواخر سنة ست وستين وثلاثمائة للاسكندر .

وملك بعده ساسيانوس عشرة سنين فموته في اواخر سنة ست وسبعين وثلاثمائة ثم ملك بعده طيطوس من القانون ملك سبع سنين فغزا اليهود واسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل كما تقدم مات في اواخر سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة للاسكندر .

ثم (دومطيثوس) من القانون ملك خمس عشرة سنة وتبسم النصراني واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام ومات في اواخر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة للاسكندر .

ثم (بارواس) ملك سنة ومات في اواخر سبع وتسعين وثلاثمائة للاسكندر ثم طراناموس وقيل غراطيانوس تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين فموته في اواخر سنة ثمان عشرة واربعائة للاسكندر .

ثم اذريانوس احدى وعشرين سنة وكان في ايامه بطليموس صاحب المجسطي من ولد فلوزيوس ولهذا قيل له الفلوزي وخدم اذريانوس لمضي ثمان عشرة سنة

من ملكه ومات في اواخر سنة سبع وثلاثين واربعمئة للاسكندر .
ثم ملك انطونسوس ثلاثا وعشرين سنة واخذ ارساد بطليموس صاحب
المجسطي في السنة الثالثة من ملكه ومات في اواخر سنة اثنتين وستين
واربعمئة للاسكندر .

ثم ملك بعده مرقوس وقيل قومودوس تسع عشرة وفي ايامه اظهر ابن
ديصان مقالته بالاثني كان ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر اسمه ديصان بباب
الرها ومات مرقوس في اواخر سنة احدى وثمانين واربعمئة للاسكندر .
ثم ملك بعده (قومودوس) ثلاث عشرة سنة وخلق نفسه في اواخر سنة
اربع وتسعين واربعمئة للاسكندر .

وفي السكامل ان جالينوس كان في ايام قومودوس وقد ادرك جالينوس
بطليموس وكان دين النصارى قد ظهر في ايامه وذكرهم جالينوس في كتابه في
جوامع كتاب افلاطون في سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم ان
يفهموا سياقة الاقويل البرهانية ولذلك صاروا محتاجين الى رموز ينتفعون بها
يعنى بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب في الدار الآخرة من ذلك انا نرى
الآن القوم الذين يدعون نصارى انما اخذوا ايمانهم عن الرموز وقد تظهر منهم
افعال مثل افعال من يفلسف بالحقيقة وذلك ان عدم جزعهم من الموت امر قد نراه
كلنا وكذلك ايضا عفافهم عن استعمال الجماع فان منهم قوما رجالا ونساء ايضا
قد اقاموا جميع ايام حياتهم ممتنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم
في التدبير وشدة حرصهم على العدل ان صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون
بالحقيقة انتهى كلام جالينوس .

ثم ملك بعده قومودوس (قوطنحوس) ستة اشهر وقتل في رحبة القصر
منتصف سنة خمس وتسعين واربعمئة ثم (سيوارس) ثمان عشرة سنة وفي ايامه
بحث الاساقفة عن امر الفصح واصلاحوا رأس الصوم ومات منتصف سنة ثلاث

عشرة وخمسمائة ثم ملك انطينسوس الثاني اربع سنين وقتل بين حران والرها
منتصف سنة تسع عشرة وخمسمائة .

ثم (الاسكندروس) ثلاث عشرة سنة وموته منتصف سنة ثلاثين وخمسمائة
ثم (مكسيمينوس) ثلاث سنين فشدد في قتل النصارى ومات منتصف سنة ثلاث
وثلاثين وخمسمائة للاسكندر .

ثم ملك عورديانوس ست سنين وقتل في حدود فارس في منتصف سنة
تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم (دقيوس) ويقال دقيانوس سنة واحدة
بنصر الملك الذي قبله فقتله دقيوس واعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتبع
النصارى يقتلهم ومنه هرب الفتية اصحاب الكهف وكانوا سبعة وناموا والله اعلم
بما لبثوا ومات في منتصف سنة اربعين وخمسمائة .

ثم ملك (غانيوس) ثلاث سنين ومات منتصف سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
(ثم غلينوس ووليانوس) خمس عشرة سنة .

ومن الكامل ان ولريانوس وقيل اسمه ولوسينوس انفرد بالملك بعد سنتين
من اشتراكهما فيكون موت المذكور منتصف سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم
(فلوديوس) سنة فوته منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم (اذرفلينوس)
وفيل اورليمانوس ست سنين ومات بصاعقة في منتصف سنة خمس وستين وخمسمائة
ثم (فرويوس) سبع سنين وهلك منتصف سنة اثنتين وخمسمائة ثم (دقلطيانوس)
احدى وعشرين سنة ولثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصاه اهل مصر
والاسكندرية فسار اليهم من رومية وانكى فيهم وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك
الروم وتنصروا بعده ومات منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

ثم ملك قسطنطين المظفر احدى وثلاثين سنة ولثلاث مضت انتقل من
رومية الى قسطنطينية وبني سورها وتنصر وكان اسمها قبله البربطية وزعمت
النصارى انه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين ظهر له في السماء شبه الصليب

فأمر بالنصرانية ولعشرين مضت من ملكه اجتمع القان وثمانية واربعون اسقفا
ثم اختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر فحرموا اربوس الاسكندري لكونه يقول ان
المسيح مخلوق واتفق الاساقفة لدى قسطنطين ووضعوا شرائع النصرانية بعد ان لم
تكن وكان رئيس هذه البطارقة بطريق الاسكندرية وفي احدى عشرة سنة من
ملكه سارت امه واسمها هيلانه الى القدس واخرجت خشبة الصلبوت واقامت لذلك
عيدا يسمى عيد الصليب وبنى قسطنطين وامه عدة كنائس منها قمامة بالقدس وكنيسة
حمص وكنيسة الرها ومات منتصف سنة ست وعشرين وستمائة فانقسمت مملكته
بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم مهم (قسطس) اربعا وعشرين سنة ومات
منتصف سنة خمسين وستمائة ثم خرج الملك عن بنى قسطنطين .

وملك (ليانوس) وارتد الى عبادة الاصنام وقهر سابور ذا الاكتاف
وقتل في ارض الفرس بسهم غرب كما تقدم وكانت مدته سنتين وهلك اغنى ليلانوس
سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

ثم ملك (يونيانوس) سنة واعاد النصرانية ولما ملك على الروم وهم بأرض
الفرس اصطلح مع سابور وعاد الى بلاده ومات في منتصف سنة ثلاث وخمسين
وستمائة ثم ملك (اليطانوس) اربع عشرة سنة ومات منتصف سنة سبع وستين
وستمائة ثم ملك (انونيانوس) ثلاث سنين فموتته منتصف سنة سبعين وستمائة .

ثم (حريطيانوس) ثلاث سنين فموتته منتصف سنة ثلاث وسبعين وستمائة
ثم (ناودوسيوس) الكبير تسعا واربعين سنة فموتته منتصف سنة اثنتين وعشرين
وسبعمائة للاسكندر ثم (ارفادنوس) بقسنطينية وشريكه (اونورنوس) برومية
ثلاث عشرة سنة فموتهما في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ثم (ناودوسيوس
الثاني) عشرين سنة وفي ايامه غزت فارس الروم وانتبه اصحاب الكهف وموته
في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي مدة ملكه كانت المجمع الثالث في
افسيس واجتمع مائتا اسقف وحرموا نسطورس صاحب المذهب بطركا

بالقسطنطينية لقوله ان المسيح جوهران جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي واقنومان لاهوتي وناسوتي وقيل ملك هذا اثنتين واربعين سنة .

وملك بعده (مرقيانوس) سبع سنين ولسنة خلت بنى دير مارون بمحمص وفي ايامه لعن نسطورس ونفي ومات مرقيانوس في منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (والنطيس) سنة فموته منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم (لاون الكبير) سبع عشرة سنة وفي ايامه كثر الخسف في انطاكية بالزلزال وموته منتصف سنة ثمانين وسبعمائة ثم (ربنوث) ثمانى عشرة سنة ومات منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة .

ثم ملك (اسطيقيوس) سبعا وعشرين سنة فعمر سور مدينة حماه في اول سنة من ملكه وفرغت عمارتها في سنتين ولعشر خلت من ملكه جاء الجراد والجوع ولائذنى عشرة غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها ومات اسطيقيوس في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

ثم ملك بعده (قسطينوس) تسع سنين ومات منتصف سنة اربع وثلاثين وثمانمائة ثم ملك (قسطينوس الثانى) ثمانيا وثلاثين سنة واحترب في ايامه الفرس والروم وفي الثامنة من ملكه كان بينهم مصاف على شط الفرات قتل منهم خلق وغرق من الروم في الفرات خلق ومات في منتصف اثنتين وسبعين وثمانمائة .

ثم ملك (قسطينوس) آخر اربع عشرة سنة ولسبع من ملكه غزا ملك الفرس الشام واحرق قامية ومات منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة .

ثم ملك (طبرنوس) الاول ثلاث سنين فمات في منتصف سنة تسع وثمانين وثمانمائة ثم ملك (طبرنوس الثانى) اربع سنين فموته منتصف ثلاث وتسعين وثمانمائة ثم ملك (مارقوس) ثمان سنين فهلاكه منتصف سنة احدى وتسعمائة ثم ملك (مرقوس الثانى) اثنتي عشرة سنة فموته منتصف ثلاث عشرة وتسعمائة ثم ملك (قوتاس) ثمان سنين فموته منتصف احدى وعشرين وتسعمائة .

ثم ملك (هرتل) واسمه بالروم ارقليس وكانت الهجرة في السنة الثانية عشرة من ملكه لمضي ثلاث وثلاثين وتسعمائة لغلبة الاسكندر على دارا ولكن قد سبق في الجدول ان بين الهجرة وغلبة الاسكندر تسعمائة واربعاً وثلاثين سنة فيكون التفاوت بين ذلك وبين ما ذكر الآن سنة واحدة وهي تفاوت يسير .

الفصل الرابع

﴿ في ملوك العرب قبل الاسلام ﴾

ما يتعلق بقبائل العرب وانسابهم سندكره مع ذكر امة العرب ، في الفصل الخامس من كتاب ابي سعيد ان بعد تبلبل الاسن وتفرق بني نوح اول من نزل اليمن (قحطان) بن عابر بن شالح وقحطان اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج ثم مات .

فملك بعده ابنه (يعرب) اول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ملك ابنه (يشجب) ثم ابنه (عبد شمس) فأكثر الغزو في الاقطار فسمي سبا وهو الذي بنى السد بارض مأرب وفجر اليه سبعين نهراً وساق اليه السيول من امد بعيد ونى مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل مأرب لقب لمن يلي اليمن وقيل مأرب قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا عدة اولاد منهم حمير وعمره وكهلان واشعر وغيرهم كما سيأتي وملك بعده ابنه (حمير) فأخرج حمود من اليمن الى الحجاز .

ثم ملك ابنه (وائل) بن حمير ثم ابنه (سكسك) ثم ابنه (يعفر) ثم وثب على ملك اليمن (ذور ياش) عامر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل (النعمان) بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرده عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان ولقب النعمان بالمعافر لقوله :

إذا انت عافرت الامور بقدرة بلغت معالي الاقدمين المقاول

تتمة المختصر

المقاول لفظه جمع وهم الذين يلون الجهات السكبار من اليمن ثم ملك ابنه (اسمح) ثم (شداد) بن عاد بن الماطاط بن سبا وجمع الملك وغزا البلاد الى اقصى الغرب وبني المدائن والمصانم وابق الآثار العظيمة .

ثم ملك اخوه (لقمان) بن عاد ثم اخوه (ذو شدد) بن عاد ثم (ابنه الحارث) الرأش بن ذي شدد وقيل الحارث الرأش المذكور هو ابن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ابنه (ذو القرنين) الصعب ثم ابنه (ذو المنار ابرهة) ثم ابنه (افريقش) ثم اخوه (ذو الازعار) عمرو بن ذي المنار ثم ملك (شرحبيل) بن عمرو بن غالب ابن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك ابن وائل بن حمير فان حمير كرهت ذا الازعار فخلعت طاعته وملكت عليها شرحبيل وجرى بينهما حرب واستقل شرحبيل بالملك وبعده ابنه (الهدهاد) ثم بنفسه بلقيس ابنة الهدهاد زوج سليمان عليه السلام ثم عمها (ناشر النعم) بن شرحبيل وقيل ناشر النعم اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو من ولد المنتاب بن زيد الحميري .

ثم ملك بعده (شمر يرعش) بن ناشر النعم وقيل شمر بن افريقش بن ابرهة بن ذي المنار ثم ابنه (ابو مالك) بن شمر ثم ملك عمران بن عامر الازدي هو (عمران) بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الازد ابن القوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه كهلان بن سبا وكان عمران كاهنا .

ثم ملك بعده (مزريقيا) عمرو بن عامر الازدي قيل له مزريقيا لانه كان يلبس كل يوم حلة فاذا اراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا يجد احد وقها ما يلبسه بعده من تاريخ حمزة الاصماني ان الذي ملك بعد ابي مالك بن شمر قبل عمران الازدي ابنه (الاقرن) بن ابي مالك .

ثم ملك (ذو حبشان) بن الاقرن ووقع بطسم وجديس ثم اخوه (تبع)

ابن الاقرن ثم ابنه (كليكرب) بن تبع ثم ملك (ابو كرب اسعد) تبع الاوسط وقتل ثم ابنه (حسان) بن تبع وقتل قتله ابيه ثم قتله اخوه (عمرو) بن تبع وملك بعده وتواترت بعمر والاسقام فكان يعصى الى الخلاه على نعش فسمي ذا الاعواد .

ثم ملك بعده (عبد كلال) بن ذي الاعواد ثم (تبع) بن حسان بن كليكرب وهو تبع الاصغر ثم ابن اخيه (الحارث) بن عمرو وتهود الحارث ثم ملك (مرشد) ابن كلال ثم تفرق بعده ملك حمير والذي اشتهر بعده انه ملك (وكيعة) بن مرشد ثم (ابرهة) بن الصباح ثم صهبان بن مجرب ثم (عمرو بن تبع) ثم (ذو شنتر) ثم (ذو نواس) وكان من لا يتهود القاه في اخدود مضطرم فسمى صاحب الاخدود ثم (ذو جدن) آخر ملوك حمير ومدة ملكهم على ما قيل القان وعشرون سنة ، (قال صاحب تواريخ الامم) ليس في التواريخ اسقم من تواريخ ملوك حمير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنينهم مع قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك اليمين بعدهم من الحبشة ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمين للاسلام .

ثم ملك اليمين بعد ذي جدن من الحبشة (ارباط) ثم (ابرهة الاشرم) صاحب القيل ثم (بكسوم) ثم مسروق بن ابرهة وهو آخر من ملك اليمين من الحبشة ثم عاد اليمين الى حمير وملكها (سيف بن ذي يزن الحميري) انجده كسرى انوشروان بجيش من المعجم مقدمه وهرز فطرد الحبشة وقرر سيفاً باليمن فجلس سيف يوما يشرب في غمدان وهو قصر لاجداده باليمن فامتدحه العرب بالاشعار منها قول امية بن ابي الصلت ، يصف تغرب سيف وقصده قيصر ثم كسرى ونجده له :

لا تقصد الناس إلا كابن ذي يزن اذ خيم البحر للاعداء أحوالا
وافى هرقل وقد سالت نعماته فلم تجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عشرة من السنين نهبن النفس والمالا

حتى أتى بينى الاحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الارض اجبالا
 لله درهم من فنية صبروا ما ان رأيت لهم في الناس امثالا
 بيض مرازمة غلب اساورة اسد ترب في الفيضات اشبالا
 فاشرب هنيئاً عليك الناج مرتفعاً برأس غمد ان دارا منك محلالا
 تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
 واصطفى سيف جماعة من الحبشان خاصة له فاغتالوه وقتلوه فأرسل كسرى
 عاملا على اليمن واستمرت عماله كسرى على اليمن الى آخرهم وهو باذان الذي كان
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم ثم صارت اليمن للاسلام .

(ذكر ملوك العرب في غير اليمن)

اول ملك من العرب بأرض الجزيرة (مالك) بن فهم بن غنم بن دوس بن
 عدنان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن النضر
 بن الازد من ولد كهلان بن سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان ملك
 مالك في ايام ملوك الطوائف قبل الالكسرة .

ثم ملك بعده اخوه (عمرو) بن فهم ثم ابن اخيه (جذيمة) بن مالك
 كان به برص فقالوا جذيمة الابرص فقالوا جذيمة الابرص كناية عنه وعظم شأنه
 واخته رقاش هويت عدي بن نصر بن ربيعة من اياد وهويها وكان جذيمة اصطنع
 عديا وسلم اليه مجلس شرا به فاتفقت معه ان يخطبها من اخيها جذيمة حال سكره
 ففعل واذن له جذيمة فدخل عدي برقاش فلما اصبحت جذيمة وعلم بذلك عظم عليه
 وهرب عدي وقيل ظفر به جذيمة فقتله وحبلت رقاش من عدي فقال لها جذيمة :

خبريني رقاش لا تكذبيني أبحر زيت أم بهجـين

أم بعبد فأت أهل لعبد أم بدون فأت أهل لدون

فقال بل من خيار العرب وجاءت بولد سمته عمرا وربته وزينته والبسته

طوقا وفرح به جذيمة ثم عديم الغلام وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده شخصان مالك وعقيل فاحضراه له فجعلهما مناديين له ما بقوا والعرب تضرب المثل بندماني جذيمة وفي ايام جذيمة ملك الجزيرة واعالي الفرات ومشارف الشام رجل من العمالقة اسمه عمرو بن الظرب بن حسان وحاربه جذيمة وانتصر جذيمة عليه وقتله .

ولعمرو بنت اسمها نائلة وتدعى (الزباء) ملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين واخذت في الحيلة على جذيمة واطعمته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فقتلته واخذت بشار ايها .

﴿ ذكر ابتداء ملك الاعميين ﴾

ملوك الحيرة هم المتأذرة بنو عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدي ابن عمرو ابن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته رقاش (عمرو) بن عدي ابن نصر بن ربيعة .

وكان الجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو على جديع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزباء في صورة مغاضب لعمرو فأمنت اليه الزباء وصار يتجر لها ويأخذ قصير المال من مولاه ويحضره اليها موها لها انه كسب متجرها مبرات حتى أتى بقافلة نحو الف حمل عليها صناديق مقفلة من داخل فيها ابطال فارتابت الزباء منها وقالت :

ما للجمال سيرها وميدا اجندلا يحملن ام حديدا

أم صرقانا باردا صهيذا أم الرجال جثا قمودا

فلما دخلوا حصنها خرجوا من الصناديق واخذوا المدينة عنوة وقتلوا الزباء وأخذ قصير بشار جذيمة مولاه (قلت) هو قصير بن سعد الاعمي صاحب جذيمة وذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء انه ابن عم جذيمة وفي صحاح الجوهري

انه صاحب جذيمة ففي قوله انه عبد له فيه نظر وضرب بجذع قصير انفه المثل المشهور والله اعلم وطال ملك عمرو ومات .

وملك بعده ابنه (امرؤ القيس) بن عمرو ويقال له البداء اي الاول ثم ملك بعده ابنه (عمرو) في ايام سابور ذي الاكتاف ثم ملك (اوس) ابن قلام العمليقي ثم ملك آخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر ابن ربيعة اللخمين المذكورين وملك منهم (امرؤ القيس) من ولد عمرو بن امرئ القيس ويعرف هذا الثاني بالحرث لانه أول من عاقب بالنار .

ثم ملك ابنه (النعمان) الاعور باني الخورنق والسدير ملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك في زمن بهرام جور بن يزديجرد ذكره عدي بن زيد في قصيدته المشهورة بقوله :

وتدبر رب الخورنق إذ أشرف يوما وللهدي تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فأرعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى المات يصير

وملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزديجرد ثم ملك ابنه الاسود وانتصر على غسان عرب الشام واسر عددة من ملوكهم وأراد الاسود بن المنذر ان يعفو عنهم وكان له ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل له آل غسان أخا في بعض الوقائع فقال أبو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الاسود بقتلهم منها :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا	ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصة عرضت	لم يحمل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس في كل المواطن من	سقى المعادين بالنكاس الذي شر با
وليس يظلمهم من راح يضربهم	بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة	من قال غير الذي قد قلته كذبا

قتلت عمرا وتستبق يزيد لقد
 لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها
 هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا
 ان تمف عنهم يقول الناس كلامهم
 هم اهيلة غسان ومجدهم
 وعرضوا بفداء واصفين لنا
 أيجلبون دما منا ونجلبهم
 علام نقبل منهم فدية وهم
 رأيت رأيا يحجر الويل والحربا
 ان كنت شهما فالحق رأسها الذنبا
 وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
 لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
 عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
 خيلا وابلا تروق العجم والعربا
 رسلا لقد شرفونا في الذي حلما
 لافضة قبلوا منا ولا ذهبنا

وانتهى ملك الاسود في زمن فيروز ثم ملك اخوه (المنذر) بن المنذر
 ابن النعمان الاعور ثم ملك (علقمة) الذميلي وذميل بطن من تخم ثم ملك
 امرؤ القيس بن النعمان بن المحرق بن امرئ القيس المحرق قاتل سمار باني قصر
 امرئ القيس وفيه يقول المتلمس :

جزاني ابو تخم على ذات بيننا جزاء سمار وما كان ذا ذنب

ثم ملك ابنه (المنذر) بن امرئ القيس وأم المنذر ماء السماء فاشتهر بأمه
 وهي ماويه كانت جميلة وابوها عوف بن جشم وطرد كسرى قباز المنذر عن ملك
 الحيرة وملك موضعه (الحارث) بن صهرو بن حجر الكندي لموافقة الحارث لقباز
 على دين مزدك ولم يوافقه المنذر واعاده كسرى انوشروان لما ملك الى ملك
 الحيرة كما تقدم .

ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضطرب الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء
 وامه هند ويعرف بعمر و هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه (المنذر) بن المنذر ثم ابنه (النعمان بن المنذر
 ابن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وهو الذي تنصر وامه سلمى بنت وائل

ابن عطية الصائغ من اهل فذك وملك اثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى برونز
وسبب قتله وقعة ذي قار بين الفرس والعرب .

ثم انتقل ملك الحيرة بعد النعمان عن الاخمين الى (اياس) ابن قبيصة
الطائي ولسته اشهر من ملك اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم وملك بعد اياس
(زادويه) بن ماهان الهمداني ثم عاد الملك الى الاخمين فلما بعد زادويه (المنذر)
ابن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر مالكا
للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى عليها والمناذرة الى نصر بن
ربيعة عمال الاكامرة على عرب العراق كما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة
على عرب الشام .

((ذكر ملوك غسان))

عمال القياصرة على عرب الشام اصلهم من اليمن من بني الازد بن الغوث
ابن نبت ابن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم
ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فذهبوا اليه وكان قبلهم بالشام العرب الضجاعة
من سليح بفتح السين وآخره حاء مهملة فاخرجت غسان سليحا وقتلوا ملوكهم
وصاروا موضعهم .

وأول ملوك غسان (جفنه) بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزريقا وابتداء
ملك غسان قبل الاسلام بأزيد من اربعمائة سنة ولما قتل جفنه ملوك سليح دانت
له قضاة ومن بالشام من الروم وبني بالشام مصانع ثم هلك وملك ابنه (عمرو)
وبني بالشام ديورا منها دير جالي ودير أيوب ودير هند .

ثم ملك ابنه (ثعلبة) وبني صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء
ثم ملك ابنه الحارث ثم (جيلة) ابن الحارث وبني القناطر واذرح والقسطل ثم
ملك (الحارث) بن جيلة وسكن البلقاء وبني بها الحفير ومصنعه .

ثم ملك ابنه (المنذر) الأكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الاول ثم ملك المنذر وملك بعده أخوه النعمان بن الحارث ثم ملك بعده أخوه جبلة بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم الايهم بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك أخوهم عمرو بن الحارث .

ثم ملك جفنة الاصغر بن المنذر الأكبر واحرق الحيرة فسمي ولده آل محرق ثم ملك أخوه النعمان الاصغر بن المنذر الأكبر ثم النعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويداء ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور ملكا وفي عمرو بقول النابغة الذبياني :

عليّ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه جبلة وهو الذي قاتل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة ينزل بصفين ثم ملك النعمان بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة ثم أخوه الحارث ثم الايهم ثم ابنه النعمان بن الحارث واصلاح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخمين ثم ابنه المنذر بن النعمان ثم أخوه عمرو بن النعمان ثم أخوها حجر بن النعمان ثم ابنه الحارث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ثم ابنه الحارث بن جبلة ثم ابنه النعمان بن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم الايهم بن جبلة بن الحارث صاحب تدمر وكان عامله يسمى القين بن خسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع وكأنه قصر برقع ثم أخوه المنذر بن جبلة ثم أخوها شرحبيل بن جبلة ثم أخوهم عمرو بن جبلة ثم ابن أخيه جبلة بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعده (جبلة) بن الايهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان اسلم في خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وسياقي ذكره واختلف في مدة ملك الغسانية فقبل اربعمائة وقيل ستمائة وقيل بين ذلك .

﴿ ذكر ملوك جرهم ﴾

هم صنفان جرهم الاولى في عهد عاد فبادوا ودرسوا وجرهم الثانية من ولد جرهم بن قحطان وجرهم اخو يعرب بن قحطان ملك (يعرب) اليمن وملك اخوه (جرهم) الحجاز ثم ابنه عبد ياليل ثم ابنه جرهم ثم ابنه عبد المدان ثم ابنه ثقيلة ثم ابنه عبد المسيح ثم ابنه مضاخ ثم ابنه عمرو ثم اخوه الحارث بن مضاخ ثم ابنه عمرو ثم اخوه بشر بن الحارث ثم مضاخ بن عمرو بن مضاخ وجرهم هم الذين اتصل بهم اسماعيل وتزوج منهم .

﴿ ذكر ملوك كندة ﴾

أولهم حجر آكل المرار بن عمرو من ولد كندة واسم كندة ثور بن عفير ابن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا كانت كندة بغير ملك فأكل القوي الضعيف فملك حجر وسدد وماس فأحسن وانتزع من الاخمين ما كان بأيديهم من ارض بكر بن وائل قالت عنه امرأته كأنه جل قد اكل المرار بفضاله فغلب عليه لقبا ثم ملك بعده ابنه (عمرو) ولقب عمرو بالقصور لأنه اقتصر على ملك ابيه . ثم ملك ابنه (الحارث) فقوى ملكه ووافق كسرى قباذ على الزندقة المزدكية فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء كما تقدم فلما أعاد انوشروان المنذر الى ملك الحيرة وطرده الحارث وهرب تبعته تغلب فظفروا بأمواله وبأربعين نفسا من بني حجر آكل المرار منهم اثنان من ولد الحارث فقتلهم المنذر جميعا في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر ابن الحارث :

فآبوا بالنهاب وبالسبايا	وابنا بالملوك مصفدينا
ملوك من بني حجر بن عمرو	يساقون العشية يقتلوننا
فلو في يوم معركة اصيبوا	ولكن في ديار بني مرينا

ولم تغسل جاجهم بغسل ولكن في الدماء صرملينا
تظل الطير ما كفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه
وكان قد ملك ابنه (حجرا) علي بن اسد وبني خزيمه بن مدركة وملك باقي بنيه
علي قبائل العرب فابنه شرحبيل علي بكر بن وائل وابنه معدي كرب ويلقب غلفا
لتغليظ رأسه بالطيب علي قيس عيلان وابنه سلمة علي تغلب والنمر وحجر هذا
ابو امرئ القيس الشاعر تماسك امره في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقهرهم
وانكى فاطاعوه ثم قتلوه غيلة وفيه يقول امرؤ القيس ابنه ابيانا منها :

بنو اسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جلل

ولما سمع بقتل ابيه بدمون موضع باليمن قال * تطاول الليل علينا دمون *
دمون انا معشر يمانون * ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب علي بن اسد
فهربوا منه ثم تحاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء ففرقت جموع
امرئ القيس خوفا وخاف امرؤ القيس ايضا من المنذر فتنقل الى قبائل العرب
يتدخل عليهم حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي فأكرمه واقام عنده ما شاء الله
ثم قصد قيصر ملك الروم مستنجدا واودع ادراعه عند السموأل ومر علي حماة
وشيزر (قلت) ومر ايضا علي بادف ذات النبل وقال في سيره قصيدته المشهورة
منها * سمالك شوق بعد ما كان اقصرأ * ومنها :

نقطع اسباب اللبانة والهوى عشية جاورنا حماة وشيزرا

ومنها :

بكي صاحبي لا رأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرأ
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فتمعدرا

وكان به قرحة طالت به وفيها يقول :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منا يانا تحوّلن ابؤسا

فمات امرؤ القيس بعد عوده عن قيصر بالروم عند جبل عسيب وهناك قال :
 اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب
 وقيل سمع ملك الروم وليس بشيء ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن
 ابي شمر الغساني الى السموأل وطالبه بأدراع امرئ القيس وهي مائة وبعاله عنده
 وكان الحارث قد اسر ابن السموأل فامتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحارث
 فقال الحارث اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك فأبى السموأل من تسليمها فقتل
 ابنه فدماه فقال السموأل ابياتا منها :

وفيت بادرع الكندي اني اذا ما ذم اقوام وفيت
 واوصى عاديا يوما بأن لا يهدم يا سموأل ما بنيت
 وذكر الاعشى هذه الحادثة فقال :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
 فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري

﴿ ذكر عدة من ملوك العرب متفرقين ﴾

فمنهم (عمرو) بن لحي بن حارثة بن عمرو بن مزريقيا بن عامر بن حارثة
 ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبأ هذا عمرو
 ملك الحجاز كبير الذكر في الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون انهم من ولد
 كعب بن عمرو المذكور وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعه
 العرب وعبدوها حتى جاء الاسلام لأنه رأى بالبقاء من الشام قوما يعبدون
 الاصنام وقالوا له هذه ارباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص
 البشرية نستنصر بها فننصر ونستسقى بها فنسقى ونستشفى فنشفى فأعجبهم ذلك فطلب
 منهم صنما فاعطوه هبل فنقله الى مكة وجعله على الكعبة واستصحب ايضا اساف
 ونائلة صنمين ودعا الي تعظيم الاصنام فاجابوه .

وقال الشهرستاني كان ذلك في أيام سابور وهو غلط فعمرو وعبادة الاصنام قبل ذلك وسابور قبل الاسلام بنحو اربع مائة سنة ان كان سابور ابن ازدشير ابن بابك وان كان سابور ذا الاكتاف فابعد عن الصواب فانه بعد سابور الاول بكثير ومن ملوك العرب (زهير) بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة السكبي سمي زهير الكاهن لصحة رأيه وعمر وغزا كثيرا واجتمعت عليه قضاة فغزا بهم غطفان بسبب ان بني بغيض بن ريث بن غطفان بنوا حرما مثل حرم مكة وولى سدائته منهم بنو مرة بن عوف فغاضه بناؤه فغزاهم وظفر وابطل حرهم واخذ اموالهم ورد نساءهم عليهم وفي ذلك يقول :

ولولا الفضل منا ما رجعت
الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير قد اجتمع بأبرهة صاحب الفيل فاكرمه وامره على بكر وتغلب ابني وائل واستمر زهير اميراً عليهم حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم ايضاً وقتل فيهم وغزا بني القين ويطول شرح حروبه معهم وكان الظفر له وامن وشرب خمرًا صرفاً فمات ومن قتله الصرف عمرو بن كلثوم التغلبي وابو عامر ملاعب الاسنة العامري ومن ملوك العرب (كليب) بن ربيعة بن الحارث بن نصر بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل ووائل هو ابن قاسط بن هنب بن اقصي ابن دغمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان واسم كليب وائل ولقب كليباً .

ملك على بني معد وقاتل جموع اليمن وهزمهم وعمر زماناً ثم زها وبغى على قومه وحمل عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش ارض كذا في جوارى فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا يوقد نار مع ناره حتى قتله (جساس) ابن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بني بكر بن اهل .

((سبب مقتل كليب))

ان رجلا من جرم نزل على خالة جساس وهي البسوس بنت منقذ التميمية
والجري ناقة اسمها سراب فوجدها كليب ترعى في حماء فخرم ضرعها بسهم
فصرخ صاحبها بالذل فصاحت البسوس واذلاه بسبب نزيلها فانتصر جساس لخالته
وقصد كليبا وهو منفرد في حماء فقتله بالرمح فقام اخوه (مهلهل) بن ربيعة وجمع
تغلب وجري بين تغلب وبني بكر وقائم اولها يوم عنيزة كانوا في القتال على السواء
ثم اقتتلوا على ماء اسمه (الهي) وكان رئيس تغلب مهلهلا ورئيس بني شيبان بن
بكر الحارث بن مرة اخا جساس فانتصرت تغلب ثم اقتتلوا (بالذائب) وهي اعظم
وقعاتهم فانتصر مهلهل وبني تغلب وقتل من بكر مقتلة عظيمة ومن بني شيبان
جماعة منهم شرحبيل بن همام بن مرة وهو ابن اخي جساس وشرحبيل جد معن بن
زائدة وقتل اخو جساس الحارث بن مرة وكذلك قتل جماعة من رؤساء بكر .

ثم التقوا يوم (واردات) فظفرت تغلب ايضا وكثر القتل في بكر وقتل
همام اخو جساس لابويه وجعلت تغلب تطلب جساسا فالحقه ابوه بأخواله بالشام
سرا مع نفر قليل وبلغ مهلهلا الخبر فارسل اليه ثلاثين فارسا فادركوه فاقتتلوا فلم
يسلم من اصحاب مهلهل غير رجلين ولا من اصحاب جساس غير رجلين وجرح
جساس جرحا مات منه وكذلك قتل مهلهل ايضا بجريح بن الحارث البكري ولما قتله
مهلهل قال بؤ بشسم نعل كليب فقال الحارث ابو بجريح ابياته المشهورة ومنها :

قربا مربط النعامة مني شاب رأسي وانكرتني رجالي

لما كن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

النعامة فرسه ودامت الحرب بين بني وائل المذكورين اربعين سنة ولما قتل
جساس ارسل ابوه مرة يقول لمهلهل قد أدركت نارك وقتلت جساسا فكفف عن
الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن القتال ولما طالت الحرب

وادركت تغلب ما ارادته من بكر اجابوهم الى الكف عن القتال وعدم مهمل .
ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن
الحارث بن فظيمة بن عبس والد الملك قيس بن زهير العبسي كان زهير اتاوة على
هوازن يأخذها كل سنة بسوق عكاظ ايام الموسم بالحجاز فحقدوا عليه لذلك
واحترب زهير وعامر فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب وبني عامر على
حرب زهير واقتتلوا فاعتنق زهير وخالد فقتل زهير بالقرب من ارض هوازن فحمله
بوه ميتا الى بلادهم وفي ذلك يقول ورقة بن زهير لخالد ابياتنا منها :

فطر خالد ان كنت تستطيع طيرة ولا تبقين إلا وقلبك حاذر
اتتك المنايا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضر

فخاف خالد من قتل زهير وسار الى النعمان بن امرئ القيس اللخمي ملك
الخيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم (الحارث) بن ظالم المري
وقدم الى النعمان في معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل
دخل الحارث الى خالد وقتله في القبة غيلة وهرب وسلم .

ثم جمع (الاحوص) بن جعفر اخو خالد بن عامر وطلب الحارث المري
وكذلك اخذ النعمان في طلبه لقتل جاره وجرت لذلك حروب طويلة آخرها يوم
شعب جبلة كما سيأتي ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العبسي المذكور
جمع لقتال بني عامر أخذا بذار ابيه زهير ثم نزل بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل
ونزل على بني بدر الفزاري الديلمي على حذيفة بن بدر وكان قيس قد اشترى
من الحجاز حصانه وفرسه وهما (داحس والغبراء) وقيل الغبرا بنت داحس
استولدها قيس من داحس وكان لحذيفة بن بدر فرسان الخطار والحنفاء وقصده
ان يسابق بينهما وبين داحس والغبراء ففكره قيس السباق فابى حذيفة إلا ذلك
فأجروا الاربعة بذات الآصا وكان الميدان مائة غلوة والغلوة رمية سهم ابعده
ما يمكن والرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة

قد اكن في طريق الخيل من يعترض داحسا ان جاء سابقا فاعترضه الكمين وضربه على وجهه فتأخر داحس وسبق الغبرا ايضاً الخطار والخنفاء فانكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقم الخلف بين بني بدر وبني قيس .

وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان الربيع يسوءه اتفاق بني بدر مع قيس فسر له ذلك واشتد الامر فقتل قيس بدية ابن حذيفة وكان مالك أخو قيس نازلا في بني ذبيان فبلغهم قتل بدية فقتلوا مالك غيلة فعظم على الربيع بن زياد مقتل مالك وعطف على قيس وانتصر له وللربيع ابيات في مقتل مالك منها :

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ويقمن قبل تبليج الاسعار

ثم اجتمع قيس والربيع وتماثقا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع اليهما بنو عبس واجتمع الى بني بدر فزاره وذبيان واشتدت الحرب المعروفة بحرب داحس فاقتتلوا اولاً فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزاره بعد قتل ذريع فيهم ثم اقتتلوا ثانيا فنصرت عبس ايضاً وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب وآخرها هزيمة فزاره فانفرد حذيفة وحمل اخوه وجماعة وقصدوا (حفر الهبابة) فلاحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع ابن زياد وعنترة وحاولوا بينهم وبين خيلهم وقتلوا جميلاً وحذيفة واكثر الشعراء في ذلك وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد .

فلما قويت فزاره دخلت بنو عبس على كثير من احياء العرب فلم يطل لهم مقام عند احد وآخر الحال قصدت عبس الصلح مع فزاره وتم الصلح وقيل لما اصطاحوا لم يسر قيس معهم بل انفرد وتنصر وساح وترهب بعمان زمانا وقيل تزوج في النهرين لما انفرد وولد له فضالة وبقي فضالة حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فمقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه وكانوا

نسعة وهو عاشرهم وبين ملوك العرب وقائم مشهورة :

منها : يوم خزاز تقاثل فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة العرس وقبائل اليمن وكانت الدائرة على اليمن وقيل كان كليب وائل قائدا بني ربيعة وخزاز جبل بين البصرة الى مكة .

ومنها : ايام بني وائل بسبب قتل كليب كانت بين مهلب قائم تغلب وبين ابي جساس قائم بكر فاولها (يوم عنيزة) تكافؤا فيه ثم يوم (واردات) نصرت تغلب ثم (يوم الحنو) ليكر ثم (يوم الفضيات) لتغلب حتى كادت بكر تبديد ثم (يوم اقضه) ويقال يوم التحالف قتل من الفريقين ثم ايام بينهم لم تشتد كهذه ومن ايام العرب (يوم عين اباغ) بين غسان ولخم وكان قائم غسان الحارث الذي طلب ادراع امرى القيس وقيل غيره وقائد لخم المنذر بن ماء السماء وقتل المنذر هذا اليوم وانهمزمت لخم وتبعته غسان الى الحيرة واكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يسمى ذات الخيار .

ومنها : (يوم مرج حليلة) بين غسان ولخم ايضا وكان عظيما حجب غباره الشمس وظهرت الكواكب في خلاف جهة القبار واختلف في النصر لمن كان منهم . ومنها (يوم الكلاب الاول) كان بين الاخوين شرحبيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو الكندي كان مع شرحبيل وهو الاكبر بكر وائل وغيرهم ومع سلمة تغلب وائل وغيرهم والكلاب موضع بين البصرة والكوفة وبذل كل واحد من الاخوين في رأس اخيه مائة من الابل واشتد القتال فانتصر سلمة وقتل شرحبيل وحمل رأسه الى سلمة .

ومنها (يوم اواره) جبل كان بين المنذر بن امرى القيس ملك الحيرة وبين بكر وائل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث وظفر المنذر بيكر واقسم ان لا يزال يذبهم حتى يسيل دهم من رأس أواره الى حضيضه فجمد الدم فسكب عليه ماء حتى سال وبر قسمه .

ومنها (يوم رحران) وهو واد وذلك ان الحارث بن ظالم المري ثم الذبياني لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب قاتل زهير كما تقدم وهرب من النعمان ملك الحيرة لقتله خالداً جاره فلم يجر الحارث احد خوفاً من النعمان إلا معبد بن زرارة فلم يوافقه قومه بنو تميم ووافقهم منهم بنو ماويه وبنو دارم وبلغ الاحوص اخا خالد ذلك فسار اليهم واقتتلوا فانهزم بنو تميم واسر معبد وقصد اخوه لقيط بن زرارة فكه فلم يقدر وعذبوا معبدا حتى مات .

ومنها (يوم شعب جبلة) يوم عظيم فانه لما انقضت وقعة رحران استنجد لقيط بن زرارة بذيبيان فنجده وتجمعت له تميم غير بني سعد وخرجت معه بنو اسد وسار بهم لقيط الى بني عامر وعيس لثار معبد اخيه فادخلت عيس وبني عامر اموالهم في شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما مائتان فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جموعه وقتلوه واسروا اخا لقيط حاجبا وفي ذلك يقول جرير :

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا كأن عليه حلة ارجوان
وكبل حاجب بالشام حولا فحك ذا الرقبة وهو عان
وكثر ايضا فيه القتلى من بني ذبيان وميم واسد فاكثرت العرب المرائي
فيه وهو بعد شعب رحران بسنة ويوم الشعب في عام مولد النبي ﷺ .

ومنها يوم (ذي قار) في سنة اربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل عام وقعة بدر وذلك ان كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان النعمان قد اودع حلقتة وهي السلاح والدروع عند هانيء بن مسعود البكري فارسل برويز يطلبها منه فقال هذه امانة والحر لا يسلم امانته فاستشار برويز اياس بن قبيصة الطائي الذي ملكه برويز الحيرة موضع النعمان فآشار اياس بالتغافل عن هانيء ليطمئن فيدرك فقال برويز انه من اخوالك ولا تألوه نصبحا فبعث برويز الهرمزان في الفين من الاعاجم وألف من بهرا فبلغ

بكر وائل فنزلوا ببطن ذي قار فوصلت الاعاجم واقتتلوا ساعة فلمزمت الاعاجم قبيحا واكثر الشعراء من ذكره .

الفصل الخامس

﴿ في ذكر الامم ﴾

الامة الجماعة لفظه واحد ومعناه جمع وكل جنس من الحيوانات امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لاصرت بقتلها .

﴿ امة السريان والصابئين ﴾

السريان اقدم الامم وبالمرياني تكلم آدم وبنوه وملتهم ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يسمونه صحف شيث فيه محاسن اخلاق كالصدق والشجاعة والتمصب لغريب واجتناب الرذائل قلت ورأيت صحيفتين من صحف الصابئين ولكنهما عن ادريس الاولى منهما صحيفة الصلاة .

(فتنهما) أنت الازلي الذي ترتبط به الرياضات رب جميع المكنونات المعقولات والمحسوسات رئيس البرايا وراعى العوالم رب الملائكة ورؤساء الملائكة منك تنزلت العقول الى مدبري الارض لانك السبب الاول احاطت قدرتك بالكل وانت الوجدانية التي لا تحدد ولا تدرك مدبر سلاطين السماء وينابيع النور الدائمة الانارة انت ملك الملوك الامر بالخيرات كلها المتقدم لكل شيء بالوحي والاشارة منك تنبت المخلوقات وبرمزمك ينتظم العالم بأسره ومنك النور وانت العلة القديمة السابقة لكل شيء نسألك ان تزكى تقوسنا وتوفقها لاستحقاق نعمتك الآن وفي كل اوان الى الابد يا ظاهرا متعاليا عن كل دنس احلل عقالنا وعافنا من كل مرض وبذل احزاننا افراحا بك نعتصم ومنك نخاف نسألك ان توفقنا لتمجيد عظمتك

التي يشار اليها ولا ينطق بها منك السكـل وبك يستنير الكل وانت رجاء العالمين
ومعين الناس اجمعين وفي هذه الصحيفة عبارة فلسفية لا يجوز في ديفنا اطلاقها
على الباري سبحانه وتعالى عما لا يليق بجلاله .

والثانية (صحيفة الناموس) فيها لا يجزين احد منكم في معاملة اخيه الى
ما يكره ان يعامل بمثله واياكم والتفاخر والتكاثـر لا تحلقوا بالله كاذبين ولا تهجموا
على الله باليمين واعتمدوا الصدق حتى يكون نعم من قولكم نعم ولا لا وتورعوا في
تحليف الكاذبين بالله جل ذكره فانكم تشركونهم في الاثم اذا علمتم منهم الخـنث
وليكن الاسـر في نفوسكم ان تكلموهم الى الله عالم السراير فحسبكم به من حاكم
يعدل وناطق يفصل لا تلهجوا بهجر الكلام وسوء المقال ولا تتفاوضوا الاضاليل
والاباطيل ولا تكثرُوا الهزل والضحك والهمز واللمز لا تبدر منكم عند الغضب كلمة
المحش فانها ترديكم العار والمقصصة وتلحق بكم العيب والهجنة وتجـر عليكم المآثم
والعقوبة من كظم غيظه وقيد لفظه ونظف منطقـه وطهر نفسه فقد غلب الشر كله
استشعروا الحكمة وابتغوا الديانة وعودوا نفوسكم الوقار والسكينة وتحلوا بالآداب
الحسنة الجميلة ترووا في اموركم ولا تعجلوا ولا سيما في مجازاة المـسئ ان تكن من
احدكم فرطة وارنكب منكـرة فليقلع عنها ولا تحمله السلامة منها على المعاودة
لها فانها ان سترت عليه في الدنيا فانه يفتضح بها على رؤس الاشهاد يوم الدين وهما
طويلنان والله اعلم .

وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلواتنا والسادسة
الضحى والسابعة في تمام الساعة السادسة من الليل واصلاتهم نية ولا يخلطها المصلي
بشيء من غيرها ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلاثين
يوما وان نقص الـهلال صاموا تسعة وعشرين راعون في فطرهم وصومهم الـهلال
بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس للحمل ويصومون من ربيع الليل الآخر
الى غروب قرص الشمس ولهم اعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت

اشرافها والمنحيرة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة وبظاهر حران مكان يحجونه ويقولون ان اهرام مصر احدها قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس وهو خنوخ والآخر قبر صابئ بن ادريس الذي ينتسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس الحمل فيتزينون ويتهادون فيه، قال ابن حزم الدين الذي انتحلوه اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله اليهسم ابراهيم خليله عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن . قال الشهرستاني : والصائبون يقابلون الخنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الخنفاء التعصب للبشر الجسمانيين .

(امة القبط)

من ولد حام اهل ملك بديار مصر واختلط بهم طوائف من اليونان والعماليق والروم وغيرهم وذلك لكثرة من ملك عليهم من الغرباء وكانوا سالفا صابئة ذري هيكل واصنام ومنهم علماء بالفلسفة وخاصة الطلسمات والنيرنجيات والمرائي المحرقة والكيمياء ودار ملكهم منف ولقبت ملوكهم بالفراعنة وقد تقدم هذا .

(امة الفرس)

بفارس ومنها كرمان والاهواز واقاليم ومادون جيحون منها يسمى ايران وهي ارض الفرس وما وراء جيحون يسمى توران وهي ارض الترك قبل الفرس من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من ولد يافث وهم يقولون من ولد كيومرث وهو عندهم الذي ابتداء منه النسل مثل آدم عندنا وبذكرون ان الملك فيهم من كيومرث وهو آدم الى غلبة الاسلام خلا تقطع في مدد يسيرة مثل تغلب الضحالك وافراسياب التركي وملوكهم عند الامم اعظم ملوك العالم بقول وافرة واحلام

راجحة وترتيب المملكة كانوا لا يولون ساقط البيت وفرقهم كثيرة منهم الديلم سكان الجبال ومنهم الجليل يسكنون الوطأة لجبال الديلم وارضهم ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد بجبال شهرزور وقيل الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل هم اعراب المعجم .

وللفرس ملة قديمة يقال للدائنين بها الكيومرثية اثبتوا إلهًا قديمًا سموه يزدان وإلهًا مخلوقًا من الظلمة سموه اهر من ويزدان عندهم الله تعالى واهر من ابليس اصل دينهم مبني على تعظيم النور وهو يزدان والتحرز من الظلمة وهو اهر من ولما عظموا النور عبدوا النار وكانوا على ذلك حتى ظهر زرادشت في ايام كشتاسف ملك الفرس ودخل كشتاسف والفرس في دين زرادشت وذكر لهم كتابا زعم ان الله انزله عليه وهو من قرية من قرى اذربيجان ولهم في خلق زرادشت وولادته كلام لا يفيد .

وقال زرادشت بالباري سبحانه وانه خالق النور والظلمة وانه واحد لا شريك له وان الخير والشر انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار .

وللفرس اعياد ورسوم فنها (النوروز) وهو اليوم الاول من فرور دين ماه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول الجديد وبعده ايام خمسة كلها اعياد ومن اعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر من تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره صار ذلك اليوم عيدًا وهكذا كل موافق اسمه اسم شهره ومنها (المهرجانت) وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان افريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب وحبسه بجبل دماوند .

ومنها (المروردجان) وهو الايام الخمسة الاخيرة من آبان ماه تصنع المجوس فيها الاطعمة والاشربة لارواح موتاهم على زعمهم .

ومنها (ركوب الكومسج) كان يأتي في اول الربيع كومسج راكب حمارا قابض على غراب ويتروح بمروحة ويودع الشتاء وله ضريبة ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب .

ومنها (السدق) وهو عاشر بهمن ماه وليلته توقد فيها النيران ويشرب حولها ومنها (الكنبهارات) اقسام مختلفة لايلام السنة في اول كل قسم منها خمسة ايام هي الكنبهارات زعم زرادشت ان في كل يوم منها خلق الله نوعا من الخليفة من سماء وارض وماء ونبات وحيوان وانس وجن فتم خلق العالم في ستة ايام .

((أمة اليونان))

نجموا من رجل اسمه الان ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام وكان اوميرس الشاعر اليوناني موجودا في سنة ثمان وستين وخمسائة لوفاة موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور امة اليونان كانوا اهل شعر وفصاحة .

ثم صارت فيهم الفلسفة زمان بخت نصر قال ابو عيسى وهذا منقول من كتاب كورس اليوناني الذي رد فيه على اللبان الذي ناقض الانجيل .

قال المؤلف رحمه الله : ونقل الشهرستاني ان اييد فليس كان في زمن داود عليه السلام وفيثاغورس في زمن سليمان عليه السلام وها من فلاسفة اليونان فقول ابى عيسى ان الفلسفة ظهرت من اليونان زمن بخت نصر غير مطابق لهذا فان بخت نصر بعد سليمان باكثر من اربعمائة سنة .

من كتاب ابن سعيد ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقه وغربه الى البحر المحيط والبحر القسطنطيني خليج بين بحر الروم وبين بحر القرم واسمه قديما بحر نيطش بكسر النون وياه مثناة تحت ساكنة وطاء مهملة وشين معجمة قال واليونان فرقتان فرقة يقال لهم (الاغريقيون) وهم الاول وفرقة يقال لهم اللاطيذيون قيل اليونان من ولد يافث وقيل من جملة الروم من ولد صوفر

ابن العيص بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام وكانت ملوكهم اعظم الملوك حتى غلبت عليهم الروم كما تقدم في ذكر اغسطس .

وكانت بلادهم في الربع الشمالي المغربي يتوسطها الخليج القسطنطيني وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم كالمنطقية والطبيعية والالهية والرياضية يسمون الرياضي جومطريا يشتمل على الهيئة والهندسة والحساب والاحون والايقاع وغير ذلك وكان العالم بذلك يسمى فيلسوفا تفسيره محب الحكمة فيلو محب وسوفا الحكمة .

فمن فلاسفتهم (بالس) العملطي زمن بخت نصر ومنهم (اييدقلس وفيثاغورس) في زمن داود وسليمان عليهما السلام وفيثاغورس من كبار الحكماء زعم انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئاً ألد من حركات الافلاك ولا رأيت ابهى من صورتها .

ومنهم (بقراط الحكيم) المشهور نجم سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر فيكون بقراط قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وسبعين سنة .

ومنهم (سقراط) قال الشهرستاني كان فاضلاً زاهدا واعتزل في غار بالجبل ونهى عن الشرك والاثوان فالحقت العامة الملك الى ان حبسه ثم سمه فمات .

ومنهم (افلاطون) تلميذ سقراط جلس بعده على كرسيه .

ومنهم (ارسطا طاليس) تلميذ افلاطون في زمن اسكندر وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة واربع وثلاثون سنة فافلاطون قبل ذلك ببسبر وسقراط قبل افلاطون ببسبر فيكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل من ذلك .

ومنهم (طيماوس) من مشايخ افلاطون واما ارسطا طاليس فهو المقدم المشهور والحكيم المطلق لما بلغ ارسطو سبع عشرة سنة سلمه ابوه الى افلاطون فكث نيفا وعشرين سنة ثم صار حكيماً مبرزاً يشتغل عليه والاسكندر من تلاميذ ارسطو تعلم عليه خمس سنين ونال من الفلسفة ما لم ينل سائر تلاميذ ارسطو ولما

لحق ابيه فيلبس مرض الموت اخذ ابنه الاسكندر من ارسطو وعهد اليه بالملك .
ومنهم (برقليس) بعد ارسطو صنف كتابا فيه سيئة في قدم العالم .
ومنهم (الاسكندر) الافروديسي بعد ارسطو من كبار الحكماء ومن
تاريخ ابن القفطي وزير حلب .

قال ومنهم (طليموخارس) رياضي يوناني عالم بهيئة الفلك رصد الكواكب
وذكره بطليموس في المجسطي قبل بطليموس باربعمئة وعشرين سنة .

ومنهم (فرقوريوس) من صور بالشام على البحر الرومي بعد جالينوس
الذي سيذكر عالم بكلام ارسطو فسر كتبه لما شك الناس من غموضها .

ومنهم (فلوطيس) يوناني شرح كتب ارسطو ونقل من تصانيفه من
الرومي الى السرياني ولا نعلم ان شيئا منها خرج الى العربي .

ومنهم (فولس) الاجانيطي القوابلي نسبة الى جمع قابلة خبير بطب الفساء
يسأله القوابل عن حوادث النساء عقيب الولادة هو بعد جالينوس اقام بالاسكندرية

ومنهم (لسون) المتعصب لفلسفة افلاطون ، ومنهم (مقسطراطيس)
يوناني شرح كتب ارسطو وخرجت الى العربي .

ومنهم (منطر) الاسكندردي امام في علم الفلك واجتمع هو وافطيمن
بالاسكندرية ورصدا وحققا قبل بطليموس بنحو خمسمئة سنة واحد وسبعين .

ومنهم (مورطس) ويقال مورشطس يوناني له رياضة وتخييل صنف كتابا
للارغن آلة تسمع على ستين ميلا .

ومنهم (مفسس) من حمص تلميذ ابقرات له ذكر في زمانه وتصانيف
ككتاب البول وغيره .

ومنهم (مثروديوس) ركب المعجون وسماه باسمه وجرب الادوية
وامتحن قواها في اشخاص استحقوا القتل فمنها ما وافق لدغة الرتيلا ومنها ما وافق
لدغة العقرب وكذلك غير ذلك انتهى كلام ابن القفطي واما بطليموس وجالينوس

فتأخران عن زمن اليونان هما في زمن الروم متقاربا الزمن وجالينوس متأخر بقليل قال ابن الاثير ادرك جالينوس زمن بطليموس مصنف المجسطي المذكور في زمن انطونينوس ومات انطونينوس سنة اثنتين وستين واربعمائة للاسكندر وبين رصد بطليموس ورصد المأمون مائة وتسعون سنة ورصد المأمون بعد مائتين للهجرة ورصد بطليموس اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وجالينوس في ايام قوموذوس الملك وموت قوموذوس سنة اربع وتسعين واربعمائة للاسكندر فبين جالينوس والهجرة اكثر من اربعمائة سنة بقليل .

ومن حكماء اليونان (اقليدس) صاحب كتاب الاستعصاب المسمى باسمه في زمن البطالسة فلم يكن بعد ارسطو ببعيد وهو جامع كتاب اقليدس ومحرره لا مخترعه .

ومنهم (ابرخس) رياضي زهدي نقل بطليموس عنه في المجسطي وبين رصد ابرخس ورصد بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية تقريبا .

((أمة اليهود))

تقدم ذكر موسى عليه السلام وذكر بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ولاسرائيل اثنا عشر ابنا وبنيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم ايشاخ ثم زيولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشار .

ومنهم اسباط بني اسرائيل جميع بني اسرائيل اولاد الاثني عشر سبطا واليهود اعم من بني اسرائيل اذ من العرب والروم والفرس وغيرهم من تهود وليسوا من بني اسرائيل وغير بني اسرائيل دخيل في ملتهم يقال هاد الرجل اذا رجع واناب قال موسى انا هدنا اليك فلزم هذا الاسم اليهود .

وكتابتهم النوراة مشتملة على اسفار في السفر الاول مبتدأ الخلق ثم

الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل عليه الالواح شبه مختصر إما في التوراة قال في خير البشر بخير البشر ليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها إنما هو معجل في الدنيا فيجزون على الطاعة النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والحرب وان ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطلالة والقصص واللاهو ومما تضمنته التوراة ان يهوذا بن يعقوب في زمان نبوته زنى باسرة ابنه واعطاها عمامته وخاتمه رهنا على جدى هو اجرة الزنا وهو لا يعرفها فأمسكت برهنه عندها وارسل اليها بالجدى فلم تأخذه وظهر حملها واخبر يهوذا بذلك فأمر بها ان تحرق فأنفذت اليه بالرهن فعرف يهوذا انه هو الذي زنى بها فتركها وقال هي اصدق ومما تضمنته ان روبيل بن يعقوب وطىء سرية ابيه وعرف ابوه ومما تضمنته ان اولاد يعقوب من امته كانوا يزنون مع نساء ابيهم .

وجاء يوسف وعرف اياه بخبر اخوته القبيح ومما تضمنته ان راحيل اخت ليا وكان الاختان المذكورتان قد جمع بينهما يعقوب في عقد نكاحه وكان ذلك حلالا في ذلك الزمان قال فأسرت راحيل من اختها وضرتها ليا مبيت ابن ليا وهو روبيل عند راحيل ليطأها بنوبتها من يعقوب لمبيت عند ليا وتضمنت من ذلك كثيرا اضر بنا عنه .

قال الشهرستاني : واليهود تدعي ان الشريعة لا تكون إلا واحدة وهي ابتدئت بموسى وتمت به وأما ما كان قبل موسى فأنما كان حدودا عقلية واحكاما مصلحية ولم يجيزوا النسخ اصلا فلم يجيزوا بعده شريعة اخرى قالوا والنسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله تعالى .

(قلت) : وكل هذا مردود بالادلة المفروغ منها في اصول الفقه والدين .

فلا يفتربه من يقف عليه ولولا التطويل لذكرت اجوبته ، والله اعلم .
 وافترت اليهود فرقا كثيرة (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا (والقراون)
 كالجمرة والمشبهة فينا ومن فرق اليهود (العانانية) نسبوا الى رجل منهم اسمه
 عانان بن داود وكان رأس جالوت ورأس الجالوت هو اسم الحاكم على اليهود بعد
 خراب بيت المقدس ثانيا وتقدم ذكر هردوس واليهيم من جهة الفرس ثم من جهة
 اليونان ثم من جهة اغسطس ومن بعده من ملوك الروم ثم بعد الخراب الثاني
 تفرقت اليهود في البلاد ولم تعد لهم رئاسة يعتد بها وصار منهم بالعراق وتلك
 النواحي جماعة ولهم كبير منهم يرجعون اليه اسمه رأس الجالوت .

فن مذهب العانانية المذكورين انهم يصدقون المسيح في مواعظه وارهاداته
 ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررهما ودعا الناس اليها وهو من انبياء بني
 اسرائيل المتعبد بالتوراة إلا انهم لا يقولون بقبوته ومنهم من يدعي ان عيسى لم
 يدع انه نبي مرسل ولا انه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى بل هو من اولياء
 الله تعالى المخلصين وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله بل هو جميع
 احواله جمعه اربعة من اصحابه وان اليهود ظلموه اولا حيث كذبوه ولم يعرفوا
 بعد دعواه وقتلوه آخرا ولم يعلموا محله ومقره .

وقد ورد في التوراة ذكر المسيحان في مواضع كثيرة وهو المسيح (واما
 السامرة) فمنهم الدستانية وتسمى ايضا الفـانية ومنهم الكوشانية والدستانية
 يقولون انما الثواب والعقاب في الدنيا والكوشانية يقولون بالآخرة وثوابها وعقابها
 ولليهود اعياد منها (الفصح) خامس عشر من نيسانهم عيد كبير اول ايام
 الفطير السبعة يحرمون فيها الخمر وآخرها الحادي والعشرون من الشهر المذكور
 والفصح يدور من ثاني عشر آذار الى خامس عشر نيسان وسببه ان بني اسرائيل
 لما تخلصوا من فرعون وحصلوا في التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان
 اليهود والقمر تام الضوء والزمان ربيع فامروا بحفظ هذا اليوم وفي آخر هذه

الايام غرق فرعون في بحر الشعب وهو القلزم .
ولهم (عيد الغنصرة) بعد الفطير بخمسين يوما في السادس من شيون فيه
حضر مشايخ بني اسرائيل الى طور سيناء مع موسى فسمعوا كلام الله تعالى من
الوعد والوعيد فأتخذوه عيدا .

ومنها (عيد الحنكة) معناه التنظيف وهو ثمانية ايام اولها الخامس
والعشرون من بسليو يسرجون في الليلة الاولى سراجا وفي الثانية اثنين وكذا في
الثامنة ثمانية سرج وذلك تذكرا اصغر ثمانية اخوة قتل بعض ملوك اليونان فانهم
كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان ببيت المقدس كان يفترع البنات قبل الاهداء
الى ازواجهن وله سرداب قد اخرج منه حبلين عليهما جلعجان فان احتاج الى
امرأة حرك اليمين فتدخل عليه فاذا فرغ منها حرك اليسر فيخلى سبيلها وكان
في بني اسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة تزوجها اسرائيلي وطلبها فقال
ابوها ان اهديتها افترعها الملعون ودعا بنيه لذلك فأنفوا ووثب الصغير منهم فلبس
ثياب النساء وخبا خنجره واتى باب الملك على انه اخته فحرك الجرس فادخل عليه
فحين خلا به قتله واخذ رأسه وحرك الحبل اليسر وخرج فحلى سبيله فأفرح ذلك
بني اسرائيل وأتخذوه عيدا تذكارا بالاخوة الثمانية .

ومنها (المظال) سبعة ايام اولها خامس عشر تشرين الاول يستظلون فيها
بالخلاف والقصب وغيره فريضة على المقيم تذكرا لافلالهم بالغمم في التيه
وآخرها وهو حادي عشري تشرين يسمى (عرابا) تفسيره شجر الخلاف
وعرعراب وهو الثاني والعشرون من تشرين يسمى (التريك) تبطل فيه الاعمال
ويتبركون فيه بالتوراة وفيه استتم نزولها بزعمهم .

وليس في صومهم فرض غير (صوم الكبور) عاشر تشرينهم وابتداء
الصوم من التاسع قبل الغروب بنصف ساعة الى بعد غروب العشاء من العاشر
بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة وكذلك صياماتهم النوافل والسنن .

((أمة النصارى))

أمة المسيح وللنصارى في تجسد الكلمة مذاهب منهم من قال اشرفت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال ما زجت الكلمة جسد المسيح بمازجة اللبن الماء واتفقت النصارى ان المسيح قتله اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد السماء .

قال الشهرستاني في الملل والنحل اختلفت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاث فرق الملكانية والنسطورية واليعقوبية .

اما (الملكانية) فاصحاب ملكا ظهر بالروم واستولى عليها فغالبا الروم ملكانية مصرحون بالثالوث قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ويصرحون ان المسيح ناسوت كلي قديم أزلي من قديم أزلي وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وتقدس وعلى المسيح حقيقة وذلك لما وجدوا في الانجيل انك انت الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال حين كان يصلب اذهب الى ابي وايمكم وحررتم اربوس لما قال القديم هو الله تعالى والمسيح مخلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة بالقسطنطينية بمحضر من قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالبابن الوحيد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع إله خلق من إله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شيء الذي من اجلنا واجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول

وصلب ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد وروح الحق الذي يخرج من ابيه وبعبودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية حاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة ابد الآبدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات ووضعوا شرائع النصارى واسم الشريعة عندهم الهيمانوت تعالى الله وتقدس عن كفرهم .

(واما النسطورية) فاصحاب نسطورس هم عندهم كلمعتزلة عندنا خالفوا الملكانية في اتحاد الكلمة فلم يقولوا بالامتزاج بل ان الكلمة اشرفت على جسد المسيح كاشراق الشمس على كوة أو على بلور وقالوا وقم القتل على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خلافا للملكانية .

(واما اليعقوبية) فاصحاب يعقوب البردعاني راهب بالقسطنطينية قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح ، قال ابن حزم واليعقوبية يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وان العالم بقى ثلاثة ايام بلا مدبر قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم .

ومن كتاب ابن سعيد (البطارقة) للنصارى بمنزلة الاثمة اصحاب المذاهب لما (والمطارنة) كالقضاة (والاساقفة) كالمفتين (والقسيسون) كالقراء (والجانليق) كامام الصلاة (والشماسة) كالمؤذنين وقومة المساجد .

(وصلوات النصارى سبعة) عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤون فيها بالزبور المنزل على داود تبعا لليهود في ذلك والسجود في صلاتهم غير محدود وقد يسجدون في الركعة الواحدة خمسين سجدة ينكرون الضوء علينا وعلى اليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ، ومن كتاب نهاية الادراك في دراية الافلاك للشيرازي في الهيئة ان للنصارى اعيادا وصيامات .
فنها (صومهم الكبير) تسعة واربعون يوما اولها يوم الاثنين اقرب اثنين

الى الاجتماع السكان فيما بين اليوم الثاني من شباط الى الثامن من اذار فأى اثنين كان اقرب اليه اما قبل الاجتماع واما بعده فهو رأس صومهم .

(ولصومهم ضابط) اصح من هذا وهو ان ينظر الى الذبح وهو سادس كانون الثاني في أي شهر هو من الشهور العربية ثم ينتقل الى سابع عشري الشهر العربي الذي يليه من حين رؤية الهلال فان كان يوم الاثنين فهو رأس صومهم وإلا فأى اثنين كان اقرب اليه قبله أو بعده فهو رأس صومهم وفطرهم ابدا يكون يوم الاحد الحسین من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انهم يعتقدون ان البعث والقيامة تكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم .

ومن اعيادهم (الشعانين) الكبير وهو يوم الاحد الثاني والاربعون من الصوم وتفسير الشعانين التسميح لان المسيح دخل يوم الشعنينة المذكور الى القدس راكب اتان يتبعها جمش فاستقبلته الرجال والنساء والصبيان بأيديهم ورق الزيتون وقرأوا بين يديه النوراة الى ان دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود الاثنين والثلاثا والاربعاء وغسل في يوم الاربعاء ايدي اصحابه الحواريين وارجلهم ومسحها في ثيابه وكذلك يفعله القسيسون بأصحابهم هذا اليوم .

ثم افصح في يوم الخميس بالخبز والخمر وصار الى منزل واحد من اصحابه ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجبل فسمى به يهوذا احد تلامذته وارثى عليه ثلاثين درهما ودلهم عليه والقي شبهه عليه فوضعوا على رأسه اكلیل شوك وعذبوه ليلة الجمعة الى الصبح فصلبوا شبهه على ثلاث ساعات من يوم الجمعة على قول متى ومرقوس ولوقا وزعم يوحنا انه صلب على مضي ست ساعات من النهار المذكور . ويسمى (جمعة الصلبوت) وصاب مـهـه لصان على جبل يقال له الجمعة

واسمه بالعبرانية كاكلة وماتوا في الساعة التاسعة واستوهبه يوسف النجار من قائد اليهود وهريدوس فدفنه في قبر اعده لنفسه وزعمت النصراني انه مكث في

القمر ليلة السبت ونهار الاحد ثم قام صبيحة يوم الاحد ينظرون فيه ويسمون ليلة السبت بشارة الموتي بقدم المسيح .

ولهم (الاحد الجديد) أول احد بعد الفطر يجعلونه مبدءاً للأعمال وتاريخاً للشروط والقبالات .

ولهم (عيد السلافا) يوم الخميس بعد الفطر بأربعين يوماً وفيه تسلق المسيح السماء من طور سيناء .

ولهم (عيد القيطي قسطنطي) يوم الاحد بعد السلافا بعشرة أيام واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم وفيه تجلى المسيح لتلاميذه وهم السليحيون ثم تفرقت السقتم وتوجهت كل فرقة الى موضع لغتها .

ولهم (الذبح) سادس كانون الثماني يوم غمس يحيى للمسيح في نهر الاردن ولهم (عيد الصليب) مشهور .

ولهم (الميلاد) يصومون قبله أربعين يوماً اولها سادس عشر تشرين الآخر وكان ميلاد المسيح بقرية بيت لحم في الرابع والعشرين من كانون الاول .

(واما الانجيل) فهو كتاب يتضمن اخبار المسيح من ولادته الى خروجه من هذا العالم كتبه اربعة من اصحابه هم (متى) كتبه بفلسطين بالعبرانية (ومرقوس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية و (لوقا) كتبه بالاسكندرية باليونانية (ويوحنا) كتبه باليونانية ايضاً .

ولهم (صوم السليحيين) ستة واربعون يوماً اولها يوم الاثنين ثاني القبطي قسطنطي بعد الفطر الكبير بخمسين يوماً ولهم فيه خلاف .

ولهم (صوم نينوى) ثلاثة أيام اولها يوم الاثنين قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوماً .

ولهم (صوم المذارى) ثلاثة أيام اولها يوم الاثنين تلو الذبح وفطره الخميس .

(أمم دخلت في النصرانية)

منها (الروم) على عظم ممالكهم واتساع بلادهم نجموا من بني العيص بن اسحاق اول ظهورهم سنة ست وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام وساروا الى بلادهم وسكنوها .

ومن كتاب ابن سعيد الروم بنو الاصفر والاصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على احد الاقوال ومن الكامل وغيره ان الروم كانت صابئة ذوي اصنام حتى تنصر قسطنطين فتنصروا .

ومن امم النصرارى (الارمن) كانوا بأرمينية وقاعدة مملكتها خلاط ولما ملكناها صاروا فيها رعية ثم تغلبوا وملكوا مناظرسوس والمصيصة وبلاد سديس وسيس مدينة بقلعة حصينة هي كرسي ملكهم في زماننا هذا .

ومنها (الكرج) بلادهم مجاورة لبلاد خلاط الى الخليج القسطنطيني والى نحو الشمال ولهم جبال منيعة وقلاع حصينة والغالب عليهم النصرانية يلي ملكهم الرجال والنساء بالوراثة وهم خلق كثير في صلح التتار اليوم .

ومنها (الجر كس) على شرقي بحر نيطش في شظف من العيش غالبهم نصارى ومنها (الروس) لهم جزائر في بحر نيطش بحر القسطنطينية ولهم بلاد شمالي البحر .

ومنها (البلغار) نسبة الى مدينة يسكنونها شمالي بحر نيطش كان غالبهم نصارى فأسلم بعضهم .

ومنها (الالمان) اكبر امم النصرارى غربي القسطنطينية الى الشمال جنودهم كثيرة قصد ملكهم في مائة الف مقاتلة صلاح الدين بن ايوب فهلك هو وغالب عسكره في الطريق وسنذكره في اخبار صلاح الدين .

ومنها (البرجان) امة بل امم طاغية مثلثون بلادهم متوغلة في الشمال سيرهم منقطعة لبعدهم عنا وجفاء طباعهم .

ومنها (الفرنج) امم اصل بلادهم فرنجة ويقال فرسنة جواهر جزيرة الاندلس شاليها يقال للملكهم الفرنسي قسند ديار مصر واخذ دمياط ثم اسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق بعد موت الملك الصالح ايوب ابن الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب وقد غلب الفرنج على معظم الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس واقريطش .

ومنها (الجنوية) نسبة الى جنوه مدينة عظيمة وبلادهم كبيرة غربي القسطنطينية على بحر الروم .

ومنها (البنادقة) مدينتهم البندقية على خليج من بحر الروم تمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال والغرب وهي قريبة من جنوه في البر بينهما ثمانية ايام وبينهما في البحر امد بعيد فوق شهرين لاهم يخرجون الى بحر الروم شرقا ثم غربا الى جنوه ورومية عظيمة غربي جنوه والبندقية وخليفتهم البابايا وهي شمالي الاندلس بشرق .

ومن امم النصارى (الجلالقة) جهلة جفاة أشد من الفرنج يتركون ثيابهم بلا غسل الى ان تبلى ويدخل احدهم دار الآخر بلا استئذان وهم كالبهاائم بلادهم كثيرة شمالي الاندلس .

ومها (الباشقرد) عالم بين الالمان وفرنجة غالبهم نصارى وفيهم مسلمون لهم شراسة اخلاق .

(أمم الهند)

فرق منهم (الباسويه) زعموا ان لهم رسولا ملكا روحانيا نزل بصورة البشر اسرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب والذبايح ونهاهم عن القتل والذبح

لغير النار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الأيمن الى تحت
شمالهم واباح الزنا وعظم البقر وامر بالسجود لها حيث رأوها .

ومنهم (اليهودية) يقولون الاشياء كلها صنع الخالق فلا يعافون شيئا
ويتقلدون بعظام الناس ويمسحون رؤسهم واجسادهم بالرماد ويحرمون الذبائح
والنكاح وجمع المال .

ومنهم (عبدة الشمس) ومنهم (عبدة القمر) ومنهم (عبدة الاصنام) وهم
معظمهم لكل طائفة صنم واشكال الاصنام مختلفة .

ومنهم (عباد الماء) الجهلكية يزعمون ان الماء ملك وهو اصل كل شيء اذا
اراد الرجل عبادة الماء تجرد وستر عورته ودخل الماء الى وسطه ويقيم ساعتين
او اكثر ومعه رياحين يقطعها صفارا ويلقيها فيه وهو يسبح ويقرأ واذا اراد
الانصراف حرك الماء بيده ثم نقط منه على رأسه ووجهه وسجد وانصرف .

ومنهم (عباد النار) الاكنواطرية عبادتهم ان يحفروا اخدودا مربعا
ويؤججوا به النار ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا ثوبا فاخرا ولا شرابا لطيفا ولا
عطرا فاخا ولا جوهرنا نفيسا إلا طرحوه في تلك النار تقربا اليها وحرما الفاء
النفوس فيها خلافا لطائفة اخرى .

ومنهم (البراهمة) اصحاب فكرة وعلم بالفلك والنجوم تخالف طريقتهم
منجمي الروم والعجم لان اكثر احكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات
يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويجهتدون
في صرف الفكر عن المحسوسات ليتجرد الفكر عن هذا العالم ويتجلى له ذلك العالم
فربما يخبر عن المغيبات وربما يوقع الوهم على حي فيقتله وانما يصرفون الفكر عن
المحسوسات بالرياضة البليغة المجردة وبتمغيض اعينهم اياما والبراهمة لا يقولون
بالنبوات ولهم على ذلك شبه والهنود لا يرون ارسال الريح من بطونهم قبيحا
والسعال اقبح عندهم من ارسال الريح والجشاء .

(ومنه) من يحرق نفسه فيأتي الى باب الملك يستأذنه في ذلك ويلبس انواع الحرير المنقوش ويتكامل بالريحان وتضرب الطبول والصنوج بين يديه ويدور كذلك في الاسواق وحوله اهله واقاربه ثم يدنو من النار المؤججة له ويأخذ خنجرا يشق به جوفه ثم يهوي بنفسه في النار والزنا فيهم مباح ويعظمون نهر كبك وهو نهر عظيم في حدود الهند من الشرق الى الغرب ومنه نهر الى بلاد سجستان وهو حاد الانصباب ويرغبون في اغراق نفوسهم به ويقتلون نفوسهم على شطه ويتها دون ماءه كما تنهادى نحن ماء زمزم .

وللهند ممالك منها (مملكة المايكين) من اعظم ممالكهم على بحر اللان وعليه السند ولا يدرك قعره هو اول بحارهم من جهة الغرب وهي اقرب ممالكهم اليها واكثر محمود بن سبكتكين غزو هذه وفتح كثيرا منها ومن مدنها العظام لهاور على جانبي نهر عظيم مثل بغداد .

ويلي المايكين (مملكة القنوج) بلادها الجبال منقطعة عن البحر من ملكها سمي بوده ونهر مهران وهو نهر السند اصله من بلاد القنوج ولها اصنام بتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها مائتي الف سنة .

وتجاورها (مملكة قار) على البحر ينسب اليها العود وهم يحرمون الزنا من بين الهند من ملكها سمي زهم ويحاذيه من جهة البحر المهرج ملك الخزر .
وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بيارس) تلي الصين طويلة عرضها عشرة ايام وجزائر بحر الهند في غاية الكثرة وهي في البحر قبالة هذه الممالك .

(أمة السند)

غربي الهند وبلادهم قسمان (الاول) على جانب البحر وهو اللان ومن مدنه المنصورة والمولتان والدبيل والمسلمون غالبون عليه (الثاني) في البر الى جانب الجبل وعمر تسمى بلاده القشмир يقال لمن ملكهم زليل وهم اهل اوثان .

(أمم السودان)

هم من ولد حام ومنهم مجوس ومنهم عابدو الحيات ومنهم اصحاب اوئان وعن جالينوس اختصاصهم بمشر خصال تغفل الشعور وخفة الاحى وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحد الاسنان وتثني الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب .

فمن اعظم اممهم (الحبش) بلادهم مقابلة الحجاز بينهما البحر طويلة عريضة في جنوب النوبة وشرقيها ملكوا اليمن قبل الاسلام كما تقدم والخصيان منهم افخر الخصيان .

ويجاورهم من الجنوب (الزيلع) غالبهم مسلمون .

ومن امم السودان (النوبة) بجوار الحبشة من الشمال والغرب والنوبة في جنوب حدود مصر والمصريون يفزونهم كثيرا ويقال ان لقمان من النوبة ولد بأيلة ومنهم ذو النون المصري وبلال بن حمادة .

ومن اممهم (البجاوة) شديدو السواد عراة اهل اوئان وفي بلادهم الذهب وامن وحسن مرافقة للتجار وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل .

ومن اممهم (الدمام) على النيل فوق الزنج والدمام تتر السودان خرجوا عليهم وقتلوا ولهم اوئان واوضاع مختلفة وعندهم الزرافات وهناك يفترق النيل الى مصر والى الزنج .

ومن اممهم (الزنج) اشد هم سوادا اهل بأس وقساوة يحاربون راكبين للبقر ولهم اوئان والنيل ينقسم في بلادهم عند جبل المقسم .

ومن اممهم (التكرور) على غربي النيل بلادهم جنوبية غربية وبلادهم يكون الذهب كفار مهملون ومنهم مسلمون .

ومن اممهم (الكانم) اكثرهم مسلمون مالكية مساكنهم على النيل واما عانة

ثمن اعظم مدن السودان في اقصى جنوب المغرب يسافر النجار من سجلماسة الى غانة وسجلماسة مدينة بالمغرب الاقصى بعيدة عن البحر ويحملون في سفرهم الماء في مفازة اثني عشر يوما ويجلبون اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يجلبون منها إلا الذهب العين .

﴿ أمة الصين ﴾

طول بلادهم من المشرق الى المغرب شهران وعرضها من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج في الشمال قيل عرضها اكثر من طولها يشتمل عرضها على الاقاليم السبعة واهل الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذقهم في الصناعات قصار القدود عظام الرؤس مذاهبهم مختلفة نجوس واهل اوئان واهل نيران ومدينتهم الكبرى جمدان يشقها نهرها الاعظم وهم حذاق بالنقش والتصوير يعمل الصبي منهم ما يعجز اهل الارض .

والاقصى صين الصين نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءهم غير البحر المحيط ومدينته العظمى السبلى واخبارهم منقطعة عنا .

(بنو كنعان) هم اهل الشام سكنة سام واسمه في العبرانية بالشين المعجمة فسمي به وقيل تشاءمت به بنو كنعان وكنعان بن ماريص بن حام بن نوح وهو من جملة المتفقيين على بناء الصرح فلما بلبل الله السفنهم في اواخر سنة ستائة وسبعين للطفوان وتفرقوا نزل كنعان الشام في جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكل ملك من كنعان لقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم واسمه كلباد عن البيروني فتفرق بنو كنعان وسكن منهم طائفة المغرب وهم البربر .

وقد اختلف في (البربر) ف قيل هم من ولد فاروق بن يبصر بن حام وهم يزعمون انه من قيس عيلان وصنهاجه من البربر تزعم انها من ولد افريقش بن صبي الحيري وزناة منهم تزعم انها من لحم والاصح انهم من ولد كنعان .

والبربر كثير جداً منهم (كتامة) بالجبال من المغرب الاوسط هم اقاموا دولة الفاطميين مع ابي عبد الله الشيعي ومنهم (صنهاجة) ومنهم ملوك افريقية بنو يلكين بن زمري .

ومن البربر (زناتة) وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ولهم شجاعة ومن البربر (المصامدة) بجبال درن وقاموا بنصر المهدي بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه المغرب وانفرد من المصامدة قبيلة (هنتاتة) وملك منهم افريقية والمغرب الاوسط ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص ثم خطب لولده ابي عبيد الله محمد بالخلافة واستمر الحال الى سنة اثنتين وخمسين وسبائة .

ومن البربر (برغواطة) بتامسنا وجهات سلا على المحيط والبربر مثل العرب في الصحارى ولهم لسان غير العربي ، ترجع لغاتهم الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا يفهم بعضهم من بعض .

(عاد) وهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عظام الاجساد جبارة نزل عاد بحضر موت لما تبلبلت الالسن ونبيههم هود عليه السلام قال لهم هود اتبنون بكل ربيع آية تعيثون وفتخذون مصانم املكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وتسمى بلادهم الاحقاف متصلة باليمن وعمان .

اول من ملك منهم (شداد) بن عاد ثم من بنيه جماعة واخبارهم مضطربة . (العمالقة) من ولد عمليق بن سام نزلوا لما تبلبلت الالسن بصنعاء ثم بالحرم واهلكوا من قاتلهم من الامم وكان منهم جماعة بالشام قاتلهم موسى ثم يوشع عليهما السلام فافناهم ومنهم فراعنة بمصر ومنهم من ملك خيبر ويثرب وغيرها من الحجاز واسم موسى جيشا بقتل العمالقة فلم يستبق منهم سوى ابن ملكهم فرجع به الجيش الى الشام وقد مات موسى فقال لهم بنو اسرائيل قد عصيتكم وخالفتم فلا نأويكم فرجعوا الى يثرب وخيبر وغيرها من البلاد التي غلبوا عليها واستمروا

حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل انما سكن اليهود الحجاز لما غزاهم بخت نصر .

(امم العرب واحوالهم قبل الاسلام)

العرب الجاهلية اصناف صنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحي والدهر المفقى قال تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحى وقال تعالى حكاية عنهم وما يملكونا الا الدهر وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث قال تعالى افعمينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وصنف عبدوا الاصنام كل صنم لقبيلة ود بدومة الجندل لسكب وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبايل من اليمن ونسر لندي الكلاع بأرض حمير ويعوق لهمدان واللات اثقيف بالطائف والمزى لقريش وهي كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظمها على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة .

(ومنهم) من هاد ومنهم من تنصر ومنهم صابئة تعتقد في انواء المنازل اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا تتحرك الا بنوء من الانواء وتقول مطرنا بنوء كذا ومنهم عابدوا الملائكة وعابدوا الجن وعلومهم الانساب والانواء والتواريخ والتعبير ولا يبي بكر الصديق فيها يد طولى .

ووافقت الجاهلية الاسلام في اشياء فكانوا لا ينكحون الامهات والبنات واقبح ما صنعوا الجمع بين الاختين وعابوا المتزوج بامرأة الاب وسموه الضيزن وحجوا البيت واعتمرؤا وطافوا وسعوا ووقفوا بكل المواقف ورموا الجمار وكانوا يكبسون في كل ثلاثة اعوام شهرا ويفتسلون من الجنابة وداوموا المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان وقطعوا يد السارق الجني .

((احياء العرب وقبائلهم))

العرب ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة فالبايدة ذهب عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم كعاد ونمود وجرم الاولى واما جرم الثانية فن ولد قحطان واتصل بهم اسماعيل والعاربة عرب اليمن من ولد قحطان والمستعربة من ولد اسماعيل عليه السلام .

ومن احياء البائدة على قلتها (طسم وجديس) سكنوا اليمامة وكان الملك عليهم في طسم ابرهة ثم انتهى الملك من طسم الى ظلم غشوم من ان لا تهدي بكر من جديس الى بعلها حتى يفتريها فانفوا ودفنوا ودفنوا سيوفهم بالرمل ودعوه الى طعام فلما حضر في خواصه من طسم عمدوا الى سيوفهم وقتلوه وقتلوا غالب طسم فهرب من طسم رجل وشكا الى تبع قتل حسان بن اسعد واستنصر به فسار تبع من اليمن اليهم وافنأهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر .

(والعرب العاربة) بنو قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فمنهم بنو جرم بن قحطان سكنوا الحجاز واتصلوا باسماعيل وتزوج منهم وصارت من ولده المستعربة لان اصله عبراني فليل لولده المستعربة ، وتقديم ذكر جرم .

ومن العاربة (بنو سبأ) سبأ اسمه عبدشمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولسبأ اولاد منهم حمير وكهلان وعمران واشعر وعاملة وقبائل عرب اليمن وملكوها التبابعة من ولد سبأ وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبأ خلا عمران واخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن اسرى القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبأ وفي ذلك خلاف والتبابعة قد ذكروا من قبل وهنا نذكر احياء عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين الى سبأ ونبدأ بذكر بني حمير بن سبأ وكذلك حتى نأتي على ذكر بني سبأ .

﴿ بنو حمير بن سبأ ﴾

منهم التبابعة ملوك اليمن المذكورون ومنهم (قضاة) وهو قضاة بن مالك
ابن حمير بن سبأ وقيل قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير
ابن سبأ كان قضاة مالك بلاد الشحر وقبره في جبل الشحر .

ومنهم (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن
الخارث بن قضاة نزل بنو كلب في الجاهلية الجندل وتبوك واطراف الشام .
ومن مشاهير كلب (زهير) بن جذاب الكلبي ومنهم (زهير بن شريك)
الكلبي القائل :

ألا أصبحت اسماء في الحمر تعذل وتزعم أني بالسفاه موكل
فقلت لها كفي عتابك نصطبح والا فبيئي فالتغرب أمثل
ومنهم (حارثة) الكلبي بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصاب زيد أسباه في الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم فوهبته رضى الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم .
ومن شعر حارثة يبكي زيدا لما فقدته :

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل أحى يرجى ام آتى دونه الاجل
تذكرني الشمس عند طلوعها وتعرض ذكره اذا قارب الطل
وان هبت الارواح هيجن ذكره فيا طول ما حزني عليه ويا وجل
ثم اجتمع زيد ابوه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبره صلى الله
عليه وسلم فاختره على ابيه واهله ومن قضاة (بهر) ومن قضاة (جهينة) قبيلة
عظيمة وبطون بأطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة ومن قضاة (بلى)
ومن قضاة (تنوخ) .

وبينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قضاة (بنو سليح) كان
لهم بادية بالشام فأبادتهم غسان ومن قضاة (بنو نهد) من مشاهيرهم الصقعب بن

عمرو النهدي ابو خالد رئيس في الاسلام ومن قضاة (بنو عذرة) منهم عروة ابن حزام وجميل صاحب بئنة .

قلت وقتل كثيرا منهم الهوى حتى قيل الهوى المذري والله اعلم .
ومن بطون حمير (شعبان) منهم الشعبي الفقيه اسمه عامر ، واما (بنو كهلان) فاحياء كثيرة مشهورها مبيعة الازد وطى . ومذحج ومحمدان وكندة ومراد وانمار .

(فالازد) من ولد الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن ميا ، ومن الازد (الفساسنة) بنو عمر بن مازن بن الازد ومن الازد (الاوس والخزرج) اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق .

(اما خزاعة) فلما انخرعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا ايدي سبأ من سيل العرم ونزات بطن مر قرب مكة سميت خزاعة وحصلت لهم سدانة البيت والرياسة ولما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية دخلت خزاعة في عقده وعهده والاكثر ان خزاعة يمانية وقيل معدية وتنسب خزاعة الى كعب بن عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن مزيقياس بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد .

ولم تزل السدانة في خزاعة حتى انتهت الى ابي غبشان منهم في زمن قصي ابن كلاب فاجتمع مع قصي في الطائف على شرب فاسكره قصي وخدعه واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر واشهد عليه وتسلم قصي المفاتيح وارسل ابنه عبد الدار الى مكة فلما وصلها رفع صوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسماعيل قد ردها الله تعالى عليكم من غير عار ولا ظلم وصحا ابو غبشان وندم حيث لا ينفعه الندم فقبل اخس من بني غبشان حتى قيل :

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فبلغت صفقة البادي

باعث سدانتها بالنزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادي
 وجمع قصي اشتات قريش وظهر على خزاعة واخرجها عن مكة الى بطن
 سرو ومن خزاعة (بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
 (بارق) فن ولد عمرو بن مزيقيا الازدي نزلوا جبلا بجانب اليمن اسمه بارق
 سموا به ومن مشاهيرهم معمر بن حماد البارقي وله القصيدة التي منها :
 وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
 (وأما دوس) فابن عربان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن
 كعب بن ملاك بن نصر بن الازد سكنت بنو دوس احدى السروات المطلة على
 نهامة وكانت لهم دولة بأطراف العراق .

واول من ملك منهم ملاك بن فهم بن غنم بن دوس ومن الدوس (ابو هريرة)
 والاكثر ان اسمه عمير بن عامر (واما العنيك وغادق) فقبيلتان مشهورتان في
 الاسلام من ولد الازد ومن الازد (بنو الجلندي) ملوك عمان والجلندي لقب
 لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان قد انتهى في الاسلام الى جيفر وعبد
 ابني الجلندي واسلما مع اهل عمان على يد عمرو ابن العاص .

﴿ الحى الثاني من بني كهلان وم قبائل طي ﴾

تفرقت اليمن بسيل العرم فتزلت طيء بنجد الحجاز في جبلي أجأ وسلمى
 فمرقا بجبلي طيء وطيء هو ابن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ ومن بطون طيء
 جذيلة ونبهان وبولان وسلامان وهنى وسدوس بضم السين واما سدوس التي في
 قبائل ربيعة بن نزار فمفتوحة السين ومن سلامان بنو بخترومن هنى (اياس)
 ابن قبيصة ملك بحد النعمان ومن طي (عمرو بن المشيخ) من بني ثعل الطائي
 وكان عمرو ارمى الناس وفيه يقول امرؤ القيس :

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من منته

ومن بنى ثعل الطائي زيد الخليل سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير
ومن طيء (حاتم) المشهور بالكرم .

(الحلي الثالث من بني كهلان بنو مذحج) واسم مذحج مالك بن ادد
ابن زيد بن كهلان بن سبأ ومذحج بطون منها خولان وحبيب ومن حبيب
(معاوية الخير) الحبيبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل وكان مع تغلب
ومن مذحج اود قبيلة الافوه الاودي الشاعر .

ومن مذحج (بنو سعد العشيرة) سمى بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه
من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل واذا سئل عنهم قال هؤلاء عشيرتي دفعا للعين ومن
بطون سعد العشيرة جمع وزيد قبيلة (عمرو بن معدي كرب) ومن بطون
مذحج النخع ومنهم (الاشتر النخعي) واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

ومن النخع (منان) بن انس قاتل الحسين ومنهم (شريك) ومن مذحج
(عنس) بالنون قبيلة (الاسود الكذاب) ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط
عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(الحلي الرابع من بني كهلان همدان) من ولد ربيعة بن حيان ابن مالك
ابن زيد بن كهلان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام .

(والحلي الخامس من بني كهلان كندة) وهم بنو ثور وثور هو كندة
ابن عفير بن الحارث بن الحارث من ولد زيد بن كهلان كند اباه أي كفر نعمته
وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومن كندة حجر بن عدي صاحب علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قتله معاوية صبرا ومنهم الفاضي (شريح) ومن بطون كندة
السكاسك والسكون بنواشوس بن كندة فمن السكون معاوية بن خديج قاتل
محمد بن ابي بكر ومنهم حصين بن نمير السكوني الذي صار صاحب جيش يزيد بن
معاوية بعد مسلم بن عقبة في وقعة الحرة بظاهر المدينة .

(والحي السادس من بني كهلان بنو مراد) بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن اليه ينسب كل مرادي من عرب اليمن .

(والحي السابع من كهلان بنو انمار) بن كهلان ولانمار فرعان بحيلة ونعم وبحيلة رهط جرير ابن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له يوسف الامة لحسنه وفيه قيل :

لولا جرير هلكت بحيلة نعم الفتى وبقيت القبيلة
انتهى الكلام في بني كهلان .

﴿ ذكر عمرو بن سبأ ﴾

القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبأ منهم ظم بن عدي بن عمرو بن سبأ ومن ظم (بنو الدار) رهط تميم الداري الصحابي ومن ظم المناذرة ملوك الحيرة بنو عمرو بن عدي بن نصر اللخمي ومن القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبأ (جذام) اخو ظم وجميع جذام من ابيه (حزام وجشم) ابني جذام كان في بني حزام العدد والشرف ومن بطون جشم بن جذام عتيت بن اسلم واما (بنو الاشعر) بن سبأ فيقال لهم الاشعريون رهط أبي موسى الاشعري عبد الله بن قيس وأما (بنو عاملة) فمن القبائل اليمنية التي خرجت الى الشام من ميل العرم نزلوا قرب دمشق في جبالهم فمن عاملة (عدي بن الرقاع) الشاعر انتهى ذكر أولاد سبأ .

﴿ ذكر العرب المستعربة ﴾

هم من ولد اسماعيل كان عمر اسماعيل لما انزله ابراهيم مع أمه هاجر بمكة موضع الحجر نحو اربع عشرة سنة وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابراهيم عليه السلام فمن سكنى اسماعيل مكة الى الهجرة الفان وسبع مائة وثلاث وتسعون سنة وتزوج اسماعيل من جرهم امرأة ولدت له اثني عشر ذكراً .
منهم (قيذار) ودفنت هاجر بالحجر وابنها اسماعيل معها ايضاً واختلف

المؤرخون في امر الملك على الحجاز بين جرم وبين اسماعيل فمن قائل كان الملك في جرم ومفتاح الكعبة وسدانتها مع بني اسماعيل ومن قائل ان قي دار توجهه اخواله جرم ومالكوه عليهم بالحجاز وسدانة البيت الحرام ومفاتيحه كانت في بني اسماعيل بلا خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد اسماعيل وصارت السدانة بعدهم لجرم بدليل قول عامر ابن الحارث الجرهمي :

وكنا ولادة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والامر ظاهر ومنها :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواتر
ثم ولد لقيدار (حمل) ثم لحمل (نبت) ويقال نابت وقيل نبت بن اسماعيل
وانبت (سلامان) ولسلامان (الهميسم) وللهميسم (اليسم) ولليسم (أدد)
ولادد (اد) ولأد (عدنان) .

وقيل عدنان بن ادد ولعدنان (معد) وللمعد (نزار) ولنزار اربعة منهم (نضر) على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عن عمود النسب اولهم اياد اكبر من مضر والى اياد المذكور يرجع كل ايادي من المعديين وفارق اياد الحجاز وسار بأهله الى اطراف العراق فمن بني اياد كعب بن مامة الايادي ضرب بجوده المثل . قلت : قال الشاعر :

فما كعب بن مامة وابن سعدى باكرم منك يا عمرو الجواد
والله اعلم ومنهم (قس بن ساعدة) ضرب بفصاحته المثل (والثاني) من نزار ربيعة الفرس بن نزار ورث الخيل من مال ابيه ولبيعة أسد وضيبة وولد لاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ابنا وائل فمن تغلب ملك بني وائل كليب الذي قتله جماس فهاجت به حرب البسوس ومن بكر بن وائل بنو شيبان .

ومن رجالهم مرة وابنه جساس قاتل كليب (وطرفة) بن العبد الشاعر ومن بكر (المرقشان) الاكبر والاصغر ومن بكر بن وائل بنو حنيفة ومنهم (مسيلممة الكذاب) واما عنزة بن اسد بن ربيعة فعنه بنو ربيعة وهم اهل خير ومن بنو عنزة (القارطان) واما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر ومن قبائل ربيعة النمر ومسيحيم والعجل وبنو عبد القيس وهم من ولد اسد بن ربيعة ومن ولد ربيعة سدوس والهازم والثالث (انمار) بن نزار ومضى الى اليمن فتناسل بنوه . ثم وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر المذكور (الياس) على عمود النسب فولد له خارجا عنه (قيس عيلان) ويقال قيس بن مضر وعيلان بالعين المهملة وقيل ان عيلان فرسه وقيل كلمه وقيل بل عيلان اخو الياس واسمه عيلان الياس بن مضر وجعل الله لقيس المذكور من الكثرة امرا عظيما .

فمن ولده (قبائل هوازن) ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيما ومن قبائل قيس (بنو كلاب) وصار منهم اصحاب حلب اولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبائل (عقيل) منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرها ومن ولد قيس بنو عامر وصعصعة وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق والى الآن ومن هوازن بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان ومن هوازن (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم دريد بن الصمه ومن قيس بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا عمود وهم اهل الطائف .

ومن قيس بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان وبين عبس وذبيان حروب داحس .

ومن بني عبس (عنزة العبسي) ادعاه ابوه شداد بعد ان كبر ومن قيس

اشجع وهم ايضاً من ولد غطفان ومن قيس (قبائل سليم) وبنو ذبيان بن بغيض
ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن ذبيان المذكورين بنو فزارة
فمنهم حصن بن حذيفة بن بدر الذي عمدحه زهير بقوله :

تراه اذا ما جئته مهللاً كأنك تعطيه الذي انت سائله

واسلم حصن ثم نافق وحرب داحس بن بني ذبيان وبين عبس تقدمت ومن
ذبيان النابتة الذيباني الشاعر ومن قبائل قيس بنو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان
نزلوا الطائف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدواني الشاعر عدنا الى ذكر الياس
ابن مضر ولد لالياس مدركة على عمود النسب وله خارجا عنه طابخة بن الياس
وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى امهما خندف واسمها ايلي بنت حلوان بر
عمران بن الحاف بن قضاة وجميع ولد الياس من خندف واليهما ينسبون دور
ابيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج
عن عمود النسب قبائل منهم بنو تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم
بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة بنت كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة
ابن الياس خزيمة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عنه هذيل بن مدركة ومن
هذيل جميع قبائل الهذليين فمنهم عبد الله بن مسعود الصحابي وابو ذؤيب الهذلي
الشاعر ثم ولد لخزيمة كنانة على عمود النسب وله خارجا عنه الهون واسد فمن
الهون عضل قبيلة ابوهم عضل بن الهون بن خزيمة ومنه الديش بن الهون وهو اخو
عضل ويقال لقبيلتي عضل والديش الفارة واما اسد بن خزيمة فمنه الكاهلية ودودان
واليه يرجع كل اسدي ثم ولد لكنانة المضر على عمود النسب وللنضر عدة اخوة
ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك اولاد كنانة
فصار من ملكان بنو ملكان ومن عبد مناة بطون هم بنو غمار رهط ابي ذر وبنو
بكر ومن بني بكر الديل رهط ابي الاسود الدؤلي ومن بطون عبد مناة بنو ليث
وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون ومن

اخيہ عامر العامريون ومن مالك بن كمانه بنو فراس ومن بطون كمانه الاحايش
وكان الحليس بن عمرو رئيس الاحايش نوبة احد ومن لم يقف على ذلك
اذ اسمع ذكر الاحايش في نوبة احد ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم
عرب من بني كمانه فهو لاء اخوة البضر بن كمانه وولدهم والنضر قيل انه قريش
والصحيح ان قريشا هم بنو فهر وولد للنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له
ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب وفهر هو قريش قيل سمي قريشا
لشدته تشبيها بالفرش دابة من البحر تأكل كل دواب البحر وتقهرهم وقيل قصي بن
كلاب استولى على البيت وجمع اشقات بني فهر فسمي قريشا لانه قرش بني فهر
أي جمعهم حول الحرم فعلى هذا قريش بنو فهر لا فهر نفسه .

ولم يولد لمالك غير فهر على عمود النسب وولد لفهر غالب على عمود النسب
وخارجا عنه محارب والحارث فمن محارب بنو محارب ومن الحارث بنو الحارث
ومهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة رضى الله عنهم ثم ولد لغالب لؤي على
عمود النسب وخارجا عنه تيم الادرم والادرم الناقص الذقن ومن تيم بنو الادرم
ثم ولد للؤي ستة هم كعب على عمود النسب وخارجا عنه اخوته الخمسة وهم سعد
وخزيمة والحارث وعامر واسامة اولاد لؤي بن غالب واكمل مهم ولد ينتسبون اليه
خلا الحارث منهم ومن ولد عامر بن لؤي عمرو بن عبد ود فارس العرب قبله على
رضي الله عنه .

ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدي فن هصيص
بنو جمع ومن مشاهيرهم امية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه
ابي بن خلف مثله ومن هصيص سهم ومن سهم عمرو بن العاص ومن عدي بن
كعب بنو عدي ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسعيد بن زيد من العشرة
رضي الله عنهم .

ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وخارجا عنه تيم ويقظة فمن تيم بنو تيم

ومنهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه وطلحة من العشرة ومن يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه وابي جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام المخزومي . ثم ولد لكلاب قصي على عمود النسب وخارجا عنه زهرة بن كلاب ومنهم بنو زهرة نسب (آمنة) أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف من العشرة كان قصي عظيما في قريش ارتجع مفاتيح الكعبة كما مر وأئبل مجدهم .

ثم ولد لقصي (عبد مناف) على عمود النسب وخارجا عنه عبد الدار وعبد العزى فمن عبد الدار بنو شمية الحجابة ومن ولد عبد الدار النضر بن الحارث شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومن ولد عبد العزى خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وولد لعبد مناف هاشم على عمود النسب وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل اولاد عبد مناف فمن عبد شمس امية ومنه بنو امية منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ومعاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية وسعيد بن العاص بن امية وعقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتية المذكور هند ام معاوية وقيل النبي ﷺ عقبه صبرا يوم بدر ومن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبيون ومنهم الامام الشافعي ومن نوفل النوفليون .

ثم ولد لهـاشم (عبد المطلب) على عمود النسب ولم يعلم لهـاشم ولد غيره وولد لعبد المطلب (عبد الله) على عمود النسب وخارجا عنه جميع اعمام النبي صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وابو طالب وابو لهب والغيداق وقيل هو حجل وسيدكر والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقثم مات صغيرا وعبد الكعبة وقيل عبد الكعبة هو المقوم .

ثم ولد لعبد الله (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) في عام الفيل .

﴿ قصة الفيل ﴾

اعلم انه لما صار الملك الى ابرهة باليمن بنى كنيسة عظيمة وقصد حج العرب اليها دون الكعبة فجاء شخص واحد في الكنيسة فغضب ابرهة وسار بجيشه وبالفيل وقيل بثلاثة عشر فيلا لهدم الكعبة ووصل الطائف فبعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق أموال اهلها لابرهة وارسل ابرهة الى قريش يقول لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما يريد حرب به هذا هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمة وان خلى بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فقبل له هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله عن حاجته فذكر عبد المطلب اباعرة التي اخذت له فقال ابرهة اني كنت اظن انك تطلب مني ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الابعار فاطلبها ولبيت رب يمنعها فامر ابرهة برّد اباعره عليه فأنصرف بها الى قريش .

ولما قارب ابرهة مكة وتها لها صار كلما قبل الفيل مكة وكان اسمه محموداً ينساق ويرمي بنفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول ويبناهم كذلك اذ أرسل الله تعالى عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة احجار في منقاره ورجليه يفذفهم بها وهي مثل الحص والعسد فلم تصب احداً منهم إلا هلك وليس كلهم اصاب .

ثم ارسل الله تعالى سيلا فالقاهم في البحر والذي سلم منهم ولي هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدر الطريق وتساقطوا بكل منهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذا ومات فخرجت قريش الى منازلهم وغنموا شيعاً كثيرا وملك بعد ابرهة ابنه مكوم ثم اخوه مسروق بن ابرهة ومنه اخذ العجم اليمن ومن هنا نشرع في التواريخ الاسلامية .

(مولد النبي ﷺ وشرف نسبه الطاهر)

ولد عبد الله بن عبد المطلب قبل الفيل بخميس وعشرين سنة وكان أبوه يحبه لأنه كان أحسن اولاده وأعفهم بعثه أبوه يمتار له فمر بيثرب فمات بها ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شهران وقيل كان حملا ودفن في دار الحارث بن ابراهيم بن سرافة العدوي وهم اخوال عبد المطلب وقيل في دار النابغة ببنى النجار وتركته خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر وهو قريش .

(قلت) تقدم الخلاف في قريش في جزمه هنا بأنه فهر ما فيه وقد يقال قطع هنا بأنه الاصح والله اعلم فخطب عبد المطلب من وهب سيد بني زهرة ابنته آمنة لعبد الله فزوجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم منها وهي الثانية والاربعون من ملك كسرى انوشروان وهي سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهي سنة ألف وثلثمائة وست عشرة لبخت نصر وفي السابع من ولادته ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له قريشا فلما اكثروا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنتك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميت له قال سميت له محمدا قالوا فبم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله في السماء وخلقه في الارض ، وروى البيهقي باسناده المتصل بالعباس رضي الله عنه قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا فاعجب جده عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن وباسناده المتسهي الى مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس

ايوان كسرى وسقطعت منه اربع عشرة شرافه وخذت نار فارس ولم تخدم قبل ذلك بألف عام وغاصت بحيرة ساوة ورأى الموبدان قاضي العرس في منامه ابلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزع ذلك واجتمع بموبدان فقص عليه موبدان ايضا ما رأى فقال كسرى اى شيء يكون هذا فقال الموبدان وكان عالما يكون حدث من جهة العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى رجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الفسافي فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيطح قال كسرى فاذهب اليه وسله واتنى بتأويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيطح وقد اشقى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يخرجوا فأنشد عبد المسيح .

اصم ام يسمم غطريف اليمن	ام فاذا فاض ام به شأو المنى
يا فاصل الخطاة اعيت من ومن	وكاشف الكربة عن وجه الفضن
اتاك شيخ الحى من آل سنن	وامه من آل ذئب بن حجن
رسول قيل المعجم كسرى بالوسن	لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب في الارض علنداة الشجن	ترفعنى وجنا وتهوى في وجن

(قلت) وتنمته :

حتى اتى عارى الجباجبي والقطن بلغه في اللوح بوفاء الدمن
كانما حشحت من حصنى مسكن

والله اعلم .

فرغم سطيطح رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح يهوى الى سطيطح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك سامان لارتجاس الايوان وخم — وود النيران ورؤيا الموبدان وذكرها يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت

ثم قضى سطيج مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيج فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا تكون امور هلك منهم عشرة في اربع سنين وفي العقد ان سطيجا على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث على بني نزار واخوته .

(قلت) الارتجاس الاضطراب وقد يكون من الصوت وغاصت اي فضبت وفاذ وفاض اذا مات يا فاصل اي يا قاطع والخطبة الامر الشديدا عيت من اي لم يدر ما جهتها والغضن الكثير الغضون وتجوب تقطم والمنداة الشديدة الصلبة يعني الناقة والوجن والوجس الغليظ من الارض والجاآجي جمع جؤجؤ وهو عظم الصدر والفظن مأوى العجز من الظهر واللوح شدة الحُر والعطش والبوغاء التراب والله اعلم .

(شرفه وشرف بيته صلى الله عليه وسلم)

روى البيهقي باسناده رفعه الى العباس قال: قلت يا رسول الله ان قريشا اذا التقوا لقي بعضهم بعضا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله وذكر في موضع آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انا لقعود بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت به امرأة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوسفيان مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التبن فانطلقت المرأة فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء النبي (ص) يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال اقوال تبلفني عن اقوام ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختر العلي منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم

العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ص) قال لي جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد احداً افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم .

(نسبه صلى الله عليه وسلم) تقدم ذكر بني اسماعيل على عمود النسب واما نسب نبينا (ص) سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه (ص) الى عدنان متفق عليه وعدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام بلا خلاف اما الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان واسماعيل فعد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم عدّ دون ذلك .

وعن ام سلمة زوجته عنه (عليه السلام) قال : عدنان بن ادد بن زيد بن راء بن اعراق الثرى ، فقالت ام سلمة زيد هميسع وراء بنت واسماعيل اعراق الثرى . وقال البيهقي : عدنان بن ادد بن المقوم بن باحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم وفي شجرة النسب للجواني النسابة وهو المختار عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن قيذار ابن اسماعيل عليه السلام .

(رضاعه صلى الله عليه وسلم) اول من ارضعه بعد امه تويبة مولاة عمه ابى لهب مع ابنه مسروح بلبنة وحمة عمه وابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي فهما اخواه (ص) من الرضاع وكانت المراضع يقدمن مكة من البادية يطلبن ان يرضعن الاطفال فقدمن في سنة شهباء واخذت كل واحدة طفلا ولم تجد حليلة طفلا غيره

وكان يتيم مات أبوه عبد الله فلم يرغب فيه لأن المعروف يرجي من أبي الصبي .

(قلت) ومن معالم الاسلام قالت حليلة بنت أبي ذؤيب بن الحارث السمدية فذهبت فاحتملته الى رحلى فلما وضعت في حجري اقبل على ثدياي بما شاء فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي ثم ناما وما كان اي اخوه ينام قبل ذلك وقام زوجي الى شاربنا وكانت ما تبض بقطرة فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها حتى شرب وشربت وبتنا بخير ليلة وقال لي صاحبي اخذت نسمة مباركة قلت ارجو ذلك ثم خرجنا وركبنا اتانى وكانت عجفاء قراء وحملتهما عليها معي والله لقطعت بالركب حتى ان صواحي ليقلن لي ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي علينا والله ان لها لسانا ثم مروا بعراف فقالت النسوة سلى هذا فجاءت حليلة اليه واخبرته خبره وما قالت فيه امه من رؤياها فصاح يا آل هذيل اقتلوه وآلهته ليهلكن الارض وانه ليمنظر امراً من السماء قالت وقدمنا على عشرة اعز ما ير من البيت هزالا وان كننا لنريح الابل وانها لحفل فنحلب ونشرب ونحلب شارفنا عبوقا وصبوحا وجعل اهل الحاضرة يقولون لعائهم ابلغوا حيث تبلغ غم حليلة فيبلغون فلا تأتي مواشيهم إلا كما كانت قبل ذلك وتروح غم حليلة يخاف عليها الحبط والله اعلم .

ثم قدمت به مسكة وهي احرص الناس على مكثه عندها فقالت لاه آمنة لو تركت بنبي عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وباه مكة ولم تزل بها حتى تركته معها فعادت به الى بلاد بني سعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الايام مع اخيه من الرضاع خارجا عن البيوت اذ أتى ابن حليلة امه يشتد وقال لها ولابيه ذاك اخي القرشي قد جاء رجلا ن عليهما ثياب بياض فاضجماء وشقا بطنه وهما يسوطانه فخرجت حليلة وزوجها نحوه فوجداه قائما فقلنا مالك يا بني قال جاءني رجلان بطمت من ذهب مملوءة ثلجا فاضجماني وشقا بطني .

(قلت) تنتمه ثم استخرجنا قلبي فشقه فاستخرجنا منه علقة سوداء ثم غسلنا

بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقيماه وروى وخما عليه بخاتم من نور والله اعلم
فقال زوج حليلة لها قد خشيت ان هذا الغلام قد اصاب فلحقه بأهله فقدمت به
على أمه آمنة فقالت ما اقدمك به وكنت حريصة عليه فقالت حليلة تخوفت
عليه الشيطان قالت امه : كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لأبني شأنا .

(واخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع) عبد الله وانيسة وجذامة وهي
الشيما غلب ذلك على اسمها وامهم حليلة وابوهم الحارث بن عبد العزى السعدي
قدمت حليلة عليه (ص) بعد ان تزوج خديجة وشكت الجذب فكلّم لها خديجة
رضى الله عنها فاعطتها اربعين شاة ثم قدمت حليلة وزوجها الحارث عليه بعد
النبوة فاسلموا وبقي مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين توفيت امه بالاواء بين مكة
والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله بني عدي بن النجار تزيره ايام فماتت
وهي راجعة الى مكة وكفله جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين توفي جده
عبد المطلب ثم قام بكفالته عمه ابو طالب بن عبد المطلب وابو طالب شقيق عبد الله
ثم خرج به ابو طالب في تجارة له الى الشام .

(قلت) واوصى عبد المطلب قبل وفاته ابا طالب به وقال فيما اوصاه به :

اوصي ابا طالب بعدي بذى رحم محمد وهو في ذا الماس محمود
هذا الذي تزعم الاحبار ان له امراً سيظهره نصر وتأييد
في كتب موسى وعيسى منه بينة كما يحدثني القوم العبايد
فاحذر عليه شرار الناس كلهم والحاسدين فان الخير محسود

والله اعلم ، فلما وصل مع عمه الى بصرى وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة
رآه بحيرا الراهب فرأى الغمامة تظله فقال لابي طالب ارجع به واحذر عليه اليهود
فخرج به ابو طالب بعد فراغه من تجارته حتى اقدمه مكة .

(قلت) ورآه اذن رجال من اليهود فعرفوا صفته وارادوا ان يقتلوه وهم
زريز ودريس وتمام فذهبوا الي بحيرا فذاكروه ذلك ويظنون ان بحيرا سيتابعهم

على رأيهم فنهام اشد النهي وقال اتجدون صفته قالوا نعم قال فإلـكم اليه سبيل
وقال ابو طالب في ذلك :

ان ابن آمنة الامين محمدا عندي بمثل منازل الاولاد
لما تعلق بالزمام رحمة والعيس قد قلصن بالارواد
ومنها :

راعت فيه قرابة موصولة وذكرت فيه وصية الاجداد
وامرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت انجاد
حتى اذا ما القوم بصري عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد
خبرا فلخيرنا حديثا صادقا عنه ورد معاشر الحساد
قوم يهود قد رأوا ما قدرأى ظل الغمامة وغر الاكباد
ثاروا لقتل محمد فنهام عنه واجهد احسن الاجهاد

والله اعلم ، وشب رسول الله (ص) حتى بلغ فكان اعظم الناس مروءة
وحلما واحسنهم جوابا واصدقهم حديثا وابعدهم عن الفحش حتى سماه قومه
الامين وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره اربع عشرة سنة وهي حرب بين
قريش وبين هوازن انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم فسميت بالفجار كانت الكرة
فيها اولاً على قريش وكنانة ثم انتصرت قريش .

وبلغ خديجة بنت خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب صدقة
وامانته (ص) فعرضت خديجة عليه سفره في تجارة لها الى الشام مع غلامها ميسرة
فلجاب وخرج ومعه ميسرة حتى قدم الشام وباع واشترى ورجع قافلاً الى مكة
بمال خديجة فحدثها ميسرة بما شاهد منه وان ملكين كانا يظلمانه وقت الحر
فعرضت خديجة نفسها عليه فتزوجها (ص) ايما وهي بنت اربعين سنة واصدقها
عشرين بكرة وآمنت به وهي اول ازواجه ولم يتزوج غيرها حتى مات رضي الله
عنها وعاشت معه بعد مبعثه عشر سنين وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين .

(تجديد قريش عمارة الكعبة)

كانت الكعبة قصيرة البناء فهدمتها قريش ثم بنوها حتى بلغ البنيان الحجر الاسود فاختصموا فيه وارادت كل قبيلة رفعه الى موضعه ثم اتفقوا على تحكيم اول داخل من باب الحرم فيكان (ص) اول داخل فقالوا هذا الامين وعمره اذ ذاك خمس وثلاثون سنة فحكموه فامرهم بوضع الحجر الاسود في وسط عباءة ثم امر كل قبيلة يأخذوا بطرف من العباءة حتى انتهوا به الى موضع الركن فاخذوه (ص) ووضعه في موضعه .

ثم اتموا بناء الكعبة وكانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف :

ولما بلغ النبي (ص) اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا بشريعته الشرائع الماضية فاول ما ابتدئ به من النبوة الرؤيا الصادقة وحجب الله اليه الخلوة وكان يجاور في جبل حراء من كل سنة شهرا في سنة مبعثه خرج بأهله في رمضان الى حراء للمجاورة فيه حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى فيها جاءه جبريل فقال له اقرأ قال له فما اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم .

فقرأها ثم خرج الى وسط الجبل فسمع صوتا من جهة السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فبقى وافقا في موضعه يشاهد جبريل حتى انصرف جبريل ثم انصرف النبي (ص) فحكى لخديجة ما رأى فقالت ابشر فوالذي نفسي خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم اتت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بن الحارث ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وكان شيخا كبيرا .

(قلت) وكان ورقة قد عمى وتنصر في الجاهلية وكتب من التوراة والانجيل والله اعلم . فلما ذكرت خديجة لورقة امر جبريل وما رأي ميسرة

فقال ورقة: انه ليأتيه الناموس الأكبر .

(قلت) واخبره ايضاً رسول الله (ص) فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني اكون فيها جذعا حين يخرجك قومك فقال (ص) او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يأت قط بمثل ما جئت به احد إلا عودي واوذي وان يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً وقال ورقة في ذلك ابياتا منها :

ووصف من خديجة بعد وصف	فقد طال انتظاري يا خديجا
بما اخبرته من قول قس	من الرهبان يكره ان يصوجا
بأن محمداً سيد سود يوماً	ويخصم من يكون له حجيجاً
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقيم به البرية ان تموجا
ألا يا ليتني ان كان ذاكم	شهدت وكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قریش	ولو عجت بمنكبهما عجيجاً
وقال ايضاً :	

يا للرجال لصرف الهم والقدر	وما لشيء قضاء الله من غير
حتى خديجة تدعوني لآخبرها	امراً اراه سيأتي الناس عن اثر
فخبرتني بأمر قد سمعت به	فيما مضى من قديم الناس والمصر
بأن احمد يأتيه فيخبره	جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت ان الذي ترجين ينجزه	لك الاله فرجي الخير وانتظري
وارسله اليها كي نسايله	عن امره ما يرى في النوم والصحير
فقال حين اتانا منطقاً عجبا	يقف منه اعالي الجلد والشعر
اني رأيت امين الله واجهني	في صورة كملت في اهيب الصور
ثم استمر وكاد الخوف يذعري	مما يسلم ما حولي من الشجر

والله اعلم ، ولما قضى (ص) جواره انصرف وطاف بالبيت اسبوعاً ثم تواتر اليه الوحي وفي الحديث الصحيح كمل من الرجال كثير ولم يكمل من

النساء إلا اربع آسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد .

﴿ أول من أسلم ﴾

اول من اسلم خديجة وقيل علي وهو ابن تسم وقيل عشر وقيل احدى
شجرة وكان قبل الاسلام في حجر رسول الله (ص) اصابته قرينة ازمة وكان
ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله (ص) لعمة العباس ان اخاك ابا طالب
كثير العيال فانطلق بنا لناخذ من بنيهم ما نخفف عنه به فاتيته لذلك فقال ابو طالب
اركالي عقيلا واصنعما ما شئنا فاخذ رسول الله (ص) عليا فضمه اليه واخذ العباس
جعفرا فلم يزل علي معه (ص) حتى بعثه الله فصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى
اسلم ومن شعر علي في سبقه :

سبقتمكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي

وفي السيرة ان زيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) اسلم بعد علي اشتراه
واعتقه ثم اسلم بعد زيد ابو بكر ثم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله دعاهم ابو بكر الى الاسلام
وجاء بهم الى النبي (ص) فاسلموا ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم
عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر .

(قلت) وردت احاديث في اول من اسلم فقيل ابو بكر وقيل علي وقيل
خديجة وقيل زيد بن حارثة وما احسن ما جمع بعضهم بين الاحاديث وهو الالبق فان
الجمع ولو بوجه اولى فقال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة
ومن الصبيان علي ومن الموالى زيد بن حارثة والله اعلم .

(وكانت دعوته) (ص) سرا ثلاث سنين ثم امر باظهار الدعوة ولما نزل

وانذر عشيرتك الاقربين دعا عليا فقال اصنع لنا صاعا من طعام واجعل لنا عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن واجمع لي بنى المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعل ودعاهم وهم اربعمون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمة والعباس واحضر علي الطعام فاكلوا حتى شبعوا قال علي لقد كان الرجل الواحد منهم لياكل جميع ما شبعوا كلهم منه فلما فرغوا من الاكل واراد النبي (ص) ان يتكلم بדרه ابو لهب الى الكلام فقال اشد ما سحر كم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (ص) ثم قال يا علي قد رأيت كيف سبقني هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانيا فصنع علي في الغد كذلك فلما اكلوا وشربوا اللبن قال لهم (ص) ما اعلم انسانا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتمكم به قد جئتمكم بخيري الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فانكم توازروني على هذا الامر فاجمع القوم جميعا .

قال علي : فقلت واني لاحدثهم سنا وارمضهم عينا واعظمهم بطنا واحشهم صاقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليهم وذكر الحديث فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد سرك ان نسمع لابنك ونطيع واستمر (ص) على ما امره الله تعالى لم يبعد عنه قومه ولم يردوا عليه حتى عاب آلهتهم ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فاجمعوا على عداوته إلا من عصمه الله بالاسلام .

وذبح عنه عمه ابو طالب فجاء ابا طالب رجال من اشراف قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وابو صفيان بن امية بن عبد شمس وابو البحتري ابن هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن الاسود بن المطلب بن اسد وابو جهل ونبیه ومنبه ابنا الحجاج السهميان والعاصي بن وائل السهمي وهو ابو عمرو بن العاصي فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فانه عنا اوخل بيننا وبينه فردهم ابو طالب ردأ حسنا واستمر (ص) على ما هو عليه فمعظم عليهم واتوا ابا طالب ثانيا وقالوا ان لم تنته وإلا نازلناك وایاه حتى

يهلك احد الفريقين فعظم عليه وقال لرسول الله (ص) يا ابن اخي ان قومك قالوا لي كذا وكذا فظن (ص) ان عمه خاذله فقال يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الامر .

ثم استعبر فبكى وقام (ص) فناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي وقل ما احببت فرا الله لا اسلمك لشيء ابدأ فاخذت كل قبيلة تعذب كل من اسلم منها ومنع الله رسوله بعنه ابى طالب .

(اسلام حمزة) كان النبي (ص) عند الصفا فمر به ابو جهل بن هشام فشم النبي (ص) فلم يكلمه وكان حمزة في القنص فلما حضر انباته مولاه لعبد الله بن جدعان بشتم ابى جهل لابن اخيه (ص) فغضب حمزة وقصد البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة بالقوس فشجه ثم قال انشتم محمدا وانا على دينه فقامت رجال من بني مخزوم لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوه فاني سبيت ابن اخيه سبا قبيحا ودام حمزة على اسلامه وعلمت قریش ان النبي (ص) قد عز وامتنع باسلام حمزة .

﴿ إسلام عمر بن الخطاب ﴾

ابن نفيل بن عبد العزى كان شديد البأس والعداوة للنبي فقال (ص) اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبى الحكم بن هشام وهو ابو جهل قلت وفيه قيل سماه معشره ابا حكم والله سماه ابا جهل والله اعلم فهدى الله تعالى عمر رضى الله عنه وكان قد اخذ سيفه وقصد قتل النبي (ص) فلقيه نعيم بن عبد الله النخام فقال ما تريد يا عمر فاخبره فقال له نعيم لئن فعلت ذلك لم يتركك بنو عبد مناف تمشي على الارض ولكن اردع اختك وابن عمك سعيد بن زيد وخبابا فانهم قد اسلموا فقصدهم عمروهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئا منها وعلموا به فاخفوا الصحيفة فسألهم عما سمعوه فانكروه فضرب اخته فشجها وقال اريني ما كنتم

تقرؤنه وكان عمر قارئاً كاتباً فخافت على الصحيفة فعاهدوها على ردّها اليها فدفعتهما اليه فقرأها وقال ما احسن هذا واكرمه .

فطمعت في اسلامه فخرج اليه خباب وكان قد استخفى منه فسألهما عمر عن موضع رسول الله (ص) فقالوا هو بدار عند الصفا وكان عنده نحو اربعين نفساً ما بين رجال ونساء منهم حمزة وابو بكر وعلي رضي الله عنهم فقصدهم عمر متوشحاً سيفه فأذن له رسول الله (ص) فلما دخل نهض (ص) واخذ بمجمع ردائه وجبهه جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب او ما تزال حتى تنزل بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لأومن بالله ورسوله فكبر رسول الله (ص) وتم اسلام عمر ولما اشتدّ اذى قريش لاصحابه (ص) اذن لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى ارض الحبشة فأول من خرج اثنا عشر رجلاً واربع نسوة منهم عثمان ومعه زوجته رقية بنت النبي (ص) والزبير وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وركبوا البحر الى النجاشي فأقاموا عنده .

ثم هاجر جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون وجميع من هاجر من المسلمين الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلاً سوى الصغار ومن ولد ثم فارسلت قريش في طلبهم عبد الله ابن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وارسلوا معها هدية من الأدم للنجاشي فوصلوا وطلبوا من النجاشي المهاجرين فلم يحبهما ورد هديتهما فقال عمرو بن العاص سلمهم ما يقولون في عيسى فسألهم فقالوا ما قاله الله تعالى من انه كلمة الله القاها الى مريم العذراء فلم ينكر النجاشي ذلك واقاموا في جواره آمنين ورجعاً خائبين ورأت قريش ذلك وجعل الاسلام يفسو في القبائل فتعاهدوا على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا يتناكحوهم ولا يبايعوهم وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف الكعبة توكيداً .

وانحاز بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابى طالب ودخلوا معه في شعبه وخرج من بنى هاشم ابو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش مظاهراً

لهم وكانت امرأته ام جميل بذت حرب اخت ابى سفيان على رأيه في عداوة رسول الله (ص) كانت تحمل الشوك فتضعه في طريقه (ص) فسامها الله تعالى حمالة الخطب واقام بنو هاشم في الشعب ومعهم رسول الله (ص) نحو ثلاث سنين .

(قلت) فكان بنو هاشم محصورين في الشعب لا يخرجون إلا من موسم الى موسم وشلت يد كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدي حتى يبست والله اعلم وبلغ المهاجرين بالحبشة ان اهل مكة اسلموا فقدم منهم ثلاثة وثلاثون رجلا فلما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيفا فدخلوها مستخفين ومن القادمين عثمان والزبير وعثمان ابن مظعون ثم ان النبي (ص) قال لابي طالب يا عم ان ربي سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها غير اسماء الله ونفت منها الظلم والقطيعة فأعلم ابو طالب قريشا بذلك وقال ان كان صحيفا فانتهاوا عن قطيعتنا وان كان كذبا دفعت اليكم ابن اخي فرضوا بذلك فاذا الامر كما قال (ص) فزادهم ذلك شرا فانفق جماعة من قريش ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني المطلب واسرى به (ص) لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان في السنة الثالثة عشر من النبوة وقيل في ربيع الأول وقيل في رجب وهل كان الاسراء بجسده ام كان رؤيا صادقة الجمهور على انه بجسده وقالت عائشة ومعاوية اسرى بروحه .

وقيل الاسراء الى بيت المقدس جسدي ومنه الى السموات السبع ومسدرة

المنتهى روحاني .

(وتوفي ابو طالب) في شوال سنة عشر من النبوة قال له (ص) في اشتداد

مرضه يا عم قلها استحل لك الشفاعة يوم القيامة فقال ابو طالب يا ابن اخي لولا مخافة السبة وان تظن قريش انما قتلها جزعا من الموت لقلتها والمشهور انه مات ... وقيل انه جعل يحرك شفثيه فأصغى اليه العباس بأذنه وقال والله يا ابن اخي لقد قال الكلمة التي امرته ان يقول فقال رسول الله الحمد لله الذي هداك يا عم .

قلت : وقيل احيا الله له (ص) ابويه وعمه فأمنوا به ثم ماتوا والله اعلم .

ومن شعر ابي طالب :

ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت وكنت ثم امينا
ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية دينا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفيننا
وعاش ابو طالب بضعا وثمانين سنة .

(ثم توفيت خديجة) رضى الله عنها بعد ابي طالب وموتها قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ونالت قريش منه (ص) بموتها خصوصا ابو لهب والحكم بن العاص وعقبة بن ابي معيط بن امية فانهم كانوا جيران النبي (ص) ويؤذونه في بيته بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من الاذى .

واشتد به ذلك حتى (سافر الى الطائف) يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء ان يقبلوا ما جاء به من الله فوصل الى الطائف وعمد الى جماعة من اشراف ثقيف مثل مسعود وحبيب ابني عمرو فجلس اليهم ودعاهم الى الله فقال له واحد منهم اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك ابدا ولئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك فقام وقد يؤس من خير ثقيف واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأؤوه الى حائط ورجع عنه سفهاؤهم .

فقال ﷺ اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلي ان لم تكن علي غضبا فلا ابالي ثم قدم مكة وقومه اشد عليه مما كانوا وكان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج يدعوه الى الله فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما يعبد من دونه وان تؤمنوا بي وتصدقوني وعمه ابو لهب ينادي انما يدعوكم ان تسلخوا اللات

والعزى من اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه .

وكان ابو لهب احول له غديرتان فيمينا هو عند العقبة اذ لقي نقرا من الخزرج من يثرب واهلها قبيلتان الاوس والخزرج ثمانون يجمعهم اب واحد ربين القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والنضير من نسل هارون بن عمران فعرض (ص) الاسلام عليهم وتلا عليهم القرآن وهم ستة آمنوا به وصدقوه .

ثم انصرفوا وذكروا ذلك لقومهم يثرب ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار إلا وفيها ذكر لرسول الله (ص) .

ولما كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر من الانصار فبايعوه بيعة النساء قبل ان يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هي ان لا يشرکوا بالله ولا يسرقوا ولا يزناوا ولا يقتلوا اولادهم فبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ليعلمهم شرائع الاسلام والقرآن ولما قدم المدينة دخل به اسعد بن زرارة احد الستة الذين بايعوا رسول الله في العقبة حائطا لبني ظفر وكان سعد بن معاذ سيد الاوس ابن خالة اسعد بن زرارة .

وكان اسيد بن حضير ايضا سيدا فلخذ اسيد حربته ووقف على مصعب واسعد فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فجلس اسيد واسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا كيف تصنعون اذا اردتم الدخول في هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال ورائي رجل ان اقبعكم لم يتخلف عنه احد وسأرسله اليكما يعنى سعد بن معاذ . ثم اخذ اسيد حربته وانصرف الى سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب واسعد فلما اقبل قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد من وراه فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهدد اسعد وقال لولا قرابتك مني ما صيرت على ان تغشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب او ما تسمع فان رضيت امرأ قبلته وإلا عزلنا عنك

ما تكره فقال انصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قال فعرفنا
والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم .

ثم قال كيف تصنعون اذا اتممتم فعرفناه ذلك فاسلم وانصرف الى
النادي حتى وقف عليه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله
لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب به فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون
امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى
تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار بني عبد الاشهل احد حتى اسلم ونزل سعد
ابن معاذ ومصعب في دار اسعد بن زرارة يدعوان الى الاسلام حتى لم يبق دار
من دور الانصار إلا وبها مسلمون إلا دار بني امية بن زيد .

ثم ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون
رجلا وامرأتان بعضهم من الأوس وبعضهم من الخزرج مع كفار من قومهم وهم
مستخفون من الكفار فوصلوا مكة وواعدوا رسول الله (ص) ليجتمعوا به ليلا
في ايام التشريق (بالمقبة) .

وجاءهم رسول الله (ص) ومعه العباس مشركا متوثقا منهم لابن اخيه فقال
العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا وهو في عز
ومنعة في بلده وانه قد ابى إلا الانحياز اليكم والاحقوق بكم فان كنتم تقفون عندما
دعوتوه اليه وتمنعونه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم
مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه فقالوا قد سمعنا فتكلم يا رسول الله وخذ
لنفسك ولربك وما احببت فتكلم رسول الله (ص) وتلا القرآن .

ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم ودار
الكلام بينهم واستوثق كل فريق من الآخر ثم سألوا رسول الله (ص) فقالوا ان
قتلنا دونك مالنا قال الجنة قالوا فابسط يدك فبسط يده فبايعوه .

ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وامر (ص) اصحابه بالهجرة الى المدينة

فخرجوا ارسالاً واقام ينتظر ان يأذن له ربه في الخروج من مكة وبقي معه ابو بكر الصديق وعلي رضي الله عنهما وبيعة العقبة الثانية وهي هذه كانت في سنة ثلاث عشرة من المبعث .

﴿ ذكر الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ﴾

لفظ التاريخ (*) محدث في لغة العرب لأنه معرب من ماه روز ، وبذلك جاءت الرواية .

روى ابن سليمان ، عن ميمون بن مهران : ان الاموال كثرت في زمن عمر وصار ما يقسم منها غير مؤقت فتعرف ذلك من رسوم الفرس فاستحضر الهرمزان فسأله فقال لنا حساب نسميه ماه روز - معناه حساب الشهور - فعربوا الكلمة الى مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ ثم اتفقوا على ان يكون مبدأ تاريخ دولة الاسلام سنة الهجرة من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول ، فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوماً وارخوا من اول المحرم .

ثم احصوا من اول يوم من المحرم الى آخر يوم من عمره (ص) فكان عشر سنين وشهرين ، واذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون تسع سنين واحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً وهذا جدول يتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين فاذا اردت ان تعرف ما بين اي تاريخين شئت منها

(*) قال في شفاء الغليل : التاريخ قيل هو عربي من الارخ بفتح الهمزة وكسرهما وهو ولد البقرة الوحشية كأنه شيء حدث كما يحدث الولد ، وقيل : الارخ الوقت ، والتاريخ التوقيت ، وقيل هو معرب : ماه روز ، وقع تعريبه ووضعه في عهد عمر ا هـ . ولو قيل التاريخ معرب تاريخ لكان اقرب للقبول ، انظر ص ٣٧٢ من الجزء الاول للاوقيانوس .

فانظر الى ما بينهما وبين الهجرة وانقص اقلهما من اكثرها ومهما بقى فهو ما بينهما .
 (مثاله) اذا اردت ان تعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات
 الله وسلامه عليهما نقصت ما بين مولد رسول الله (ص) وبين الهجرة وهو ثلاث
 وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام من ستمائة واحد وثلثين سنة يبقى خمسة
 وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام هي جملة ما بين المولدين المذكورين
 وكذلك اي تاريخين اردت من هذا الجدول :

سنة

- ٦٢١٦ بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين .
 ٥٩٦٧ بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المنجمين
 حسبما اثبتوه في الزيجات .
 ٤٧٦١ بين الهجرة وبين آدم على مقتضى النوراة العبرانية واختيار المؤرخين
 وينقص عند المنجمين ٢٤٩ سنة .
 ٥١٣٧ بين الهجرة وبين آدم على مقتضى السامرية واختيار المؤرخين وينقص
 عند المنجمين ما ذكر وهذا جار في جميع التواريخ التي قبل بخت نصر .
 ٣٩٧٤ بين الهجرة وبين الطوفان وكان لستمائة مضت من عمر نوح وعاش بعده
 ٣٥٠ سنة ويحىء في تاريخ الطوفان المذهبان .
 ٣٧٢٥ بين الهجرة وبين الطوفان على اختيار المنجمين حسبما قيده ابو معشر
 وكوشيار وغيرهما في الزيجات والنقاويم .
 ٣٣٦٤ بين الهجرة وبين تبليل الاسنة على اختيار المؤرخين وينقص عند
 المنجمين ٢٤٩ سنة حسبما تقدم ذكره .
 ٢٨٩٣ بين الهجرة وبين مولد ابراهيم على اختيار المؤرخين واما على اختيار
 المنجمين فيمنقص ٢٤٩ سنة .
 ٢٧٩٣ بين الهجرة وبناء ابراهيم واسماعيل الكعبة وذلك لمضي ١٠٠ سنة من

سنة

عمر ابراهيم عليه السلام بالتقريب .

٢٣٤٨ بين الهجرة و وفاة موسى عليه السلام وفيه المذهبان والمذكور هو اختيار المؤرخين .

١٨٦٠ بين الهجرة وعمار بيت المقدس وفرغ لمضي احدى عشرة سنة من ملك سليمان ولمضي ٥٤٦ سنة لوفاة موسى عليه السلام وفيه المذهبان .

١٣٦٩ وايام ١١٧ بين الهجرة وابتداء ملك بخت نصر وليس فيه خلاف .

١٣٥٠ بين الهجرة و خراب بيت المقدس وكان لمضي ١٩ سنة من ملك بخت نصر وبقي خرابا ٧٠ سنة ثم عمر وتراجعت اليه بنو اسرائيل .

٩٤٦ بين الهجرة وفيلبس قبل الاسكندر باثني عشرة سنة وبين فيلبس واغسطس ٢٩٤ ذكره بطليموس في المجسطي وقد أرخ به غالب ارساده .

٩٣٤ بين الهجرة وغلبة الاسكندر على الفرس وقتل دارا وهو تاريخ ابتداء ملوك الطوائف ومات الاسكندر بعد غلبته بنحو ٧ سنين فبين موته والهجرة تسعمائة ونحو ٢٨ سنة .

٦٥٢ بين الهجرة وغلبة اغسطس على مصر وقتل قلو بطرا ملك اليونان وكان لمضي اثني عشرة سنة من ملك اغسطس وهو ايضا تاريخ انقراض اليونان بين الهجرة ومولد المسيح وعاش الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة فبين رفعه والهجرة ٥٩٨ سنة .

٥٥٨ بين الهجرة وبين خراب القدس الثاني وكان لمضي ٤٠ سنة من رفع المسيح وهو تاريخ تشتت اليهود الى الابد .

٥٠٧ بين الهجرة واول ملك ارديانوس .

٤٢٢ بين الهجرة وملك اردشير بن بابك ابى الاكسرة وهو ايضا تاريخ

سنة

انقراض ملوك الطوائف .

- ٣٣٩ بين الهجرة واول ملك دقلطيانوس وهو آخر عبدة الاصنام من الملوك
 ٥٣ وشهران و٨ ايام بين الهجرة وبين مولد رسول الله (ص) .
 ١٣ سنة وشهران و٨ ايام بين الهجرة ومبعثه (ص) .
 ٩ سنين و ١١ شهرا و ٢٢ يوما بين الهجرة و وفاة الرسول (ص) .

﴿ بقية خبر الهجرة ﴾

ولما علمت قريش انه قد صار له (ص) انصار وان اصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروجه الى المدينة فانفقوا ان يأخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم ضربة واحدة فيضيع دمه في القبائل وبلغه (ص) ذلك فامر علياً ان ينام على فراشه وان يتشجع برده الاخضر وان يتخلف عنه ليؤدي ما كان عنده (ص) من الودائع الى اربابها .

وكان الكفار قد اجتمعوا على بابه يرصدونه ليثبوا عليه فاخذ (ص) حفنة تراب وتلا اول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فاتاهم آت وقال ان محمدا خرج ووضع على رؤسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون علياً عليه برد النبي (ص) فيقولون محمد نائم .

وكذا حتى اصبحوا فقام علي فعرفوه وأقام علي بمكة حتى ادى الودائع وقصد النبي اذ خرج من داره دار ابي بكر فاعلمه بان الله قد اذن بالهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكي ابو بكر فرحا واستأجرا عبد الله بن اريقط وكان مشركا ليدلها على الطريق ومضيا الى غار بشور وهو جبل اسفل مكة فاقاما به .

ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة ايام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة

مولی ابی بکر وعبد الله بن اریقط الدلیل وجدّت قریش فی طلبه وتبعه سراقه ابن جعشم المدلجی علی فرس له فقال ابو بکر هذا الطلّب لحقنا فقال (ص) لصاحبه ابی بکر لا تحزن ان الله معنا فلما دنا سراقه ساخت به قوائم فرسه الی رکبته فی ارض صلبة فنادی سراقه یا محمد ادع الله ان ینخلصنی ولك علیّ لاعمین علی من ورائی فدعا له فخلص .

ثم اخبره سراقه بما ضمن له قومه عند ظفره به وسأل موادعته فوادعه وکتب له به کتابا فاتاه عام الفتح واسلم وقال له کیف بك یا سراقه اذا سورت بسواری کسری برویز ، قلت : فلبسهما فی زمن عمر رضي الله عنه .
وبلغ ذلك ابا جهل فقال :

بني مدلج اني اخال سفيهم سراقه يستغوي لنصر محمد
عليكم به ان لا يفرق جمعكم فنصبح شتي بعد عز وسؤدد
فقال له سراقه :

ابا حکم والله لو كنت شاهدا لامرجوا دي حيث ساخت قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا رسول وبرهان فن ذا يكأتمه
وقال ابو بکر الصديق رضي الله عنه :

وقد زاد نفسي واطمأنت وآمنت به اليوم ما لاقى جواد ابن مدلج
سراقه اذ ينبغي علينا بكيدة علی اعوجي كاهراوة مدج
فقال رسول الله يا رب اغنه فهما تشا من مفضل الامر تفرج
فساخت به في الارض حتى تغيبت حوافره في بطن واد مفجع
فأغناه رب الدرش عنا ورده ولولا دفاع الله لم يتعرج

ومروا علی خیمتي ام معبد الخراعية فسألوها تمرا ولما يشترونه فلم یصیبوا عندها من ذلك شيئا فنظر عليه السلام الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك فاستأذن ام معبد

ودعا بالشاة ومسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يريض الرهط فحلب ثم سقاها حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا واصبح صوت بمكة عال لا يدرون من صاحبه يقول :

جزى الله رب العرش خير جزائه	رفيقين قالا خيمتي ام معبد
ها نزلا بالهدى واهتديا به	وقد فاز من امسى رفيق محمد
فاحملت من ناقة فوق رحلها	ابر واوفى ذمة من محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا تجارى وسؤدد
ايهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدا للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاهما بشاة حائل فتحابت	به من صريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب	يردها في مصدر ثم مورد

فاجابه حسان :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم	وقدس من يسرى اليهم ويفتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على اهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حولهم	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب	فتصديقهافي اليوم اوفي ضحى الغد
ليهن ابا بكر سعادة جده	بصحبته من يسعد الله يسعد

والله اعلم ، وقدم رسول الله (ص) لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى يوم الاثنين الظهر فنزل قباء على كلثوم بن الهمدم واقام بقباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وامس مسجد قبا الذي نزل فيه لمسجد امس على

التقوى وخرج من قبا يوم الجمعة فلما مر على دار من دور الانصار إلا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة ويعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهت الى موضع مسجده وكان مرشد السهل وسهيل ابني عمرو يقيمين في حجر معاذ بن عفراء فبركت هناك ووضعت جرائنها فنزل عنها (ص) واحتمل ابو ايوب الانصاري رحله الى بيته واقام (ص) عند ابني ايوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبني النجار وفيه نخل وخرب وقبور المشركين .

(وتزوج عائشة رضى الله عنها) قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية اشهر وهي بنت تسم وتوفي عنها وهي بنت ثمانى عشرة سنة .
(وأخى بين المسلمين) فاتخذ (ص) علياً اخاً وأخى بين ابني بكر وخارجة ابن زيد الانصاري وبين ابني عبيدة وسعد بن معاذ الانصاري وبين عمر وعثمان ابن مالك الانصاري وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصاري وبين عثمان بن عفان واوس بن ثابت الانصاري وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الانصاري وبين سعيد بن زيد وابي بن كعب الانصاري .
وأول مولود للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير وأول مولود للانصار النعمان بن بشير .

(تحويل القبلة)

(ثم دخلت سنة اثنتين من الهجرة) فيها حولت الصلاة الى الكعبة كانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهراً الى بيت المقدس وذلك يوم الثلاثاء منتصف شعبان فاستقبل في صلاة الظهر وبلغ اهل قبا ذلك فتحولوا الى جهة الكعبة وهم في الصلاة قلت كان (ص) في اصحابه في منازل بني سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى القدس .

ثم امر في الصلاة باستقبال الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فاتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين والله اعلم .
وفي شعبان منها فرض صوم رمضان .

قلت (وفيها) فرضت صدقة الفطر وفي شوال منها تزوج عائشة (وفيها) تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما والله اعلم وفيها ارى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري صورة الاذان في النوم وورد الوحي به .

(قلت) قال الشيخ محي الدين النواوي في الروضة ان السنة الاولى فيها شرع الاذان واسلم عبد الله بن سلام فاعتمد ذلك والله اعلم .

(وفي سنة اثنتين بعث (ص) عبد الله بن جحش) في ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطائف ليعترفوا اخبار قريش فعر بهم عير لقريش فغنموها واسروا اثنتين وحضروا بذلك اليه صلى الله عليه وسلم وهي اول غنيمة غنمها المسلمون وفي سنة اثنتين ايضا في رمضان .

(غزوة بدر الكبرى)

التي اظهر الله بها الدين وذلك انه قدم لقريش قفل من الشام مع ابي سفيان ابن حرب ومعه ثلاثون رجلا فندب (ص) الناس اليهم فبلغ ابا سفيان فبعث واعلم قريشا بمكة بذلك فخرج الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الاشراف غير ابي لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فارس وخرج (ص) من المدينة اثلاث خلون من رمضان منها ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون من المهاجرين والباقون انصار وما فيهم سوى فارسين المقداد بن عمرو الكندي والزبير بن العوام وقيل غير الزبير وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها فنزل الصفراء وجاءته الاخبار بان العير قاربت بدرا وان المشركين خرجوا ليمنعوا عنها ثم ارتحل ونزل في بدر على ادنى ماء من القوم

واشار سعد بن معاذ فبنى له (ص) عريشاً فجلس عليه ومعه ابو بكر واقبلت قريش فلما رأهم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم تنصر ك الذي وعدتني وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فامر (ص) ان يارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة وحمزة عم النبي ﷺ وشيبة وعلي (رضي الله عنه) الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه بكر علي وحمزة علي عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات .

وتزاحف القوم ورسول الله ومعه ابو بكر على العريش وهو يدعو ويقول اللهم ان تملك هذه العصابة لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعه ابو بكر عليه وخفق رسول الله ثم اتتبه فقال البشر يا ابا بكر فقد اتى نصر الله .

ثم خرج من العريش يحرض الناس على القتال واخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشا وقال شامت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله بن مسعود رأس ابي جهل اليه فسجد النبي (ص) شكراً لله تعالى وقتل ابو جهل وهو ابن سبعين سنة وقتل اخوه العاص بن هشام ونصر الله نبيه بالملائكة قال الله تعالى (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالالف من الملائكة) وبلغ ابا لهب بمكة مصاب بدر فمات كذا بعد سبع ليال وعدة قتلى بدر المشركين سبعون رجلاً والاسرى كذلك .

ومن القتلى ايضاً هشام قتله المحدث بن زياد ونوفل بن خويلد اخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة بن خويلد لما اسلما في حبل قتله علي رضي الله عنه وعمير بن عثمان بن عمرو التميمي قتله علي ايضاً ومسعود بن ابي امية المخزومي قتله حمزة وعبد الله بن المنذر المخزومي قتله علي ومنه بن الحجاج السهمي قتله ابو بشر الانصاري وابنه العاص بن منه قتله علي واخوه

نبيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد بن ابي وقاص وابو العاص بن قيس السهمي قتله علي رضي الله عنه .

وكان من جملة الاسرى العباس وابنا اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وبعد انقضاء القتال امر رسول الله بسحب القتلى الى القليب وكانوا اربعة وعشرين من صناديد قريش واقام بعرة بدر ثلاث ليال واستشهد من المسلمين اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية انصار ولما وصل الى الصفراء راجعا من بدر امر علياً (رض) فضرب عنق النضر بن الحارث وكان من عداوته اذا تلا النبي (ص) يقول لقريش ما يأتكم محمد إلا بأساطير الاولين .
(قلت) ولما قتل النضر ثم انشدته ابنته :

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

فقال (ص) لو سمعته ما قتلته والله اعلم ، ثم امر بضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن امية وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف بالمدينة بأمر النبي (ص) بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله (ص) وماتت رقية في غيبة رسول الله ومدة الغيبة تسعة عشر يوماً .

(غزوة بني قينقاع)

ثم كانت غزوة بني قينقاع ، هم نقضوا ما كان بينهم وبينه (ص) من العهد فخرج اليهم منتصف شوال منها فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكمة (ص) فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلهم عبد الله بن ابي سلول الخزرجي المنافق وكان هؤلاء حلفاء الخزرج فأعرض عنه فأعاد السؤال فأعرض عنه فأدخل يده في جيب رسول الله (ص) وقال يا رسول الله احسن فقال ويحك ارسلني فقال لا والله حتى تحسن فقال صلى الله عليه وسلم هم لك ثم اجلاهم وغنم المسلمون اموالهم ثم كانت غزوة السويق .

(غزوة السوق)

وذلك ان ابا سفيان حلف لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمدا (ص) بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب وبعث قدامه رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجالا من الانصار وبلغ ذلك رسول الله فركب في طلبه وهرب ابو سفيان واصحابه وجعلوا يلقون جرب السوق تخفيفا فسميت غزوة السوق .

((غزوة قرقرة الكدر))

ثم كانت (غزوة قرقرة الكدر) وقيل كانت سنة ثلاث وهي مما يلي جادة العراق الى مكة بلغه (ص) ان بهذا الموضع جما من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد احدا فاستاق ما وجد من النعم ورجع الى المدينة .

وفي سنة اثنتين مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه (وفيها) الواقعة بذى قار بين بكر بن وائل وبين جيش كسري بربوز وغلبة الهرمزان وانهزمت الفرس وقتل الهرمزان .

(وفيها) علك امية بن ابى الصلت من رؤساء الكفار قرأ الكتب واطلع على البعثة فكفر حسدا لانه رجا ان يكون هو المبعوث سافر الى الشام ورجع عقيب وقعة بدر فمر بالقيلب وفيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا خال امية فجدع اذنى ناقته وقال قصيدة منها :

ألا بكيت على الكرام بنى الكرام اولى المماح
كبكا الحمام على فروع الايك في الغصن الجوامح
يبكين حزني مستكينات يرحن مع الروائح
امثالهن الباكيات المعولات من النوايح
ماذا يبدر والعقيل من مرازية ججاج
شبط وشبان بهاليل مغاور دجاج

ان قد تغير بطن مكة فهي موحشة الابطاح
واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة ، (ثم دخلت سنة ثلاث) فيها في
رمضان ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما (وفيها) قتل محمد بن مسلمة الانصاري
كعب بن الاشرف اليهودي قتل (وفيها) تزوج الرسول (ص) حفصة بنت عمر
رضي الله عنهما وتزوج عثمان ام كلثوم والله اعلم .

((غزوة احد))

وكانت غزوة احد وذلك انه اجتمع قريش ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع
ومائتا فارس قائدهم ابو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة واربع عشرة
امراة يضربن بالدفوف ويكيز قنلى بدر وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة
قبالة المدينة يوم الاربعاء لاربع مضين من شوال سنة ثلاث ورأى النبي (ص) المقام
بالمدينة وقاتلهم بها وكذا رأى عبد الله بن ابي ابن سلول المناق وبقي الصحابة
رأوا الخروج لقاتلهم فخرج (ص) في الف من الصحابة وصار بين المدينة واحد
فانحزل عنه ابن ابي ابن سلول في ثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني علام نقتل
انفسنا ههنا ورجع عن تبعه من اهل النفاق ونزل (ص) الشعب من احد وجعل
ظهره الى احد .

ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من شوال وعدة اصحابه سبعمائة
فيهم مائة دراع وفرسان فرس لرسول الله وفرس لابن بردة ولواء رسول الله (ص)
مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار وعلى ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى
ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار وجعل (ص) الرماة وهم
خمسون وراءه ولما التقوا قامت هند في النسوة معها وضربن بالدفوف خلف
الرجال وهي تقول :

ويها بني عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بشار

وقاتل حمزة قتالا شديدا وقتل ارطاة حامل لواء المشركين ومربه سباع بن عبد المزي وكانت امه ختانة مكة فقال حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وضربه فكأنما اخطأ رأسه فبينما هو مشتغل بسباع اذ ضربه وحشي الحبشي عبد جبير ابن مطعم بحربة فقتله ، (قلت) وفي ذلك يقول حسان :

ما لشهيد بين ارماحكم شلت يدا وحشي من قاتل

والله اعلم ، وقتل ابن قتيبة الليثي مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله (ص) فأنطى النبي علياً رضى الله عنه وانهمز المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا مكانهم الذي امرهم النبي به فأتى خالد مع خيل المشركين من خلف ووقع الصارخ ان محمد اقتل وانكشف المسلمون فقتل من المسلمين سبعون ومن المشركين اثنان وعشرون واصابت حجارة المشركين رسول الله (ص) حتى وتم واصيبت ربايعيته وشج وجهه وكملت شفته والذي اصابه عتبة بن ابي وقاص اخو سعد وسال الدم على وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ودخلت حلقتان من المغفر في وجه رسول الله (ص) من الشجرة ونزع ابو عبيدة ابن الجراح احدي الحلقتين من وجهه (ص) فسقطت ثنية ابي عبيدة الواحدة .

ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى ومص سنان ابو ابي سعيد الخدري الدم من وجهه وازدردده فقال (ص) من مس دمي دمه لم تصبه النار واصابت طلحة يومئذ ضربة فشلت يده وهو يدافع عن رسول الله (ص) وظاهر (ص) يومئذ بين درعين ومثلت هند وصواحبها بالقتلى من المسلمين فجعدن الآذان والانوف واتخذن منها فلائد وبقرت هند عن كبدة حمزة ولاكتها فلم تسفها وضرب زوجها ابو سفيان برمح شقق حمزة وصعد الجبل وصرخ باعلى صوته الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل .

ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم العام القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لواحد قل هو بيننا وبينك ثم سار المشركون الى مكة فالتمس صلى الله عليه وسلم حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجذع انفه واذاناه فقال لأن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين منهم ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله .

ثم امر بحمزة فسجى ببرده ثم صلى عليه فكبر سبعا ثم اتى بالفتى يوضعون الى حمزة فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة قال المؤلف رحمه الله وهذا دليل لابي حنيفة في الصلاة على الشهيد خلافا للشافعي

(قلت) تمسك الشافعي بما روى جابر وانس انه قتل من الصحابة يوم احد اثنان وسبعون قتيلا فامرهم النبي (ص) ان تنزع عنهم الجلود والمراء والحديد وان يدفنوا بديابهم ودمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم والله اعلم .

ثم امر بحمزة فدفن رضى الله عنه واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى عن مثله وقال ادفنوهم حيث صرعو .

ثم دخلت سنة اربع فيها في صفر قدم عليه (ص) قوم من عضل والقارة وطلبوا منه ان يبعث معهم من يفقه قومهم في الدين فبعث معهم ستة هم ثابت بن ابي الافلح وخبيب بن عدي ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن البكير الليثي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وقدم عليهم مرثد بن ابي مرثد فلما وصلوا الى المرجع ماء لهذيل على اربعة عشر ميلا من عسفان غدروا بهم وقتلوهم فقتل ثلاثة واسر ثلاثة وهم زيد وخبيب وعبد الله فاخذوهم الى مكة فهرب طارق في الطريق وقاتل الى ان قتلوه بالحجارة وباعوا زيدا وخبيبا بمكة من قريش فقتلوهما صبرا .

(وفيها) في صفر قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة عليه

صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال له لو بعثت رجلا من اصحابك الى اهل نجد يدعونهم رجوت ان يستجيبوا لك فقال اخاف على اصحابي فقال ابو براء انا لهم جار فبعث (ص) المنذر بن عمير الانصاري في اربعين من خيار المسلمين فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فنزلوا بئر معونة على اربع مراحل من المدينة وبعثوا بكتابه (ص) الى عدو الله عامر بن الطفيل فقتل الذي احضر الكتاب وجمع الجموع وقصد المذكورين فتقاتلوا وقتلهم عن آخرهم إلا كعب بن زيد فبقى فيه رمق وتوارى بالقتلى .

ثم لحق بالنبي (ص) واستشهد يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم حول المعسكر فقصد المعسكر فوجد القوم مقتولين فقاتل الانصاري وقتل واسر عمرو واعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق عمرو برسول الله واخبره فشق عليه .

((غزوة بني النضير))

وفيهما غزوة بني النضير من اليهود سار (ص) اليهم وحاصروهم في ربيع الاول ونزل تحريم الخمر وهو محاصر لهم .

(قلت) قال في الروضة ان غزوة بني النضير سنة ثلاث وان تحريم الخمر بعد غزوة احد والله اعلم ولما مضى عليهم ست ايال سألوه (ص) ان يجلبهم على ان لهم ثلث ما حملت الابل من اموالهم إلا السلاح فأجابهم اليه فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير تجلدا وكانت اموالهم فيثا يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الاسهل بن حنيفة وابا دجاجة فذكرا فقرا فأعطاهما منه شيئا ومضى من بني النضير الى خيبر ناس وإلى الشام ناس .

قلت : وفي سنة اربع قصرت الصلاة ونزل التيمم وتزوج ام سلمة والله اعلم .

((غزوة ذات الرقاع))

وفيها غزوة ذات الرقاع ، في جمادى الاولى قلت في الروضة ان غزوة ذات الرقاع في سنة خمس في المحرم والله اعلم ، سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وفي هذه الغزوة جاء رجل من غطفان اليه (ص) فقال يا محمد اريد ان انظر الى سيفك هذا وكان محلى بفضة فدفعه اليه فاستله وهم به فكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافني فقال له لا ما اخاف منك ثم رد سيفه اليه فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبدسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وفي سنة اربع في شعبان .

(غزوة بدر الثانية) خرج (ص) لمليه — اد ابى سفيان واتى بدرأ ينتظر اباسفيان فرجع ابو سفيان الى مكة من انحاء الطريق فلما لم يأت انصرف (ص) الى المدينة وفيها ولد الحسين رضى الله عنه .
(ثم دخلت سنة خمس) فيها في شوال .

((غزوة الخندق))

قلت في الروضة انها في سنة اربع على الاصح والله اعلم ، وهي غزوة الاحزاب بلغه تحزب قبائل العرب فحفر الخندق حول المدينة قبل اشارة به سلمان الفارسي وهو اول مشهد شهده مع رسول الله (ص) وظهرت للنبي في حفر الخندق معجزات .

(منها) ان كدية أي صخرة اشتدت عليهم فدعا بماء وتقل فيه ونضحه عليها فانهالت تحت المساحي .

(ومنها) ان اخت النعمان بن بشر الانصاري بعثتها امها بقليل تمر الى ابيها وخالها عبد الله بن رواحة فمرت برسول الله (ص) فدعاها وقال هاتي ما معك

يا بنية فصبتني في كفيه فما امتلأنا ثم دعا بثوب وبدد ذلك الثمر عليه ثم قال لا انسان امرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه يسقط من اطراف الثوب .

(ومنها) ما رواه جابر قال كانت عندي شويهة غير سمينة فامرت امرأتى ان تحبز قرص شعير وان تشوي تلك الشاة لرسول الله (ص) وكنا نعمل في الخندق نهارا وننصرف اذا امسينا فلما انصرفنا من الخندق قلت يا رسول الله صنعت لك شويهة ومعها شيء من خبز الشعير وانا احب ان تنصرف الى منزلي فسر رسول الله (ص) من يصرخ في الناس معه الى بيت جابر واقبل رسول الله وثناس معه فقدم له ذلك فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما صدر قوم جاء قوم حتى صدر اهل الخندق عنها .

وقال سلمان الفارسي كنت قريبا من رسول الله (ص) وانا اعمل في الخندق فنظمت عليّ الموضع الذي كنت اعمل فيه فلما رأى رسول الله شدة المكان اخذ الممول وضرب به ضربة لمعت تحت الممول برقة ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى قال فقلت يا ابي انت وامى ما هذا الذي يلعب تحت الممول ؟ فقال رأيت ذلك يا سلمان فقلت نعم فقال اما الاولى فان الله فتح عليّ بها اليمن واما الثانية فان الله فتح بها عليّ الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح بها عليّ المشرق .

وفرح رسول الله (ص) من الخندق واقبلت قريش في احابيشها ومن تبعها من كنانة في عشرة آلاف واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن اسد قد عاهدوه (ص) فما زال عليهم اصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الاحزاب فعظم الخطب حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقبصر واحدنا اليوم لا يأمن علي نفسه ان يذهب الى الفأط واقام

المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله مقابلهم وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل .

ثم خرج عمرو بن ودّ من ولد لؤي بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه علي رضي الله عنه فقال عمرو يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك فقال علي لكنني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو ونزل عن فرسه فقعه واقبل الى علي فتقاتلا وتجاولا وعلاهما غيرة وسمع المسلمون التكبير فعلموا ان عليا قتله وانكشفت الغيرة واذا علي على صدره يذبحه .

ثم احب الله ربح الصبا كما قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) وكان ذلك في ايام شامية فكفأت قدورهم وطرحت آنيهم ووقع بينهم الاختلاف فرحلت قريش مع ابي سفيان ورحلت غطفان .

(غزوة بني قريظة)

واصبح (ص) فأنصرف عن الخندق راجعا الى المدينة ووضع المسلمون السلاح فأتاه جبريل الظهر يأمره بالمسير الى بني قريظة فأمر مناديا ينادي من كان سامعا مطيما فلا يصلي العصر إلا ببني قريظة وقدم عليا رضي الله عنه برأيته الى بني قريظة ثم نزل النبي (ص) على بئر من آبارهم وتلاحق الناس واتى قوم بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله (ص) لا يصل احد العصر إلا ببني قريظة فلم ينكر عليهم ذلك وحاصر بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه (ص) .

وكانوا حلفاء الأوس فسأله الأوس فيهم كما اطلق بني قينقاع حلفاء الخزرج بسؤال عبد الله بن أبي ابن سلول فقال ألا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الأوس قالوا بلى ظننا منهم انه يحكم باطلاقهم فأمر باحضار سعد وكان

بـ جرح في اكحله من الخندق فحملت الأوس سعدا على حمار وطؤا له عليه
بوسادة وكان جسيما .

ثم اقبلوا به الى رسول الله (ص) وهم يقولون لسعد يا ابا عمرو احسن الى
مواليك فقال (ص) قوموا الى سيدكم والمهاجرون يقولون انما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الانصار والانصار يقولون قد عم بها المسلمين فقاموا اليه وقالوا
يا رسول الله قد حكك في مواليك فقال سعد احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم
الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال (ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
سبعة اربعة ثم رجع (ص) الى المدينة وحبس بني قريظة في بعض دور الانصار
وامر فحفر لهم خنادق ثم بعث بهم فضربت اعناقهم فيها وكانوا نحو سبعمائة
رجل ثم قسم سبايا بني قريظة فالخرج الخمس واصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو
فكانت في ملكه حتى مات ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضى الله عنه .

واستشهد في حرب الخندق ستة منهم سعد وكان سعد قد سأل الله لما جرح
على الخندق ان لا يعيته حتى يغزو بني قريظة لعذرهم بالمهد فاستجيب له وغزوة
بني قريظة في ذي القعدة منها .

(قلت) وفي سنة خمس صلى صلاة الخوف والله اعلم واقام بالمدينة حتى
خرجت السنة .

(ثم دخلت سنة ست) فيها في جمادي الاولى خرج الى بني لحيان طلبا
بشار اهل الرجيم فتحصنوا برؤس الجبال فنزل عسفان تخويفا لاهل مكة ثم عاد.

(غزوة ذي قرد)

ثم اقام بالمدينة اياما فاغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله (ص)
وهي بالغابة فخرج النبي يوم الاربعاء حتى وصل الى ذي قرد لاربع خلون
من ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة ، وكانت غيبته خمسي ليال

وذو قرد - موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر .

﴿ غزوة بني المصطلق ﴾

كانت في شعبان من هذه السنة وقيل سنة خمس قلت وفي سنة ست كسفت الشمس ونزل الظهار والله اعلم ، كان قائد بني المصطلق الحارث بن ابي ضرار ولقيهم رسول الله (ص) على ماء لهم يقال له المريسيق واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق فقتل وسبي وغنم ووقعت جويرية بنت قائد في سهم ثابت بن قيس فكاتبتة على نفسها فادى عنها رسول الله (ص) كتابتها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله فاعتق بتزويجه اياها مائة من اهل بيت بني المصطلق فكانت عظيمة البركة على قومها وفي هذه الغزاة قتل رجل من الانصار رجلا من المسلمين خطأ يظنه كافرا والقتيل هشام من بني ليث بن بكر .

وكان اخوه مقيس مشركا فقدم المدينة وظهر الاسلام طالبا دية اخيه فامر له رسول الله (ص) بها واقام قليلا ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ومن قوله لعنه الله :

حملت به وتري وادركت ثورتى وكنت الى الاوثان اول راجع وهو ممن اهدر النبي دمه يوم فتح مكة وفي هذه الغزوة ازدحم جهجاه الغفاري اجير عمر رضى الله عنه وسنان الجهني حليف الانصار على الماء وتقاتلا فصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين وصرخ الجهني يا معشر الانصار فغضب عبد الله ابن ابي ابن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن ارقم فقال ابي ابن سلول او قد فعلوها قد كثر ونافى بلادنا اما والله لن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل .

ثم قال لمن حضر من قومه هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم على اموالكم لو امسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا عنكم فاخبر زيد بن ارقم النبي (ص)

بذلك وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عبد الله بن بشير فليقتله فقال (ص) كيف يتحدث الناس اذن ان محمدا يقتل اصحابه .

ثم امر بالرحيل في وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ما الداس فيه فلقية اميد ابن حضير وقال يا رسول الله رحت في ساعة لم تكن لتروح فيها فقال او ما بلغك ما قال عبد الله بن ابي ابن سلول فقال وماذا قال فاخبره بمقاله فقال اميد انت والله تخرجه ان شئت انت العزيز وهو الدليل وبلغ ابن عبد الله بن ابي ابن سلول واسمه ايضا عبد الله وكان حسن الاسلام مقالة ابيه فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت فاعلا فمروني فانا احمل اليك رأسه فقال رسول الله (ص) بل رفق به ونحسن صحبته .

ولما رجع النبي من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال (اهل الافك ما قالوا) وهم مسطح بن اثانة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة ابي بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن ابي ابن سلول المماق وام حسنة ابنة جحش فرموا عائشة بالافك مع صفوان بن المعطل صاحب الماقة فلما انزل الله برأيتها جلدهم (ص) ثمانين ثمانين إلا عبد الله بن ابي ابن سلول فلم يجلده وفي هذه الغزاة اعنى غزاة بني المصطلق نزل التميم (قلت) قال في الروضة ان التميم نزل في سنة اربع كما قدمت والله اعلم .

﴿ عمرة الحديبية ﴾

ثم خرج (ص) في ذي القعدة منها معتمرا لا يريد حربا بالمهاجرين والانصار في ألف واربع مائة وساق الهدي واحرم بالعمرة وسار حتى وصل ثنية المزار مهبط الحديبية اسفل مكة وامر بالنزول فقالوا ننزل على غير ماء فاعطى رجلا سهما من كنانته وعرزه في جوف القليب فجاش حتى صدر الناس عنه فبعثت قريش عمرو ابن مسعود الثقفي سيد اهل الطائف اليه وقال ان قريشا لبسوا جلود النمر وعاهدوا الله ان لا تدخل عليهم مكة عنوة ابدا .

ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله (ص) وهو يكلمه والمغيرة بن شعبه واقف على رأس رسول الله فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله قبل ان لا ترجع اليك فقال عروة ما افظك واغلاظك فتبسم (ص) ثم قام عروة من عنده وهو يرى ما يصنع اصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق إلا ابتدروا وبصاقه ولا سقط من شعره شيء إلا اخذوه .

فرجع الى قريش وقال لهم اني جئت كسرى وقيصر في ملكهما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في اصحابه ثم دعا (ص) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبيعه الى قريش يعلمهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فخافهم عمر لغلاظته عليهم وعداوته لهم فبعث (ص) عثمان بن عفان رضى الله عنه الى ابي سفيان واشراف قريش فعرفهم ذلك فقالوا ان احببت انك تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعله حتى يطوف رسول الله (ص) فخبسوه وبلغ رسول الله ان عثمان قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم .

(ودعا (ص) الى بيعة الرضوان) تحت الشجرة فكان يقال بايعهم رسول الله (ص) على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا إلا على اننا لا نفر ولا يتخلف احد من المسلمين إلا الجذ بن قيس استتر بناقته وبايع (ص) لعثمان في غيبه فضرب باحدى يديه على الاخرى .

ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو في الصلح فاجاب (ص) فقال عمر يا رسول الله أأنت برسول الله ولسنا بالمسلمين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعني ثم دعا عليا رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال (ص) اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فقال (ص) اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل

ابن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد على الكتاب رجالا من المسلمين والمشركين وكان الصحابة خرجوا من المدينة لا يشكون في فتح مكة لرؤيا رآها النبي (ص) فدخل الناس من الصلح امر عظيم حتى كادوا يهلكون .

ولما فرغ (ص) من ذلك نحر هديه وحلق رأسه فنحروا وحلقوا ويومئذ قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين حتى اعادوا ما عاد ذلك ثلاثاً ثم قال والمقصرين ثم قفل الى المدينة واقام حتى خرجت السنة .
(ثم دخلت سنة سبع) قلت فيها تزوج ام حبيبة وميمونة وصفية وجاءته مارية وبغلته لدل وقدم جعفر واصحابه من الحبشة واسلم ابو هريرة والله اعلم .

((غزوة خيبر))

خرج في منتصف المحرم منها الى خيبر وحصرهم وفتحها حصنا حصنا حصن ناعم ثم حصن القموص واصاب منها سبايا منهن صفية بنت كبرهم حيي بن اخطب فتزوجها وجعل عتقها صداقها وهو من خواصه ثم حصن المصعب اكثرها طاماً وودكا ثم الوطيج والسلام آخر حصون خيبر افتتحا ورعبا كانت تأخذه صلى الله عليه وسلم الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فأخذ ابو بكر الراية فقاتل قتالا شديدا .

ثم عمر فقاتل شديدا وقال (ص) ام والله لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار اليها وكان علي ارمم فتغل في عينيه فزال وجعها ثم اعطاه الراية وعليه حلة حمراء وخرج مرحب صاحب الحصن وهو يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي رضي الله عنه :

انا الذي سمتني امي حيدرہ اكيلهم بالسيف كيل السندره (١)

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة علي المغفر ورأس مرحب وسقط وفتحت علي يد علي بعد حصار بضعة عشرة ليلة وحكى ابو رافع مولى رسول الله (ص) ان يهوديا ضرب علياً فطرح ترسه من يده فتناول بابا فتترس به وقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه فلقد رأيتني في سبعة نفر انا منهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وفتحت في صفر وساقاهم النبي (ص) على النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء وكذلك ساقى اهل فدك فكانت خيبر للمسلمين وفدك خالصة له لانها فتحت بغير ايجاف ولم يزل يهود خيبر كذلك الى ان اجلاهم عمر رضي الله عنه وانصرف ^{صلى الله عليه وسلم} من خيبر الى وادي القرى فحاصره وافتتحه عنوة ولما وصل المدينة قال قال ما ادري بايها اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر .

(وخلاصة تزوجه بأُم حبيبة) انها كانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله ابن جعش فتنصر عبيد الله فكتب (ص) الى النجاشي يطلب المهاجرين ويخطبها فزوجها منه ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن امية بالحبيشة واصدقها النجاشي عنه (ص) اربعمائة دينار وبلغ اباها ابا سفيان فقال ذلك الفحل الذي لا يقرع الله وكلم رسول الله المسلمين ان يدخلوا الذين حضروا من الحبيشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا وفي خيبر سمته اليهودية في الشاة فلاك منها قطعة فاخبرته الشاة انها مسمومة فلفظها وقال في مرض موته ان اكلة خيبر لم تزل تعاودني وهذا زمان انقطاع ابهرى .

(وفيها بعث رسله الى الملوك (٢)) يدعوهم الى الاسلام فارسل الى

(١) السندرة مكيال .

(٢) ارسال الرسل الى الملوك كسرى برويز معرب خسرو برويز انظر

ص ١٩٤ من شفاء الغليل .

كسرى برويز (عبد الله بن حذافة فزق كتابه فقال مزق الله ملكه ثم بعث كسرى الى باذان عامله باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي في الحجاز فبعث باذان الى النبي (ص) رجلين اسم احدهما خرخرة وكتب معهما يأمر النبي (ص) بالمسير الى كسرى فدخلا عليه وقد حلقا لحاهما فكره النبي النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا ؟ قالا ربنا يعنينا كسرى فقال لـكن ربي امرني ان اعنى عن لحيتي واقص شاربي فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلت كتب فيك باذان الى كسرى وان ابليت فهو مهلكك .

فاخر الجواب الى الغد واتى الخبر من السماء اليه ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله (١) فاخبرها رسول الله بذلك وقال ان ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى فقولا لباذان اسلم فرجعا الى باذان واخبراه بذلك وورد كتاب شيرويه الى باذان بقتل ابيه كسرى وان لا يتعرض الى النبي (ص) فاسلم باذان هو وناس من فارس .

وارسل دحية بن خليفة الكلبي الى (قيصر) ملك الروم فاكرمه ووضع كتاب النبي (ص) على فخذه ورد دحية ردا جميلا وارسل حاطب بن ابي بلتعة الى ملك مصر (المقوقس) جريج بن متى فاكرمه واهدى للنبي (ص) اربع جوار وقيل ثنتين الواحدة مارية ام ابنه ابراهيم واهدى ايضا له البغلة دلدا وحماره يعفورا . وكان قد ارسل الى (النجاشي) عمرو بن امية فقبل كتابه واسلم على يد جعفر بن ابي طالب في الهجرة اليه وارسل شجاع بن وهب الاسدي الى (الحارث) ابن ابي شمر الغساني فلما قرأ كتابه قال ها انا سائر اليه فقال (ص) باد ملكه .

وارسل سليط بن عمرو الى (هوذة) بن علي ملك اليمامة النصراني فقال ان جعل الامر لي من بعده سرت اليه واسلمت ونصرتة وإلا قصدت حربه فقال ^{صلى الله عليه وسلم} لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد ذلك .

(١) لم يعيش شيرويه بعد قتل ابيه إلا ستة اشهر كما في تاريخ الدول .

وكان قد ارسل هوزة الرحال (١) بالحاء وقيل بالجيم الى النبي (ص) فأسلمه
وقرأ البقرة ورجع الى اليمامة وارتد وشهد ان النبي (ص) اشرك معه مسيلمة
الكذاب في النبوة ، وارسل العلاء بن الحضرمي الى (المنذر) بن ساوى ملك
البحرين من قبل الفرس فأسلمه وجميع العرب بالبحرين .

(وفيها) في ذي القعدة خرج معتمراً (عمرة القضاء) وساق معه سبعين
بدنة ولما قرب خرجت له قريش عنها وتحدثوا ان محمداً في عسر وجهه فاصطفوا
له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطجع بأن جعل وسط رداءه تحت عضده
الايمان وطرفيه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله امراً اراهم اليوم قوة ورمل في
اربعة اشواط من الطواف ثم سعى بين الصفا والمروة وتزوج في سفره هذا ميمونة
بنت الحارث زوجه بها العباس في الاحرام وهو من خواصه ثم عاد الى المدينة .
(ثم دخلت سنة ثمان) فيها قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان
ابن طلحة بن عبد الدار فأسلموا .
(وفيها) في جمادي الاولى .

((غزوة مؤتة))

اول الغزوات في الروم ، بعث ثلاثة آلاف وامر عليهم زيد بن حارثة
مولاه ، وقال ان اصيب فجعفر بن ابي طالب وان اصيب فعبد الله بن رواحة ،
فقال ابو بكر حسبك يا رسول الله فاني اتخوف ان لا تعد احداً إلا قتل .

(قلت) وجلس (ص) على المنبر وكشف له معتركهم فقال اخذ الراية زيد
ابن حارثة حتى استشهد فصلى عليه وقال استغفروا له ثم قال اخذ الراية جعفر حتى
استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لاختكم جعفر ثم قال اخذ الراية عبد الله بن

(١) رجال : كشداد ابن عنفوة ، ووهب من ضبطه بالحاء ، اهـ . من

تاج العروس .

رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة فاخبر (ص) اصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها والله اعلم .

ولما قتل هؤلاء رضى الله عنهم اتفق المسلمون على خالد فاخذ الراية وكانت بروم والعرب المنتصرة في نحو مائة الف ورجع خالد بالناس الى المدينة * ومؤتة دون دمشق بأدنى البلقاء وسبب هذه الغزاة انه ارسل الحارث بن عمير الى ملك بصري بكتابه فعرض له بمؤتة عمرو بن شرحبيل الغساني فقتله ولم يقتل له (ص) رسول غيره وفيها .

((نقض الصلح وفتح مكة))

وذلك ان بني بكر كانوا في عقد قريش وخزاعة في عقد النبي (ص) فلقى في هذه السنة بنو بكر خزاعة فقتلوا منهم باعانة بعض قريش فالتقض عهدهم وندمت قريش فقدم ابو سفيان ليجدد العهد ودخل على ام حبيبة فطوت عنه فراش النبي ﷺ فقال يا بنية ارغبت به عني ام رغبت بي عنه فقالت هو فراش رسول الله وانت مشرك نجس فقال لقد اصابك بعدي شر ثم اتاه فكلمه فلم يرد شيئاً واتى كبار الصحابة مثل ابني بكر وعلي فما اجاباه فعاد واخبر قريشا وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد ان يبيت قريشا بمكة من قبل ان يعلموا به فكتب حاطب ابن ابي بلتمه اليهم مع سارة مولاة بني هاشم يعلمهم بذلك فاطلع الله رسوله على ذلك وارسل علياً والزبير واخذوا منها الكتاب فقال لحاطب ما حملك على هذا فقال والله اني مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لي بين اظهرهم اهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم فقال عمر دعني اضر عنقه فانه منافق فقال (ص) لعل الله قد اطعم على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

ثم خرج من المدينة لعشر من رمضان ومعه المهاجرون والانصار وطوائف من العرب وكان جيشه عشرة آلاف حتي قارب مكة فركب العباس بغلة النبي (ص)

لعله يجد رجلاً يعلم قريشاً ليأتوا رسول الله ويستأمنوه وإلا هلكوا قال فسمعت صوت أبي سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي خرجوا متجسسين فقلت أبا حنظلة يعني أبا سفيان فقال أبا الفضل قلت نعم قال لبيك فذاك أبي وامي ما وراءك قلت قد اتاناكم رسول الله (ص) في عشرة آلاف فقال ما تأمرني به قلت تركب لأستأمن لك رسول الله وإلا تضرب عنقك .

فرددني وجئت به إلى رسول الله (ص) وجاءت طريقى على عمر بن الخطاب فقال عمر أبا سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحي رسول الله وأدركته فقال يا رسول الله دعني أضرب عنقه وسأله العباس فيه فقال صلى الله عليه وسلم قد أماناه واحضره يا عباس بالغداة فرجع به العباس إلى منزله وجاءه به بالغداة .

فقال له رسول الله (ص) يا أبا سفيان أما آن أن تعلم أن لا إله إلا الله قال بلى قال ويحك ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي وامي أما هذه في النفس منها شيء فقال له العباس ويحك تشهد قبل أن يضرب عنقك فتشهد واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ثم أمر العباس أن يذهب بأبي سفيان إلى مضيق الوادي ليشاهد جنود الله فقال يا رسول الله أنه يحب الفخر فأجعل له شيئاً يكون في قومه .

فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن قال العباس فخرجت به كما أمرني رسول الله (ص) فمرت عليه القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة وأنا أعلمه حتى مر رسول الله في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقلت ويحك أنها النبوة فقال نعم ثم أمر (ص) أن يدخل الزبير ببعض الناس من كداء وسعد بن عباد مريد الخزرج ببعض الناس من ثنية كداء وأمر علياً أن يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه

بن قول سعد اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة وامر خالد ان يدخل من اسفل مكة في بعض الداس وكلهم لم يقاتلوا نهام (ص) عن القتال إلا ان خالداً لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه الدخول فقاتلهم وقتل ثمانية وعشرين مشركاً فقال (ص) ألم انه عن القتال فقالوا ان خالداً قتل فقاتل وقتل اثنان من المسلمين وفتحت مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان عنوة بالسيف وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة فتحت صلحا .

ولما امكنه الله من رقاب قريش قال ما تروني فاعلا بكم ؟ قالوا له خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء ولما اطمأن الناس خرج الى لطواف فطاف سبعا على راحلته واسلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخصوص على صور الملائكة وصورة ابراهيم وفي يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شأن ابراهيم والازلام . ثم امر بتلك الصور فطمست وصلى في البيت .

(قلت) وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما قد اوثقت الى جداره بالرصاص فجعل (ص) كلما مر بصنم منها اشار اليه بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه من غير ان يمسه شيء وفي ذلك يقول فضالة الليثي :

لو ما رأيت محمداً وجنوده بالفتح يوم تكسر الاصنام

لأريت نور الله أصبح بيننا والشرك يفسى وجهه الاظلام

والله اعلم ، واهد ردم ستة رجال واربع نسوة احدثهم (عكرمة) بن ابي جهل ثم استأمنت له زوجته ام حكيم فامنه واسلم الثاني هبار بن الاسود الثالث (عبد الله) بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان بن عفان من الرضاعة فاته به عثمان وسأله فيه فصمت طويلاً ثم امنه فاسلم .

وقال (ص) انما صمت ليقوم احدكم فيقتله فقالوا هلا أومأت الينا فقال ان

الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان هذا قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحي فكان يبدل القرآن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان وولاه مصر . الرابع (ابن صباغة) لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ وارثد الخامس (عبد الله) بن هلال كان قد اسلم ثم قتل مسلماً وارثد السادس (الحويرث) بن نفيل كان يؤذي رسول الله ويهجوه فقتله علي رضي الله عنه .

(وأما النساء) فاحداهن (هند) زوج ابني سفيان تنكرت مع نساء قريش وباعته فلما عرفها قالت انا هند فاعف عما سلف فحفا (ص) واذن بلال الظهر علي الكعبة فقالت جويرية بنت ابني جهل لقد اكرم الله ابني حين لم يشهد نهيق بلال علي ظهر الكعبة وقال الحارث بن هشام ليمتني مت قبل هذا وقال خالد بن اسيد لقد اكرم الله ابني فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم (ص) ثم ذكر لهم ما قالوه فقال الحارث اشهد انك رسول الله وما اطلع علي هذا احد فنقول اخبرك .
ومن المهدرات (سارة) حاملة كتاب حاطب .

(غزوة خالد بن جزيمة)

وبعد فتح مكة بعث (ص) السرايا حولها الى الناس يدعوهم الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكانت بنو خزيمة قد قتلوا في الجاهلية عوفاً اباً عبد الرحمن وعم خالد كانا اقبلا من اليمن واخذوا ما معهم وكان من السرايا التي بعثها (ص) تدعو الى الاسلام سرية مع خالد بن الوليد فنزل على ماء لبني خزيمة فاقبلوا بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوه وامر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم وبلغ النبي ذلك فرفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطينه وقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثم امر علياً رضي الله عنه ان يؤدي لهم الدماء والاموال ففعل وكان قد فضل مع علي قليل مال فدفعه اليهم تطييباً لقلوبهم فاعجب النبي ذلك وانكر عبد الرحمن بن عوف علي خالد فعلمه

سأل خالد ثأرت أباك فقال عبد الرحمن بل ثأرت عمك الفاكه وفعلت فعل
الجاهلية في الاسلام .

وبلغ رسول الله (ص) خصامهما فقال يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان
بك احد ذهباً ثم انفقته في سبيل الله تعالى ما ادركت غدوة احدهم ولا روحته
وفيها في شوال غزوة حنين .

﴿ غزوة حنين ﴾

واد بينه وبين مكة ثلاثة ايام ولما فتحت مكة تجمعت هوازن لحربه (ص)
ومقدمهم مالك بن عوف النضري وانضمت اليهم ثقيف اهل الطائف وبنو سعد
ابن بكر الذي رضع فيهم (ص) وحضر بنو جشم وفيهم دريد بن الصمة وقد جاوز
المائة رأيه وقال رجلاً :

يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع

وبلغ ذلك رسول الله (ص) فخرج من مكة لست من شوال وكان يقصر
الصلاة بمكة من يوم فتحها الى خروجه هذا وخرج معه اثنا عشر الفا الفان من
مكة وعشرة آلاف كانت معه ومعه صفوان بن امية لم يسلم بعد بل استمهل
بالاسلام شهرين واعاره مائة درع ومعه ايضا جمع من المشركين وانتهى
رسول الله (ص) الى حنين والمشركون باوطاس فقال دريد عن اوطاس نعم مجال
الحيل لا حزن ضرر ولا سهل دهس وركب بغلته الدليل .

وقال رجل من المسلمين عن حيشه (ص) لن يغلب هؤلاء من قلة وفي ذلك
نزل ويوم حنين اذا عجبتمكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً والتقوا فانكشف المسلمون
وانحاز (ص) ذات اليمين في نفر من المهاجرين والانصار واهل بيتهم وحيداً ظهر
حقه اهل مكة فقال ابو سفيان لا تفتهي هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه
في كنفاته وصرخ كعدة الآن بطل السحر وكعدة اخو صفوان بن امية وكان

صفوان حينئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله فاك والله لأن ير بنى رجل من قریش احب الي من ان ير بنى رجل من هوازن واستمر (ص) ثابتا قلت ولما انهزم الصحابة يوم حنين قال (ص) للعباس ناد بهم فقال يا رسول الله كيف يبلغهم صوتي أو متى يسمعون ندائي فقال عليك النداء وعلى الله البلاغ فناداهم العباس واقبلوا يأمون الصوت كأنهم ابل حنت الى اولادها والله اعلم .

وتراجعوا واقتتلوا شديدا فقال (ص) لبغلته الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الارض واخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجه المشركين فهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون .

وكان في السبي الشياه السعدية اخته (ص) من الرضاعة فأرته علامة عضته في ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردّها الى قومها حسبما سألت ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار صلى الله عليه وسلم .

(وحاصرهم بالطائف) نيفاً وعشرين يوماً حتى بالمنجنيق وامر بقطع اعقابهم ثم رحل عنهم ونزل الجمرانة وبها غنائم هوازن واتاه بعض هوازن وسأله فرد عليهم نصيبه ونصيب بني عبد المطلب ورد الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدمهم به (ص) فاسلم واستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وعدة السبي الذي املكه ستة آلاف ثم قسم الاموال وعدة الابل اربعة وعشرون الفا والغنم اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة آلاف اوقية واعطى المؤلفة قلوبهم مثل ابي سفيان .

(قلت) ثم حسن اسلامه والله اعلم ، ومثل سهل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وصفوان بن امية وهؤلاء من قریش واعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الذبياني ومالك بن عوف مقدم هوازن اعطى كل واحد من الاشراف مائة من الابل والآخرين اربعين اربعين واعطى العباس بن مرداس اباقر لم يرضها وقال في ذلك :

اتجعل نهي ونهب العبيد بين عينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منها ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال اقطعوا غني لسانه فاعطى حتى رضي ولم يعط الانصار من ذلك شيئا
فوجدوا في انفسهم فدعاهم وقاله او جدتم يا معشر الانصار في لماعة من الدنيا
الت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اما ترضون ان يذهب الناس بالبعير
والشاء وترجعون برسول الله الى رجالكم اما والذي نفسي بيده لولا الهجرة
لكنت امراً من الانصار ولو سلك الناس شعبا سلكت شعب الانصار اللهم ارحم
الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار .

ويومئذ قال ذو الخويصرة من تميم لم تعدل هذه القسمة ولا اريد بها وجه
الله فقال (ص) سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج
السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم تراقيهم فخرج منه حرقوص بن زهير البجلي
المعروف بذي الثديية اول من بويع من الخوارج بالامامة واول مارق من الدين .
(ثم اعتمر) وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد بن ابي
الغيص بن امية وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس
وحج بالناس هذه السنة عتاب على ما كانت العرب تحج .

(وفيها) ولد ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم .

(وفيها) مات حاتم بن عبد الله بن الحشرج من ولد طي بن ادد ويكنى
بأبي سفانة بذئ التي ات النبي به — البعثة وشكت حالها وكان شاعرا مجيداً
ويضرب بمجوده المثل .

(قلت) وفيها توفيت زينب ، وفيها غلا السعر فقالوا سعر لنا والله اعلم .

(ثم دخلت سنة تسع) وهو (ص) بالمدينة وتتابعت الوفود ودخل الناس

في دين الله افواجا وورد عليه عروة بن مسعود الثقفي سيد ثقيف وكان غافياً

عن حصار الطائف فأسلم وحسن اسلامه فقال امضى الى قومي وادعهم فقال له **صلى الله عليه وسلم** انهم قاتلوك فكان كما قال ووفد كعب بن زهير بن ابي سلمى بعد ان اهدى دمه ومدح النبي (ص) بقصيدته المشهورة وهي * بانى سعاد فقلبي اليوم متبول * فاعطاه برده واشتراها معاوية رضى الله عنه في خلافته من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفاء حتى اخذها التتر .

(وفيها) في رجب اعلم الناس بالتجهز لغزو الروم وكان اذا اراد غزاة ورى بغيرها إلا في هذه لقوة العدو وبعد الطريق والجذب والحر والناس في عسرة (فسمي جيش العسرة) .

وكانت الثمار قد طابت فتجهزوا على كره وامر (ص) المسلمين بالنفقة فانفق ابو بكر جميع ماله وانفق عثمان ثلثمائة بعير طعاما والف دينار فقال (ص) لا يصبر عثمان ما صنع بعد اليوم وتحلف عبد الله بن ابي المنافق وتحلف ثلاثة من الانصار وهم كعب بن مالك ومرة بن الربيع وهلال بن امية .

واستخلف (ص) على اهله علياً فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استشفالاً فاخذ سلاحه ولحق به فاخبره بما قاله المنافقون فقال كذبوا إنما خافك لما وراني فارجم فاخلفني في اهلي اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان مع النبي (ص) ثلاثون الفا فكانت الخيل عشرة آلاف ولقوا في الطريق حرا وعطشا ووصلوا الحجر ارض عمود فنهـاهم عن مائه ووصلوا (تبوك) .

فاقام بها عشرين ليلة وقدم عليه بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار وصالح اهل اذرح على مائة دينار في كل رجب وارسل خالد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل الكندي النصراني فقتل اخاه وقدم بأكيدر عليه (ص) فصالحه على الجزية ثم قدم (ص) المدينة في رمضان فاعتذر اليه الثلاثة الذين خلفوا فنهى عن كلامهم واعتزلوا وضاعت عليهم

الارض بما رحبت ثم نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة .

ولما دخل المدينة قدم عليه وفد الطائف في ثقيف واسلموا وسألوه ان يدع
اللات التي كانوا يعبدونها لا يهدمها الى ثلاث سنين فابى فنزلوا الى شهر فابى
وسألوه ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فاجابوا وارسل
مهمم المغيرة بن شعبة وابا سفيان بن حرب فهدهما اللات وخرج نساء ثقيف
حسرى يبيكين عليها .

(وفيها) بعث ابا بكر ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله (ص)
وثلاثة رجل فلما كان بذي الحليفة ارسل علياً رضي الله عنه في اثره وامره بقراءة
آت من اول سورة البقرة على الناس وان ينادي ان لا يطوف بالبيت بعد السنة
عريان ولا يحج مشرك فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل في شئ قال لا
ولكن لا يبلغ عنى إلا انا أو رجل منى ألا ترى يا ابا بكر انك كنت معي في
الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار ابو بكر اميراً على الموسم وعلي يؤذن
بإراءة يوم الاضحى وان لا يحج مشرك ولا يطوف عريان .

(وفيها) في ذي القعدة مات عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق .

(قلت) وفيها توفيت ام كلثوم والنجاشي والله اعلم .

(ثم دخلت سنة عشر) وهو بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة واسلم اهل
اليمن وملوك حمير وبعث علياً رضي الله عنه الى اليمن فقرأ كتابه عليهم فاسلمت
همدان كلها في يوم واحد .

ثم تنابح اهل اليمن على الاسلام وكتب اليه (ص) بذلك فسجد شكر الله
تعالى ثم امر علياً بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقى رسول الله (ص)
في حجة الوداع .

﴿ ذكر حجة الوداع ﴾

خرج (ص) حاجا لحجس بقين من ذي القعدة واختلف في حجته هل كان قرانا أو تمتعا أو افرادا والا ظهر القرآن حج (ص) ولقي عليا رضي الله عنه محرما فقال حل كما حل اصحابك فقال اني اهللت بما اهل به رسول الله (ص) فبقى على احرامه ونحر رسول الله (ص) الهدى عنه وعلم (ص) الناس مناسك الحج والسنن ونزلت اليوم بئس الدين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً .

فبكى ابو بكر رضي الله عنه لما سمعها كأنه استشعر ان ليس بعد الكمال إلا النقصان وانه قد نعت اليه (ص) نفسه وخطب النبي الناس بعرفة خطبة بين فيها الاحكام منها يا ايها الناس انما النفسى زيادة في الكفر وان الزمان استدار كهيمته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وتتم حجه وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة) ذكر وفاته (ص) اقام بالمدينة بعد قدومه من حجة الوداع حتى خرجت سنة عشر والمحرم ومعظم صفر من سنة احدى عشرة وابتدأ به مرضه في أواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش ، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نسائه واستأذنهن ان يعرض في بيت احدهن فأذن له ان يعرض في بيت عائشة رضي الله عنها فانتقل اليها .

وكان قد جهز جيشا مع مولاه اسامة بن زيد واكد في مسيره في مرضه وعن عائشة قالت جاء رسول الله (ص) وبني صداع وانا اقول وارأساه قال بل انا يا عائشة اقول وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فممت عليك وكففتك وصليت

عليك ودفنتك فقلت كأي بك والله لو فعلت ذلك ورجعت الى بيتي تعزيت ببعض نسائك فتبسم رسول الله (ص) .

وفي اثناء مرضه وهو في بيت عائشة خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال يا ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقدمني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقدم منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشحنة من قبلي فانها ليست من شأني .

ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقالته فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال ألا ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وقال فدينك بانفسنا ثم اوصى بالانصار ولما اشتد به وجعه قال اعنوني بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي ابدا فتنازعوا فقال لا ينبغي عند نبي تنازع .

فقالوا ان رسول الله (ص) يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه .

وكان في ايام مرضه يصلي بالباس وانما انقطع ثلاثة ايام فلما اذن بالصلاة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس .

(قلت) وسار فاطمة رضى الله عنها في مرضه فبكت ثم سارها فضحكت فلما مات اخبرت بأنه قال لي في الاولى اني ميت من وجعي هذا فبكيت وقال في الثانية انك اول اهلي لحوقا بي فضحكت فكان كما قال والله اعلم .

وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصفه قالت عائشة رأيت رسول الله (ص) وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اغني علي سكرات الموت قالت وثقل في حجري

فذهبت انظر في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فلما قبض وضعت رأسه على وسادة .

ووفاته (ص) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يوم وفاته موافق ليوم مولده ولما مات ارتد اكثر العرب إلا اهل المدينة ومكة والطائف فلم يدخلها ردة .

وكان عامل رسول الله (ص) على مكة عتاب ابن اسيد فاستخفى خوفا على نفسه فارتجت مكة وكاد اهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بقريش وغيرهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكة كنتم آخر من اسلم فلا تكونوا اول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع اهل مكة من الردة .

وتولى غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى النبي (ص) فكان العباس وابناه يلقبونه واسامة وشقران يصبان الماء وعلي يغسله وعليه قميصه وهو يقول بأبي انت وامى طبت حيا ومينا ولم ير منه ما يرى من الميت .

وكفن في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ودفن تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره علي والفضل وقثم .

(قلت) وصلوا عليه افاذا (١) والله اعلم .

(ودفن) قيل يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقى ثلاثا لم يدفن .

(قلت) وسمعوا صوتا من السماء بعد موته (ص) ينادي واحمداه وهذه مصيبة اصابها المسلمون لم يصابوا قط بعثلها كل مصيبة تهون عندها والله اعلم .

(١) افاذا انظر ص ٢٧٥ من الصحاح .

﴿ صفته صلى الله عليه وسلم ﴾

وصفه علي رضي الله عنه فقال ليس بالطويل ولا بالقصير ضخيم الرأس كث اللحية شثن (١) الكفين والقدمين ضخيم الكراديس (٢) مشربا وجهه بحمرة وقيل كان دمع العينين مبط الشعر سهل الخدين كأن عنقه ابريق فضة وقال انس لم يشنه الله بالشيب .

كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء وفي مفرق رأسه شعرات بيض وروي انه كان يخضب بالحناء والكتم وكان بين كتفيه خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وقيل كان لونها احمر .

﴿ خلقه صلى الله عليه وسلم ﴾

كان ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا يكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر مطيل الصمت لين الجانب سهل الخلق ، وكان عنده القريب والبعيد والقوي والضعيف في الحق سواء يحب المساكين ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يؤلف قلوب اهل الشرف ويؤلف اصحابه ولا ينفهم .

يصابر من جالسه حتى يكون الرجل هو المنصرف وما صافحه احد فترك يده حتى يكون ذلك هو الذي يترك يده يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس يحلب العنز ويجلس على الارض ويخصف النعل ويرقم الثوب .

خرج من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير ، يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار ان هو إلا التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع .

(١) شثن يسكون الثاء المثلثة كما في ص ٣٨٤ من الصحاح .

(٢) كردوس بالضم مفرد كراديس انظر ص ٤٧٣ منه .

(واولاده كلهم من خديجة) إلا ابراهيم فمن مارية ولد في سنة ثمان في ذي الحجة وتوفي سنة عشر، قال المسعودي عاش سنة وعشرة اشهر واولاده الذكور من خديجة القاسم وبه يكنى والطيب والطاهر وعبد الله وماتوا صغارا، والاناث اربع فاطمة زوج علي وزينب زوج ابي العاص وفرق بينهما (ص) بالاسلام ثم ردها اليه بالنكاح الاول لما اسلم، ورقية وام كلثوم تزوج بهما عثمان مرتبا .
(قلت) وتوفي جميع اولاده في حياته غير فاطمة رضي الله عنهم والله اعلم .

﴿ زوجاته صلى الله عليه وسلم ﴾

(وزوجاته) خمس عشرة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وقيل دخل باحدى عشرة وتوفي عن تسع غير سريته مارية وهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرة وام حبيبة وام سلمة رضي الله عنهم .
(وكتابه صلى الله عليه وسلم) ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وابي ابن كعب وهو اول من كتب له وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان وكتب له عبد الله ابن سعيد بن ابي سرح واتد ثم اسلم يوم الفتح .
(قلت) وعثمان ست ام حكيم وهي البيضاء وبرة وعاتكة وصفية واروى واميمة (وسراريه) مارية وريحانة بنت زيد وجارية وهبتها له زوجته زينب واخرى اصاها في السبي .

(ومواليه) ستة وخمسون اسلم ويكنى ابا رافع واحمر ويكنى ابا عسيب واسامة بن زيد وافلح وانسه ويكنى ابا سرح وايم بن ام ايمن وثوبان ويكنى ابا عبد الله وذكوان وقيل هو مهران وقيل هو طهمان ورافع ورباح الاسود الآذن عليه وزيد بن حارثة وزيد بن بولا وسابق وسالم وسلمان الفارسي اعانه النبي في كتابته وسليم ويكنى ابا كبشة وسعد وابو كندر وشقران واسمه صالح

وضميرة بن ابي ضميرة وعبيد الله بن اسلم وعبيد بن عبد الغفار وفضالة الجاني وكيسان ومهران وابو عبد الرحمن وهو سفينة ومدمع ونافع ونقيع وكنيته ابو بكر ونبيه وواقد ووردان وهشام ويسار وابو ائيلة وابو الحمراء وابو رافع والوالد البهي وابو ضميرة وابو عبيد واسمه سعد وابو مريهة وابو واقد وكر كره مابور وابو لبابة وابو لقيط وابو هند .

(وموليائه) ام ايمان واسمها بركة واميمة وحاضرة ورضوي وريحانة وسلمى ومارية وميمونة بنت سعد وميمونة بنت ابي عسيب وام ضميرة وام عياش (ومراكبه) السكب اول خيله والمرئجز اشتراه من الاعرابي وشهد فيه خزيمة واللزاز اهداه المقوقس والظرب والورد والنخيف كان سرجه من لبد ويقال النخيف واليمسوب وكانت له الناقة العضباء وهي القصواء وهي الجدعاء ولم يكن بها غضب ولا جدع وحمار يقال له غفير والله اعلم .

(وسلاحه) سيفه ذو الفقار غنمه ببدر من منبه بن الحجاج السهمي وقيل من غيره والفقار الحفر وثلاثة اسياف غنمها من بني قينقاع وقدم معه الى المدينة لما هاجر سيفان شهد بأحدهما بدرا ورماح وثلاث قسي ودرعان وترس كان فيه تمثال فاصبح وقد اذهب الله .

(وغزواته) سبع وعشرون وقيل اقل ، قاتل (ص) منها في تسع بدر واحد والمريسم والحندق وقرظة وخير والفتح وحنين والطائف وروي انه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القرى منصرفه من خير وفي الغابة .

(وسراياه) ست وخمسون سرية وهذه الاعداد هي المعتمدة من الكتب المعتمدة (قلت) ومؤذونه بلال بن رباح اولهم وعمرو بن ام مكتوم الاعمي وابو محذورة الجمحي ، وكان يضرب الرقاب بين يديه علي وابن الزبير ومحمد بن سلامة والمقداد وعاصم بن ابي الافلح .

(وحرسه) الى ان عصمه الله من الناس سعد بن ابي وقاص وسعد بن معاذ

وعباد بن بشر وابو ايوب الانصاري وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة
وبلال والله اعلم .

(ذكر أصحابه)

الاكثر على ان الصحابي كل من اسلم ورأي النبي (ص) وصحبه وان لم
يرو وان لم تطل صحبته وقيل ان طالت الصحبة فهو صحابي وقيل ان اجتمع
الامر ان واما عددهم على القول الاكثر فروي انه سار عام فتح مكة في عشرة
آلاف مسلم وفي حنين في اثني عشر الفا وفي حجة الوداع في اربعين الفا وكانوا
عند وفاته مائة الف واربعة وعشرين الفا .

(قلت) قال ابو زرعة قبض رسول الله (ص) عن مائة الف واربعة عشر الفا
من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه .

(وفضلهم العشرة) ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبد الله والزبير
ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة
ابن الجراح والمهاجرون افضل من الانصار على الاجمال واما على التفصيل فسباق
الانصار افضل من متأخري المهاجرين .

ومنها (اهل الصفة) فقراء لا منازل لهم ولا عشاء ينامون في المسجد ويضلون
فيه وصفة المسجد مثوام فنسبوا اليها كان يعيش معه بعضهم ويفرق بعضهم على
الصحابة يعيشونهم ومن مشاهيرهم نوهيرة ووائل بن الاسقع وابو ذر رضي الله عنهم .
وفي مدة مرضه (ص) قتل (الاسود العنسي) عياله بن كعب ويقال له
ذو الحمار لأنه كان يقول يا تيني ذو خمار شعبذ وارى الجبال الاعاجيب وسي
بمنطقه وتنبا كذبا وكاتبه اهل نجران واخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ابن
العاص وسلموها الى الاسود ثم ملك صنعاء وصفا له ملك اليمن واستفحل امره
وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى كرب .

فلما بلغ النبي (ص) ذلك بعث رسولا الى الانبار وامرهم ان يخذلوا الاسود اما غيلة (١) واما مصادمة وان يستنجدوا رجالا من حمير وحمدان وكان الاسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم النبي (ص) وتحدثوا في قتل الاسود فوافقهم واجتمعوا باسرة الاسود وكان الاسود قد قتل اباها فمات والله انه ابغض الناس الي ولكن الحرس محيطون بقصره فانقبوا عليه البيت فواعدوها على ذلك ونقبوا البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز الديلمي فقتل الاسود واحتز رأسه فخار خوار الثور فابتدر الحرس فقالت زوجته هذا النبي يوحى اليه فلما طلع الفجر امروا المؤذن فقال اشهد ان محمداً رسول الله وان عهدة كذاب وكتب اصحاب النبي (ص) بذلك فورد الخبر من السماء الى النبي (ص) واعلم اصحابه بقتل الاسود ووصل الكتاب بقتل الاسود في خلافة ابي بكر كما قال صلى الله عليه وسلم .

وروى عبد الله بن ابي بكر ان النبي (ص) قال ايها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم انتزعت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفضتهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعاء ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يزعم انه نبي وقتل الاسود قبل وفاته (ص) بيوم وليلة واول خروجه الى ان قتل اربعة اشهر وسيأتي ذكر مسيلمة صاحب اليمامة .

﴿ اخبار ابي بكر الصديق وخلافته رضي الله عنه ﴾

ولما قبض الله نبيه (ص) قال عمر من قال ان رسول الله (ص) مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ ابو بكر وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله . وبادروا (مسيئة بنى ساعدة) فبايع عمر ابا بكر واثالث الناس ببايعونه في

(١) الغيلة بالكسر انظر ص ٢٢٤ من الصحاح .

العشر الاوسط من ربيع الاول سنة احدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير
وعتبة بن ابي لهب وخالد بن سعيد بن العاصي والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي
وابي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وابي بن كعب وابو سفيان من بني امية
ومالوا مع علي رضي الله عنهم وقال في ذلك عتبة بن ابي لهب :

ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منهم عن ابي حسن
عن اول الناس ايمانا وسابقة واعلم الناس بالقرآن والسنن
وأخر الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
وروى الزهري عن عائشة ان علياً لم يبايع حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها
بعد ستة اشهر لموت ابيها (ص) فارسل علي الى ابي بكر فاتاه في منزله فبايعه وقال
عليّ ما نفسنا عليك ما ساقه الله اليك من فضل وخير ولكننا نرى ان لنا في هذا
للامر شيئاً فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك .

ولما استخلف ابو بكر كان اسامة بن زيد مبرزا وكان عمر من جملة جيش
اسامة على ما عينه رسول الله (ص) ثم خرج ابو بكر الى معسكر اسامة
واستحضهم وشيئهم وهو ماش واسامة راكب فقال اسامة يا خليفة رسول الله
والله لتركن اولاً نزلن فقال ابو بكر والله لا تنزلن ولا ركبت وما علي ان اغبر
قدي ساعة في سبيل الله ولما اراد الرجوع قال ابو بكر لاسامة ان رأيت ان تعينني
بعمر فافعل فاذن اسامة لعمر في المقام .

وفي ايام ابي بكر رضي الله عنه (ادعت سجاح بنت الحارث بن سويد
الحميرية النبوة) واتبعها بنو تميم واخوانها من تغلب وغيرهم من بني ربيعة
وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه قصدت الاجتماع به فقال لها ابعدي
اصحابك ففعلت فضرب لها قبة مبخرة فقالت له ماذا اوحى اليك وقال ماذا اوحى
اليك فكل منهما ابدى منطقاً ركيكاً سمجاً بارداً واشدها شعراً .

(قلت) حذفت ما قالاه وحذفت الشعر لقبحه وصنعت هذا الكتاب والله اعلم
 ثاقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت ولم تزل في اخوالها من تغلب حتى نفاهم معاوية عام
 بوييم فاسلمت سجاح وماتت بالبصرة .

وفي ايامه ايضاً (قتل مسيلمة الكذاب) ارسل ابو بكر خالداً بجيش فقاتل
 مسيلمة وهزم مسيلمة ومن معه وقتله وحشى بالحربة التي قتل بها حمزة بشركة
 رجل من الانصار .

(قلت) لما عزي رسول الله بحمزة حين قتله وحشى بأحد قال بعضهم ويل
 وحشى من النار فقال (ص) اما حمزة فاجله قد انقضى واما وحشى فسوف يدرك
 الشرف من بعده فقالوا كيف يا رسول الله قال هو يقتل مسيلمة الكذاب فكان
 كما قال (ص) كان مقام مسيلمة بالجمامة وقدم على النبي (ص) في وفد بني حنيفة فاسلم
 ثم ارتد وادعى النبوة استقلالاً ثم مشاركة مع النبي صلى الله عليه وسلم .

وقتل في قتاله جماعة من القراء من المهاجرين والانصار فلذلك امر ابو بكر
 باتفاق من علي بن ابي طالب وسائر الصحابة رضى الله عنهم بجمع القرآن في
 مصحف واحد وترك عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

(فائدة)

(قلت) قال الشيخ محي الدين النواوي في كتاب النبيان في آداب حملة
 القرآن ان القرآن العزيز كان مؤلفاً في زمن النبي (ص) على ما هو في المصاحف
 اليوم ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف واحد بل كان محفوظاً في صدور الرجال
 فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله وطوائف يحفظون ابعاضاً منه فلما كان
 زمن ابي بكر الصديق وقتل كثير من حملة القرآن كتبته في مصحف وجعله في
 بيت حفصة والله اعلم .

ولما كان زمن عثمان رضى الله عنه ورأى اختلاف الناس في القراءات كتب

من ذلك المكتوب الذي عند حفصة الذي اجعت الصحابة عليه مصاحف وارسلها الى الامصار وابطل ما سواها (١) وذلك باتفاق منه ومن علي بن ابي طالب وسائر الصحابة رضى الله عنهم .

وفي ايام ابي بكر منعت بنو يربوع الزكاة وكبيرهم مالك بن نويرة فارس شاعر قدم على النبي (ص) واسلم فولاه صدقة قومه فلما منع الزكاة ارسل ابو بكر اليه خالدا في معنى الزكاة فقال مالك انا آتي بالصلاة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبنا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاوزا في الكلام فقال خالد انى قاتلك قال اوبذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قنادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا افانى الله ان اقلنتك وتقدم الى ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التي قتلنتي وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلنتك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثنية لقدر وقبض خالدا امرأته قيل اشتراها من النقي وقيل اعتدت بثلاث حيض وتزوجها وقال لابن عمر ولا يبي قنادة احضرا النكاح فايها وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا قل لحى اوطؤا بالسنا بك	تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه بهرسه	وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف	عنان الهوى عنها ولا ممالك
فاصبح ذا اهل واصبح مالك	الى غير اهل هالكافي الهوالك

(١) فلذا يسمى مصحف عثمان (رض) انظر ص ٣٣ من شفاء الغليل .

وقبح عمر عند ابي بكر فعل خالد فقال ابو بكر ان خالداً تأول فأخطأ
فقال اعزله قال ما كنت اغمد سيفاً سله الله عليهم وندب متمم بن نويرة اخاه
مالكا بالاشعار فمن ذلك قصيدة منها :

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل ان يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنيا رھط كسرى وتبعنا
فلما تفرقنا كأني ومالكا اطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وفي ايام ابي بكر الصديق فتحت الحيرة بالامان على الجزية (ثم دخلت سنة
الثماني عشرة ومئة ثلاث عشرة) وفيها :

(وقعة اليرموك) التي كانت سبب فتوح الشام وكانت سنة ثلاث عشرة
وبلغ هرقل وكان بمحمص هزيمة الروم باليرموك فرحل وجعل حمص بينه وبين
المسلمين ولما فرغ خالد وابو عبيدة من اليرموك قصدوا دمشق فجمع صاحب
بصرى الجموع ثم ان الروم طلبوا الصلح فصوّلوا على كل رأس بدينسار
وجريب حنطة .

واختلف في (وفاة ابي بكر) رضى الله عنه فقيل سببها ان اليهودية سمته
في ارز وقيل في حسو فاكل هو والحارث بن كلدة فقال الحارث اكلنا طعاما
مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وعن عائشة انه اغتسل وكان يوما باردا فحسم
خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وامر عمر ان يصلي بالباس وعهد بالخلافة الى
عمر ثم توفي مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة
سنة ثلاث عشرة فخلفته سبعة اشهر وثلاثة اشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون
وغسلته زوجته اسماء بنت عميس وحمل على السرير الذي حمل عليه النبي (ص) وصلى
عليه عمر في مسجد رسول الله بين القبر والمنبر واوصى ان يدفن الى جنب
رسول الله فحفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله (ص) وكان رضى الله عنه
حسن القامة خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتيء الجبهة اجنى

عاري الاشاجع يخضب بالحناء والكتم .

﴿ خلافة عمر بن الخطاب ﴾

ابن نفيل بن عبد العزى رضى الله عنه بويع بالخلافة يوم وفاة ابى بكر وقال في اول خطبته يا ايها الناس والله ما فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف عندي من القوى حتى آخذ الحق منه ثم اول شىء امر به عزل خالد بن الوليد رضى الله عنه عن امرة الجيش وولي ابا عبيدة رضى الله عنه على الجيش والشأم وهو اول من سمي امير المؤمنين ثم نازل ابو عبيدة دمشق من جهة باب الجابية وخالد من جهة باب توما وباب شرقي وعمرو بن العاص من جهة اخرى وحاصروها نحو سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فيخرج اهل دمشق من الجانب الآخر وبذلوا الصلح لابي عبيدة وفتحوا له الباب فآمنهم فالتقى مع خالد في وسط البلد وفي ايام عمر فتح العراق .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة) فيها في المحرم امر عمر ببناء البصرة وقيل سنة خمس عشرة .

(قلت) وكان (ص) قد اخبر انها تكون مصرا من الامصار فكان كما قال والله اعلم .

(وفيها) توفي ابو قحافة ابو ابى بكر الصديق وعمره سبع وتسعون سنة بعد وفاة ابنه ابى بكر رضى الله عنهما .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة) فيها فتحت حمص به — دمشق صالحهم ابو عبيدة بعد حصار طويل على ما صالح عليه اهل دمشق ثم سار الى (حماه) وكانت عزيمة زمن سليمان بن داود عليهما السلام وذكرت في اخبار داود وسليمان وكذلك كانت زمن اليونان وفي الفتوح وقبله صغرت هي وشيزر وكانتا من عمل حمص وكانت حمص كرسى هذه البلاد وصالح اهل حماه ابا عبيدة على الجزية

الخراج وجعل كنيسةهم العظمى جامعا وهو بالسوق الاعلى ثم جدد في خلافة
 المهدي من بني العباس وكان مكتوبا على لوح منه انه جدّ من خراج حمص .
 ثم صالح ابو عبيدة اهل (شيزرو المعرة) على صلح اهل حماة وكان يقال
 ما معرة حمص ثم قيل معرة النعمان بن بشير الانصاري كانت مضافة اليه مع حمص
 في خلافة معاوية .

(قلت) قال ابن خلكان في تاريخه ان النعمان بن بشير تدير المعرة فوسبت
 اليه والله اعلم .

ثم فتح ابو عبيدة (اللاذقية) عنوة وجبلة وانطرسوس ثم نازل (قنسرين)
 وكانت كرسي مملكته حلب واليوم حلب من اعمالها وبها جمع عظيم من الروم
 فمقاتلوا فانتصر المسلمون ثم صالحوه على صلح حمص على ان يخربوا المدينة
 فخربت ثم فتح حلب وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين وبيرين وعزاز والشام من
 هذه الناحية ثم فتح خالد مرعش واجلام وخربرها وفتح حصن الحدث كل ذلك
 سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة .

فأيس هرقل من الشام وسار الى قسطنطينية من الرها والتفت الى الشام عند
 مسيره وهو على نشز وقال السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ولا يعود
 اليك رومي بعدها إلا خائفا حتى يولد الولد المشثوم وليته لم يولد فما اجل فعله
 وامر فتفتته على الروم .

ثم فتحت قيسارية وصبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولد ويافا
 وتلك البلاد وطال حصار بيت المقدس واعتاص عليهم .

(قلت) وكان النبي (ص) قد قال لعمر رضي الله عنه انك ستفتح بيت
 المقدس بلا قتال فسار عمر الى الشام وفتحها بلا سيف كما قال (ص) بعد ان
 استخلف عمر على المدينة علياً رضي الله عنهما والله اعلم .

(وفيها) أي سنة خمس عشرة وضع عمر الدواوين وفرض العطاء للمسلمين

وقيل سنة عشرين فقليل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعباس فرض له خمسة وعشرين الفاً ثم بدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله (ص) وفرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان اربعة آلاف اربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين ولمن بعد القادسية واليرموك الف الف الف الف وروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين .

وفيها كانت وقعة (القادسية) تولى حرب الاعاجم فيها سعد بن ابي وقاص ومقدم المعجم رستم ودام القتال الشديد اياما اليوم الاول (يوم اعواث) ثم يوم (عماس) ثم (ليلة الحرير) تركوا فيه الكلام وهرّ واهريرا حتى اصبحوا ثم الظهر هبت ريح عاصف فال الغبار على الكفار وانتهى القمعاق واصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل ببغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فشدوا على رستم فهرب ولحقه هلال بن علقمة فآخذ برجله وقتله وجاء به وطرحه بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتل رستم ورب الكعبة .

ومت الهزيمة على المعجم وقتل منهم ما لا يحصى ثم نزل سعد غربي دجلة على نهر شير قبالة مدائن كسرى ولما شاهد ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا كسرى هذا ما وعد الله ورسوله .

(ثم دخلت سنة ست عشرة) واقام سعد على نهر شير الى ايام من صفر ثم عبروا دجلة وهرب الفرس من المدائن نحو حلوان وكان كسرى يزددجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه فدخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوه ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذ ايوان كسرى مصلى واحتاط على اموال تخرج عن الاحصاء وادر كوا بغلا وقع في الماء عليه تاج كسرى ومنطقته ودرعه وغير ذلك مكلا بالجواهر واستوهب سعد ما يخص اصحابه من بساط كسرى وكان على هيئة روضة صورت فيه الزهور بالجواهر على

فضبان الذهب وبعث به الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب علياً رضي الله عنه قطعة منه فباعها بعشرين الف درهم واقام سعد بالمداين وبعث جيشا الى جلولاء وكان قد اجتمع بها الفرس .

فجرت وقعة (جلولا) وقتل من الفرس ما لا يحصى فسار كسرى يزددجرد عن حلوان وقصدها المسلمون واستولوا عليها ثم فتحوا نكرت والموصل ثم قرقيسا وما سبذان عنوة .

(وفيها) قدم جبلة بن الايهم على عمر فتلقاه المسلمون ودخل في زي حسن وبين يديه جنائب وليس اصحابه الديماج .

(وفيها) حج عمر فحج معه جبلة فوطىء رجل من فزارة ازاره في الطواف فلطمه جبلة فهشم انفه فشكاه الفزاري الى عمر فقال اما ان ترضيه واما اقدته منك قال اتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياہ الاسلام فما تفضله إلا بالمافية قال والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال عمر هو ذاك قال اذا انتصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال اخرنى الى غد قال ذلك لك فهرب هو واصحابه الى القسطنطينية الى هرقل فتنصروا واكرمهم هرقل واقطع له ثم ندم جبلة على فعله ذلك ومضى رسول عمر الى هرقل وشاهد ما فيه جبلة من النعمة .

(قلت) ولما اجتمع رسول عمر بجبلة لآله على الردة فقال ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويولينى الامر بعده رجعت فضمن الرسول التزويج ولم يضمن الثانية ثم نصب موائد الذهب وصحاف الفضة فامتتم الرسول منها واكل في الخلتج وجىء بطساس الفضة واباريق الذهب فامتتم الرسول وغسل يديه في الصفر ثم وضعت عشرة كراسي مرصعة عن يمينه وعشرة عن شماله وجلس عليها جوارى حسان عليهن الخلى ثم طيب بواسطة طائر عجيب الخلقة فقال للجواري اللاتي عن يمينه بالله اضحكنا فقلن وخفقت عيدانهن :

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
 يسقون من ورد اليريش عليهم راحا تصفق بالريح السلسل
 اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
 يغشون حتى ماتهم كلاهم لا يسألون عن السواد المقبل
 شم الاوف كريمة احسابهم يبيض الوجوه من الطراز الاول
 فقال جبلة هذا الحسان ثم النفث الى اللواتي عن يساره وقال بالله
 ابكينا فقلن :

لمن الدار اقفرت بعمان بين اعلى اليرموك فالخان
 ذاك معنى لآل جفنة في الدهر محلا لحادث الزمان
 قد اراني هناك دهرا مكينا عند ذي التاج مقعدي ومكاني
 ودنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا اكلة المرجان
 وقال هذا الحسان ثم انشأ :

تنصرت للآراف من اجل لطمة وما كان فيها لو سمحت بها ضرر
 تكنفني منها لجاج ونخوة وبعث لها العين الصحيحة بالعمور
 فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله لي عمر
 ويا ليتني ارعى الخاض بقفرة وكنت اسيراً في ربيعة او مضر
 ثم ان الرسول اخبر عمر رضي الله عنه بذلك كله وبعث معه جبلة خمسمائة دينار
 لحسان بن ثابت فقال حسان :

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يفرهم آباؤهم بالوم
 لم يفسنى بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصراً بالوم
 ولام عمر الرسول هلا ضمن له الامرين فان جبلة كفؤ لبنته واما ولاية
 الامر فهي بيد الله يورثها من يشاء من عباده قال الرسول فعدت من عند عمر الى
 جبلة لاضمن له ما اشترط فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء

قد غلب عليه في أم الكتاب .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة) فيها اختطت الكوفة وتحول سعد اليها .
(وفيها) اعتمر عمر رضي الله عنه واقام بمكة عشرين ليلة ووسم المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا بيها وجعل أمانها في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي وامها فاطمة رضي الله عنهم .

(وفيها) وقعة المغيرة بن شعبه ولاء عمر البصرة وكان قبالة علية المغيرة علية فيها اربعة وهم ابو بكره مولى النبي (ص) واخوه لأمه زياد بن ابيه ونافع بن كلدة وشبل بن معبد فرفعت الريح الكوة عن العلية فاذا المغيرة على ام جميل بنت الارقم بن عامر بن صعصعة فكتبوا الى عمر بذلك فمزله واستقدمه مع الشهود رولي البصرة ابا موسى الاشعري فلما قدم الى عمر شهد ابو بكره ونافع وشبل عليه بالزنا ولم يفصح زياد وقال عمر قبل ان يشهد أرى رجلا أرجو أن لا يفصح الله به رجلا من اصحاب رسول الله (ص) فقال زياد رأيت جالسا بين رجلي امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كأذني حمار ونفسا يعلو واستا يفبو عن ذكر ولا اعرف ما وراء ذلك فقال عمر هل رأيت الميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها فجلد اليهود الثلاثة حد القذف وزياد اخو ابي بكره لأمه فلم يكلمه ابو بكره بعدها .

(وفيها) فتح المسلمون الاهواز من يد الهرمزان من عظماء الفرس وفتحوا رامهرمز وتستر ثم نزل الهرمزان من الفلعة على حكم عمر فارسل مع وفد منهم انس بن مالك والاحنف بن قيس فوصلوا به المدينة وقد البسوه الديباج المذهب وعلى رأسه تاجه مكللا بالياقوت فوجدوا عمر نائما بالمسجد وليس له حرس ولا حجاب فاستيقظ للجلبة وقال له الله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه ونزع ما عليه والبس ثوبا صفيقا ثم قال له كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلى الله بيني وبينكم غلبناكم ولما كان الله الآن

ممكن غلبتمونا وطلب ماء فأتي به وقال اخاف ان يقتلني وانا اشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى الاناء فانكسر فقصد عمر قتله فقالت الصحابة انك امنتته بقولك لا بأس عليك الى أن تشرب ولم يشرب ذلك الماء ثم اسلم وفرض له الفين .

(ثم دخلت سنة ثمانى عشرة) فيها اهل الحجاز فاستعان عمر الامصار فكان ممن قدم عليه ابو عبيدة بأربعة آلاف راحلة اذا فقسم عمر ذلك حتى ارخصت المدينة ولما اشتد القحط استسقى بالعباس فسقوا واقتل الناس يتمسحون بأذيال العباس (وفيها) كان طاعون عمواس بالشام مات به ابو عبيدة رضى الله عنه واستخلف ابو عبيدة (معاذ بن جبل) فأتى بالطاعون فاستخلف عمرو بن العاص ومات في هذا الطاعون خمسة وعشرون الفا ومكث شهرا وطعم العدو وكان بالبصرة مثله .

(وفيها) سار عمر الى الشام فقسم موارث الموتى به ثم رجع الى المدينة في ذي القعدة .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة) وسنة عشرين فيها فتحت مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير فنازلا عين شمس بقرب المطرية ففتحها وبعث عمرو ابن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرما وضرب عمر فسطاطه موضع جامعهم بمصر الآن واختطت مصر وبنى الجامع ثم فتح الاسكندرية عنوة بعد قتال شديد .

(وفيها) توفي بلال بن رباح مؤذن النبي (ص) وهو مولى ابي بكر الصديق واسم امه حميمة وهو من مولدى الحبشة اسلم بعد اسلام ابي بكر ولم يؤذن بعد النبي (ص) طلب من ابي بكر ان يرسله في الجهاد فسأله ابو بكر ان يقيم معه فاقام ثم ولى عمر فسأله ذلك فأبى وسار الى دمشق وبها مات ودفن بباب الصغير .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين) فيها وقعة نهاوند مع الاعاجم ومقدمهم الفرزان جمع مائة وخمسين الفا وجرت بينهم حروب كثيرة آخرها كسرة الاعاجم

وفناؤهم وهرب الفرزان ووصل الى ثنية همدان فوجد بغالا محملة عسلا عوقته فنزل
عن فرسه هاربا في الجبل فتبعه القمعاق راجلا وقتله ف قيل ان لله جندا من عسل .
(وفيها) فتحت الدينور والصيمرة وحمدان واصفهان .

(وفيها) توفي خالد بن الوليد وقبره قيل بالمدينة وقيل بجمص .
(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين) فيها فتحت اذربيجان والري وجرجان
وقزوين وزنجان وطبرستان .

(وفيها) صالح عمرو بن العاص اهل برقة على الجزية ثم حاصر طرابلس
الغرب وفتحها عنوة .

(وفيها) غزا الاحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد واقتتح هراة
عنوة ثم سار الى مروز وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده والى ملك السغد
والى ملك الصين وانهم يزدجرد الى بلخ ثم هزموه فعبهر نهر جيحون وابى صالح
المسلمين فطرده عسكريه وصالحوا المسلمين وبقوا با ما كنهم وسار يزدجرد مع ملك
الترك في حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله .

(وفيها) توفي ابي بن كعب بن تيس من ولد مالك بن النجار ويكنى
ابا المنذر امر الله نبيه ان يقرأ عليه القرآن وقال اقرأ امتي ابي بعدي وقيل توفي
سنة ثلاثين في خلافة عمر رضى الله عنهما .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين) فيها طعن ابو لؤلؤة فيروز عبد المغيرة
ابن شعبة عمر رضى الله عنه وهو في الصلاة بخنجر في خصرته وتحت سرته لست
بقين من ذي الحجة .

(قلت) وكان ابو لؤلؤة نصرانيا .

(وتوفي عمر) يوم السبت سابع ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم
سنة اربع وعشرين ومدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام ، ودفن عند
الني (ص) وابى بكر رضى الله عنهما .

(قلت) مر يوما عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله (ص) فقال عليه السلام لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما دام هذا بين اظهركم فاذا فارقكم انفتح ذلك الباب فكان كما قال عليه السلام لان الفتنة كلها نجمت بعد مقتله وناحت الجن عليه قبل مقتله بثلاث فقالت :

ابعد قتيل بالمدينة اصبحت له الارض تهتز العضاة بأسوق
جزا الله خيرا من امير وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسم أو ركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمته اليوم يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى أن تكون وفاته بكفي شقي ازرق العين مطرق
ونسب بعضهم هذه الأبيات الى مزرد بن ضرار والله اعلم .

(وعهد) بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله (ص) وهو عنهم راض وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بعد ان عرضها على عبد الرحمن بن عوف فابى وكان عمر طويل القامة ابيض اصلم اشيب وعمره ثلاث وستون وقيل ستون وقيل خمس وخمسون وفضله وعدله وزهده مشهور حرس بنفسه ليلة قفلا نزلوا بناحية السوق هو وعبد الرحمن بن عوف وهو اول من كتب التاريخ واول من عس بالليل واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع على صلاة الجنازة بأربع تكبيرات وكانوا من قبل يكبرون اربعا وخمسا وستا واول من جمع على امام يصلي التراويح واول من ضرب بالدرة ودون الدواوين وخطب مرة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة ومر في بعض حجاته بضجنان فقال لا إله إلا الله المعطى من شاء ما شاء كنت ارعى ابل الخطاب في هذا الوادي وكان فظا يرعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد اصبحت وليس بينى وبين الله احد وفضائله رضى الله عنه اكثر من ان تحصر .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين) فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشورى

رحم : علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، وشرط عمر ان يكون ابنه عبد الله شريكاً في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة ، وجعل المدة ثلاثة ايام وقال : لا يمضي اليوم الرابع إلا بلكم أمير ، وإن اختلفتم فكونوا مع الذين معهم عبد الرحمن .

(خلافة عثمان رضي الله عنه)

ثم بويع عثمان بالخلافة لثلاث مضين من المحرم منها ، وهو عثمان بن عفان ابن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وامه أروى بنت كريب بن ربيعة . وأقر عثمان ولاية عمر سنة لأنه أوصى بذلك ، ثم عزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة وولاه سعد بن ابى وقاص ، ثم عزله وولاه الوليد بن عقبة بن ابى معيط كان اخا عثمان من امه .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين) فيها توفي ابو ذر الغفاري واسمه جندب ابن جنادة بالبصرة ، وقيل : توفي سنة احدى وثلاثين بها .

(قلت) : حكى شيخنا صدر الدين بن الوكيل رحمه الله : ان رجلاً سأل بعض السلف بأن قال : أعمر أخرج ابا ذر ؟ فقال له : كذبوك ، وتصحيف ذلك أعثمان أخرج ابا ذر ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين) فيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاه عبد الله بن سعد بن ابى سرح العامري اخا عثمان من الرضاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم سعد المذكور يوم الفتح فشفع فيه عثمان فأطلقه .

وفي خلافته رضي الله عنه فتحت افريقية بتولي ابن ابى سرح المذكور وبعث بالجنس الى عثمان ، ولما فتحت أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس ، فغزا تلك الجهة وعاد الى افريقية وأقام بها من قبل

عثمان ، ورجع عبد الله بن سعد الى مصر .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين) فيها استأذنه معاوية في غزو البحر فأذن له ، فجهز معاوية الى قبرس جيشاً ، وأسار اليها ايضاً عبد الله بن سعد من مصر فقاتلوا جميعاً أهلها ، ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة بعد قتل وصي كثير في قبرس .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين) فيها عزل عثمان ابا موسى الأشعري عن البصرة وولاه ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز ، ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة لكونه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر اربعاً وهو سكران ، ثم التفت الى الناس وقال : هل ازيدكم ؟ فقال ابن مسعود : ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم . وفي ذلك يقول الخطيئة :

شهد الخطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد أحق بالعدر
نادى وقد فرغت صلاتهم أزيدكم سكرأ وما يدري
فأبوا أباهوب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر

(ثم دخلت سنة ثلاثين) فيها بلغ عثمان ما وقع في أمر القرآن وان أهل العراق يقولون : قراءتنا أصح لأننا قرأنا على ابي موسى ، وأهل الشام يقولون : قراءتنا أصح لأننا قرأنا على المقداد ، وكذلك غيرهم . فحمل الناس باتفاق الصحابة على المصحف الذي كتب زمن ابي بكر واودع عند حفصة رضي الله عنها ونسخ منه مصاحف للأمصار تولى نسخها بأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، وقال عثمان : اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قریش فانما نزل القرآن بلسانهم .

وفيها سقط من عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان من فضة فيه ثلاثة أسطر محمد رسول الله كان يتختم به ويختتم به الكتب الى الملوك ، ثم تختم به ابو بكر ، ثم عثمان إلى ان سقط في بئر اريس .

(قلت) : قالوا : وكان أمره صافياً الى سقوط الخاتم المذكور والله أعلم .
 (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين) فيها هلك كسرى يزددجرد آخر ملوكهم
 قيل : قتله اهل مرو وقتل بنيه الترك وقتل اصحابه فهرب هو الى بيت رجل ينقل
 الارحاء فقتله ثم قتل .

وفيهما عصت خراسان ففتحها المسلمون ثانياً .

وفيهما مات ابو صفيان بن حرب .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين) فيها توفي عبد الله بن مسعود بن عاقل
 ابن حبيب بن شمع من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع
 النبي صلى الله عليه وسلم ، هو احد القراء عظيم في الصحابة وعدده بعضهم
 في العشرة المقطوع لهم بالجنة بدل ابى عبيدة رضى الله عنهم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين) فيها تنكح جماعة بأبن عثمان ولى جماعة من
 اهل بيته لا يصلحون للولاية ، فمكتب سعيد بن العاص والى الكوفة اليه بذلك
 وأمره عثمان ان يسير الذين تنكحوا بذلك الى معاوية بالشام ، فأرسلهم وفيهم
 الحارث بن مالك الأشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجميل بن زياد وزيد بن
 صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمر بن
 الحق ، فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة ، فوثبوا
 واخذوا بلحمة معاوية ورأسه فمكتب بذلك الى عثمان ، فمكتب اليه عثمان أن
 يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد ، فأطلقوا أسنتهم في عثمان (رض)
 واجتمع اليهم اهل الكوفة .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين) وفيها قدم سعيد الى عثمان واخبره بما
 فعله اهل الكوفة وانهم يختارون ابا موسى ، فولى عثمان ابا موسى الكوفة ،
 فخطبهم ابو موسى وامرهم بطاعة عثمان فأجابوا .

وتكاتب نفر من الصحابة ان أقدموا للجهاد عندنا ، ونال الناس من

عثمان وليس احسد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب إلا نفر منهم : زيد بن ثابت وابو أسيد الساعدي وكمب بن مالك وحسان بن ثابت . ومما نعموا عليه رد الحكم بن العاص طريد رسول الله وطريد ابى بكر وعمر ، واعطاؤه مروان ابن الحكم خمس غنائم افريقية وهو مال عظيم ، وفي ذلك يقول عبد الرحمان الكندي :
 سأحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمراً مسدى
 ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى بك او نبتلى
 دعوت اللعين فأدنيته خلافاً لسنة من قد مضى
 واعطيت مروان خمس العباد ظلماً لهم وحيت الحمى
 وأقطع مروان فذك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة (رض) من ابى بكر (رض) ، ولم يكن بلغها قوله صلى الله عليه وسلم : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة . ولم تزل فذك في يد مروان حتى انزعها عمر بن عبد العزيز وردها صدقة .

وفيهما توفي المقداد بن عمرو بن ثعلبة ، تبناه الأسود بن عديفوث في الجاهلية فعرف به ، ولما نزل قوله تعالى : (ادعوهم لآبائهم) قيل : المقداد ابن عمر . وما كان يوم بدر صاحب فرس في المسلمين غير المقداد في قول ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وعمر نحو سبعين سنة .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين) فيها قدمت جوع من مصر والكوفة والبصرة ، وكان هوى المصريين مع علي (رض) ، وهوى الكوفيين مع الزبير ، وهوى البصريين مع طلحة ، فدخلوا المدينة وثاروا على عثمان يوم الجمعة وهو على المنبر وقاتل جماعة من المدينة عنه منهم : سعد بن ابى وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة ، فأرسل عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا . وصلى عثمان بعد ما نزلت الجوع في المسجد ثلاثين يوماً ، ثم منعه الصلاة فصلى بالناس الغافق أمير جمع مصر ، ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثاف محصور في داره

اربعين يوماً وقيل : خمسين .

ثم اتفق علي مع عثمان على ما طلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن ابي سرح عن مصر فأجاب ، وفرق علي الناس عنه . ثم اجتمع مروان بعثمان فردّه عن ذلك ، لكن عزل ابن ابي سرح عن مصر وولاهما محمد بن ابي بكر . وتوجه مع محمد بن ابي بكر مهاجرون وانصار ، فبينما هم في الطريق واذا عبد علي هجين يجده فقاواله : الى أين ؟ قال : الى العامل بمصر ، قالوا : هذا عامل مصر - يعنون محمد بن ابي بكر - ، قال : بل العامل الآخر - يعني ابن ابي سرح - ، ففتشوه فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم عثمان يقول : اذا جاءك محمد بن ابي بكر ومن معه بأنك معزول فلا تقبل واحمل لقتلهم وأبطل كتبهم وقرّ في عملك .

فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة على الكتاب ، وسألوا عثمان عنه فاعترف بالخطم وخط كاتبه وحلف بالله انه لم يأمر بذلك ، فطلبوا منه مروان ليسامه اليهم بسبب ذلك فامتنع ، فخنقوا وجدوا في قتاله ، فأقام علي ابنه الحسن يذب عنه ، وأقام الزبير ابنه عبد الله ، وطلحة ابنه محمد ، بحيث جرح الحسن رضي الله عنه وانصبغ بالدم .

ثم تسوروا على عثمان من دار بجانب داره ، ونزل عليه جماعة منهم محمد بن ابي بكر فقتلوه صاعاً يتلو في المصحف ثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافته رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً ، وعمره سبعون ، وقيل : اثنتان وثمانون ، وقيل : تسعون . ومكث ثلاثة أيام لم يدفن منع محاربوه من دفنه ، ثم أمر علي (رض) بدفنه .

وكان معتدل القامة ، حسن الوجه بوجهه اثر جذري ، عظيم اللحية ، أسمر اللون ، أصلع ، يصفر لحيته ، تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي ذا النورين ، كاتبه مروان بن الحكم ، وقاضيه زيد بن ثابت ، جهز جيش العسرة

من ماله ، وأصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشتري طعاماً يصلح العسكر وجهر به عيرا ، فلما وصل ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده الى السماء قال : اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه . ودخل يوماً على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ثوبه عليه وقال : كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة .

(قلت) : وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قيصاً فان ارادك المنافقون على خلمه فلا تخلمه حتى تلقاني يوم القيامة . وقال له يوماً وقد دخل عليه : كيف انت يا عثمان اذا لقيتني يوم القيامة وأوداجك تشخب دماً فأقول من فعل بك هذا فتقول بين خاذل وقاتل وآمر .

ثم وقع الناس بعده من القتل والقتل في محذورين ، واقبلت عليهم سحب اهواء مظلمة بقتل ذي النورين ، واستقبحت العقلاء فقد صورته المستحسنة على هذه الصورة ، واستهجن الفصحاء صرف عثمان قتيلاً من غير تناسب ولا ضرورة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه :

وكف يديه ثم اغلق بابه وايقن ان الله ليس بغافل

وقال لأهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صب عليهم المداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير ادبر بعده عن الناس ادبار الرياح الحوادل

والله أعلم .

(أخبار علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

واسم أبي طالب : عبيد مناف بن عبد المطلب ، وام علي فاطمة بنت أسد ابن هاشم ، فهو ابن هاشميين . بوليع بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنه ، ولما سأله البيعة قال : لا حاجة لي في امركم من اخترتم رضيت به واكون وزيراً خيراً من ان اكون اميراً . فأبوا إلا مبايعته ، فأتى المسجد فبايعوه ، وقيل : بوليع

في بيته . اول من بايعه طلحة وكانت يده مشلولة من احد ، فقال حبيب بن رؤيب : انا لله اول من بدأ بالبيعة يدشلاء لا يتم هذا الأمر . وبايعه الزبير ، قال لي لهما : إن احببنا ان تبايعا بايعا وإن احببنا بايعتكما ، فقالا : بل نبايعك . وقال علي لسعد بن ابي وقاص : بايع ، فقال : حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس فحلى سبيله ، وتأخر ايضاً عبد الله بن عمر .

وبايعته الأنصار إلا نفرأ قليلا ، منهم : حسان وكعب بن مالك ومسلمة ابن مخلد وابو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة وفضالة بن عبيد كعب بن عجرة وزيد بن ثابت ، كان هؤلاء قد ولاهم عثمان على الصدقات وغيرها . ولم يبايعه ايضاً سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب واسامة بن زيد وقدامة بن مضعون والمغيرة بن شعبة وسموا لذلك المعتزلة .

وسار النعمان بن بشير بثوب عثمان ملطخاً بالدم الى الشام ، فكان معاوية يعلق قميص عثمان على المنبر تحريضاً على قتال علي رضي الله عنه .

وقيل : بقيت المدينة بعد عثمان خمسا والغافقي ومن معه يلتمسون من يقوم بالأمر ، وطلحة في حائط له ، وسعد والزبير قد خرجا من المدينة ، وبنو امية قد هربوا ، وباعد علي المصريين ، والزبير الكوفيين ، وطلحة البصريين ومع اجتماعهم على قتل عثمان كانوا مختلفين في من يلي غيره حتى اتوا علياً وشكوا ما ابتلوا به وما نزل بالاسلام . ثم يوم الجمعة لحس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين صعد المنبر واستعفى فلم يعفوه ، فبايعه اولاً طلحة ، ثم لحق طلحة والزبير بمائة بمكة .

وكان ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ، ثم قدم المدينة بعد البيعة لعلي فوجده مستظلياً بالمغيرة بن شعبة ، قال : فسألته ما قال له فقال : علي اشار علي باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يباعوا ويستقر الأمر فأبيت ، ثم اتاني الآن وقال : الرأي ما رأيته ، فقال ابن عباس ! انه نصحك في المرة الاولى

وغشك في الثانية واني اخشى ان ينقض عليك الشام وأمره باقرار معاوية .
فقال علي : والله لا اعطيه إلا السيف ثم تمثل :

وما ميتة إن متها غير عاجز بمار اذا ما غالت النفس غولها

قال : فقلت : يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب رأي ، فقال
علي : اذا عصيتك فأطعني ، فقلت : أيسر مالك عندي الطاعة ، وخرج المغيرة
ولحق بمكة .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين) فيها ارسل علي عماله الى البلاد ، فبعث
الى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين ، وإلى البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري
وإلى اليمن عبيد الله بن عباس المشهور بالجود ، وإلى مصر قيس بن سعد بن
عبادة ، وإلى الشام سهل بن حنيف الأنصاري ثم رجع هذا من تبوك إلى علي
بإشارة من نصحه . واعتزلت عن قيس بمصر فرقة عثمانية وقالوا : حتى يقتل قاتل
عثمان ، واعتزلت عن عثمان بن حنيف بالبصرة فرقة . ولقي طلحة بن خويلد
الأسدي الذي كان ادعى النبوة عمارة فقال له : ان اهل الكوفة لا يستبدلون
بأمرهم ، فرجع إلى علي . ومضى عبيد الله إلى اليمن ، فخرج يعلى بن منبه
عامل عثمان عليها واخذ الخواصل ولحق بمكة وصار مع عائشة وطلحة والزبير
وسلم اليهم المال .

وطلب بدم عثمان عائشة وطلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني أمية
وساروا في جمع عظيم للاستيلاء على البصرة واكتفوا بمعاوية في أمر الشام
وأبى عبد الله بن عمر عن المسير معهم .

وأعطى يعلى بن منبه عائشة الجمل المسمى بمسكر اشتراه بمائة دينار وقيل :
بثمانين فركبته ، ومروا بمكان اسمه الخوآب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة : أي
ماء هذا ؟ قيل : هذا ماء الخوآب فصرخت وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أيتكن

المنبجها كلاب الحوآب . ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت : ردوني ، فأناخوا يوماً وليلة ، وقال لها عبد الله بن الزبير : انه كذب - يعني ليس هذا ماء الحوآب - . ولم يزل بها وهي تمتنع فقال : النجا النجا فقد ادر ككم علي بن ابي طالب ، فارتحلوا نحو البصرة واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف ، وقتل من اصحاب عثمان بن حنيف اربعون رجلاً وامسك فتمتقت لحيمته وحاجباه وسجن ثم اطلق .
وسار علي الى البصرة حين بلغه ذلك في اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم اربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانائة من الانصار ، ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن ، وعلى ميسرته الحسين ، وعلى الخيل عمار بن ياسر ، وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر ، وعلى مقدمته عبد الله بن العباس ، ومسيره في ربيع الآخر منها . ووصل الى ذي قار فأتاه ابن حنيف وقال : يا أمير المؤمنين بعثني ذا الحية وجئتك أمرد ، فقال : أصبت أجراً وخيراً .

(وقعة الجمل)

واجتمع الى علي من الكوفة جمع ، والى عائشة وطلحة والزبير جمع ، وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبة في منتصف جمادى الآخرة منها . ودعا علي الزبير وقال : أتذكر يوماً مررت مع رسول الله في بني غنم فنظر الي فضحكت وضحك إلي فقلت : لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليس بنزه ولتقاتلنه وأنت ظالم له فقال الزبير : اللهم نعم ، ولو ذكرته ما سرت مسيري هذا .

وانصرف الزبير طالباً المدينة فرأى لبيبة بنت أبي سفيان فاستأجرها فأتته فبكت وقالت : يا أبا سفيان اني قد قتلت علياً فقال : قد جمع بين هذين العارين - يعني العسكريين - ، وتركهم واقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فأتبع الزبير حتى وجده نائماً بوادي السباع فقتله ثم أقبل برأسه الى علي ، فقال

علي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بشروا قاتل الزبير بالنار .
فقال عمرو بن جرموز :

اتيت علياً برأس الزبير وقد كنت احسبها زلفة
فبشر بالنار قبل العيان فبئس البشارة والتحفة
وسيان عندي قتل الزبير وضربة غير بذى الجحفة

واقْتتلوا وعائشة راكبة الجمل المسمى عسكرياً في هودج قد صار كالقنفذ
من الشباب ، وتمت الهزيمة على اصحاب عائشة ، ورعى مروان بن الحكم طلحة
بشهم فقتله وكأها كانا مع عائشة قيل : اخذاً بثار عثمان لأنه أسبه الى الاغاة عليه .
وقطعت على خطام الجمل أيد كثيرة وقتل بينهم خلق كثير قبل : عشرة آلاف .
ولما كثر القتل على خطام الجمل قال علي : اعقروا الجمل ، فضربه رجل فسقط
فبقيت عائشة في هودجها الى الليل ، وادخلها أخوها محمد بن ابي بكر البصرة الى دار
عبد الله خلف . وطاف علي فصلى على اصحاب الجمل ودفنهم ، ولما رأى طلحة
قتيلاً قال : إنا لله وإنا اليه راجعون لقد كنت اكره ان أرى قريشاً صرعى انت
والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وصلى عليه ، ولم ينقل انه صلى على قتلى الشام بصفين .

ثم أمر علي عائشة بالرجوع الى المدينة . فسارت مستهل رجب منها وشيعها
الناس ، وجهزها علي رضي الله عنه بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة
يوم ، وتوجهت الى مكة فأقامت للحج تلك السنة ، ثم رجعت الى المدينة .

واستعمل علي على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل الكوفة ، وانتظم له
الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعوية بالشام واهل
الشام مطيعون له ، فأرسل اليه علي جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة عليه .
فاطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد اهل الشام يحضون

على الطلب بدم عثمان ، فقال لهم عمرو : وانتم على الحق ، واتفق مع معاوية اذا ظفر ان يوليه مصر .

وأراد معاوية استمالة قيس بن سعد بن عبادة عامل مصر من جهة علي وكتب اليه بذلك فأبى ، وكان قيس من دهاة العرب مدهماً لأهل مصر لئلا ينضموا الى معاوية ، فكتب معاوية كتاباً على لسان قيس وقرأه على الناس موها ان قيساً معه ، ولذلك لم يقاتل المعتزلين معه بمصر بقرية خربت . وبلغ ذلك علياً فعزل قيساً عن مصر وولى محمد بن ابي بكر . ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى علي فعلم جليلة أمره وقاتل معه بصفين ، ثم صار مع الحسن الى ان سلم الأمر الى معاوية .

ولما وصل محمد بن ابي بكر الى مصر والياً وصاه قيس ان لا يتعرض الى الممائية المعتزلين بخربتنا . فلم يقبل محمد ذلك فبعث اليهم ان يدخلوا في بيعته علي (رض) فأبوا .

﴿ وقعة صفين ﴾

ولما اتفق عمرو مع معاوية على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي رضي الله عنه فأعلمه بذلك ، فسار علي من الكوفة الى جهة معاوية ، وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من اهل البصرة ، فقال علي :

لأصبحن العاص وابن العاصي سبعين العاقدي النواصي
مجنبيين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص

وحدا بعلي نابتة جمد فقال :

قد علم المصران والعراق ان علياً فحلها العتاق
ابيض جججاج له رواق ان الاولى جاءوك لا أفاقوا
لكم سباق ولهم سباق قد علمت ذلك الرفاق

وسار عمرو ومعاوية من دمشق بأهل الشام الى جهة علي ، وتأنى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين ، وخرجت سنة ست وثلاثين والأمر على ذلك .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين) ومضى المحرم والجيشان بصفين يتراسلون بما يطول ذكره بلا قتال ، وفي صفر جرت بينهم وقعات بصفين قيل : تسعون وقعة ، ومدة المقام بها مائة وعشرة أيام ، وقتل من اهل الشام خمسة واربعون ألفاً ومن العراق خمسة وعشرون ألفاً منهم ستة وعشرون رجلاً من اهل بدر .
وتقدم علي رضي الله عنه الى اصحابه ان لا يبدؤهم بقتال ولا يقتلوا مدبراً ولا يأخذوا شيئاً من أموالهم ولا يكشفوا عورة .

قال معاوية : اردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهلياً والاطنابة امرأة وهو قوله :

أبت لي همتي وحياء نفسي واقدامي على البطل المشيح
واعنائني على المكروه مالي وأخذني الحمد بالثمن الريح
وقولي كلما جشأت وجاشت رويدك تحمدي أو تستريح

وقاتل عمار بن يامر مع علي وقد نيف على تسعين سنة والحربة في يده ويده ترعد وقال : هذه راية قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ، ودعا بقاء ليشرب فجاءته امرأة بفدح من لبن ، فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله :

اليوم التي الأُحبة محمداً وحزبه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان آخر رزقي من الدنيا صيخة لبن - والصيخ اللبن الرقيق المزوج - وارتجز :

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تمزييله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

وقاتل حتى اشتشهد رضي الله عنهم اجمعين . وفي الصحيح : ان رسول الله ﷺ قال : تقتل عماراً الفئسة الباغية . قيل : قتله ابو عادية برمح ، واحتز آخر رأسه واقبلا يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول : أنا قتلته . فقال عمرو : انكما في النار ، فلما انصرفا قال معاوية لعمرو : ما رأيت مثلما صرفت قوماً بذلوا انفسهم دوننا ، فقال عمرو : هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني كنت مت قبل هذا بعشرين سنة .

وبعد قتل عمار انتدب علي رضي الله عنه عشرين الفاً وحمل بهم ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض وعلي يقول :

أقتلهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الخاوية

ثم نادى : يا معاوية علام تقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو : أنصفك ابن عمك ، فقال معاوية : ما أنصف انك تعلم انه لم يبرز اليه احد إلا قتله ، فقال عمرو : وما يحسن بك ترك مبارزته ، فقال معاوية : طعمت في الأمر بعدي ؟ .

ثم تقاتلوا ليلة الهريز شبعت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح ، قيل : كبر علي تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وكان عادته كلما قل كبر ، ودام الى ضحى الجمعة . وقاتل الأشتر قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وأمدّه علي (رض) بالرجال .

ولما رأى عمرو ذلك قال : هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول : هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، ففعلوا ذلك ، فقال اهل العراق لعلي : ألا تجيب الى كتاب الله ؟ فقال علي رضي الله عنه : امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم فان عمرواً ومعاوية وابن ابي معيط وابن ابي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وانا أعرف بهم منكم ويحكم الله والله ما رفعوها إلا خديعة ومكيدة ، فقالوا : لا تمنعنا ان ندعي الى كتاب الله فتأبؤ ، فقال علي :

اني انما فاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فلهم قد عصوا الله فيما أمرهم ، فقال له
 مسعود بن فديك للتميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا
 خوارج : يا علي أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه وإلا دفعناك برمتك الى
 القوم ونفعل بك ما فعلنا بعثمان بن عفان ، فقال علي (رض) : إن تطيعوني فقاتلوا
 وإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم ، قالوا : وابعث الى الاشتر فليأتك ، فبعث اليه
 يدعوه فقال الأشتر للرسول : ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تريلني عن
 موقي ، فرجم الرسول واخبره بالخبر وارتفعت الأصوات وكثر الرهج من جهة
 الأشتر ، فقالوا لعلي : ما نراك أمرته إلا بالقتال ، فقال : هل رأيتموني ساررت
 الرسول اليه أليس كلمته وانتم تسمعون ؟ قالوا : فابعث اليه ليأتك وإلا اعتزلناك ،
 فرجم اليه الرسول وأعلمه فقال : قد علمت والله أن رفع المصاحف يوقع اختلافاً
 وانها مشورة ابن العاهره ، ورجع الأشتر الى علي وقال خدعتم فآخذعتم ، وكان
 غالب من نهى عن القتال قرأه .

ولما كفوا عن القتال سألوا معاوية لأي شيء رفعت المصاحف ؟ قال :
 لتنصبوا حكماً منكم وحكماً منا وتأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله ثم
 تتبع ما اتفقا عليه ، فأجاب الفريقان الى ذلك ، فقال الأشعث بن قيس وهو من
 اكبر الخوارج : انا قد رضينا بأبي موسى الأشعري ، فقال علي : قد عصيتموني
 في اول الأمر فلا تعصوني الآن لا أرى ان اولي ابا موسى ، فقالوا : لا نرضى
 إلا به ، فقال علي (رض) : انه قد فارقتي وخذل عني الناس ثم هرب مني حين
 أمنت به بعد اشهر ولكن ابن عباس أولى منه ، فقالوا : ابن عباس ابن عمك
 ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ، قال علي : فالأشتر ، فأبوا وقالوا :
 وهل أسعرها إلا الأشتر .

فاضطر علي رضي الله عنه الى اجابتهم واخرج ابا موسى ، واخرج معاوية
 عمرو بن العاص ، واجتمع الحسبان عند علي وكتب بحضوره : هذا ما تقاضى

عليه أمير المؤمنين علي ، فقال عمرو : وهو أميركم وأما أميرنا فلا ؟ فقال
الأحنف : لا تمحوا اسم أمير المؤمنين ، فقال الأشعث بن قيس : اخ هذا الاسم ،
فجاء علي ومجاه وقال : الله اكبر سنة بسنة والله اني لكتاب رسول الله ﷺ
يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا : لست برسول الله ولكن اكتب
باسمك واسم ابيك فأمرني رسول الله بمحوه فقلت : لا امستطيع قال : فأرني فأرنيته
فمجاه بيده ثم قال : انك ستدعى إلى مثلها فتجيب .

فقال عمرو : سبحان الله أشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون ؟ فقال علي :
يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمؤمنين عدواً ؟ فقال عمرو : والله
لا يجتمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم ، فقال علي (رض) : اني لأرجو ان يطهر
الله مجلسي منك ومن أشباهك .

وكتب الكتاب فنه : هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن
ابي سفيان قاضى علي على اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على اهل الشام
ومن معهم انا فنزل عند حكم الله وكتابه نحبي ما احيا ونميت ما املت فما وجد
الحكماء في كتاب الله وهما ابا موسى الأشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص
عملا به وما لم يجد في كتاب الله فالسنة المأدلة واخذ الحكماء من علي ومعاوية
ومن الجندين الموائق انهما أمينان على انفسهما واهلهما والامة لهما انصار على
الذي يتقاضيان عليه وأجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وإن احبا ان
يؤخرا ذلك اخراه ، وكتب في يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة
سبع وثلاثين على ان يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان
فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح .

ثم سار علي (رض) الى العراق الى الكوفة ولم يدخلها الخوارج معه
بل اعتزلوا عنه .

ثم في هذه السنة بعث علي للميعاد اربعمائة رجل فيهم ابو موسى وعبد الله

ابن عباس ليصلي بهم ولم يحضر علي ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم جاء معاوية واجتمعوا بأذرح ، وشهد معهم عبدالله بن عمر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة ، والتقى الحسبان فدعا عمرو ابا موسى ان يجعل الأمر الى معاوية ، فأبى وقال : لم اكن لأوليّه وأدع المهاجرين الأولين . ودعا ابو موسى عمراً الى ان يجعل الأمر الى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فأبى عمرو . ثم قال عمرو : ما ترى أنت ؟ فقال : أرى ان نخلع علياً ومعاوية ونجعل الأمر شورى بين المسلمين ، فأظهر له عمرو ان هذا هو الرأي .

ثم اقبلا الى الناس وقد اجتمعوا فقال ابو موسى : ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو به صلاح هذه الامة ، فقال عمرو : صدق تقدم فتكلم يا ابا موسى . فلما تقدم لحقه ابن عباس وقال له : ويحك انى اظن انه خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدّمه قبلك فأنى لا آمن ان يخالفك ، فقال ابو موسى إنا قد اتفقنا . فحمد الله وأثنى عليه وقال : ايها الناس انا لم نر أصليح لأمر هذه الامة من امر قد اجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو ان نخلع علياً ومعاوية وتستقل هذه الامة هذا الأمر فيولوا منهم من احبوا واني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر اهلاً . ثم تمنحى واقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي فانه ولي عثمان والطائب بدمه وأحق الناس بمقامه ، فقال له ابو موسى الأشعري : ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت ، وركب ابو موسى ولحق بمكة حياء ، وانصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة . ومنها اخذ امر علي في الضعف وأمر معاوية في القوة .

ولما اعتزات الخوارج علياً (رض) دعاهم الى الحق ، فامتنعوا وقتلوا رسله وكانوا اربعة آلاف ، ووعظهم ونهاهم عن القتال فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبد الله بن وهب جماعة علي ضاللتهم ، وقاتلوه فقتلوا عن آخرهم ، وقتل من اصحاب

علي سبعة أولهم يزيد بن نورة شهد احداً ، ورجع علي الى الكوفة وحض الناس على قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا : نستريح ونصلح عدتنا ، فدخل لذلك الكوفة .
(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين) فيها جهز معاوية عمراً بعسكر الى مصر وكتب محمد بن ابي بكر يستنجد علياً ، فأرسل اليه الأشتر فسقي في القلزم عسلاً مسموماً فمات ، فقال معاوية : ان لله جنداً من عسل .

ووصل عمرو مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابي بكر فهزمهم عمرو وتفرق عن محمد اصحابه فمضى محمد حتى انتهى الى خربة فقبض عليه واتوا به معاوية بن خديج فقتله في هذه السنة وألقاه في جيفة حمار وأحرقه بالنار ، ودخل عمرو مصر وبايع اهلها لمعاوية . وقتلت عائشة في دير كل صلاة تدعو علي معاوية وعمرو بسبب قتل اخيهما محمد ، وجزع علي لمقتله وقال : عند الله محتسبه .

ثم بث معاوية سراياه على عمال علي ، فبعث النعمان بن بشير الى عين النهر فنهب وهزم من بها من اصحاب علي ، وبعث سفيان بن عوف الى هيت والأنبار فنهب ورجع بما بها من المال الى معاوية ، ومير عبد الله بن سعد الفزاري الى الحجاز فجهز علي (رض) اليه خيلاً فالتقوه بتياء (١) ، فانهزم اصحاب معاوية ولحقوا بالشام . كل هذا وعلي يخطب الخطب البليغة ويجتهد على الخروج لقتال معاوية وعسكره يتقاعد عنه .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين) والأمر كذلك .

وفيها : بعث عبد الله بن عباس وهو عامل البصرة زياداً الى فارس ، فأصلح ما اختل منها بسبب قتال علي ومعاوية وضبطها حتى قالت الفرس : ما رأينا مثل سياسة انو شروان إلا سياسة هذا العربي .

(ثم دخلت سنة اربعين) وكل واحد من علي ومعاوية يقنت ويدعو علي الآخر واصحابه .

(١) تياء انظر ص ٢٦٧ من الثاني للصحاح .

وفيها : بعث معاوية بسر بن أرطاة في عسكر الى الحجاز ، فهرب ابو ايوب الأنصاري عامل علي على المدينة ولحق بعلي ، وسفك بسر بها الدماء واستكره الناس على بيعه معاوية ، ثم سار الى اليمن وقتل الوفاً ، فهرب منه عبيد الله بن العباس عامل علي باليمن ، فوجد لعبيد الله ابنين صبيين فذبحهما وآتى بعظيمة فقالت امهما عائشة بنت عبد الله بن عبد الممدان تبكيهما :

ها من أحسس ابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من أحسس ابني اللذين هما قلبي وسمعي فقلبي اليوم يختطف
من دلّ والهة حرّى مدلهمة على صبيين ذلاً اذ غدا السلف
خبرت بسر آواصدقت مازعموا من افكه ومن القول الذي اقترفوا

﴿ مقتل علي رضي الله عنه ﴾

قيل : اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم : عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو ابن بكير التميمي والبرك بن عبد الله التميمي وقيل : اسمه الحجاج ، فذكروا اخوانهم من المارقة المقتولين بالنهروان فقالوا : لو قتلنا أئمة الضلالة أرحنا منهم العباد ، فقال ابن ملجم : انا اكفيكم علماً ، وقال البرك : انا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكير : انا اكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاهدوا أن لا فرار وسحبوا سيوفاً مسمومة ، وتواعدوا لسبع عشرة تمضي من رمضان منها .

واتفق مع ابن ملجم وردان من تيمم الرباب ، وشبيب من اشجع ، ووثبوا على علي (رض) وقد خرج الى صلاة الغداة ، فضر به شبيب فوقه سيفه في الطاق فهرب شبيب ونجا ، وضرب ابن ملجم في جبهته ، وهرب وردان ، فأمسك ابن ملجم واحضر مكثوفاً بين يدي علي رضي الله عنه .

ودعا الحسن والحسين وقال : أوصيكما بتقوى الله ، ولا تبغيا الدنيا ، ولا تبسكيا على شيء زوي عنكما منها ، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض .

(قلت) : قال الاسفرايني في معالم الاسلام : روى عمار ان النبي ﷺ رأى علياً نائماً في بعض الغزوات على التراب فقال : ما لك يا ابا تراب ، ثم قال : أما احذثكم بأشقى الناس ؟ رجلين ، قلنا بلى ، قال : اجشم تمود والذي يضربك بأعلى هذه - فوضع يده على قرنه - حتى تبطل منك هذه واخذ بلحيته ، وفي رواية انه قال لعلي : انك لا تموت حتى تؤمر فاذا امرت خضبت هذه من هذه ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يقتلك أشقى مراد .

ويروى : ان علياً رضي الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يقول له : يا أشقاها متى تخضب هذه من هذه ثم ينشد :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

والله أعلم .

وأما البرك فوثب على معاوية تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في ألييه فأمسكوه ، فقال لمعاوية : اني ابشرك فلا تقتلني ، فقال : بماذا ؟ قال : ان رفيقي قتل علياً هذه الليلة ، فقال معاوية : لعله لم يقدر عليه ، قال : بلى ان علياً ليس معه من يحرسه ، فقتله معاوية .

وأما عمرو بن بكير فجلس تلك الليلة لابن العاص فلم يخرج للصلاة ، وأمر خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطته أن يصلي بالناس فيخرج ، فشد عليه عمرو بن بكير فقتله وهو يظنه ابن العاص ، فأخذوه الى عمرو فقال : من هذا ؟ قالوا : عمرو ، فقال : أنا من قتلت ؟ قالوا : خارجة ، فقال : اردت عمرواً واراد الله خارجة .

ولما مات علي (رض) اخرج ابن ملجم من الحبس ، فقطعه عبد الله بن جعفر يده ثم رجه ، وكسحت عيناها بمسمار نحاسي وقطع لسانه واحرق . ولعمران بن حطان الخارجي كاذباً مخزياً :

يا ضربة من ولي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
قلت : ولأني الطيب الطبري صادقاً مهدياً :

يا ضربة من شقي ما اراد بها إلا ليهدم للاسلام أركانها
اني لأذكره يوماً فألعنه لذلك ألعن عمران بن حطانا
ولبعضهم :

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شامت من البشر
والله أعلم .

وعمر علي رضي الله عنه قيل : ثلاث وستون ، وقيل : خمس وستون ،
وقيل : تسع وخمسون . وخلافته خمس سنين إلا ثلاثة اشهر .

وقبره قيل : فيما يلي قبلة المسجد بالكوفة ، وقيل : عند قصر الامارة ،
وقيل : حوله الحسن الى المدينة الى البقيع عند فاطمة رضي الله عنهم . قال
المؤلف رحمه الله : والأصح الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره : انه بالنجف .

(صفته رضي الله عنه)

كان شديد الادمة عظيم العيينين بطيئاً أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر
مائلاً الى القصر حسن الوجه لا يغير شيبه كثير التبسم ، كان حاجبه مولاه قنبر
وصاحب شرطته نفيل بن قيس الرباحي ، وقاضيه شريحاً ، استقضاه عمر بالكوفة
واشتهر بها الى ايام الحجاج .

وأول أزواج علي (رض) فاطمة لم يتزوج عليها في حياتها وولدت له
الحسن والحسين ومحسناً مات صغيراً وزينب وام كلثوم زوجة عمر بن الخطاب .
وبعد وفاة فاطمة زوج ام البنين بنت حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفرأ وعبدالله
وعثمان ، قتل الأربعة مع الحسين ولم يعقب منهم غير العباس ، وتزوج ليلى بنت
مسعود بن خالد النهشلي التميمي وولدت له عبد الله وابا بكر قتلا مع الحسين

ايضاً ، وتزوج اسماء بنت عميس وولدت له محمداً الأصغر ويحيى ولا عقب لهما ،
 وولد له من الصهباء بنت ربيعة الثعلبية من سبي خالد بن عيينة النهر عمر ورقية ، وعاش
 من المذكور خمساً وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه ومات بينبع وله عقب .
 وتزوج علي ايضاً أمامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف
 وأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت له محمد الأوسط ولا عقب
 له . وولد له من خوله بنت جعفر الحنفية محمد الأكبر بن الحنفية وله عقب .

وكان له بنات من امهات شتى منهن ام حسن ورملة الكبرى من ام سعيد
 بنت مروة ، ومن بناته ام هانيء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم
 الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة
 فبنوه المذكور كلهم اربعة عشر لم يعقب منهم إلا خمسة الحسن والحسين ومحمد بن
 الحنفية والعباس وعمر .

(شيء من فضائله رضي الله عنه)

من ذلك : مشاهدته مع رسول الله ، وأخوة رسول الله له ، وسبق اسلامه
 وقوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله الحديث
 وقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقوله ﷺ : أما ترضى ان تكون مني
 بمنزلة هارون من موسى ، وقوله (ص) : أقضاكم علي .

وحاكم نصرانياً في درع الى شريح ، فقال شريح لعلي : ألك بيعة ؟ قال :
 لا وهو يضحك ، فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً ، ثم عاد وقال : اشهد أن
 هذه احكام الأنبياء ، ثم أسلم واعترف بسقوط الدرع من علي ، ففرح باسلامه .
 ووهبه الدرع وفرساً وشهد معه الخوارج فقتل وحمل سلعته في يده .

وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة ، ودخل مرة بيت المال فوجد الذهب
 والفضة فقال : يا صفراً اصفرني ويا بيضاً ابيضني وغري غيري لا حاجة لي فيك .

وقصده اخوه لأبيه وامه عقيل يسترفده فلم يجد عنده ما يطلب فلحق بمعاوية
وكان مع معاوية يوم صفين فقال له معاوية يمازحه : يا ابا يزيد انت اليوم معنا ،
قال : ويوم بدر كنت ايضاً معكم ، وكان عقيل يوم بدر مع المشركين هو والعباس .

(بيعة الحسن رضي الله عنه)

وبعد وفاة علي (رض) بوييم الحسن ابنه ، فكتب اليه عبد الله بن عباس من
مكة يحضه على جهاد عدوه ، وكان ابن عباس قد اخذ من البصرة مالاً ولحق بمكة
قبل مقتل علي . واول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة فقال : ابسط يدك على كتاب
الله وسنة رسوله وقتال المخالفين ، فقال الحسن : على كتاب الله وسنة رسوله
فانهما ثابتان ، وبايعه الناس . وكان الحسن يشترط انهم سامعون مطيعون تسامون
من سالت وتحاربون من حاربت ، فارتابوا من ذلك فقالوا : ما هذا لكم بصاحب
وما يريد القتال .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين) قيل : ان علياً تجهز قبل موته لقنال
معاوية وبايع اربعين الفاً على الموت فاتفق قتله ، فلما بوييم الحسن بلغه مشير اهل
الشام مع معاوية لفتاله ، فتجهز الحسن في ذلك الجيش وسار عن الكوفة في لقاء
معاوية ووصل المدائن ، وجعل على مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر الفاً وقيل :
بل عبيد الله بن عباس ، وجرى في عسكره فتنة قيل : نازعوا الحسن بساطاً
تحتة فدخل المقصورة البيضاء بالمدائن ونفر قلبه من ذلك العسكر ، فكتب الى
معاوية واشترط شروطاً ان اجابه اليها سميع واطاع ، فأجابه معاوية اليها .
والشروط : ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة ، وخراج دار ابجرء من فارس ،
وان لا يسب علياً . فلم يجب الى الكف عن السب ، فطلب أن لا يسب وهو
يسمع ، فأجابه وما وفي به ، وقيل : انه وصله بأربعمائة الف درهم ولم يصله شيء
من خراج دار ابجرء .

ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس ، وجرت بين قيس بن سعد بن عبادة وعبيد الله بن عباس وبين معاوية مراسلات آخرها المبايعة بمن معها وشرطاً أن لا يطالبوا بمال ولا دم ، ووفى لهما معاوية ، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته .
وقيل : سلم الأمر الى معاوية في ربيع الاول سنة احدى واربعين ، وقيل : في ربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الاولى . وعلى هذا خلافته على القول الاول خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى الثاني ستة اشهر وكسر .

روى سفينة : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً . وكان آخر الثلاثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة . وأقام الحسن بالمدينة الى ان توفي بها في ربيع الأول سنة تسع واربعين ، ومولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة ، وهو اكبر من الحسين بسنة وكان مطلقاً وله خمسة عشر ولداً ذكراً وثمانى بنات ، كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سرقته ، والحسين يشبهه النبي صلى الله عليه وسلم من سرقته الى قدمه .

وقيل : ان زوجته جعدة بنت الاشعث سمته ، قيل : بأمر معاوية وقيل : بأمر يزيد أطعمها بالتزويج بها ولم يف . واوصى الحسن ان يدفن عند جده ، فنعى مروان بن الحكم والي المدينة من ذلك وكادت تكون فتنة بين الامويين والهاشميين ، فدفن بالمقبع .

وبلغ معاوية موت الحسن فسجد ، فقال بمضهم

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ظاهراً المخوة إذ مات الحسن
يا ابن هند إن تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن

في الصحيح : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحسن والحسين سيديا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما .

(قلت) : سئل الشيخ الزاهد محيي الدين النواوي عن قوله صلى الله عليه وسلم : الحسن

والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، ما معناه ؟ فأجاب بجواب منه معنى الحديث : ان الحسن والحسين وإن ماتا شيخين فهما سيّدا كل من مات شاباً ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون في سنّ أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيّد في سن من يسودهم والله أعلم .

وقال صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقد اخذ بيده : ان ابني هذا سيّد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمنتين .
وروي : انه مرّ بالحسن والحسين (رض) وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال : نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما .

(خلفاء بني امية)

أربعة عشر ، اولهم معاوية واخرهم مروان الجعدي ، ملكوا نيّفاً وتسعين سنة ألف شهر تقريباً . قال ابن الأثير : لما سار الحسن (رض) من الكوفة عرض له رجل وقال : يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه ان بني امية ينزون على منبره رجلاً رجلاً فسأه ذلك ، فأنزل الله : (إنا اعطيناك الكوثر) و (إنا انزلناه في ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكها بنو امية .

(أخبار معاوية)

وهو ابن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي ، وامه هند ، ويكنى ابا عبد الرحمن ، بويّع يوم الحكمين وقبيل : بميت المقدس بعد قتل علي (رض) ، وبويّع ثانياً البيعة الثانية يوم خلع الحسن نفسه واستمر .

(ثم دخلت سنة ائمتين واربعين وسنة ثلاث واربعين) فيها توفي عمرو

ابن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن مہم بن عمرو بن حصيص بن
 كعب بن لؤي القرشي كان في الجاهلية من الثلاثة الهاجين لرسول الله (ص) وهم
 عمر والمذكور وابو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبيري وكان يجيبهم ثلاثة
 حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكانت مصر طعمة لعمرو
 بعد رزق جندها حسب شرطه الذي تقدم وفي ذلك يقول عمرو :

معاوي لا اعطيك ديني ولم ائل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
 فان تعطين مصر فتربح بصفقة اخذت بها شيخا يضر وينفع
 وولي معاوية مصر بعد موت عمرو ابنه عبد الله ثم عزله .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين) فيها استلحق معاوية زياد بن سمية امة
 الحارث بن كلدة الثقفي زوجها بعبد رومي له اسمه عبيد فولدت زيادا على فراشه
 كان ابو سفيان في الجاهلية قد وقع عليها بالطائف ووضعت زيادا سنة الهجرة
 ونشأ فصيحاً حاضر بمحضر جمع من الصحابة في خلافة عمر فقال عمرو بن العاص لو كان
 هذا الغلام من قریش لساق العرب بمصاه فقال ابو سفيان لعلي رضي الله عنه اني
 لا عرف من وضعه في رحم امه فقال علي ومن هو يا ابا سفيان ؟ فقال انا فقال
 مهلا يا ابا سفيان .

(قلت) فقال ابو سفيان شعرا :

اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي
 لاطهر سره صخر بن حرب ولم تكن المقالة عن زياد
 وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركى فيهم ثمر الفؤاد

والله اعلم ، ولما لم يصرح زياد بشهادة الزنا على المغيرة كما تقدم صارت له
 عنده يد يعظمه بها ثم استعمل علي زيادا على فارس ولما سلم الحسن الامر الى
 معاوية منع زياد بفارس الطاعة فأم معاوية امره خوفا ان يدعو الى احد من بني
 هاشم فيعيد الحرب وقدم المغيرة عامل معاوية بالسكوفة على معاوية سنة اثنتين

واربعين فشكى اليه امتناع زياد بفارس فتوجه المغيرة بامانه الى زياد فأحضره وبان معاوية وفي سنة اربع واربعين استلحق معاوية زيادا وأعظم الناس ذلك خصوصا بنو أمية حتى قال عبد الرحمن أخو مروان بن الحكم في ذلك :

ألا بلغ معاوية بن حرب مغلفة عن الرجل اليماني
أنغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني
واشهد ان رحك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

(قلت) وفي تاريخ ابن خلكان ان الابيات ليزيد بن مفرع والله اعلم .

ثم ولي معاوية زيادا البصرة مع خراسان وسجستان ثم الهند والبحرين .
(وفيها) توفيت أم حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم .
(ثم دخلت سنة خمس واربعين) فيها قدم زياد الى البصرة فأكد الملك لمعاوية وتوفي المغيرة سنة خمسين فأضاف معاوية الكوفة الى زياد ايضا وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسمائة وسب زياد علماً كما كانت عادتهم فقام حجر بن عدي واثني على علي فأوثقه وجهره الى معاوية .

(وروى) ابن الجوزي باسناده عن الحسن البصري ما معناه انه استفزع من معاوية اخذ هذه الخلافة بلا مشاورة واستخلافه يزيد واستلحاقه زيادا وقتله حجر بن عدي واصحابه وكان حجر من اعظم الناس ديناً قتل بعذراء ظاهر دمشق (وفيها) توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مال اهل الشام اليه فقبل ان معاوية دس اليه سما مع نصراني يقال له اثال .

(ثم دخلت سنة ست واربعين وسنة سبع واربعين) فيها توفي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر وفد على النبي في بني تميم فاسلم وكان قيس موصوفاً بمكارم الاخلاق .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين) فيها بعث معاوية جيشاً مع سفيان بن عوف فحاصروا القسطنطينية ومن الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب

الانصاري وتوفي هذا ودفن قريبا من سورها شهد أحداً وبدراً ومع علي صفين وغيرها .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وسنة خمسين) فيها بنيت الفيروان وكلت سنة خمس وخمسين كانت اجمة مشتبكة فيها عقبة بن نافع الصحابي عامل معاوية عنى افريقية وفيها توفي دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي من كلب بن ورة اسلم قديماً ولم يشهد بدرآ قال (ص) اشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي .

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين) فيها توفي سعيد بن زيد من العشرة المشهود لهم بالجنة .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاث وخمسين) فيها هلك زياد بن ابيه في رمضان من آكلة في اصبعه ومولده سنة الهجرة .

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمس وخمسين وست وخمسين) فيها ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع جيحون الى سمرقند والصفند وهزم الكفار وفتح ترمذ صلحا وقتل معه قثم بن العباس ودفن بسمرقند ومات اخوه عبد الله بن العباس بالطائف والفضل بالشام ومعيد بافريقية فيقال لم ير قبور اخوة ابعد من قبور هؤلاء .

(وفيها) بايع معاوية الناس ليزيد بولاية عهده وبايعه اهل الشام والعراق وأراد مروان بن الحكم عامله بالمدينة البيعة له فامتنع الحسين منها وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم ثم قدم معاوية الحجاز بألف فارس وبايع ليزيد اهل الحجاز إلا المذكورين وقال معاوية ليزيد اني مهدت لك الامور ولم يبق احد لم يبايعك غير هؤلاء الاربعة فاما عبد الرحمن فرجل كبير ممانته اليوم او غداً واما ابن عمر فانه رجل قد غلب عليه الورع واما الحسين فله قرابة فان ظفرت به فاصفح عنه واما ابن الزبير فان ظفرت به فقطمه اربا اربا .

(ثم دخلت سنة سبع وسنة ثمان وخمسين) فيها توفيت ام المؤمنين عائشة زوج النبي (ص) واخوها عبد الرحمن .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين) فيها توفي سعيد بن العاص ولد عام الهجرة والعاص قتل كافرا ببدر وكان سعيد جوادا .

(وفيها) مات الخطيئة جرول بن مالك لقب بالخطيئة لقصره اسلم ثم ارتد، ثم اسلم وفيها توفي ابو هريرة .

(قلت) واسمه عبيد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولاً كنى بهريرة كانت له وكان مكثراً غير متهم .

(ثم دخلت سنة ستين فيها توفي معاوية) في رجب وخلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرون يوماً من مبايعة الحسن وعمره خمس وسبعون سنة وقيل سبعون وانشد وقد تجلّد للعائدين :

وتجلدي للعائدين اريهم اني لرب الدهر لا أنضعضم
فانشد رجل :

واذا المنية انشبت اظفارها ألقيت كل تيممة لا تنفع

خرج الضحاك بن قيس فصعد المنبر واثني عليه ثم صلى عليه ثم حضر يزيد من قرية حوارين من عمل حمص فصلى على قبره .

(أخبار معاوية)

اسلم مع ابيه عام الفتح واستكتبه النبي (ص) واستعمله عمر على الشام اربع سنين من خلافته واقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة وتغلب على الشام محارب علي اربع سنين فكان اميراً ومليكاً على الشام نحو اربعين سنة وكان حليماً ذا هيبة يقهر حلمه غضبه ويغلب جوده منعه حتى روي ان اروي بذت الحارث ابن عبد المطلب دخلت عليه وهي عجوز كبيرة فقال مرحباً بك يا خالة كيف انت

فَقَالَتْ بِخَيْرِ يَا ابْنَ اخْتِ لَقَدْ كَفَرْتَ النِّعْمَةَ وَأَسَاءْتَ لَا ابْنَ عَمِكَ الصَّحْبَةَ وَتَسْمِيَتِ
بِغَيْرِ اسْمِكَ وَاخَذْتَ غَيْرَ حَقِّكَ وَكُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي هَذَا الدِّينِ بِلَاءَ
حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مَشْكُورًا سَمِعِيهِ مَرْفُوعًا مِنْزَلَتَهُ فَوُثِّبَتْ عَلَيْنَا بَعْدَهُ تَيْمٌ وَعَدِي
وَأَمِيَّةٌ فَابْتَزَوْنَا حَقَّنَا وَوَلَيْتُمْ عَلَيْنَا فَكُنَّا فِيكُمْ بِمَنْزِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ
وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ نَبِينَا بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَقَالَ لَهَا عَمْرُو بْنُ
أَعَاصٍ كَفَى أَيْتِمَا الْمَجُوزُ الضَّالَّةَ وَأَقْصَرِي عَنْ قَوْلِكَ مَعَ ذَهَابِ عَقْلِكَ فَقَالَتْ وَأَنْتِ
يَا ابْنَ النَّابِغَةِ تَتَكَلَّمُ وَذِكْرَتِهِ وَأُمِّهِ بِشَيْنٍ .

فَقَالَ لَهَا مَعَاوِيَةُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ هَاتِي حَاجَتَكَ فَقَالَتْ أَرِيدُ الْفِي دِينَارٍ
لَأَشْتَرِيَ بِهَا عَيْنَا فَوَارِهِ فِي أَرْضِ حَرَارِهِ تَكُونُ لِفُقَرَاءِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَالْفِي دِينَارٍ أُخْرَى أَزْوَاجَ بِهَا فَقَرَاءِ بَنِي الْحَارِثِ وَالْفِي دِينَارٍ أُخْرَى اسْتَعِينَ بِهَا عَلَى
شِدَّةِ الزَّمَانِ فَامْرَأَتُهَا بِسِتَّةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَنْصَرَفَتْ .

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ لَوْلَدِهِ وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْبَرِيدَ وَأَوَّلُ مَنْ عَمِلَ الْمَقْصُورَةَ فِي
الْمَسْجِدِ وَأَوَّلُ مَنْ خُطِبَ جَالِسًا فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَأَنْكَرَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ سَمَاعَ الْأَوْتَارِ وَالْغَنَاءِ وَهُوَ رَأْيُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ
بِيدَمَجٍ (١) فَغَضِبَ بِشَعْرِ يَحْبَهُ مَعَاوِيَةَ وَهُوَ :

يَا لِبَيْتِي أَوْقَدِي النَّسَارَا	أَنْ مِنْ تَهْوِينَ قَدْ حَارَا
رَبِّ نَارٍ بَتِ أَرْمَقَهَا	تَقْضُمُ الْهِنْدِي وَالْفَارَا
وَلَهَا ظَلِي يُؤْجِجُهَا	عَاقِدُ فِي الْخَصْرِ زَنَارَا

فَطَرَبَ مَعَاوِيَةَ وَضَرَبَ بِرِجْلِهِ فَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ مَهْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ
أَنْ الْكَرِيمَ طَرُوبَ .

﴿ أخبار يزيد بن معاوية ﴾

ثاني خلفائهم أمه ميسون بنت بحدل الكلبية ، بويح بالخلافة لما مات أبوه في رجب سنة ستين وارسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فأما ابن عمر فقال ان اجمع الناس على بيعته بايعته وأما الحسين وابن الزبير فلاحقا بمكة ولم يبايعا وارسل عامل المدينة جيشا مع عمرو بن الزبير وكان شديد العدواة لاختيه عبد الله بن الزبير ليقاتله فانتصر عبد الله وهزم الجمع وحبس اخاه عمرا حتى مات في حبسه .

وورد على الحسين مكاتبات اهل الكوفة بالمسير اليهم ليبايعوه وكان عاملها النعمان بن بشير فارس الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذوا البيعة عليهم فقبل بايعه بها ثلاثون الفا وقيل ثمانية وعشرون الفا وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير كلام لا يرضيه فولى الكوفة عبيد الله بن زياد والي البصرة فقدم الكوفة ورأى ما للناس عليه فخطب وحث على طاعة يزيد .

ثم اجتمع الى مسلم بن عقيل من كان بايعه للحسين وحصروا عبيد الله بن زياد بقصره ومعه ثلاثون رجلا فأمرهم ان يشرفوا من القصر ويمنعوا اهل الطاعة ويخذلوا اهل المعصية فكانت المرأة تأتي ابنها واخاها فتقول انصرف ان الناس يكفونك ، فتفرق الناس عن مسلم وبقي معه ثلاثون رجلا فاستتر ونادى منادي عبيد الله بن زياد من اتى مسلم بن عقيل فله دينته فأمسك مسلم واحضر اليه فشتمه وشتم الحسين وعليها وضرب عنقه تلك الساعة لثمان مضين من ذي الحجة منها ورميت جثته من القصر .

ثم جهز برأسه ورأس صاحبه هانيء بن عروة الى يزيد واخذ الحسين في التوجه من مكة الى العراق فقال عبد الله بن عباس يا ابن العم اني اخاف عليك اهل العراق فانهم قوم غدر أقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت إلا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها شيعة لا يبك وبها حصون وشعاب فقال يا ابن العم اعلم

الله انك ناصح مشفق ولقد ازمعت واجمعت فخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين في جمائع وبلغه مقتل مسلم بن عقيل فاعلم من معه بذلك وقال من احب ان ينصرف فلينصرف فتنفروا عنه يمينا وشمالا .

ولما وصل الحسين الى مكان اسمه شراف وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد في التي فارس وقاتلوا الحسين في حر الظهيرة فقال له الحسين ما اتيت إلا بكتبكم فان رجعتم رجعت من هنا فقال له انا امرنا ان لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدي عبيد الله فقال الحسين الموت اهون من ذلك وما زالوا حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد .

(ثم دخلت سنة احدى وستين) فيها قتل الحسين رضى الله عنه ورد كتاب ابن زياد يأمر الحر ان ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فانزلهم بكر بلا يوم الخميس ثاني المحرم منها وفي الغد قدم من الكوفة عمرو بن سعد بن ابي وقاص أربعة آلاف فارس ارسله ابن زياد لحرب الحسين فسأله الحسين ان يمكن اما من يعود من حيث اتى واما ان يجهز الى يزيد بن معاوية واما ان يمكن ان يلحق بالثغور فكتب عمرو الى ابن زياد يسأل ان يجاب الحسين الى احد هذه الامور فقال ابن زياد لا ولا كرامة وارسل مع شمر بن ذى الجوشن الى عمرو بن سعد اما ان تقاتل الحسين وتقتله وتوطىء الخيل جثته واما ان تعتزل ويكون على الجيش شمر فقال عمرو بن سعد بل اقاتله .

ونفض عشية الخميس تاسع المحرم منها والحسين امام بيته بعد صلاة العصر فلما قرب الجيش منه سألهم مع اخيه العباس ان يملوه الى الغد وانه يحبيهم الى ما يختارونه فأجابوه فقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال اخوه العباس لا تفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا ثم تكلم اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر نحو ذلك وبات الحسين واصحابه يصلون الليل كله ويدعون .

فلما اصبحوا ركب عمرو بن سعد في اصحابه وذلك يوم عاشوراء منهم ا
وعبي الحسين اصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا .

ثم حملوا على الحسين واصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر فصلى الحسن
 واصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقه
 في فمه ونادى شمر ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فضر به زرعة بن شريك
 على كتفه ، وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس النخعي بالرمح
 فوقه فنزل اليه فذبجه واحتز رأسه وقيل : بل شمر احتز رأسه وجاء به
 الى عمرو بن سعد فأمر عمر وجاعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم
 ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد فجعل ابن زياد يقرع لهم
 الحسين بقضيب فقال له زيد بن ارقم ارفع هذا القضيب فوالذي لا إله غيره لقد
 رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين ثم بكى وروى انه قتل مع الحسين
 من اولاد علي اربعة هم العباس وجعفر ومحمد وابو بكر ومن اولاد الحسين اربعة
 وقتل عدة من اولاد عبد الله بن جعفر ومن اولاد عقيل ثم بعث ابن زياد بالرؤس
 وبالنساء والاطفال الى يزيد بن معاوية فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه
 واستحضر النساء والاطفال .

ثم امر النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم وان يبعث معهم امينا
 ويوصلهم الى المدينة ولما وصلوا المدينة لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة
 عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
 بعترتي وبأهلي بعد مقتدي منهم اسارى وصرعى ضرجوا بدم
 ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي

(قلت) ومما قلت في ذلك مضمنا عجز بيت من الحماسة .

أرأس السبط ينقل والسبايا يطاف بها وفوق الارض رأس

ومالي غير هذا السبي ذخرو ومالي غير هذا الرأس راس
والله أعلم .

ثم قيل : ان رأس الحسين جهز الى المدينة ودفن عند امه ، وقيل : بباب
الفراديس ، وقيل : ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأساً الى القاهرة ودفنوه
بها وبنوا له مشهد الحسين .

والصحيح : ان عمره رضي الله عنه وعنا بهم خمس وخمسون سنة واشهر ،
قيل : انه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وكان يصلي في اليوم واللييلة الف ركعة .
(قلت) : قال صاحب معالم الاسلام : روى عن أنس بن الحارث ان النبي ﷺ
قال : ان ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك
منكم فلينصره . فخرج أنس بن الحارث الى كربلاء فقتل مع الحسين (رض) .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاث وستين) فيها : اتفق اهل المدينة
على خلع يزيد ، واخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن ابي سفيان منها ، فجهز يزيد
جيشاً مع مسلم بن عقبة وامره بقتال اهل المدينة فاذا ظفر بها اباحها لاجند ثلاثة
ايام يسفكون فيها الدماء ويأخذون الأموال وان يبايعهم على انهم خول وعبيد
ليزيد واذا فرغ يسير الى مكة .

فسار مسلم ونزل المدينة من جهة الحرة في عشرة آلاف فارس من اهل الشام
وأصر اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وعملوا خندقاً واقتتلوا
فقتل الفضل بن العباس وربيع بن الحارث بن عبد المطلب وجماعة من الاشراف
والانصار ، ثم انهزم اهل المدينة ، واستباح مسلم المدينة حسب وصية يزيد .

وعن الزهري : ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قریش
والمهاجرين والانصار ، وعشرة آلاف من وجوه الموالي ممن لا يعرف .

وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة منها ، ثم بايع من بقي من الناس
على انهم خول وعبيد ليزيد .

وسار الى مكة وكان مريضاً فمات قبل وصوله ، واستناب في الجيش الحصين
ابن نمير السكوني في المحرم سنة اربع وستين ، فقدم الحصين مكة وحاصر عبد الله
ابن الزبير اربعين يوماً حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بعد رمي البيت الحرام بالمنجنيق
واحرقه بالنار .

ولما علم الحصين بموت يزيد قال لابن الزبير : من الرأي ان ندع دماء
القتلى بيننا واقبل لابايك واقدم الى الشام ، فامتنع ابن الزبير من ذلك ، فارتحل
الحصين راجعاً الى الشام ، ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة ، وسار مع
الحصين من كان بالمدينة من بني امية الى الشام .

وفيها اي سنة اربع وستين : توفي يزيد ببحوارين - من عمل حمص -
لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وخلفه
ثلاث سنين وستة اشهر ، كان آدم جعداً أحور العين بوجهه أثر جدرى حسن
الاحية خفيفها طويلاً ، له عدة بنين وبنات ، أقام يزيد مع امه ميسون بين اهلهما
في البادية وتفصح وشعر ببادية بني كلب وسبب ذلك ان معاوية سمعها تفسد :

للبس عبادة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف

وبيت تحفق الارواح فيه احب الي من قصر منيف

وبكر يتبع الاطعمان صعب احب الي من بغل زفوف

وكلب ينبس الاضياف دوني احب الي من هرّ ألوف

وخرق من بني عمي فقير احب الي من عالج عنيف

فقال : ما رضىتيني يا ابنة محمدل حتى جعلتيني عاجاً عنيفاً الحق بأهلك ، فضت
اليهم ويزيد معها .

(أخبار معاوية بن يزيد)

ولما توفي يزيد بويع ابنه (معاوية بن يزيد بن معاوية) ثالث خلفائهم في رابع عشر ربيع الأول منها ، كان شاباً دينياً ، ولي ثلاثة أشهر وقيل : أربعين يوماً ، ومات وعمره إحدى وعشرون سنة بعد أن جمع الناس وقال : قد ضعفت من أمركم ولم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لأستخلفه ولا مثل أهل الشورى لأنتم أولى بأمركم فاخترأوا من أحببتهم ، ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات . وقيل : أوصى أن يصلي الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة .

(أخبار ابن الزبير)

ولما مات يزيد بن معاوية بويع (ابن الزبير) بمكة ، فقصد مروان بن الحكم المسير اليه من المدينة لمبايعته ، ثم توجه الى الشام مع بني أمية ، وقيل : كتب ابن الزبير الى عامله بالمدينة أن لا يترك بها أحداً من بني أمية ، وهرب عبيد الله بن زياد من البصرة الى الشام . وبايع أهل البصرة ابن الزبير واجتمعت له العراق والحجاز واليمن ، وبايعه أهل مصر ، وبايع له في الشام سرّاً الضحاك بن قيس ، والنعمان بن بشير بحمص ، وزفر بن الحارث الكلبي بقمصرين ، وكاد ينم له الأمر بالسكينة ، وكان شجاعاً عابداً لكن مع بخل وضعف رأي . وأقام مروان بن الحكم بالشام في أيام ابن الزبير ، واجتمعت بنو أمية وصار الناس بالشام فرقتين : اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس مبايعين لابن الزبير .

وآخر ذلك : أن الفريقين اقتتلوا (بمرج راهط) في الغوطة - إحدى المنزهات الأربعة - وانهزم الضحاك والقيسية وقتل الضحاك وجمع كثير من فرسان قيس ، ونادى منادي مروان : إن لا يتبع أحد منهمزماً ، ودخل مروان دمشق

ونزل بدار معاوية بن ابي سفيان واجتمع عليه الناس ، وتزوج ام خالد بن يزيد بن معاوية لخوفه من خالد .

وبلغ النعمان بن بشير بمحمص هزيمة القيسية ، فخرج هارباً بامرأته واهله فقتلوه ورجعوا برأسه واهله الى حمص .

وبلغ زفر بن الحارث بقنسرين فخرج منها واتى قرقيسيا فغاب عليها . واستوثق الشام لمروان ، وسار فملك مصر ورجع الى دمشق .

وفيها مات حيطان الكعبة زاد الله شرفها من ضرب المنجيق ، فهدمها عبد الله بن الزبير وحفر أساسها وأدخل الحجر فيها واعادها كما كانت اولاً .

(ثم دخلت سنة خمس وستين) فيها خنقت ام خالد بن يزيد زوجها مروان ابن الحكم وصاحت مات مروان فجأة ، لثلاث خلون من رمضان ، ودفن بدمشق وعمره ثلاث وستون سنة ، وخلافته تسعة اشهر وثمانية عشر يوماً .

ولما مات مروان بوييم (عبد الملك) ابنه خامس خلفائهم في ثالث رمضان منها عقب موت ابيه ، وتم أمره بالشام ومصر ، واثته الخلافة وهو قاعد يقرأ في المصحف في حجرة فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك .

(ثم دخلت سنة ست وستين) فيها : خرج المختار بن عبيد الله الثقف بالكوفة طالباً بدم الحسين (رض) في جمع كثير واستولى عليها ، وبايموه بها على كتاب الله وسنة رسوله والطاب بدم اهل البيت ، وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين وظفر بشعر فقتله ، واحتياط بدار خولي الاصبغي صاحب رأس الحسين وقتله وأحرقه ، وقتل عمرو بن سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش ، وسعد بن عمرو المذكور وبعث برأسيهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز في ذي الحجة منها . ثم اتخذ المختار كرمياً وادعى ان فيه سرّاً وأنه لهم مثل التابوت ابني اسرائيل ، ولما ارسل المختار بالجنود لقتال عبيد الله بن زياد خرج بالكرسي على ابل يحملها في القتال .

(ثم دخلت سنة سبع وستين) فيها : استولى المختار على الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشر النخعي فقاتلوا جيش عبيد الله بن زياد ، فقتل عبيد الله بن زياد وانهزم اصحابه وغرق كثير منهم في الزاب قتله ابن الاشر في المعركة واحرق جثته وبعث برأسه وعدة من رؤس اصحابه الى المختار ، وانتقم الله للحسين بالمختار وإن لم تكن نية المختار . . .

(قلت) : في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله قتل يحيى بن زكريا سبعين ألفاً ووعدني أن يقتل بابني هذا - يعني الحسين - سبعين ألفاً وكان كما قال والله أعلم .

وفيها : ولي ابن الزبير أخاه مصعباً البصرة ، ثم سار مصعب من البصرة بعد ان جاء له المهلب بن ابي صفرة من خراسان بمال وعسكر كثير ، فساروا جميعاً الى قتال المختار بالكوفة ، فالتقاهما المختار بمجموعة فهزم المختار واصحابه بعد قتال شديد ، وحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ، ودخلها مصعب وحاصر المختار فقاتل المختار حتى قتل في رمضان منها وعمره سبع وستون ، ثم نزل اصحابه على حكم مصعب فقتل الكل وكانوا سبعة آلاف .

وفيها - وقيل : سنة احدى وسبعين ، وقيل : تسع وستين ، وقيل : ثمان وستين - توفي بالكوفة الأحنف ابو بحر الضحاك ابن قيس بن معاوية بن حصين ابن عباد يضر المثل بحلمه سيد قومه موصوف بالعقل والعلم والدهاء والدكاء أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، ووفد على عمر فكان من كبار التابعين ، وشهد مع علي صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع احد الفريقين ، كان احنف الرجل يطاء على جانبها الوحشي ، حضر الأحنف عند معاوية فقام شامي خطيباً ولعن علياً رضي الله عنه في آخر كلامه ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لمن المرسلين للعنهم فائق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه وافرد في قبره ، وكان والله الميمونة نقيبته ، العظيمة مصيبتها . فقال معاوية يا احنف لقد

اغضيت العين على القذى فأيم الله لتصعدن المنبر وتلمعننه طوعا او كرها ، فقال
الأحنف أو تعفيني فهو خير لك ، فألح عليه معاوية ، فقال الأحنف : أما والله
لأنصفنك في القول ، قال : وما انت قائل ؟ قال : أحمد الله بما هو أهله وأصلي
على رسوله وأقول : ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية أمرني ان العن علياً ، ألا
وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل منهما انه مبغي عليه فاذا دعوت فأمنوا
ثم أقول : اللهم العن انت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على
صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثير آأمنوا رحمكم الله ، يا معاوية أقوا
ولو كان فيه ذهاب روحي ، فأعفاه معاوية من ذلك .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين) فيها : توفي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما
بالطائف فصلى عليه محمد بن الحنفية ، كان ابن الحنفية مقيما بالزائف الى أن قدم
الحجاج بن يوسف الحجاز . ومولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين ، دعا له
النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم فقهه في الدين وعلمه الكتاب والتأويل ، وكل
عمر رضي الله عنه يسميه تارة البحر ، وتارة الحبر ، لعلمه .

(ثم دخلت سنة تسع وستين) وما بعدها الى سنة احدى وسبعين فيها :
تجهز عبد الملك الى العراق ، وتجهز مصعب بن الزبير لميلتهما ، واقبل الجمعان
فتخلى العراقيون عن مصعب وكانوا قد كانوا عبد الملك ، فقاتل مصعب حتى قتل
هو وولده بدير الجائليق عند نهر دجيل في جمادى الآخرة منها وعمره ست وثلاثون
سنة ، كان صديق عبد الملك قبل خلافته ، وتزوج مصعب سكينه بنت الحسين
وعائشة بنت طلحة معاً . ثم دخل عبد الملك الكوفة وبويع واستوثق له ملك العراقيين .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين) فيها : جهز عبد الملك الحجاج
ابن يوسف في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، فسار في جمادى الاولى
منها ونزل الطائف وجرت بينه وبين اصحاب ابن الزبير حروب وكانت الكرة
علي اصحاب ابن الزبير ، وآخر ذلك انه حصر ابن الزبير بمكة ورمي البيت

بالمنجنيق ودام الحصار حتى خرجت السنة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين) وابن الزبير محصور وقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة منها بعد قتال سبعة اشهر وعمره نحو ثلاث وسبعين سنة ، وهو اول مولود للمهاجرين بعبد الهجرة ، وخلافته تسم سنين ، وكان كثير العبادة مكث اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره .

وفيهما : بعد قتله بويم لعبد الملك بالحجاز واليمن .

وفيهما : توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبع وثمانون .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين) فيها : هدم الحجاج الكعبة واخرج الحجر عن البيت ، وبني البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين) فيها : ولي عبد الملك الحجاج العراق ، فسار من المدينة الى الكوفة ، وخرج في أيامه بالعراق شبيب الخارجي وله مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جموع شبيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر فغرق شبيب .

وكذلك خرج عبد الرحمن بن الأشعث واستولى على خراسان ، ثم قصد الحجاج وغلب على الكوفة وقويت شوكته ، وفي ذلك يقول بعض اصحابه :

شطت نوى من داره بالايوان	ايوان كسرى ذي القوى والريحان
من عاشق اضحى بزابلستان	ان ثقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان	انا ممونا للكفور الفتان
حتى طغى في الكفر بعد الايمان	بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالدبى من قحطان	بمحفل جم شديد الادكان

فقل للحجاج ولي الشيطان يثبت لجمعي مذبح وحمدان
فأنهم ساقوه كأس الذيفان وملحقوه بقري ابن مروان
ثم أمد عبد الملك الحجاج بالجيش من الشام ، وآخر الأمر : أن جوع عبد الرحمن
تفرقت وانهمز الى ملك الترك ، ثم تهدد الحجاج ملك الترك بالغزو وطلبه منه فقبض
عليه ملك الترك وعلى اربعين من اصحابه وبعث بهم الى الحجاج ، فألقى عبد الرحمن
في الطريق نفسه من سطح قنات .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وما بعدها) الى احدى وثمانين فيها توفي
ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب بن الحنفية رضي الله عنهما .
(ثم دخلت سنة ائتين وثمانين) فيها : توفي المهلب بن ابي صفرة الازدي
من الأجواد ، كان الحجاج قد ولاه خراسان ، ومات المهلب بمرورود واستخاف
بعده ابنه يزيد ، أحضر قبل وفاته لأولاده سهاماً وقال : أتكسرونها مجتمعة ؟
قالوا : لا ، قال : أتكسرونها متفرقة ؟ قالوا : نعم ، قال : هكذا أنتم .
وفيهما : توفي خالد بن يزيد بن معاوية من اسخياء بني امية
وعقلائهم وفصحائهم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين) فيها : بنى الحجاج واسط .
(ثم دخلت سنة اربع وسنة خمس وثمانين) فيها : توفي عبد العزيز بن
مروان بمصر .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين) في نصف شوال منها توفي عبد الملك بن
مروان وعمره ستون ، وخلافته منذ قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر
تنقص سبعم ليال ، لقب بأبي الذباب لشدة البخر ، ولقب لبخله برشح الحجر .
كان حازماً عاقلاً عالماً ديناً حتى تولى ، وفيه يقول الحسن البصري : ما أقول
في رجل الحجاج سيئة من سيئاته .

﴿ أخبار الوليد بن عبد الملك ﴾

ولما توفي عبد الملك بويع الوليد في منتصف شوال منها بمهد من ابيه اليه وأغرى بالبناء ، وفي أيامه فتوحات كثيرة من الاندلس ومما وراء النهر ، وولى الحجاج خراسان مع العراقيين فتغلغل في بلاد الترك ، وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبي ، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند .

وفيها : ولى الوليد بن عمر بن عبد العزيز المدينة ، فقدمها ونزل في دار جده مروان ، ودعا عشرة من فقائها وهم : عروة بن الزبير وعبيد الله بن عتبة بن مسعود وابو بكر بن عبد الرحمن وابو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم ابن محمد بن ابي بكر وسالم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عبد الله ابن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد ، فقال لهم عمر : اريد أن لا أفطم أمراً إلا برأيكم فما علمتموه من تعدي عامل أو من ظلامة فعرفوني به فجزوه خيراً .

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمان) فيها : كتب الوليد الى عمر ابن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواجه رضي الله عنهن وان يدخل البيوت في المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتي ذراع في مائتي ذراع وان يضع اثمان البيوت في بيت المال ، فأجاب أهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد لعمارة المسجد ، وتجرّد لذلك عمر بن عبد العزيز .

وفيها : أمر الوليد ببناء جامع دمشق بأموال تجل عن الوصف .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وما بعدها حتى دخلت سنة ثلاث وتسعين) فيها : عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين) فيها : قتل الحجاج سعيد بن جبير (ره)

لنكونه خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن الأشعث ، ارسل سعيد الى الحجاج من مكة فضرب عنقه ، وكان اعلام التابعين ، أخذ عن عبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر وعنه روى القرآن ابو عمرو . وقال الامام احمد : قتل الحجاج سعيد ابن جبير وما على وجه الأرض احد إلا وهو مفتقر الى علمه .

وفيها : توفي سعيد بن المسيب من كبار التابعين وفقهائهم .

وفيها - وقيل سنة خمس وتسعين - : توفي علي بن الحسين بن علي بن

ابي طالب المعروف بزین العابدين ، سلم من القتل إذ قتل ابوه لأنه كان مرضياً على الفراش وكان كثير العبادة ولهذا سمي زين العابدين ، وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين) فيها : توفي الحجاج بن يوسف وعمره

اربعم وخمسون ، ومدة ولايته العراق نحو عشرين سنة ، كان أخفش رقيق الصوت فصيحاً ، قيل : احصيت قتلاه فكانوا مائة الف وعشرين الفا .

(قلت) : قال عمر بن عبد العزيز (ره) : لو جاءت كل امة بمناقضها

وجئنا بالحجاج لفضلناهم . وسيرته وجراته على الدماء مشهورة .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين) فيها : في جمادى الآخرة توفي الوليد

ابن عبد الملك بدير مروان ودفن بدمشق خارج الباب الصغير ، وخلافته تسع

سنين وسبعة اشهر ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز بن عمه ، وعمره اثنتان

واربعون وستة اشهر ، كان سائل الأنف جداً وله ثمانية عشر ابناً ، جاءته الصناعات

لعمارة جامع دمشق من بلاد الروم وسائر بلاد الاسلام ، وادخل كنيسة ماري حنا

في جملة الجوامع كانت قد سلمت للروم بسب وقوعها في النصف الذي اخذ صاحباً .

وكان لحساناً شكا اعرابي صهره اليه فقال : ما شأنك بفتح النون ؟ فقال

الاعرابي : أعوذ بالله من الشين ، فقال سليمان بن عبد الملك : أمير المؤمنين يقول

ما شأنك بالضم ، فقال الأعرابي : ختني ظلمي ، فقال الوليد : من خنتك ؟ فقال

الأعرابي : إنما ختني الحجام ولست أريد ذا ، فقال سليمان : أمير المؤمنين يقول من ختنتك بالضم ، فقال : هذا وأشار الى خصمه .
وكان عبد الملك فصيحاً وعرف لحن ابنه فقال : انك يا بني لا تصالح للولاية على العرب وأنت تلمعن ، وكل به من يعلمه ، فخرج أجمل مما دخل .

(سليمان بن عبد الملك)

ولما مات الوليد بويع اخوه سليمان بن عبد الملك سابهم ، كان بالرملة لما مات الوليد وبلغه الخبر بعد سبعة ايام ، فقدم وأحسن السيرة ورد المظالم .
(قلت) : واعتق سليمان سبعين الفا بين مملوك ومملوكة وكساهم ، قاله محمد ابن سليمان . واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً .
وفيها : غزا مسلمة بن عبد الملك الروم .

(ثم دخلت سنة سبع وسنة ثمان وتسعين) فيها : خرج سليمان بالجيوش ونزل بمرج دابق ، وبث اخاه مسلمة الى قسطنطينية وقال : أقم عليها حتى تفتحها فشقى عليها وزرع الناس بها الارع واكلوه ، وأقام مسلمة ظهراً لهم حتى جاءه الخبر بموت اخيه سليمان .

وفيها : فتح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة عامل سليمان على خراسان جرجان وطبرستان .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين) فيها : في صفر توفي سليمان بن عبد الملك بدابق من ارض قنسرين مرابطاً واخوه مسلمة منازل قسطنطينية ، كان سليمان اسمر طويلاً جميلاً به عرج حسن السيرة مغرماً بالنساء والاكل ، قيل : اكل مرة سبعين رمانة وجدياً وست دجاجات وكثيراً من الزبيب ثم نام وانتبه فأتوه بالعشاء فأكل على عادته .

وقيل : ان سبب موته ان نصرانياً اتاه بدابق بن زبيلين مملوءين تيناً وبيضاً

فأكل بيضة وتينة وكذا حتى فرغاً ، ثم أتوه بمسح وسكر فاتخم فمات . وصلى عليه
عمر بن عبد العزيز وكان غيوراً أمر بخصي المخذئين بالمدينة ، فخصاهم عائله
ابو بكر بن محمد بن عمر الأنصاري .

ولما اشتد مرض سليمان بدابق أوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز بن
مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ثامن خلفائهم
وامه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

(أخبار عمر بن عبد العزيز)

وبويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة أوائل سنة تسع وتسعين ، فأبطل سب
علي رضي الله عنه على المنابر وكتب الى نوأبه بإبطاله ، ولما خطب يوم الجمعة
أبدل السب في الخطبة بقوله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ، فاستمر
الخطباء على قراءتها . ومدحه كثير بن عبد الرحمن الخزاعي فقال :

وليت فلم تشتم علياً ولم تحف برأ ولم تقبح سجية مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

(ثم دخلت سنة احدى ومائة) فيها : توفي عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من
رجب بمخاضة ودفن بدير سمعان ، وقيل : توفي بدير سمعان ودفن به . قال
القاضي جمال الدين بن واصل : الظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن
بدير النقيرة من عمل معرة النعمان وان قبره هو هذا المشهور .

(قلت) : وبه أقول ، فاني رأيت كتاب تاريخ لابن المذهب المعري من
جباة ابي العلاء يذكر فيه : ان هذا الدير المذكور اسمه دير سمعان ولقد رأيت
كثيراً من اهل المعرفة يحكي عنه ما شاهد من كراماته في النوم او اليقظة حتى لقد
حكى لي من أتق به من اصحابي وأقاربي انهم زاروا قبره مرة ثم حصل من بعضهم

على بعض بحضرته سوء أدب وتلاعب فغشيهما ما كادوا يهابون به حتى ايقنوا
بالموت ولكنهم بادروا الى الاستغفار والبكاء والندامة حتى مرى عنهم ذلك .
وزرت أنا قبره بالدير مراراً فرأيت عنده كتاباً كبيراً يشتمل على أخباره
الحسنة وسيرته الجميلة وفضله وعدله رحمة الله عليه .

ومما يتمجب منه : ان الشريف الرضي رثى أمير المؤمنين عمر بن
عبد العزيز بقوله :

دير سمعان لا عدتك الفوادي خير ميت من آل مروان ميتك
يا ابن عبد العزيز لو بكى العيين فتي من امية لبكىتك
انت طهرتنا من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولعمري لقد زكوت وقد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك
ورثى أبا اسحاق اللصابي الكافر بقصيدة طنانة اولها :
أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء الوادي
فلا جرم قلت أنا :

أقسمت ما قول الرضي بمرتضى في الموضعين وقد يزل العاقل
أبمثل ذا يرثى كنفور صابى وبمثل ذا يرثى الامام العادل
والله أعلم .

قيل : ان بني امية خانوا إن امتدت ايامه ان يخرج الأمر عنهم الى من
يصلح فسموه .

وولد بمصر سنة احدى وستين ، وخلافته سنتان وخمسة اشهر ، وعمره
اربعمون سنة واشهر ، رحمته دابة وهو غلام فشجبت وجهه فدعي بالأمشج ، وكان
متحريماً سنة الخلفاء الراشدين .

(أخبار يزيد بن عبد الملك)

ولما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك بن مروان بالخلافة وهو تاسعهم ، واهله عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، عهد إليه سليمان ابن عبد الملك بعد عمر .

وفي أيام يزيد هذا خرج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بجمع ، فأرسل يزيد بن عبد الملك أخاه مسلماً فقاتله ، وقتل ابن المهلب وجميع آل المهلب المشهورين بالكرم والشجاعة ، وفيهم يقول الشاعر :

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن المحل

فما زال بي إحسانهم واقتادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة) فيها : توفي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وعبيد الله هذا ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي ، وهؤلاء الفقهاء السبعة هم الذين انتشر عنهم العلم والفتيا حتى قيل فيهم :

ألا كل من لا يقتدي بأمة فقسمة ضيزى عن الحق خارجه

فخذ هم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه

فعبيد الله المذكور من الأعلام النابغين ولقي كثيراً من الصحابة . وعروة هو : ابن الزبير بن العوام بن خويلد ، وأم عروة أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ، توفي عروة سنة ثلاث وتسعين وقيل : أربع وتسعين ، ومولده سنة اثنتين وعشرين . وقاسم : هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق من أفضل أهل زمانه . وسعيد : هو ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي ، جمع بين الحديث والفقه والزهد ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وتوفي سنة إحدى وقيل : اثنتين وقيل : أربع وقيل : خمس وتسعين . وسليمان : هو ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

روى عن ابن عباس وابي هريرة وام سلمة ، وتوفى سنة سبع ومائة ، وقيل : غير ذلك ، وعمره ثلاث وسبعون . وابو بكر : هو ابن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، كنيته اسمه ، سمي راهب قريش ، وابوه اخو ابى جهل ، وتوفى سنة اربع وتسعين ، وولد في خلافة عمر . وخارجة : هو ابن زيد بن ثابت الأنصاري ، قال صلى الله عليه وسلم في ابيه : أفرضكم زيد ، توفى خارجة سنة تسع وتسعين ، وقيل : سنة مائة بالمدينة ، وأدرك زمن عثمان .

وفي زمنهم من هو مثلهم وفي طبقتهم ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب وغيره ، توفى سالم سنة ست ومائة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسنة اربع وسنة خمس ومائة) فيها : لخمس بقين من شعبان توفى يزيد بن عبد الملك وعمره اربعون ، وخلافته اربع سنين وشهر عهد بالخلافة الى اخيه هشام ثم الى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان يزيد صاحب لهُو وهو صاحب حبابة وسلامة القس ، وماتت حبابة فمات بعدها بسبعة عشر يوماً . وسميت سلامة القس : لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار سمي القس لعبادته وفقهه فمرّ بمنزل استاذ سلامة فسمع غناها فهو اها وهو يتبعه واجتماعاً ، فقالت سلامة : انى احبك ، فقال : وأنا ايضاً ، فقالت : واشتهى ان اقبلك ، فقال : وانا ايضاً ، فقالت : وما يمنعك ؟ قال : تقوى الله وانصرف ، فمرفت بذلك .

(أخبار هشام بن عبد الملك)

ولما مات يزيد بن عبد الملك ولي هشام بن عبد الملك وهو ابن اربع وثلاثين واشهر وهو عاشرهم ، كان بالرصافة فجاءته الخلافة على البريد فسار الى دمشق . (ثم دخلت سنة ست ومائة) وما بعدها حتى دخلت سنة عشر ومائة ، فيها : توفى الحسن البصري بن ابى الحسن من اكابر التابعين ، مولده في خلافة عمر .

وفيهما : توفي محمد بن سيرين ، ابو سيرين من مبي خالد ، كاتبه أنس بن مالك سيده على مال فحملة اليه وعتق ، لقي ابن سيرين جماعة من الصحابة وروى عنهم مثل : ابى هريرة وعبد الله بن الزبير ، وهو من كبار التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة) سنة اثنتى عشرة وما بعدها حتى دخلت سنة ست عشرة ومائة ، فيها توفي (الباقر) محمد بن زين العابدين علي بن الحسين ، وقيل : سنة اربع عشرة وقيل : سبع عشرة وقيل : ثمانى عشرة ومائة قيل : عاش ثلاثاً وسبعين واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه ، تبقر في العلم : أي توسع ، ومولده سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل الحسين ثلاث سنين ، توفي بالحجيمة من الشراة فنقل الى البقيع .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة) فيها : وقيل : في سنة عشرين ومائة توفي نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب اصابه عبد الله في بعض غزواته ، وكان من كبار التابعين ، سمع مولاه وابا سعيد الخدري ، وروى عنه الزهري ومالك بن انس ، واهل الحديث يقولون : رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالتهم .

(ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وسنة تسع عشرة ومائة) فيها : غزا المسلمون الترك فنصروا وغنموا وقتلوا عظيما وقتلوا خاقان ملك الترك ، تولى حربهم اسد بن عبد الله القسري .

(ثم دخلت سنة عشرين ومائة) فيها : توفي ابو سعيد عبد الله بن كثير احد القراء السبعة .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة) فيها : غزا مروان بن محمد بن مروان وكان على الجزيرة وارمينية بلاد صاحب السرير ، فبذل له الجزية في كل سنة سبعمين الف رأس يؤديها .

وفيهما : غزا مسلمة بن عبد الملك الروم ، فافتتح حصونا وغنم .
وفيهما : غزا نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل ملك الترك ، ثم مضى الى
رغانة فسبي كثيرا .

وفيهما : وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومائة خرج زيد بن علي بن الحسين
بن علي رضي الله عنهم بالكوفة ودعا الى نفسه وبايعه خلق ، وكان والي الكوفة
بن جهة هشام يوسف بن عمر الثقفي فجتمع وقاتل زيدا فأصابه سهم في جبهته
فدخل داراً ونزع السهم فمات وعمره اثنتان واربعون ، وصاب يوسف بن
سمر جثته وبعث برأسه الى هشام فنصب بدمشق ، ودامت جثته حتى مات هشام
وولي الوليد فأحرقت .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة) فيها : توفي اياس بن معاوية
ابن قرة المزني ذو الفراسة والذكاء قاضي البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسنة اربع وعشرين ومائة) فيها : توفي
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري - بضم الزاي -
نسبة الى زهرة ابن كلاب بن مرة وعمره ثلاث وسبعون ، وهو من اعلام التابعين
رأى عشرة من الصحابة وروى عنه مالك وسفيان وغيرهما ، كان يضع كتبه حوله
مشتغلا بها فقالت زوجته : والله لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة) فيها : توفي هشام بن عبد الملك
بالرصافة لست خلون من ربيع الأول ، وخلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر
وكسر ، وعمره خمس وخمسون ، مرض بالذبحة استعير من الجيران ققم لتسخين
ماء غسله ، فان عياضاً كاتب الوليد ختم على موجوده ، ودفن بالرصافة وهو
الذي بناها وسكنها لصحتها هرباً من الطاعون وكانت مدينة رومية فخربت حتى
بناها هشام وبنى بها قصرين وبها دير معروف ، وكان احول بين الحول حازماً
عاقلاً ذا سياسة ، وله بنون منهم معاوية ابو عبد الرحمن دخل الاندلس وملكها

لما زال ملك بني أمية .

(أخبار الوليد بن يزيد)

ولما مات هشام بولع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثلاث خلون من ربيع الأول وهو حادي عشر خلفائهم ، وكان هو واصحابه في البرية في الأزرق خوفاً من هشام في ضيق وسوء حال ، فمكتب اليه بموت هشام فحضر وولي ، وعكس على الشرب والغناء والفساء ، وزاد الناس في اعطائهم عشرات ، ثم زاد اهل الشام زيادة بعد العشرات عشرة اخرى ولم يقل في شيء سئله لا .

وفيها : توفي القاسم بن ابي برة من المشهورين بالقراءة .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة) فيها : سلم الوليد خالد بن عبد الله

القسري الي يوسف بن عمر عامله بالعراق فعذبه وقتله .

وفيها : قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك

الملقب بالناقص في جمادى الآخرة منها بعد أن ثقل على الناس هو الوليد ومجته وشربه واجتماعه بالفساق حتى رموه بالكفر واتهموه بأهـمـات اولاد ابيه ، وسعـا يزيد الى نفسه ، ونهـاه اخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك عن ذلك وتمـهـده فأخفى الأمر عنه .

وكان يزيد مقيماً بالبادية لوخم دمشق ، فلما اجتمع له أمره قصد دمشق متخفياً في سبعة نفر وكان بينه وبينها مسيرة اربعة ايام ونزل بجروود على مرحلة من دمشق ، ثم دخل دمشق ليلاً وقد بايع له اهلها ، وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج ووبئت دمشق فنزل بقرية قطنا ، فظهر حينئذ يزيد بدمشق واجتمع عليه الجنـد وغيرهم ، وأحضر عامل الوليد من قطنا بالأمان ، ثم جهز يزيد جيشاً الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك مقدمهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

ولما ظهر يزيد بن الوليد بدمشق سار بعض موالي الوليد اليه وأعلمه وهو بالاعـذق من عمان ، فسار الوليد حتى أتى السحرة الى قصر النعمان بن بشير ، ونازله عبد العزيز وجرى بينهما قتال كثير .

وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك اخو يزيد اللحق بالوليد وانصرته الى اخيه ، فأرسل عبد العزيز منصور بن جمهور الى العباس فأخذه قهراً وأتى الى عبد العزيز فألزمه بمبايعة اخيه ، ونصب عبد العزيز راية وقال : هذه راية العباس قد بايع الأمير المؤمنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد ، فركب الوليد بمن معه وقا تل قتالاً شديداً ، ثم انهزم عنه اصحابه فدخل القصر واغلقه وحاصروه ودخلوا وقتلوه لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة منها وبعثوا برأسه الى يزيد فسجد شكراً وطيف بالرأس على رخ في دمشق ، وعمره اثنتان واربعون سنة وكان من فتيان امية وظرفائهم .

(أخبار يزيد بن الوليد)

واستقر يزيد (الماقص) في الخلافة يومئذ وهو ثانی عشر خلفائهم ونقص الناس العشرات التي زادها الوليد فلقبوه الماقص ، وخالعه اهل حمص وهجموا دار اخيه العباس فنهـموا وسلبوا حرمه واجمعوا على محاربة يزيد بدمشق ، فجهز عسكرياً قانـهم قريباً من ثنية العقاب ، فانهزم المحصيون واستولى عليها يزيد واخذ البيعة عليهم .

ثم وثب اهل فلسطين على عامل يزيد فأخرجوه وأحضره يزيد بن سليمان ابن عبد الملك فجعلوه عليهم ، ودعا الناس الى قتال يزيد الماقص ، فأرسل يزيد جيشاً مع سليمان بن هشام بن عبد الملك ، ووعد كبراء فلسطين ومناهم فتخاذلوا عن صاحبهم ، فلما قرب منهم الجيش تفرقوا . وقدم سليمان جيشاً في اثر يزيد بن سليمان بن عبد الملك فنهـموا ، وسار سليمان بن هشام بن عبد الملك حتى نزل طبرية

وبايع بها ليزيد ، ثم الرملة وبايع بها كذلك .

ثم عزل يزيد يوسف بن عمر عن العراق ، وولاه منصور بن جمهور وضم اليه خراسان ، فامتنع نصر بن سيار في خراسان ، ثم عزل يزيد بن الوليد منصور ابن جمهور عن العراق وولاهها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز .

وفيها : اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد .

وفيها : توفي يزيد الناقص لعشر بقين من ذي الحجة ، وخلافته خمسة اشهر واثنى عشر يوماً ، مات بدمشق وعمره ست واربعون وقيل : ثلاثون سنة . كان أسمر طويلاً صغير الرأس جميلاً .

(أخبار ابراهيم بن الوليد)

وقام بالأمر بعده ابراهيم اخوه ثالث عشر خلفائهم ، ولم يتم له الأمر كان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة فمكث اربعة اشهر ، وقيل : سبعة يوماً .

وفيها : توفي عبد الرحمن بن الهامم بن محمد بن ابي بكر الصديق .

وفيها : توفي ابو جرة - بالجيم - صاحب ابن عباس .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة) فيها : سار مروان بن محمد بن مروان بن الحسك أمير ديار الجزيرة الى الشام ظلمع ابراهيم بن الوليد ، واتفق مع اهل قنسرين وساروا معه ومع اهل حمص وساروا معه ، وقرب من دمشق فبعث ابراهيم الجنود لقتاله مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وهم مائة وعشرون ألفاً ومروان في ثمانين ألفاً ، فاقتتلوا الى العصر ، وانهمز عسكر ابراهيم وسليمان بن هشام المقدم الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ، ثم اختفى ابراهيم ، ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في اصحابه وخرج من دمشق .

(أخبار مروان بن محمد)

وفيها : بويع بالخلافة لمروان بن محمد بن مروان بن الحُكم رابع عشر خلفائهم وآخرهم وذلك بدمشق ، ولما استقر له الأمر عاد الى منزله بجرّان ، وارسل ابراهيم المخلوع بن الوليد وسليمان بن هشام يستأمنان منه فأمنهما وقدمتا عليه ومع سليمان اخوته واهل بيته فبايعوا مروان .

وفيها : عصى اهل حمص على مروان ، فجاءهم من حرّان واحدق بهم فمناحو له واطاعوا ، ثم اقتتلوا فهدم بعض سورها وقتل وصلب بعض اهلها . وجاءه الخبر بخلاف اهل الغوطة وانهم ولوا عليهم ابن خالد القسري وحصروا دمشق ، فأرسل عشرة آلاف فارس مع ابي الورد بن الكوثر وعمرو بن الصباح وساروا من حمص وحملوا على اهل الغوطة ، وخرج من البلد عليهم جيش ايضاً فانهم اهل الغوطة ونهبهم العسكر واحرقوا المزة وقرى غيرها .

ثم خالف اهل فلسطين ومقدمهم ثابت بن نعيم ، فيكتب مروان الى ابي الورد ، فسار اليه وهزمه على طبرية ، ثم اقتتلوا على فلسطين فانهم ثابت بن نعيم وتفرق اصحابه ، وأسر ثلاثة من أولاده فبعث بهم ابو الورد الى مروان . ثم سار مروان الى قرقيسيا فخلعه سليمان بن هشام بن عبيد الملك واجتمع اليه من الشام سبعون ألفاً وعسكر بقنسرين ، وسار اليه مروان والتقوا بأرض قنسرين ، فانهم سليمان وعسكره واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون وزادت القتل عن ثلاثين ألفاً .

ثم وصل سليمان الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين ، فجاء مروان وهزمهم ثانية ، وهرب سليمان الى تدمر ، وعصى اهل حمص فحاصروهم مروان طويلاً ، ثم سلموا اليه ولاية سليمان وآمنهم .

وفيها : توفي محمد بن واسم الأزدي الزاهد .

تمة المختصر

وفيها : توفي عبد الله بن اسحاق الحضرمي من حلفاء عبد شمس ، يكنى
ابا بجر ، إماماً في النحو واللغة ، غاب الفرزدق في شعره ونسبه الى اللحن ، فقال
الفرزدق فيه :

ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكنَّ عبد الله مولى مواليا
فقال له عبد الله : وقد لحنت أيضاً في قولك : مولى مواليا ، بل ينبغي أ
تقول : مولى موال .

(قلت) : قد يقال ان حجة الفرزدق في قوله مولى مواليا : كونه غير
منصرف وخفة الفتحة ، وقد يحجب عن الحضرمي : ان فتحة موالى نائبة عن الجر
فكما ان الجر المنوب عنه يستثقل هنا فكذلك الفتحة النائب اعطاء للنائب حكم
المنوب عنه ، ولولا خوف النطويل لذكرت هنا ما عليه من المباحث والله أعلم .
(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة) فيها : ارسل مروان بن محمد يزيد
ابن هبيرة الى العراق لقتال الخوارج ، وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة ،
ثم قاتمة بسبب دعاة بني العباس .

وفيها : مات عاصم بن ابي المجذوم المقرئ - والنجود : الاتان الوحشية - .
(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة) فيها : ظهرت دعوة بني العباس
بخراسان ، وكان يخلف ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم المسمى
بالامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومنه الى خراسان ليستعلم منه
ابراهيم الأحوال .

وفيها : استدعى ابراهيم ابا مسلم من خراسان ، فسار اليه . ثم ارسل
اليه ابراهيم : ان ابث إلي بما معك من المال مع قحطية وارجم الى أسري
ووافاه الكتاب بقومس ، فامثل وارسل المال ورجع ، فلما وصل مرو أظهر الدعوة
لبني العباس ، فأجابه الناس وارسل الى بلاد خراسان باظهار ذلك بعد السعي فيه
سراً مدة طويلة ، ثم اظهر ذلك في هذه السنة .

وجرى بين أبي مسلم وبين نصر بن سيار أمير خراسان مكاتبات ومراسلات ثم قتال ، فقتل أبو مسلم بعض عمال نصر على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بأيديهم .

وأبو مسلم : من خطرنية من سواد الكوفة ، كان قهرماناً لادريس بن مقل المعجلي ثم صار إلى أن ولاه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمر باستدعاء الناس في الباطن ، ثم مات محمد فولاه ابنه إبراهيم الامام ذلك ، ثم للأئمة من ولد محمد .

ولما قوى أبو مسلم على نصر بن سيار كتب بذلك إلى مروان بن محمد بكونه يدعو إلى إبراهيم المذكور وكتب شعراً وهو :

أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها خرام
فإن لم يطفأ عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري أأيضا أمية أم نيام

وكان مقام إبراهيم الامام وأهله بالشرارة من الشام بقرية الحميمة - بضم الحاء - من الشوبك دون يوم بينها وبين وادي موسى من الشوبك قبلة بغرب وتلك البقعة من الشوبك إلى الغرب والقبلة هي الشرارة . فكتب مروان إلى عامله بالبلقاء أن يسير إليه إبراهيم بن محمد المذكور ، فشده وثاقاً وبعث به فحبسه مروان بحران حتى مات إبراهيم في حبسه ، ومولده سنة اثنتين وثمانين .

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة) في هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو ونزل في قصر الامارة في ربيع الآخر ، وهرب نصر بن سيار من مرو ، ثم وصل قحطبة من عند الامام إبراهيم إلى أبي مسلم ومعه لواء عقده له إبراهيم ، فجعل أبو مسلم قحطبة في مقدمته وجعل إليه العزل والاستعمال وكتب إلى الجنود بذلك . وفيها - أعني سنة ثلاثين ومائة - وقيل : سنة ست وثلاثين توفي ربيعة الزباني بن فروخ فقيه المدينة ، أدرك جماعة من الصحابة وعنه أخذ مالك العلم .

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين) فيها : مات نصر بن سيار بساوة قرب الري وعمره خمس وثمانون .

وفيهما : توفي ابو حذيفة واصل بن عطاء الغزالي المعتزلي ، ومولده سنة ثمانين ، اشتغل على الحسن البصري ثم اعتزله وخالفه في قوله في اصحاب الكبراء من المسلمين انهم ليسوا مؤمنين ولا كافرين بل في منزلة بين المنزلتين فسموا واصحابه معتزلة ، كان ألثم بالراء فتجنبها حتى قيل :

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثمة الراء
لازم واصل الغزالي ليعرف المتعفف من النساء فيجعل صدقته لهر
فسمي الغزال .

وفيهما - أعني سنة احدى وثلاثين - : توفي بالبصرة مالك بن دينار من موالى بني اسامة بن ثور القرشي العالم الناسك الزاهد ، وما أحسن ما ورثه بعض الشعراء باسم مالك في ملك انتصر على اعدائه فأسر الرجال وفرق الذهب فقال :

اعتقت من أمواهم ما استمبدوا وملكت رقبهم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكا متمنيا لو انه دينار
قلت : وقد اذكرني هذا قولي :

يا من سبي شمس الضحى بالنور ما قلبي حديد تورية بالسور
أنا خالد في لوعة وجوى يشيب له الوليد تورية لخالد بن الوليد
وقولي أيضاً من مقامة في طريقة التصوف : كم منك صر فيها معروفا بالايثار
وكم من مالك فني بنافيا عن دينار .
وقولي :

جبرت يا عائدي بالصلة فتممي الاحسان تنفي الوله
وهذه قد حسبت زورة لم أنت يا كعبة مستجله

وقولي تورية في المثل المشهور :

من كان مردوداً بعيب فقد ردتني الفيد بعيبين
الرأس والاحية شاباً معاً عاقبني الدهر بشيبين
ولي من هذا كثير ولكن فرق بين تلك الثريا وهذا الثرى والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة) فيها : سار قحطبة في جيش كبير من خراسان طالباً يزيد بن هبيرة أمير العراق من جهة مروان حتى قطع الفرات والنقيا ، فأنهزم ابن هبيرة ، وعدم قحطبة ، قيل : غرق ، وقيل : وجد قتيلاً ، وقام بالأمر الحسن بن قحطبة .

(أخبار أبي العباس السفاح)

وفيها : بويع أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في ربيع الأول وقيل : ربيع الآخر بالكوفة بعد مسيره من الحمية ، وسبب مسيره من الحمية : أن إبراهيم الامام لما أمسكه مروان نعى نفسه الى اهل بيته وأمرهم بالمسير الى اهل الكوفة مع اخيه السفاح وبالسَّمع له والطاعة ، واوصى بالخلافة الى اخيه السفاح .

وسار السفاح بأهل بيته منهم اخوه أبو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدمها في صفر واستخفى ، ثم ظهر في ربيع الأول وسلموا عليه بالخلافة وعزوه في اخيه إبراهيم الامام ، ودخل دار الامارة بالكوفة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول منها ، ثم خرج وخطب وصلى بالناس ، ثم صعد المنبر ثانياً ، وصعد عمه داود ابن علي فقام دونه وخطب الناس وحضاهم على الطاعة ، ثم نزل وعمه أمامه ودخل قصر الامارة وأجلس اخاه أبا جعفر المنصور في المسجد يبائع الناس .

ثم خرج السفاح فمسكر بحمام اعين واستخلف على الكوفة عمه داود ، وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام .

ثم بعث عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الى شهرزور واهلهما مطيعون له وبها من جهة بني العباس ابو عون عبد الله بن يزيد الأزدي ، وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد الى الحسن بن قحطبة ، وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط ، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة اخي الحسن بالمدائن ، واقام السفاح في المعسكر اشهرآ ، ثم ارتحل فنزل هاشمية الكوفية بقصر الامارة .

﴿ أخبار مروان الى أن قتل ﴾

كان مروان آخر خلفاء بني امية ويلقب الجعدي وجمار الجزيرة ايضاً بحران ، فسار يطلب ابا عون عبد الله بن يزيد الأزدي المستولي على شهرزور من جهة بني العباس ، فوصل مروان الى الزاب ونزل به وحفر عليه خندقاً وكل في مائة الف وعشرين الفساً ، وسار ابو عون من شهرزور الى الزاب بما عنده من الجموع واردفه السفاح بعساكر مرآت مع مقدمين منهم سلمة بن محمد وعبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله ، ولما قدم عمه على ابي عون تحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه .

ثم ان مروان عقد جسراً على الزاب وعبر الى جهة عبد الله بن علي ، فسار عبد الله الى مروان وجعل على ميمنته ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر عبد الله عشرين الفاً وقيل : أقل ، والتقوا واشتد القتال ودخل الفشل عسكر مروان واختل كل أمر اراده حتى انهزم وغرق من اصحابه خلق منهم : ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلويع . وكتب عبد الله الى ابن اخيه السفاح بالفتح وحوى من المهزمين اسلحة والهزيمة يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

ولما انهزم مروان من الزاب أتى الموصل ، فسبها اهلهما وقالوا : يا جعدي الحمد لله الذي اتانا بأهل بيت نبينا . فأتى حران واقام بها نيفاً وعشرين يوماً

حتى دنا منه عسكر السفاح فحمل مروان اهله وانهمزم الى حمص ، وقدم عبيد الله ابن علي حران .

ثم سار مروان من حمص واتى دمشق ، ثم سار الى فلسطين . وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان ، فسار في اثر مروان الى دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان منها ، واقام بدمشق خمسة عشر يوماً . ثم اتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح بارسال اخيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان ، فسار صالح في ذي القعدة منها حتى نزل نيل مصر ومروان منهزم قدامه ، وادركه في كنيسة بوصير من اعمال مصر ، وانهمزم اصحاب مروان ، وطعن انسان مروان برمح فقتله ، وسبق كوفي كان يبيع الرمان فاحتز رأس مروان لثلاث بقين من ذي الحجة منها .

واحضر الرأس قدام صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، فأمر ان ينفض فسقط لسانه فأخذته هرة ، وارسله صالح الى ابي العباس وقال : قد فتح الله مصرأ عنوة لكم وأهلك العاجر الجعدي إذ ظلما وذلك مقوله هر يجرجره وكان ربك من ذي الكفر منتقما ثم رجع صالح الى الشام وخلف أبا عون بمصر ولما وصل الرأس الى السفاح بالكوفة سجد شكراً .

وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان إلى الحبشة ، فقاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه ، وبقي إلى خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين وبعث به الى المهدي .

وحملت نساء مروان وبناته بعد قتله الى صالح بن علي ، فحملهن الى حران فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء .

وعمر مروان اثنتين وميتين سنة ، وخلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصف

يكنى ابا عبد الملك ، وامه ام ولد كردية ، وتعلم من الجعد بن درهم مذهبهم
 في القول بخلق القرآن والقدر فلقب الجمدي ، وكان ابيض اسهل ضخم الهامة
 كث اللحية ابيضها ربة شجاعاً حازماً إلا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه .
 ودخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد آمنه
 واكرمه فألشد :

لا يغرنك ما ترى من رجال ان بين الضلوع داء دويا
 فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
 فأمر السفاح بسليمان فقتل .

ودخل شبيل بن عبد الله مولى بني هاشم على عم السفاح عبد الله بن علي
 وقد اجتمع عنده من بني امية نحو تسعين رجلاً فألشد :

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهـاليل من بني العباس
 طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وباس
 لا تقبلن عبد شمس عثاراً واقطن كل رقلة وغراس
 ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحد المواشي
 ولقد ساءني وساء سواني قربهم من نمارق وكراسي
 أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس
 واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب المهراس
 والقتيل الذي بحران أضحي ناوياً بين غربة وتنامي

فأمر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم
 الطعام واكل الناس الطعام وهم يسمعون أنيهم حتى ماتوا جميعاً ، وأمر عبد الله
 بنبش قبور بني امية بدمشق ، وتبع قتل بني امية فلم يفلت إلا رضيع أو من
 هرب الى الاندلس .

وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من بني امية

وألقاهم في الطريق تأكلهم الكلاب ، فتشتت من بقي منهم واختلفوا في البلاد .
وفيها : خلع ابو الورد بن الكوثر وكان من اصحاب مروان طاعة بني العباس
فسار اليه عبدالله عم السفاح وهو بفسرين في جمع عظيم فاقتتلوا شديداً وكثرت
القتلى ، ثم ثبت ابو الورد حتى قتل وانهمز اصحابه ، وجدد عم السفاح بيعته
اعل ففسرين وعاد الى دمشق ، وكان خرج من بها عن الطاعة ونهوا اهل عبدالله
عم السفاح ثم هربوا منه ، ثم آمنهم .

وفيها : ولى السفاح أخاه يحيى الموصل وكان اهلها قد اخرجوا واليها
ولما استقر يحيى بها قتل من اهلها نحو أحد عشر الفا ثم أمر بقتل نسائهم وصبيانهم
وكان مع يحيى قائد معه اربعة آلاف زنيجي ، فاستوقفت امرأة من الموصل
يحيى وقالت : ما تأنف للبريات ان ينكحهن الزوج (١) ؟ فتأثر وجمع الزوج
فقتلهم عن آخرهم .

وفيها : ارسل السفاح أخاه المنصور والياً على الجزيرة واذر بجاف
وأرمينية (٢) ، وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة ، وولى ابن اخيه
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الكوفة وسواها ، وكان
على الشام عمه عبد الله ، وعلى مصر ابو عون بن يزيد ، وعلى خراسان
والجبال ابو مسلم .

(١) ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة) فيها : استولى قسطنطين ملك الروم
على ملطية وقايقلا .

وفيها : ولى السفاح عمه سليمان البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان
واستعمل عمه اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس على الأهواز .

(١) زواج جمع زنيجي ، وزنيجي معرب زنكي .

(٢) أرمينية كنز نديقية وقليلاً بتخفيف الياء وفي النسبة : أرميني كآزهرى
انظر شفاء الغليل .

وفيها : مات داود عم السفاح بالمدينة فولاهما زياد بن عبد الله الحارثي .
وفيها : عزل السفاح أخاه يحيى عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى
عمه اسماعيل .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة) فيها : تحول السفاح من مقامه
بالحيرة الى الأنبار في ذي الحجة .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة) فيها : توفي يحيى أخو السفاح
بفارس تولاهما بعد الموصل .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة) فيها : استأذن ابو مسلم السفاح
في القدوم عليه وفي الحج فاذن له ، فخرج وحج المنصور ايضاً أميراً للموسم .
وفيها : مات السفاح في ذي الحجة بالأنبار بالجدرى وعمره ثلاث وثلاثون
وخلافته من قبل مروان اربع سنين ، وبويع له قبل ذلك بثمانية اشهر ، كان
طويلاً اقنى ابيض حسن الوجه واللحية ، صلى عليه عمه عيسى ودفنه بالأنبار
العتيقة ، وعهد السفاح بالخلافة لأبي جعفر المنصور أخيه ثم بعده الى ابن أخيه
عيسى بن موسى بن محمد ، فعقد العهد في ثوب وختم عليه ودفنه الى عيسى .

﴿ خلافة أبي جعفر المنصور ﴾

ولما مات السفاح كان المنصور في الحج ، فأخذ له عيسى البيعة على الناس
وارسل من أعلمه بذلك ، فبايعه ابو مسلم والناس .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة) فيها : قدم المنصور من الحج الى
الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار فأقام بالأنبار .

وفيها : بايع عم المنصور عبد الله بن علي لنفسه بالخلافة ، وكان
ابو مسلم قد قدم من الحج مع المنصور ، فأرسل المنصور ابا مسلم ومعه الجنود
لقتال عمه وهو بأرض نصيبين ، فاقتتلوا مراراً وجاء ابو مسلم بأنواع الخدع

انتاله ، ثم انهزم عبد الله واصحابه في جمادي الآخرة منها الى العراق واستولى ابو مسلم على عسكره .

وفيها : قتل المنصور ابا مسلم الخراساني لوحشة جرت بينهما ، فانه كتب الى ابي مسلم بعد ان هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان ، فلم يحب ابو مسلم الى ذلك وتوجه يريد خراسان ، وسار المنصور من الأنبار الى المدائن وكتب يطلب ابا مسلم فاعتذر عن الحضور ، وطالت بينهما المراسلات .

وفي الآخر : قدم ابو مسلم عليه بالمدائن في ثلاثة آلاف وخلف باقي عسكره بخلوان ، ودخل على المنصور وقبل يده وانصرف ، فلما كان من الغد ترك المنصور بعض حرسه خلف الرواق وأمرهم اذا صفق بيديه يخرجون ويقتلون ا مسلم . ودعا ابا مسلم ، فلما حضر اخذ المنصور يعدد ذنوبه وابو مسلم يعتذر عنها ، ثم صفق المنصور فخرج الحرس وقتلوا ابا مسلم في شعبان منها ، قتل ابو مسلم في مدة دولته ستائة الف صبراً .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة) فيها : خرج قسطنطين ملك الروم الى بلد الاسلام فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفى عن بها من المقاتلة والذرية ومرت سنة ثلاث وثلاثين نحو ذلك .

وفيها : وسم المنصور المسجد الحرام .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة) فيها : ابتداء الدولة الأموية بالاندلس ، دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى الأندلس هارباً من القتل مستخفياً مما تقدم فاستولى عليها .

وفيها : ظفر المنصور بعنه عبد الله بعد استخفافه عند اخيه سليمان بن علي من حين هرب من ابي مسلم ، فأعدمه .

(ثم دخلت سنة اربعين ومائة) فيها : ارسل المنصور عبد الوهاب بن

اخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين الفاً ، فعمروا ملطية في سنة اشهر ، وسار اليهم ملك الروم في مائة الف حتى نزل نهر جيحسان ، فبلغه كثرة المسلمين فرجع .

وفيها : حيج المنصور وتوجه الى القدس ثم الرقة وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها : أمر المنصور بعمارة سور المصيصة وبنى بها جامعاً واسكنها الف جندي وسميها المعمورة .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائة) فيها : خرج على المنصور الراوندية من اهل خراسان على مذهب ابي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ وان روح آدم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم الخليفة المنصور . فجاؤا الى قصر المنصور وقالوا : هذا قصر ربنا . فحبس رؤساءهم وهم مائتان ، فغضب اصحابهم وحمّلوا نعتاً لنحسب جنازة حتى بلغوا السجن فكسروا بابه واخرجوا رؤساءهم وقصدوا المنصور وهم ستائة ، فاغلقت المدينة وخرج المنصور ماشياً واجتمع عليه الناس ، وكان معن بن زائدة مستخفياً فحضر وقاتل هو وغيره حتى قتلت الراوندية عن آخرهم فأمن معن وغفا عنه .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة واربع واربعين ومائة) فيها : حبس المنصور من بني الحسن احد عشر وقيدهم .

وفيها : مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد وعقيل بن خالد صاحب الزهري .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائة) فيها : ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن واستولى على المدينة وتبعه اهلها ، فأرسل المنصور ابن اخيه عيسى بن موسى اليه ، وخذق محمد المذكور مع خندق النبي صلى الله عليه وسلم للأحزاب وجري قتال ، ثم قتل محمد المذكور وجماعة من اهل بيته واصحابه وانهمز من سلم منهم ، واقام عيسى بالمدينة اياماً ورجع في اواخر رمضان يريد مكة معتمراً

كان محمد سميئاً أسمر شجاعاً كثير الصوم والصلاة تلقب بالمهدي والنفس الزكية .
وفيهما ؛ ابتدأ المنصور بناء بغداد ، كره سكنى هاشميته لوقعة الراوندية
ولجوار أهل الكوفة حذراً منهم ، فاختار موضع بغداد .

وفيهما : ظهر ابراهيم العلوي ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن اخو محمد
النفس الزكية وكان هارباً مستخفياً ، ودعا الى بيعة أخيه ولم يبلغه قتله ، فبايعه
جماعة منهم مرة العبسمي وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبد الله
ابن يحيى الرقاشي وكثير من الفقهاء حتى أحصوا أربعة آلاف ، وكان أمير البصرة
سليمان بن معاوية فتحصن لاجتماعهم في دار الامارة بجماعة ، فحصره ابراهيم
ثم آمنه ودخل القصر ، وجاء ليجلس على حصيرته فقلبها الرج فتطير الناس فقال
ابراهيم : إنا لا نتطير وجلس عليها مقلوبة ، وأخذ من بيت المال الف الف درهم
وفرض لأصحابه خمسين خمسين ، ومضى بنفسه الى دار زينب بنت سليمان بن علي
ابن عبد الله بن عباس واليهما ينسب الزينبيون من العباسيين ، فنادى هناك لأهل
البصرة بالأمان .

ثم ارسل من استولى على الأهواز وارسل هارون بن سعد العجلي في سبعة
عشر ألفاً فلما واسط ، وأقام بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى سمع بقتل أخيه
قبل عيد الفطر بثلاثة ايام .

ثم سار من البصرة يريد الكوفة وقد احصى ديوانه مائة الف ونزل باخرا
على ستة عشر فرسخاً من الكوفة ، وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى
من الحجاز فحضر وجعله في جيش قبالة ابراهيم ، فاقتتلا قتالاً انهزم فيه غالب
عسكر عيسى ثم تراجعوا ، ثم وقعت الهزيمة على اصحاب ابراهيم ونبت هوف في ستائة
من اصحابه ، فجاء سهم في حلق ابراهيم فتنحى وقال : أردنا أمراً وأراد الله
غيره ، واجتمع اصحابه وازلوه فحمل عليهم عسكر عيسى وفرقوهم عنه واحتزوا
رأسه لحس بقين من ذي القعدة منها ، فبعث به عيسى الى المنصور ، وعمر

ابراهيم ثمان واربعون .

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة) فيها : تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد لتكميل عمارتها ، واستشار قوماً منهم خالد بن برمك في نقض ايوان كسرى والمدائن ونقل ذلك الى بغداد ، فقال ابن برمك : لا أرى ذلك لأنه من أعلام المسلمين ، فقال المنصور : ملت يا خالد الى اصحابك العجم ، وأمر بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه فكان ما يفرمون عليه اكثر من قيمة المنقوض فتركه ، فقال خالد : اني أرى ان لا تبطل ذلك لئلا يقال : انك عجزت عن تخريب ما بناه غيرك ، فلم يلتفت المنصور الى ذلك وترك هدمه .

ونقل ابواب مدينة واسط فجعلها على بغداد ، ودور بغداد لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض ، وبني قصره في وسطها والجامع في جانبه .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة) فيها : ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك .

وفيهما : ولي المنصور خالد بن برمك الموصل . وولد الفضل قبل الرشيد بسبعة ايام فأرضعته الخيزران ام الرشيد .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة) وفيها توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ، سمي الصادق لصدقه ، وينسب اليه كلام في صنعة الكيمياء والزر والقال ، ولد سنة ثمانين بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، وامه بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر (رض) . وفيها : توفي محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى القاضي .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائة) فيها : مات مسلم بن قتيبة العظيم القدر بالري .

وفيهما : مات كهس بن الحسن التميمي البصري .

وفيها : مات عيسى بن عمر الثقفي ، وعنه أخذ الخليل النحوي .
 (ثم دخلت سنة خمسين ومائة) فيها : بنى عبدالرحمن الأموي سور قرطبة .
 وفيها : مات جعفر بن ابى جعفر المنصور .

وفيها : مات الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن
 ثعلبة ، وزوطا من اهل كابل وقيل : بابل وقيل : الأنبار ، وهو الذي مسه الرق
 فأعتق ، وولد له ثابت على الاسلام . وقال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة : ما مسنا
 رق قط . روي ان والد ابى حنيفة وهو صغير ذهب الى علي رضي الله عنه فدعا
 له بالبركة فيه وفي ذريته . وقيل : هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان
 وان جده النعمان أهدى لعلي يوم المهرجان فالوذجا ، فقال له علي : مهرجونا
 كل يوم .

أدرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة وهم : انس بن مالك وعبد الله بن
 ابى أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة
 ولم يلق احداً منهم ولا اخذ عنهم وإن زعم اصحابه غير ذلك . وكان عالماً عاملاً
 زاهداً ورعاً ، راوده المنصور على القضاء فامتنع ، وكان ربعة حسن الوجه وقيل :
 طويلاً أحسن الناس منطقتاً .

قال الشافعي : قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة ؟ فقال : نعم رأيت رجلاً
 لو كلمته في هذه السارية ان يحملها ذهباً لقام بحجته ، وكان يصلي غالب الليل
 حتى قيل : صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة ، وحفظ عليه انه ختم القرآن
 في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وعيب بقلة العربية .

(قلت) : وروي ان أبا عمرو بن العلاء المقرئ سأله عن القتل بالثقل هل يوجب
 القود ؟ فقال : لا ، فقال : ولو قتله بحجر المنجنيق ؟ فقال : ولو قتله بأبا قبيس
 واعتذر عنه بأن هذه لغة كوفية وهو كوفي ، وايضاً قالت بلحارث وبلعنبر
 وسراد وخثعم وبعض عذرة يفرّون الى الألف من الياء لأنها أخف حروف المد

مثل قوله :

ان اباهـا وأبا اباهـا

ويقولون : اعطيات وجازات يريدون اعطيت وجازيت ، وقد ذكرت بذلك قولي :

نقيلة ردف قصدها قتلتني به فقلت لها إن تقتلي النفس تقتلي
فقات أما نعمان خدّي ابن ثابت وما من قصاص عنده بمنقل
والله أعلم .

ولد سنة ثمانين من الهجرة وقيل : سنة احدى وستين ، وقيل : توفي
بالسجن ليلى القضاء ، وقيل : توفي يوم ولد الشافعي وذلك في رجب من هذه
السنة ، وقيل : في جمادى ، وقبره ببغداد مشهور . وزوطا - بضم الزاي
وسكون الواو - .

وفيها : ببغداد مات محمد بن اسحاق صاحب المغازي ، وقيل : سنة احدى
وخمسين ومائة ، وهو ثبت في الحديث عند الأكثر ، ذكره البخاري في تاريخه
لكن لم يرو عنه لأن الامام مالكاً طعن فيه وكذلك مسلم لم يخرج عنه إلا
حديثاً واحداً في الرجم .

وفيها : مات مقاتل بن سليمان البلخي المفسر .

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة) فيها : ولى المنصور هشام بن عمر
القمي السند مكان عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابى صفرة ، وولى هذا
أفريقية ، لقب عمر بهزار مراد أي : الف رجل .

وفيها : بنى المنصور الرصافة لابنه المهدي وهي من الجانب الشرق من
بغداد وحول إليها بعض جيشه .

وفيها : هجمت الخوارج بيت معن بن زائدة الشيباني بسجستان وهو عاملها
في بست وهو يحتجم فقتلوه بغتة ، وقام بعده ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة .

(ثم دخلت سنة ائلتين وخمسين ومائة) فيها : غزا حميد بن قحطبة أمير خراسان كابل .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسنة اربع وخمسين ومائة) فيها : توفي بالكوفة ابو عمرو واسمه كنيته ابن العلاء بن عمار من ولد الحصين التميمي المازني البصري ، ولد سنة سبعين وقيل : ثمان وستين ، وهو احد القراء السبعة .
(قلت) : وفيه يقول الفرزدق :

ما زلت أفتح ابواباً واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار
وسأل سليمان عم السفاح ابا عمرو عن شيء فصدقه فلم يعجبه ، فخرج ابو عمرو وهو يقول :

أنفت من الذل عند الملوك وإن اكرموني وإن قربوا
إذا ما صدقتهم خفتهم ويرضون مني بأن يكذبوا
وكان يقول : لا يقبل في الدية إلا غلام ابيض او جارية بيضاء لا أسود ولا سوداء لقوله صلى الله عليه وسلم : في الجنين غرة عبد او أمة ليكون لقوله غرة فائدة ، وهذا لغرابته ثقافته والله أعلم .

وفيهما : سار المنصور الى الشام وجيز جيشاً الى المغرب لقتل الخوارج .
وفيهما : مات أشعب الطامع .

وفيهما : مات وهيب بن الورد الزاهد المكي .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة) فيها : عمل المنصور بالكوفة والبصرة سوراً وخندقاً من أموال اهلها أراد معرفة عددهم فقسم فيهم الدراهم خمسة خمسة ثم جبي منهم اربعين اربعين ، فقال بعضهم :

يا لقوم ما لقينا من أمير المؤمنين
قسم الخمسة فينا وجبانا أربعينا

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة) فيها : توفي حمزة بن حبيب بن

عمارة الكوفي الزيت أحد القراء الصبغة ، وعنه أخذ الكسائي ، كان يحب الزيت الى حلوان والجوز والجبن الى الكوفة .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة) فيها : مات الأوزاعي ابو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن محمد وعمره سبعون ، كان إمام أهل الشام ، أحب في سبعين ألف مسألة ، سكن بيروت وقبره بقرية حمتوش على باب بيروت في قبلة المسجد ، وأهل القرية يقولون : هنا قبر ينزل عليه النور ولا يعرفون أنه قبره ، وينسب الى أوزاع بطن من ذي كلاع وقيل : من همدان ، ويحمد - بضم الياء المشناة وكسر الميم - .

(قلت) : وروي ان سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي فلقبه الى ذي طوى فخل بعيره عن القطار ووضع على رقبتيه ، فكان اذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . والأوزاع : قرية على طريق باب الفراءيس ايضاً ، وقال فيه بعضهم :

جاد الحيا بالشام كل عشية قبراً تضمن لحده الأوزاعي
قبراً تضمن فيه طود شريمة سقياً له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعاً عنها بزهد أيما اقلاع
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة) فيها : مات المنصور لست خلون من ذي الحجة ، خرج للحج وقال لابنه المهدي : اني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي اني اموت في ذي الحجة من هذه السنة وهو الذي حدثني علي الحج ، فأتق الله فيما أعهد اليك ، ووصاه طويلاً وودعه وبكى . فمات بقبر ميمونة محرماً ، وعاش ثلاثاً وستين وخلافته اثنتان وعشرون وثلاثة اشهر وكسر ، وكان اسمر نحيفاً خفيف العارضين ، ولد بالحريمة ، ودفن بباب المصلي وبقي أثر الاحرام فدفن ورأسه مكشوف ، وسمعه وهو يطوف بالكعبة قائلاً

يقول : اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فدعا القائل واستجاب فقال : إن آمنتني أنباءك بالأمور على جلتها وأصولها فأمنه ، فقال الرجل : ان الذي دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله أنت ، فقال : ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي وأتولو والحامض عندي ؟ فقال : لأن الله استرعاك على المسلمين وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وابواباً من الحديد وحجاباً معهم الالامة ولم تأمر بإيصال المظلوم والمملوك والجائع والعمري والضعيف والفقير وما أحد إلا وله من هذا المال حق ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك تجبي الأموال فلا تعطيهما وتجمعها فلا تقسمها قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه ، فاتفقوا على ان لا يصل اليك من أخبار الناس إلا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك عنهم هابهم الناس وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقوا بهم على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك ذووا القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلات البلاد ظلماً ، فاذا صرخ المظلوم بين يديك ضرب ضرباً شديداً وانت تنظر ولا تذكره . ثم ذكره بالطفل يسقط من بطن امه لا مال له فيملطف الله به حتى تعظم رغبة الناس اليه ، وذكره بيني امية وما جمعه فما أغنى عنهم حين اراد الله بهم ما أراد . وهذه خلاصة الموعظة .

(أولاده) هم : المهدي محمد وجعفر الأكبر مات في حياة المنصور وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الأصغر وصالح المسلمين ، وكان المنصور من احسن الناس خلقاً في الخلوة حتى يخرج الى الناس .

(أخبار المهدي بن المنصور)

ووصل الى المهدي الخبر بالبيعة له وهو ثالثهم منتصف ذي الحجة ، ووصل القاصد من مكة الى بغداد في احد عشر يوماً .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة) فيها : رد المهدي نسب آل زياد الى عبيد الرومي في ثقيف واخرجهم من قريش والعرب وأبطل استلحاق معاوية .

وفيها : حج المهدي وفرّق أموالاً ووسع مسجد رسول الله ﷺ وحجّ التلج الى مكة .

وفيها : مات داود الطائي الزاهد من اصحاب أبي حنيفة ، وعبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة المسمودي ، والخليل بن احمد البصري استاذ سيديويه .

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة) فيها : أمر المهدي باتخاذ المصانع في طريق مكة وتجهيد الاميال والبرك وحفر الركيا وتقشير المناير الى مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم .

وفيها : جعل المهدي يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هارون ، وأبأن ابن صدقة مع الهادي .

وفيها : توفي سفيان الثوري ، ومولده سنة سبع وتسعين . وابراهيم ابن آدم بن منصور الزاهد من بكر بن وائل ، ولد بياض ورباط بالشام ، سأله ابراهيم بن يسار عن بدء أمره وألح عليه فقال : كان ابي من ملوك خراسان وكان قد حبب إليّ الصيد ، فبينما انا راكب فرساً وكلي معي إذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائي : يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت ، فوقفت مقشعراً انظر غنة ويسرة فلم أر احداً فقلت : لعن الله ابليس ، ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس سرجي : يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت ، فوقفت وقلت : هيهات جاءني النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي فتوجهت الى اهلي وجئت الى بعض رعاي ابي فأخذت جبته وكساه والقيت اليه ثيابي ، ثم صرت حتى صرت الى العراق ، ثم صرت الى الشام ، ثم قدمت الى طرطوس فاستأجرني شخص ناظوراً لبستان ، فمكثت في البستان اياماً كثيرة

فلما اشتهرت اختفيت وهربت من الناس . كان يأكل من عمل يده كالحصاة
والعمل في الطين وحفظ البساتين .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة) وفي الاصل هنا سهو ، وكذا في سنة
ثمان واربعين ومائة سهو في الاصل أيضاً .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة) فيها : تجهز المهدي لغزو الروم
واستخلف ابنه الهادي ببغداد ، ولما وصل الى حلب بلغه ان بتلك الناحية زنادقة
جمعهم وقتلهم وقطع كتبتهم وسار الى جيحان ، وجيز ابنه هارون بالمسكر
فتغلغل في الروم وفتح كثيراً وعاد .

وفيهما : قتل المقنم الخراساني واسمه عطاء ، كان لعنه الله قصاراً أعوراً
شوهاً لا يسفر عن وجهه وتقنع بوجه ذهب ، وادعى الربوبية وان الباري تعالى
وتقدس حل في آدم ثم في نوح ثم في نبي بعد آخر حتى حل فيه ، وعمر قرية
سنام وراء النهر من رستاق كيش وحصنها وخيل بسحره للناس صورة قر يطلع
ويرى من مسافة شهرين ، واليه أشار ابن سنا الملك بقوله :

اليك فما بدر المقنم طالماً بأسحر من الحاظ بدر المعمم

واطاعه خلق ، ثم اجتمع الناس وحصروه فمسم نساءه ثم نفسه فماتوا ، فدخل
الناس قلعة وقاتلوا اشياعه واتباعه .

(ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة) فيها : مات عيسى عم المنصور
وعمره ثمان وسبعون .

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة) فيها : وصل الرشيد في جيش بأمر
ابيه المهدي الى خليج قسطنطينية وغنم وقتل في الروم وعاد

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة) فيها : تخرج المهدي من وزيره
يعقوب بن داود ابن طهمان وزير نصر بن سيار قبله ، كان اصحاب المهدي
يشربون عنده ويعقوب ينهى عن ذلك ، فسمعوا فيه حتى حبسه المهدي ، واستمر

الى ان اخرجوه الرشيد في خلافته ، وفي ذلك يقول بشار بن برد :

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والموذ
وفيها : أقام المهدي بريداً بين مكة والمدينة بغالا وإبلا .

وفيها : قتل بشار بن برد الشاعر الأعمى خلفة على الزندقة وقد نيف عن التسعين ، قيل : كان يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأي ابليس في امتناعه من السجود لآدم ، فسأل الله العافية

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة) فيها توفي عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس ، ابن اخي السفاح والمنصور ، اوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ثم خلفه المنصور وولى ابنه المهدي ، وعاش خمساً وستين . وفيها : زاد المهدي في المسجد الحرام ومسجد النبي عليه السلام .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة) فيها : مات المهدي محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان في الحرم ثمان بقين منه ، وخلافته عشر سنين وشهر ، وعمره ثلاث واربعون ، ودفن تحت شجرة جوز ، وصلى عليه ابنه الرشيد . كان (ره) يجلس للمظالم ويقول : ادخلوا علي الفضة فلو لم يكن ردي للمظالم إلا لأحياء منهم .

(أخبار موسى الهادي)

وبويع للهادي موسى بالخلافة يوم مات المهدي ، والهادي رابعهم وكان مقيماً بمرجان بحارب اهل طبرستان ، ووصل الرشيد من ماسبذان الى بغداد فاخذت البيعة للهادي ايضاً ، وبلغ الهادي بمرجان موت ابيه فسار على البريد فدخل بغداد في عشرين يوماً واستوزر الربيع .

وفيها : ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالمدينة في جمع من اهل بيته منهم : الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي

ابن ابي طالب ، وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب ، وعبد الله هذا ابن عاتكة ، وجرى بينه وبين عامل الهادي علي
المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال ، فانهزم عمر
ربايع الناس الحسين علي كتاب الله وسنة نبيه المرتضى من آل محمد ﷺ ، وأقام
الحسين واصحابه يتجهزون احد عشر يوماً .

ثم خرجوا است بقين من ذي القعدة ووصل الحسين الى مكة ، ولحق به
جماعة من عبيد مكة ،

وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم ، منهم : سليمان
ابن ابي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن علي ، والعباس بن محمد بن علي ، وانضم
يهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم . واقتتلوا بوج يوم التروية ، فقتل
الحسين وانهزم اصحابه واحتز رأسه وجمع معه من رؤوس اصحابه ورؤوس اهل
المدينة نحو مائة رأس منها رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب ، واختلط المهزومون بالحاج ، ووج عن مكة الى جهة الطائف
ذكره النعميري فقال :

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشيت به زينب في نسوة خفرات
مهرن بوج ثم قمن عشية يلبن للرحمن معتمرات
وفي قتل المذكورين بوج يقول بعضهم :

فلا يكن على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي واروه ليس له كفن
تركوا بوج غدوة في غير منزلة الوطن

وأفلت منهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، فأنى
مصر وعلي يريد هـا واضح الشيعي مولى بني العباس ، فحمل ادريس على البريد
الى المغرب الى ارض طنجة ، وبلغ الهادي ذلك ف ضرب عنق واضح . وبقي ادريس

هناك حتى ارسل الرشيد اليه الشماخ النامي مولى بني السيد فأغتاله باسم .
وكان لادريس حظية حبلى ، فولدت ابناً سموه ادريس باسم ابيه ، وكبر
وامتقل بملك تلك البلاد .

وحمل رأس الحسين وبقى الرؤوس الى الهادي ، فأنكر عليهم حمل رأس
الحسين ولم يمتطهم جوازهم غضباً عليهم . وكان الحسين شجاعاً كريماً ، قدم على
المهدي فأعطاه اربعين الف دينار ففرقها ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة
بفروة ليس تحتها قميص .

وفيها : مات مطيع بن اياس الشاعر . وتوفي نافع المقرئ بن عبد الرحمن
ابن ابى نعيم أحد السبعة ، وروى عنه ورش وقنبل ، كانوا يرجعون في المدينة
الى قراءته ، وكان محتسباً أسود شديد السواد فيه دعابة وقرأ عليه مالك القرآن .
وهذا غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث .

وفيها : مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه .

(ثم دخلت سنة سبعين ومائة) فيها : توفي موسى الهادي بن المهدي
ابن المنصور ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول ، وخلافته سنة وثلاثة اشهر ، وعمره
ست وعشرون ، قيل : قتلته امه الخيزران بأن غم جواربها وجهه وهو مريض ،
ودفن بعين باذا الكبرى في بستانه ، كان ابيض طويلاً جسيماً بشفته العليا نقص
وله سبعة بنين وابنتان .

(أخبار هارون الرشيد)

وفيها : بويع للرشيد هارون بالخلافة وهو خامسهم ليلة موت أخيه الهادي
وامهما الخيزران ام ولد ، ولد بالري في آخر ذي الحجة سنة ثمان واربعين ومائة
وصلي عليه الرشيد وقصد بغداد .

وفيها : في شوال ولد الأمين محمد بن الرشيد من زبيدة . واستوزر الرشيد يحيى بن خالد ومكثه .

وفيها : عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقسم بين وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرطوس على يد فرج الخادم التركي ونزلها الناس .

وفيها : أمر عبد الرحمن الداخل الأموي المستولي على الاندلس ببناء جامع قرطبة موضع الكنيسة بمائة ألف دينار .

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة) فيها : توفي عبد الرحمن الأموي بالقرطبة ، ويعرف بالداخل لدخوله بلاد المغرب ، وهو : عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف في ربيع الآخر ، ولد بأرض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائة ومدة ملكه بالاندلس ثلاث وثلاثون سنة ، وملك بعده ابنه هشام . وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلًا نحيفاً أعوراً ، والتجأ اليه بنو امية .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة) فيها : توفي ابو يزيد رباح اللخمي الزاهد بمدينة الفيروان ، وكان مجاب الدعوة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة) فيها : ماتت الخيزران ام الرشيد . وحج الرشيد وأحرم من بغداد .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائة وسنة خمس وسبعين ومائة) فيها : تحرك في الديلم يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي رضي الله عنهم . وفيها : ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة) فيها : ظهر أمر يحيى الحسنى المذكور بالديلم وقوى ، فأرسل الرشيد الفضل بن يحيى اليه ، فأحضره بالأمان

وعين الرشيد بخطه ، واكرمه الرشيد واعطاه : ثم حبسه حتى مات في الحبس .
 وفيها : هاجت الفتنة بدمشق بين المضربين واليمانيين ، وكان علي دمشقي
 عبد الصمد فسعى بالرؤساء في الصلح ، فأجاب بنو القين واستمهلت اليمانية ،
 ساروا الى بني القين وقتلوا منهم نحو مائة ، فاستنجدت بنو القين قضاة وسليحا
 فأبوا ، فاستنجدوا قيساً فصاروا معهم الى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا
 من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم . ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق
 وولاه ابراهيم بن صالح بن علي ، ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين .
 وسبب الفتنة : قطع رجل من بني القين بطيخة من حائط بالبلقاء لرجل من
 ظم وجذام .

وفيها : مات الفرج بن فضالة . وصالح بن بشر القاري ، وكان
 ضعيفاً في الحديث .

وفيها : مات نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة) فيها : توفي بالكوفة ابو عبد الله
 شريك بن عبد الله بن ابي شريك تولى القضاء ايام المهدي ثم عزله الهادي ، وكان
 عالماً عادلاً كثير الصواب حاضر الجواب ، ذكر عنده معاوية بالحلم فقال : ليس
 بحليم من سفة الحق وقاتل علياً . ولد ببخارى سنة خمس وتسعين .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وسنة تسع وسبعين ومائة) فيها توفي مالك
 ابن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث الاصمعي من ولد ذي الأصبح
 الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان ، ولد سنة خمس وتسعين ، اخذ
 القراءة عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري واخذ العلم عن ربيعة المراني . قال
 الشافعي : قال لي محمد بن الحسن : أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم - يعني ابا حنيفة
 ومالكاً - قلت : علي الانصاف ، قال : نعم ، قلت : أنشدك الله من أعلم
 بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلت : فأنشدك الله من أعلم

بالسنة ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قلت : فأشهدك الله من أعلم بأقويل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم
صاحبكم ، قلت : فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء .

وسمي بالامام مالك الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ابن
عم المنصور وقالوا : انه لا يرى الايمان ببيعتهكم هذه بشيء لأن يمين المكره ليست
زمة ، فغضب ودعا بمالك وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انحلمت
كتفه وارتكب منه أمراً عظيماً ، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علاه ورفعته ، دفن
البقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلاً .

(قلت) : قال القعني : دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت
عليه ، ثم جلست فرأيتني يبكي فقلت : يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال :
يا ابن قهظ وما لي لا ابكي ومن أحق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت بكل
مسألة افتيت فيها رأيي بسوط سوط وقد كانت لي السمعة فيما قد سبقت اليه
وليقتني لم أفت بالرأي . والله اعلم .

وفيها : توفي مسلم بن خالد الزنجي الفقيه المكي ، صحبه الشافعي قبل مالك
واخذ عنه الفقه ، كان ابيض مشرباً بحمرة ولذلك قيل الزنجي .

وفيها : توفي السيد الحميري الشاعر اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن
مفرغ الحميري الشيعي والسيد لقبه ، أكثر من الشعر ومن الوقعة في الصحابة
والهجو لعائشة (رض) .

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة) فيها : مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
ابن هشام ابن عبد الملك صاحب الاندلس ، وامارته سبع سنين وسبعة اشهر
وثلاثة ايام وعمره تسع وثلاثون واربعة اشهر ، واستخلف ابنه الحكم فخرج على
الحكم عمه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا في برّ العدو ، فتحاربوا مدة
فطامر بعنه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة ، تخاف عمه عبد الله وصالحه

سنة ست وثمانين ، وفي اشتغاله بقتال عميه اخذت الفرنج مدينة برشلونة سنة
خمس وثمانين ومائة .

وفيها - اعني سنة ثمانين ومائة - : سار جعفر البرمكي الى الشام فسكن
الفتنة التي كانت فيه .

وفيها : هدم الرشيد سور الموصل بمصيان اهلها في كل وقت .

وفيها وقيل : سنة سبع وسبعين ومائة : توفي سيديويه النحوي واسمه
عمرو بن عثمان بن قنبر ، أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وكتب النحو عية
على كتابه اخذ النحو عن الخليل بن احمد ، وقيل : توفي بالبصرة سنة احدى
وستين ومائة ، وقيل : سنة ثمان وثمانين ومائة ، وقال ابن الجوزي : سنة اربع
وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة بمدينة ساوة ، وقال ابن دريد : مات
بشيراز وقبره بها ، وكان كثيراً ما يفسد :

اذا بل من داء به ظنّ انه يحاويه الداء الذي هو قاتله
وسيديويه فارسي معناه بالعريية : رائحة التفاح لجمال صورته .

وله مع الكسائي البحث المشهور في قولك : كنت اظن ان الزبور اشد
لسمّاً من النحلة ، قال سيديويه : فاذا هو هي ، وقال الكسائي : فاذا هو اياها . وانتصر
الأمين بن الرشيد لمعلمه الكسائي وتمصبوا على سيديويه ، فسافر الى فارس فمات
بقرية البيضا من قري شيراز .

(قلت) : وقيل : ان ولادته بالبيضاء لا وفاته ، وكان في لسانه حبسة
فعلمه أبلغ من لسانه ، وزار يوماً استاذة الخليل فقال : مرحباً بزار لا يعل .
والله اعلم .

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة) فيها : غزا الرشيد الروم ، فافتتح
حصن الصفصاف .

وفيها : توفي عبد الله بن الميرك المروزي وعمره ثلاث وستون .

وفيهما : توفي مروان بن ابى حفصة الشاعر ، وولد سنة خمس ومائة .
وفيهما : توفي القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن
غيثمة ، وسعد صحابي انصاري وهو سعد بن يحيى واشتهر بامه ، وابو يوسف
الكبير اصحاب ابى حنيفة .

(قلت) : ونشأ يتيما ، وطالت على امه صحبتته لأبى حنيفة واعراضه عن
علم حرفة فحضرت عنده وعاتبته على ذلك ، فقال : مرى يارعنا هاهو ذا
يعلم اكل الفالودج بدهن الفستق ، فلما كبر واكله عن يد الرشيد ذكر ذلك
فتمتع به منه .

وسأله الرشيد عن إمام شاهد رجلا يزني هل يحده ؟ قال : لا ، فسجد
الرشيد وقال : من أين قلت هذا ؟ قال : لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
ارؤا الحدود بالشبهات . وهذه شبهة يسقط الحد معها ، قال : وأي شبهة مع
العمالة ؟ قال : ليس توجب العمالة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود
لا تكون بالعلم ، فسجد مرة اخرى ، وحصل له بهذه من الرشيد ومن المستفتي
فيه ومن امه وجماعته مال جزيل ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة) فيها : مات جعفر الطيالسي المحدث .
(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة) فيها : توفي موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم ببغداد في حبس الرشيد ، حكمت اخت سجانة السندي بن شاهك
وكانت تلي خدمته : ان الكاظم كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان
يزول الليل ، ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح فيصلي الصبح ، ثم يذكر الله حتى
تطلع الشمس ، ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ، ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ،
ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ، ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ، ثم يصلي
ما بين المغرب والعتمة ، فكان هذا دأبه الى ان مات رحمة الله عليه .

سمي الكاظم : لاحسانه الى من يسيء اليه ، وهو سابع الأئمة الاثنى عشر على رأي الامامية ، ولد سنة تسع وعشرين ومائة ، وقبره عليه مشهد عظيم بالجانب الغربي من بغداد .

(قلت) : وأقدمه المهدي بغداد من المدينة وحبسه فرأى في النوم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول : (يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) . فالتبه ليلاً وأحضر موسى وعانقه وأخبره بالمنام وقال : تؤمنني ان تخرج علي وعلى أحد من ولدي ، فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وردّه الى المدينة ، وأقام بها الى ايام هارون ، والله أعلم .

وفيها : توفي يونس بن حبيب النحوي وقد نيف على المائة ، اخذ العلم عن ابي عمرو بن العلاء وروى عنه سيوبه ، وله قياس في النحو .

(قلت) : قال ابو عبيدة : اختلفت اليه اربعين سنة أملاً كل يوم الواحي من حفظه ، وكان من اهل جبل - بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة - وهي على دجلة وكان لا يحب نسبته اليها ، فلقبه عميري وقال : ما تقول في جبل ينصرف أم لا؟ فستهم يونس خلوة وأتاه العمري خلوة ، وأتاه العميري من الغد وهو جالس للناس فقال : ما تقول في جبل ينصرف أم لا؟ فقال : الجواب ماقلت لك أمس . والله أعلم . (ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة) فيها : ولي الرشيد حماداً البربري اليمن ومكة ، وداود بن يزيد بن مرشد المهلب السند ، وبحي الجرشي الجبل ، ومهرويه الرازي طبرستان ، وإبراهيم بن الاغلب افرقية ، وكان على أعمال الموصل يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة) فيها : مات عم المنصور عبد الصمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو بمنزلة يزيد بن معاوية الى عبد مناف ، وبين موتها ما يزيد على مائة وعشرين سنة .

وفيها : مات يزيد بن يزيد الشيباني بن أخي معن .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة وسنة سبع وثمانين ومائة) فيها : أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بالانبار مستهل صفر وعمره سبع وثلاثون سنة . وسببه عند الأكثر : كونه زوجة اخته عباسية ليحل له النظر اليها وشرط ان لا يقربها ، فوطئها وحبلت منه بغلام ، وقيل : بل حبس الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم عند جعفر فأطلقه ، وقيل عظم واشهر أمر البرامكة وأحبههم الناس ، والملوك على مثل ذلك لا تصبر . وبعث برأس جعفر وبعثته الى بغداد ونصب رأسه على الجسر وجعل جيفته قطعتين على الجسرين وأحاط بيحيى وولده وجميع انسابه وأخذ جميع ما يملكونه ، ولم يتعرض لمحمد بن خالد بن برمك وولده لبراءته عنده ، ومدة وزارتهم سبع عشرة سنة . وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل : ابو نؤاس قصيدة منها :

وقل للمنايا قد ظمرت بجعفر ولم تظفري من بعده بمسود

وقل للمطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفاً برمكياً مهنداً أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا اسوة ، وفينا لمن

بعدنا عبرة .

وفيها : خلع الروم ملكتهم زيني وملكوا بدلها تقفور ، فكتب الى الرشيد من تقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب ، أما بعد : فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل اضماقه اليها لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي هذا اردد ما حصل لك من أموالها وإلا السيف بيننا وبينك . وكتب الرشيد في ظهر الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى تقفور ملك الروم وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه .

ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقة ففتح وغنم وخرب ، فسهله
تقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فأجابه .

وفيها : توفي الفضيل بن عياض الزاهد ، ومولده بسمرقند .

وفيها : توفي أبو مسلم معاذ الهراء النحوي ، وعنه اخذ الكسائي ، وولد
أيام يزيد بن عبد الملك .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة) فيها : توفي العباس بن الأحنف الشاع .

(قلت) : قال بشار بن برد : ما زال غلام من بني حنيفة - يعني العباس

ابن الأحنف - يدخل نفسه فينا ونحن نخرجه منا ، حتى قال :

يا أيها الرجل المذهب نفسه أقصر فان شفاهك الاقصار

نرف البكاء دموع عينك فاستمر عيناً يعينك دمعها المدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها رأيت عيناً للبكاء تعار

والله اعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة) فيها : توفي أبو الحسن علي بن

حمزة بن عبدالله بن فيروز الكسائي احد الفرآء السبعة نحوي لغوي ، دخل الكوفة

واتى حمزة الزيات ملتقاً بكساء وقيل : بل احرم بكساء فقيل الكسائي .

وفيها : سار الرشيد الى الري واقام اربعة اشهر ورجع في ذي الحجة

واحرق جثة جعفر ، ومضى الى الرقة تحرراً من أتباع الأمويين مع شدة حبه

لبغداد ، فقال شاعر :

ما انحنأ حتى ارتحلنا فما تفرق بين المناخ والارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا وداعهم بالسؤال

وفيها : مات محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابني حنيفة ابوه من حرسنا من

الغوطة ، ولمحمد عدة كتب كالجوامع الكبير والجامع الصغير وغيرها .

(قلت) : طلب الشافعي منه كتباً فتأخرت عنه ، فكتب اليه :

قل للذي لم تر عين من رآه مثله
ومن كان من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله
أهله يبذله لأهله لأهله

فأنفذ الكتب اليه ، كذا قال الشيخ أبو اسحاق في الطبقات ، والله اعلم .

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة) فيها : سار الرشيد في مائة الف وخمسة وثلاثين ألفاً سوى المتطوعة والاتباع ، وحاصر هرقة ثلاثين يوماً وفتحها في شوال وسبي أهلها ، وبث العساكر في الروم ففتحوا الصفصاف وملكونية وخرابوا ونهبوا فبعث تقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه ورأس ولده وبطارقته .

وفيهما : نقض أهل قبرس العهد ، فغزاهم معتوق بن يحيى عامل سواحل مصر والشام فسباهم .

وفيهما : أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسياً . وتوفي أسيد ابن عمرو بن عامر الكوفي صاحب أبي حنيفة ويحيى بن خالد بن برمك محبوباً بالرقعة في الحرم ، وعمره سبعون .

(ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة وسنة اثنتين وتسعين ومائة) فيها : سار الرشيد إلى خراسان من الرقة فنزل بغداد ، ورحل عنها إلى النهروان فحس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الأمين .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة) فيها : مات الفضل بن يحيى في حبس الرقة في الحرم ، وعمره خمس وأربعون ، وكان من محاسن الدنيا .

وفيهما : مات الرشيد لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، كان من بدو سفره مريضاً فاشتد مرضه بمجران وسار إلى طوس فمات بها ، وانزل في قبره قوماً ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر ويقول : واسوأنا من رسول الله

وغشي عليه ، ثم افاق فقال للفضل بن الربيع يا فضل :
 أحين دنا ما كنت اخشي دنوّه رميتني عيون الناس من كل جانب
 فأصبحت مرحوماً وكنت مجسداً فصبراً على مكروه مر العواقب
 سأبكي على الوصل الذي كان بيننا واندب ايام السرور الذواهب
 ثم مات وصلى عليه صالح ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية
 عشر يوماً ، وعمره سبع واربعون سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام . كان جميلاً ابيض
 وخطه الشيب ، وبنوه : الأمين من زبيدة ، والمأمون من سراجل ام ولد ،
 والقاسم المؤتمن ، والقاسم محمد ، وابو عيسى محمد ، وابو يعقوب ، وابو العباس
 محمد ، وابو سلمان محمد ، وابو علي محمد ، وابو محمد وهو اسمه ، وابو احمد محمد
 كلهم لامهات اولاد ، وخمس عشرة بنتاً . وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم
 بألف درهم ، وعهد بالخلافة الى الأمين وبعده الى المأمون وكتب بذلك عهداً
 وجعله في الكعبة ، وجعل ابنه القاسم المؤتمن ولي العهد بعد المأمون وجعل الى
 المأمون ان يستمر به وان يعزله .

﴿ أخبار الأمين بن الرشيد ﴾

ولما توفي الرشيد بويع الأمين سادسهم بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة
 وفاته وكان بمرور ، فكتب اليه اخوه صالح بذلك مع رجاء الخادم وارسل معه
 خاتم الخليفة والبردة والقضيب . ولما وصل بغداد بويع ايضاً وتحول الى قصر
 الخلافة ، وجاءت امه زبيدة من الرقة بخزائن الرشيد فتلقاها بالأخبار ومعه
 اعيان بغداد .

وفيها : قتل تقفور ملك الروم في حرب برجان ، وملكه سبع سنين .
 (ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائة) فيها : قتل شقيق البلخي الزاهد
 في غزاة كولان من بلاد الترك .

وفيها : اختلف أهل حمص على عاملهم فانتقل إلى سلمية ، فاستعمل الأمين مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقاتلهم ، ثم آمنهم .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة) فيها : أبطل الأمين اسم المأمون بن الخطبة ، وخطب لموسى بن الأمين ولقبه الناطق بالحق وكان طفلاً ، وجهز عيشاً خمسين الفا لحرب المأمون بخراسان مقدمهم علي بن عيسى بن ماهان وكان طاهر ابن الحسين بالري من جهة المأمون بمسكر قليل ، فخلع طاهر بيعة الأمين وبايع للمأمون وقاتل علي بن عيسى ، فقتل علي بن عيسى وانهمز عسكره وبعث برأسه إلى المأمون بخراسان .

وفيها : توفي أبو نؤاس الحسن بن هاني بن عبد الأول الشاعر ، وعمره سبع وخمسون سنة .

(قلت) : واول شعره وهو صبي :

حامل الهوى تعب	يستفزه الطرب
إن بكى يحق له	ليس ما به تعب
تضحكين لاهية	والحب يفتحب
تمجبين من سقمي	صحتي هي المعجب

والله اعلم .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة) فيها : امر المأمون أن يخطب له بأمره المؤمنين لما تحقق قتل ابن ماهان ، وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان إلى البيت طولا ومن بحر فارس إلى بحر الديلم عرضاً ولقبه ذا الرياستين رياسة السيف والقلم ، وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج ، ثم استولى طاهر على الأهواز ثم واسط ثم المدائن ونزل مصر .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة) فيها : حاصر طاهر وهرثمة بمسكر المأمون صاحبتهما بغداد وحصروا الأمين ، ووقع فيها النهب والحريق

ومنعوا الميرة ، واشتد الحال الى خروجهما .

وفيها : توفي ابراهيم بن الأغاب عامل افريقيا ، فقام بعده ابنه ابو العباس عبد الله .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة) فيها : هجم طاهر بغداد بعد قتال واخذ الأمان امه واولاده وتحصن بالمنصورة ، وتفرق عنه جنده فحصر ، ثم خرج ليلا وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود وركب مع هرثة في حراقة فاحتضنه هرثة وكبل يديه ورجليه ، ثم شدوا عليه فغرقوها به ، فشق الامين ثيابه فاستخرجه رجل من الماء وعليه سراويل وعطامة لا غير ، وارسل اليه طاهر من المعجم من قتله ونصبوا رأسه على برج ببغداد ، ثم ارسل به الى المأمون وارسل البردة والقضيب ، وصلى طاهر بالناس الجمعة وخطب للمأمون . وكان قتله لست بقين من المحرم وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسر ، وعمره ثمان وعشرون سنة ، كان سبطاً انزع صغير العيين اقنى جميلاً طويلاً منهمكاً في اللذات محتجباً عن اخوته واهل بيته ، قسم الأموال والجواهر في خواصه ، وعمل خمس حراقات على صورة الأسد والميل والعقاب والحية والفرس بمال عظيم ، وذكر ذلك ابو نواس فقال :

سخر الله للأمان مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرب برأ سار في الماء راكباً ليت غاب
عجب الناس إذ رأوك عليه كيف لو ابصروك فوق العقاب
ذات ظفر ومنسر وجناحين تشق الباب بعد الباب

(أخبار المأمون بن الرشيد)

ولما قتل الأمان تمكن المأمون في المشرق والمغرب وهو سابعهم ، فولى الحسن بن سهل اخا الفضل بن سهل الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة) فيها : ظهر ابن طباطبا العلوي ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد عليه السلام فبايعوه ، ثم هزم زهير بن المسيب الضبي وكان قد جهزه اليه الحسن بن سهل بعشرة آلاف ، ثم سمى ابو السرايا بن منصور القيم بأمره ليستبد بالأمر ، ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط ، وله مع عسكر المأمون وقائم . وفيها : توفي الحسين والد طاهر بخراسان .

وفيها : توفي عبد الله بن غير الهمداني الكوفي وكنيته ابو هاشم ، وهو والد محمد بن عبد الله بن غير شيخ البخاري .

(ثم دخلت سنة مائتين) فيها : هرب ابو السرايا من الكوفة الى جلولاء ، ثم اتى به الى الحسن بن سهل بالنهر وان فقته له وبعث برأسه الى المأمون ، وبين خروجه وقتله عشرة اشهر .

وفيها : ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار الى اليمن واستولى عليها ، وسمي الجزار لكثرة من قتل وسي .

وفيها : أمر المأمون هرثمة بالمسير الى الشام ، فخالفه وقدم عليه دالا بمناصحته ، فعمل عليه الحسن بن سهل حتى حبس ثم قتل .

وفيها : أمر المأمون باحصاء ولد العباس ، فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وانثى .

وفيها : قتل الروم ملكهم أليون ، وملك عليهم ميخائيل .

وفيها : توفي معروف الكرخي الزاهد ذوالكرامات ، وكان ابوه نصرانياً .

(ثم دخلت سنة احدى ومائتين) فيها : جعل المأمون علي الرضا بن موسى الكاظم ولي عهد المسلمين والخليفة بعده ولقبه الرضا ، وطرح السواد واستعمل الخضر في اللباس ، ثم خاض الناس في خلع المأمون لأجل ذلك وتولية الحسن بن سهل .

وفيها : توفي عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب صاحب افريقية ، وتولى أخوه زيادة الله بن ابراهيم .

وفيها : افتتح عبد الله بن خردادبه والي طبرستان جبال طبرستان وأزل شهریار بن شهریار بن شروین عنها وأسر ابا ليلى ملك الديلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين) فيها : بويع لابراهيم بن المهدي ببغداد في الحرم واقب المبارك ، وذلك بعد ان خلعوا المأمون ، واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن ، واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحاق بن الهادي .

وفيها : استخلف المأمون على خراسان غسان بن عباد وقصد العراق ، ولما وصل سرخس وثب اربعة فقتلوا الفضل بن سهل في الحمام في شعبان منها وعمره ستون سنة .

وبلغ ابراهيم بن المهدي والمطلب الذي اخذ البيعة لابراهيم قدوم المأمون فتمارض المطلب وراح الى بغداد ومضى باطناً في البيعة للمأمون وخلع ابراهيم ، وبلغ ذلك ابراهيم وهو بالمدائن فقصد بغداد وطلب المطلب فامتنع ، فنهبه ونهب دور أهله ولم يظفر بالمطلب .

وفيها : عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل ، وزوج المأمون بنته من علي بن موسى الرضا .

وفيها : توفي يحيى بن المبارك بن المفيرة المقرئ اليزيدي صاحب ابي عمرو ابن العلاء علم ولد يزيد بن منصور خال المهدي فنسب اليه .

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين) فيها : مات علي الرضا فجأة بطوس ، وصلى عليه المأمون ودفنه عند الرشيد ، وولد علي سنة ثمان واربعين ومائة وهو ثامن الأئمة الاثنى عشر على رأي الامامية .

وفيها : خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون ، وتواري

ابراهيم الى ان قدم المأمون ، وكانت ولاية ابراهيم سنة واحد عشر شهراً وكسراً .
وفيها : في ذي الحجة وصل المأمون الى همدان ، وكانت بخراسان
وما وراء النهر زلازل دامت سبعين يوماً تخربت البلاد وهلك خلق .
وفيها : غلبت السواد على الحسن بن سهل حتى شدد في الحديد وكتب
الى المأمون بذلك .

﴿ دولة بني زياد ملوك اليمن ﴾

وذكرهم عن آخرهم ، إنما لم تفرق ذلك ليسهل . وذلك : انه كان شخص
من بني زياد بن ابي — اسمه محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد مع جماعة
من امية قد سلمهم المأمون الى الفضل بن سهل ذي الرياستين وقيل : الى اخيه
الحسن ، وبلغ المأمون اختلال اليمن فأثنى ابن سهل على محمد بن زياد فأرسله
المأمون ومعه جماعة . فخرج في هذه السنة وسار الى اليمن وفتح تهامة بعد
حروب بينه وبين العرب ، واستقر ابن زياد باليمن وبني زييد واختطها سنة اربع
ومائتين . وهادى المأمون مع مولاه جعفر ، فعاد جعفر ومعه عسكر الف فارس
من جهة المأمون ، فعظم ابن زياد وملك اقليم اليمن بأمره وجعل جعفرأ على
الجبال واختط بها مدينة المديخيرة ، والى الآن تسمى تلك البلاد مخلاف جعفر ،
والمخلاف (١) : عبارة عن القطر الواسع . وبقي محمد كذلك حتى توفى .
ثم ملك ابنه ابراهيم . ثم ابنه زياد بن ابراهيم ولم يطل . ثم اخوه
ابو الحبش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته وأسست ، وتوفى سنة احدى
وسبعين وثلثمائة .

(١) المخلاف : الكورة على اصطلاح اليمن ، كما يقال ببلاد الروم : بند ولوا
وسنجق ، وفي الشام جند ، وفي الحجاز عرض ، وفي العراق كورة ، وبأهواز
طسوج ، وفي الجبال وهي كورة اصفهان رستاق .

وخلف ابو الحبش طفلاً قبيلاً : اسمه زياد تولته اخته هند بنت ابي الحبش وتولى معها رشد عبد ابي الحبش وبقى رشد على ولايته حتى مات ، فتولى عبده حسين بن سلامة عبد رشد ، وسلامة المذكورة هي ام حسين ، ونشأ حسين حازماً عفيفاً وصار وزيراً لهند ولأخيها المذكور حتى ماتا .

ثم انتقل ملك اليمن الى طفل من آل زياد وقامت بأمره عمته وعبد الحسين ابن سلامة اسمه مرجان .

وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على اموره قيس ونجاح ، ونجاح جدّ ملوك زييد ، فتنافس قيس ونجاح على الوزارة وكان قيس عسوقاً ونجاح رؤوفاً ، وسيدهما مرجان يعيل مع قيس على نجاح ، وعمّة الطفل تميل الى نجاح ، فشكا ذلك قيس الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك واسمه ابراهيم وقيل : عبدالله وعلى عمته وسلمهما الى قيس فبنى عليهما جداراً وختمه حتى ماتا ، وابراهيم آخر ملوك اليمن من بني زياد ، ومدة ملك بني زياد اليمن مائتان واربع سنين ، وانتقل ملكهم الى عبيد عبيدهم لأن الملك صار لنجاح .

ولما قتل قيس ابراهيم وعمته عظم ذلك على نجاح فاستقرّ الأسود والأحمر وقصد قيساً في زييد وجرت بينهما حروب آخرها ان قيساً قتل على باب زييد وفتحها نجاح في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة واربعمائة . وقال نجاح لسيدته مرجان : ما فعلت بمواليك وموالينا ؟ قال : هم في ذلك الجدار . فأخرج نجاح ابراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبني عليهما مشهداً ، وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبني عليهما ذلك الجدار وملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن

(ثم دخلت سنة اربع ومائتين) فيها : انقطعت الفتن بقدم المأمون الى بغداد ولباسه الخضرة ثمانية ايام ، ثم عاد الى لبس السواد .

وفيهما : توفي بمصر الامام الشافعي رحمة الله عليه ، وهو محمد بن ادريس

ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطاب بن عبد مناف ، وشافع الذي نسب اليه الشافعي لقي النبي ﷺ وهو مترجم وابوه السائب أسلم يوم بدر ، فالشافعي شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبه يجتمع معه في عبد مناف بن المطاب ، وكانت زوجة هاشم بن المطاب ابو عبد مناف بنت عمه الشفا بنت هاشم بن عبد مناف ، فولد له منها عبد يزيد جد الشافعي ، فالشافعي إذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته لأن الشفاء اخت عبد المطالب جد رسول الله ﷺ .

وولد الشافعي سنة خمس ومائة بنزة على الصحيح ، واخذ العلم من مالك ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة ، وسمع الحديث من اسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم .

قال الشافعي : حفظت القرآن وأنا ابن تسع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر ، وقدمت على مالك وأنا ابن خمس عشرة سنة . وقال : رأيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في منامي فسلم علي وصافحني وجعل خاتمه في اصبعي ففسر أن مصافحته أمان من العذاب وجعله الخاتم في اصبعي أنه سيبلغ اسمي ما بلغ اسم علي في المشرق والمغرب .

وناظر الشافعي محمد بن الحسن بالرقعة فقطعه الشافعي ، وكان الشافعي حافظاً للشعر قرأ عليه الأصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة . وكان احمد بن حنبل يقول : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي . وقدم الشافعي بغداد مرتين سنة خمس وسبعين ومائة وسنة ثمان وسبعين ومائة ، وناظر بشراً المريسي المعتزلي بها ، وناظر حفصاً الفرد بمصر . قال حفص : القرآن مخلوق واستدل ، فتجاريا حتى كفره الشافعي وقال : إنما خالق الله الخالق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقاً خلق بمخلوق .

ونظر في النجوم وهو حدث ، وما نظر في شيء إلا فاق فيه ، حبلى امرأته

فحسب وقال : تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود تموت الى كذا وكذا ، فولدت في مكان كما قال ، فجعل على نفسه ان لا ينظر فيه بعدها ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم . وانكر الشافعي على اهل الكلام وعلى من يشتغل فيه . وله أشعار فائقة منها :

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همّة يملئ بعيش ضيق

ولاه :

أكل العقاب بقوة جيف الفلا وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف
(قلت) : وسأل بعض ملوك الشام عن حلية الشافعي فلم يكن يبليده من يقوم بها ، ثم بلغ ذلك الشيخ العلامة تقي الدين ابا عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح فقال : كان رضي الله عنه وجزاه الخير طويلاً سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل للعنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية حسن الصوت حسن السميت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيّباً فصيحاً من أذرب الناس لساناً اذا اخرج لسانه بلغ انفه ، وكان مسقاماً مملوآ بالبواسير ، والله أعلم .

وفيهما : مات الحسين بن زياد اللؤلؤي احد اصحاب ابي حنيفة وابو داود سليمان الطيالسي صاحب المسند ، ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

وفيهما : توفي النضر - بالضاد المعجمة - بن شمیل - بضم الشين - بن خرشة - بفتح الخاء المعجمة - البصري النحوي ، لما خرج من البصرة الى خراسان طلع لوداعه نحو ثلاثة آلاف من الأعيان ، فقال : والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتك . فتمول وأثرى بمرو من خراسان .

وحظي عند الخليفة المأمون ، وقال يوماً المأمون : حدثنا هشيم عن محمد بن عبد الله عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز ، وفتح سين سداد ،

فأعاد النضر الحديث وكسر السين ، فاستوى المأمون جالساً وقال : تلحنني يا نضر ، فقال : إنما لحن هشيم وكان لحناً فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال : فما الفرق بينهما ؟ قال : السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل ، والسداد بالكسر البلمغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد بكسر السين ، وأنشد :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم . والنضر من اصحاب الخليل بن احمد ، والبيت لعمر بن عمر بن عثمان بن عفان (رض) المعروف بالعرجي نسبة الى العرج عقبة بين مكة والمدينة .

(ثم دخلت سنة خمس ومائتين) فيها : استعمل المأمون طاهر ابن الحسين على المشرق .

وفيهما : توفي يعقوب بن اسحاق بن زيد البصري أحد القراء العشرة ، وله في القراءات رواية مشهورة ، قرأ على سلام بن سليمان الطويل ، وسلام على عاصم وعاصم على ابي عبد الرحمن السلمي ، وابو عبد الرحمن على علي رضي الله عنه وعلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ثم دخلت سنة ست ومائتين) فيها : مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لأربع بقين من ذي الحجة ، وولي في صفر سنة ثمانين ومائة ، وعمره اثنتان وخمسون ، وبنوه تسعة عشر . وقام بعده ابنه عبد الرحمن .

وفيهما : توفي قطرب محمد بن المستنير ، اخذ النحو عن سيدييه كان يبكر اليه فقال سيديويه : ما انت إلا قطرب ، فلقب به .

(قلت) : رأيت في كتاب قطرب ان من العرب من يفتح همزة أن مع اللام فيقول : اذا أني لبه وعليه قول الراجز :

ألم تكن خلقت بالله العلي أن مطاياك لمن خير المطي
كأن اللام مقحمة ، ولغرابة هذا نقلته والله أعلم .

وفيها : توفي أبو عمرو اسحاق الشيباني اللغوي .

(ثم دخلت سنة سبع ومائتين) فيها : توفي طاهر بن الحسين في جهاد
الاولى من الحمى ، وقصد ان يخلم المأمون فأت ، وكان أعور فلقب بذي اليمينين
وفيه قيل :

يا ذا اليمينين وعين واحده نقصان عين وعين زائده

وفيها : مات الفقيه الزاهد بشر بن عمرو ، وهو غير الحافي .

وفيها : توفي محمد بن عمرو ابن واقد الواقدي العالم بالمغازي وباختلاف
العلماء ، ولي القضاء بالجانب الشرق من بغداد وكان المأمون يبالغ في إكرامه
وعمره ثمان وسبعون .

وفيها : مات محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كنياسة ، وهو
ابن اخت ابراهيم بن أدهم عالم بالعربية والشعر وإيام الناس .

وفيها : مات أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفراء
الكوفي ، أرفع الكوفيين نحواً ولغة وأدباً ، وله كتاب الحدود وكتاب المعاني
وكتابان في المشكل وكتاب النهي وغير ذلك ، توفي بطريق مسكة وعمره نحو
ثلاث وستين ، كان يفري الكلام فللقب بذلك .

(ثم دخلت سنة ثمان ومائتين) فيها : مات الفضل بن الربيع .

(قلت) : وفيها : ورد عبد الله بن طاهر بن الحسين وزير المأمون لهدم
حصون الشام وهدم سور معرة النعمان وحصن الكفر وحصن حناك وغير ذلك .
(ثم دخلت سنة تسع ومائتين) فيها : مات ميخائيل ملك الروم ، ملك
تسع سنين ، ثم ابنه بوقيل .

وفيها : توفي أبو عبيدة محمد بن حمزة اللغوي وكان يعيل الى مقالة الخوارج
وعمره تسع وتسعون ، ومع كمال فضله كان لا يقيم للشعر وزناً ، وله نحو
مائتي مصنف .

(ثم دخلت سنة عشر ومائتين) فيها : ظفر المأمون بإبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الامام المعروف بابن عائشة وبجماعة معه سموا في البيعة إبراهيم بن المهدي فحبسهم ، ثم صلب ابن عائشة وهو اول عباسي صلب ، ثم أزل فصلي عليه وكفن ودفن .

وفيهما : في ربيع الآخر امسك حارس اسود إبراهيم بن المهدي متنقبا . ثم امرأتين فأحضره الى المأمون فحبسه . ثم شفع فيه الحسن بن سهل ، وقيل : بوران ، وقيل : بل المأمون من نفسه عفا عنه وأطلقه .

وفيهما : دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكانت ابوها مقبلا . ثم الصالح فسار المأمون ودخل بها ، ثم ونثرت عليه ام الحسن والفضل الفاحبة نولاً نفيسة وأوقدت شمعة وزنها اربعون مناً من عنبر ، وكتبت الحسن اسماء بماء في رقاع ونثرها على القواد ، وكان الحسن تخلص من السوداء التي ذكرنا انها غلبت عليه في سنة ثلاث ومائتين .

(قلت) : ولما خلا المأمون ببوران حاضت من هيبة الخلافة فقالت : أتى أمر الله فلا تستعجلوا ، وحذفت الهاء لئلا تكون قارئة في الحيض . ففطن المأمون لكنائتها وأعجب بها وخرج في الحال وانشد في ذلك :
 فارس ماض بحربته عارف بالطعن في الظلم
 كاد ان يدمي فريسته فاتقته من دم بدم
 والله أعلم .

وفيهما : ماتت عليّة بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة ، كان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .
 (ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين) فيها : أمر المأمون ان ينادى : برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيها : مات ابو العتاهية الشاعر .

وفيها : مات ابو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش النحوي البصري والأخفش : صغر العينين مع سوء بصرها ، اخذ النحو عن سيديويه وكان اكبر من سيديويه ، وقال : ما وضع سيديويه شيئاً في كتابه إلا بعد أن عرضه علي . وزاد الأخفش في العروض بحر الخبب .

(قلت) : الأخفش الأكبر ابو الخطاب عبد الحميد النحوي من هجر . والأوسط صاحب الترجمة هذه . والأصغر المتأخر علي بن سليمان بن الفضل النحوي توفي سنة خمس عشرة وقيل : ست عشرة وثلاثمائة .

وفيها : توفي عبدالرزاق الصنعائي المحدث المتشيع من مشايخ احمد بن حنبل . (قلت) : وفيها : توفي ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تميم قریش والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين) فيها : أظهر المأمون القول بخاق القرآن وتفضيل علي بن ابي طالب على جميع الصحابة رضي الله عنهم . وفيها : توفي محمد بن يوسف الضبي من مشايخ البخاري . (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين) فيها : توفي ابراهيم المغني كوفي سافر الى الموصل وعاد فقبل له الموصل .

وفيها : مات علي بن جبلة الشاعر ، وابو عبد الرحمن المحدث المقرئ . وفيها وقيل : سنة ثمان عشرة ومائتين : توفي بمصر ابو محمد عبد الملك ابن هشام بن ايوب الحميري وهو جامع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشرحها السهيلي وابن هشام ، من مصر واصله من البصرة .

وفيها : توفي ابو عمرو الشيباني ، قال ابو العلاء المعري : كتب ابو عمرو شعر سبعين قبيلة وكان كلما كتب شعر قبيلة كتب مصحفاً ، فكتب سبعين مصحفاً وعاش مائة وستين .

وفيها : توفي اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وله كتاب الأغاني الأول والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين) فيها : استعمل المأمون عبد الله ابن طاهر على خراسان .

وفيها : صلح حال ابي دلف مع المأمون وكان من اصحاب الأمين .
وفيها وقيل : سنة ثلاث عشرة : توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم بالمغرب ، وقام ابنه محمد بفاس والبربر وولى اخاه الفاسم طنجة واخاه عمر صنهاجة وعمارة واخاه داود هواره تاسليت واخاه يحيى داي وما والاها وباقي اخوته على ملك البربر .

وفيها : توفي ابو عاصم بن مخلد الشيباني إمام في الحديث .
(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين) فيها : وصل المأمون الى منبج ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخل الروم ففتح حصوناً وعاد وتوجه الى دمشق .
وفيها : توفي ابو سليمان الداراني الزاهد بداريا ، ومكي بن ابراهيم البلخي من مشايخ البخاري ، وابو زيد سميد النحوي اللغوي ابن ثلاث وتسعين وابو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل : توفي في غيرها ، واسمه عبد الملك ابن قريب بن عبد الملك بن صالح وعمره نحو ثمان وثمانين ، نسب الى جده أصمع وله مصنفات منها : كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الأنواء وكتاب الصفات وكتاب الميسر والقдах وكتاب الفرس وكتاب الابل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات ، وقريب : بضم القاف .

(ثم دخلت سنة عشر ومائتين) فيها : فتح المأمون في الروم عدة حصون وقتل وسبي ، ثم عاد الى دمشق ، ثم سار الى مصر .
وفيها : ماتت ام جعفر زبيدة ببغداد .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين) فيها : عاد المأمون من مصر ودخل

الروم وأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عائداً .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين) فيها : امتحن اهل العلم ، وذلك ان المأمون كتب الى عامله ببغداد اسحاق بن ابراهيم ان من أقر من القضاة والشهود والاملاء ان القرآن مخلوق خلى سبيله ومن أبى يعالجه به . فجمع الذين ببغداد منهم ، ومنهم : قاضي القضاة بشر بن الوليد الكندي ومقاتل واحمد بن حنبل وقتيبة وعلي بن الجعد وغيرهم ، وقال لبشر : ما تقول في القرآن ؟ قال : القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا أمخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شيء ، قال : والقرآن شيء ؟ قال : نعم ، قال : مخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق ، قال : ليس عن هذا أسألك أمخلوق هو ؟ قال : ما احسن غير ما قلت لك .

قال اسحاق للكاتب : اكتب ما قال ، ثم سأل غيره وغيره ويحجبون

بنحو جواب بشر .

ثم قال لاحمد بن حنبل : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله ، قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ما ازيد عليها . ثم قال له : ما معنى قوله سميع بصير ؟ قال احمد : كما وصف نفسه ، قال : فما معناه ؟ قال : لا ادري هو كما وصف نفسه . ثم سأل قتيبة وعبيد الله بن محمد وعبيد المنعم بن ادريس بن نيت ووهب ابن منبه وجماعة ، فأجابوا أن القرآن مجعول لقوله تعالى : إنا جعلناه قرآناً عربياً . والقرآن محدث لقوله : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث . قال اسحاق : فالجعول مخلوق ، قالوا : لا نقول مخلوق لكن مجعول . فكتب مقالتههم ومقالة غيرهم الى المأمون .

فورد جواب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم : أن يحضر قاضي القضاة بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدي فإن قالا بخلق القرآن وإلا تضرب اعناقهما ومن لم يقل سواهما بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحملة الى المأمون .

فجمعهم اسحاق وعرض عليهم ما أمر به المأمون ، فقال بشر وابراهيم

واخيم بخلق القرآن إلا اربعة هم : احمد بن حنبل والقواريري وسجادة ومحمد
ابن نوح المضروب فأبوا فشدّهم في الحديد ثم سألهم ، فأجابت سجادة
والقواريري فأطلقهما وأصر الامام احمد ومحمد بن نوح على قولهما فوجههما
الى طرطوس .

ثم ورد كتاب المأمون يقول : بلغني ان بشر بن الوليد وجماعة معه إنغا
اجبروا بتأويل الآية الكريمة التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر الا من اكراه
وقد مضى بالايان ، وقد اخطأوا التأويل فان الله تعالى عني بهذه الآية من
كل معتقداً للايمان مظهراً للشرك ، فأما من كان معتقداً للشرك مظهراً للايمان
فليس هذا له ، فأشخصهم الى طرطوس ليقيموا بها الى ان يخرج امير المؤمنين
من بلاد الروم .

فأرسلهم اسحاق ، فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا
الى بغداد .

وفيها : مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة ، وذلك انه
كل جالساً هو واخوه المعتصم على شاطئ نهر البندون وارجلهما في الماء
وهو في غاية الصفاء والمذوبة فذكرا طيب الرطب فوصلت بغال البريد عليهما
الحقائب وفيها الاطاف ، فجيء منها بسلين فيهما رطب فتمعجا وشكرا الله واكلا
منه وشربا من الماء فحما ، ولم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق ، ولما مرض
المأمون اوصى الى اخيه المعتصم بحضرة ابنة العباس بتقوى الله وحسن سياسة
الرعية في كلام طويل حسن وقال : هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
أحسن صحبتهم وتحاوز عن مسيئتهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محامها .
وتوفى (ره) فحمله اخوه وابنه الى طرطوس فدفنناه بسلاحه بدار جلعان
خادم الرشيد .

(قلت) : وفيه يقول بعضهم :

خلفوه بعرضتي طرطوس مثلما خلفوا اباه بطوس
والله أعلم .

وصلى عليه المعتصم ، وخلافته عشرون سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرون يوماً سوى ايام دعي له بالخلافة واخوه الأمين محصور ببغداد ، ومولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة وكنيته ابو العباس . كان ربعة ابيض جميلاً طويل اللحية دقيقة خضه الشيب ، وقيل : كان اسمر افعى عين ضيق الجبهة بخذه خال اسود . ضاق المال عليه بدمشق وحمل اليه المعتصم ثلاثين الف الف الف فاستبشر به الناس ، فقال ليحيى بن اكثم : تنصرف بالمال ويرجع اصحابنا خائبين ان هذا للؤم ، ففرق اربعة وعشرين الف الف الف ورجله في الركاب . ومن شعره :

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
فناجيت من اهوى وكنيت مباعدا فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى
أرى أراً منها بعينك بيناً لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

كان مائلا الى العلويين ورد فذك على ولد فاطمة وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ليفرقها على مستحقها من ولد فاطمة ، وكان المأمون فاضلا مشاركا في علوم كثيرة .

(قلت) : وذكر الشيخ ابو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب الممري في تاريخه : ان قبر المأمون كان على بطانة المحراب بجامع طرطوس فوقه في ايام بسيل الملك وهو بالدرع والبيضة والسيف فذكر ذلك لبسيل ، فقال : هذا ملك ولا يجوز ان يغير ، فأمر بأخذ السياف وان يرد الى الموضع والله أعلم .

(أخبار المعتصم بن الرشيد)

وبويع للمعتصم ثامنهم ابي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون ، فشعب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون ، فاحضر العباس بابايه الناس ، وانصرف المعتصم الى بغداد فقدمها مستهل رمضان .

وفيها : توفي بشر بن عتاب المريسي وكان يقول بخاق القرآن .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين) فيها : امتحن المعتصم احمد بن حنبل القرآن فلم يقل بخلقه ، فجلبه حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيدته وحبسها .

وفيها : توفي ابو نعيم الفضل التيمي من مشايخ البخاري ومسلم ، مواده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعياً .

(ثم دخلت سنة عشرين ومائتين) فيها : خرج المعتصم لبناء سامراء .

وفيها : قبض على وزيره الفضل بن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر ، وولى مكانه محمد بن عبد الملك الزيات .

وفيها : توفي محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم احد الاثمة الاثني عشر على مذهب الامامية وصلى عليه الواثق ، وعمره خمس وعشرون سنة ودفن ببغداد عند جده موسى ، ومحمد تاسع الاثني عشر .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين) فيها : توفي قاضي القيروان احمد بن محرز العالم العامل الزاهد .

وفيها : توفي آدم بن ابي اياس السقلاقي من مشايخ البخاري .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ثم سنة ثلاث وعشرين ومائتين) فيها : خرج نوفيل ملك الروم فبلغه ريطره وقتل وسبي ومثل ، وبلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت في ايدي الروم : وا معتصماه ، فنهض من وقته

وجمع المساكر وسار في جمادى منها ، وبلغه ان عمورية عين النصرانية واشرف عندهم من القسطنطينية وما اعترضت في الاسلام ، فتجهز بما لم يهد من السلاح وحياض الادم وغير ذلك وسار على نهر بينه وبين طرطوس يوم وفرق عسكره ثلاث فرق ، فخرّبوا بلاد الروم وأحرقوا حتى وصلوا الى عمورية فنصبوا المناجيق وفتحوا بالمنجنيق ثغرة في السور وهجموها ونهبوا وسبوا ، واقتبلوا بالسيوف والأسي إلى المعتصم من كل جهة ، وامر بعمورية فهدمت واحرقت ، وبعد مقامه خمسة وخمسين يوماً ارتحل راجعاً إلى الثغور .

وبلغه في اثناء الطريق ان العباس بن المأمون قد بايع جمعاً من القواد وقصد الوثوب ، فأحضره وسلمه إلى رجل ، فلما وصل منبج طلب الطعام فأكل ومنع الماء حتى مات بمنبج ، واتم المعتصم سيره إلى سامرا . وفيها : توفي ملك افريقية زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب ، وتولى اخوه ابو عقال بن ابراهيم .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائتين) فيها : مات ابراهيم بن المهدي في رمضان ، وصلى عليه المعتصم .

وفيه : مات ابو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوي ، وعمره سبع وستون . (قلت) : كان ابو عبيد المذكور قاضي طرطوس وهو مؤلف كتاب الغرب المصنف وكتاب الامثال والاموال والانواء والطهارة وغير ذلك . قال ابن المذهب في تاريخه : حدثني بعض اهل العراق انه رأى بالمقابر بمكة حجراً على قبر عليه مكتوب : اللهم اذا حشرت الاولين والآخرين في صعيد واحد فارحم ابا عبيد القاسم بن سلام .

وفيه : صلب المعتصم الافشين ثم احرقه ، والله أعلم . (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين) فيها : توفي ابو دلف ، وعلي ابن محمد المدائني المشهور .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين) فيها : توفي ابو الهذيل بن محمد ابن الهذيل بن عبد الله العلاف البصري شيخ المعتزلة ، وزاد عمره على مائة . وفيها : توفي ابو عقال الأغلب ، وتولى اخوه ابو العباس بن محمد . (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين) فيها : توفي المعتصم ابو اسحاق محمد بن هارون ثمانى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول بسامرا وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومان ، ومولده سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكما انه ثامن الخلفاء فهو الثامن من ولد العباس وله ثمانية بنين وثمانى بنات ، وكان ابيض اصهب الاحمية طويلها مربوعا مشربا بحمرة اول من اضيف الى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء طيب الخلق واذا غضب لا يبالي بما فعل ، رأى يوماً وهو مفرد حمار شيخ علق في الوحل ووقع حمله فنزل المعتصم وخلص الحمار واعطى صاحبه اربعة آلاف درهم ، وقال ابن ابي دؤاد : تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة الف الف درهم .

(أخبار الواثق بن المعتصم)

وبويع الواثق تاسعهم هارون بن المعتصم يوم وفاة ابيه ، وام الواثق قراطيس ام ولد رومية . وفيها : هلك نوفيل ملك الروم ، وملاكت بعده امرأته بدوره وابنها منه ميخائيل .

وفيها : توفي بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الأول . (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين) فيها : فتح المسلمون اماكن من جزيرة صقلية وأمير صقلية محمد بن عبد الله بن الأغلب مقيم في بلزم يجهز الجيوش فيفتح وينهم ، وإمارته على صقلية تسع عشرة سنة ، وتوفى سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وفيها : مات أبو تمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر

(قلت) : وقبره بالموصل ، وهو جامع الحماسة قصد البصرة فحشى عبدالصمد

ابن المعدل الشاعر بها من انصراف الناس عنه الى ابي تمام فكتب اليه :

انت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاها بوجه مذل

لست تنفك راجياً لوصول من حبيب او طالباً لنوال

أي ماء يبقى لوجهك قل لي بين ذل الهوى وذل السؤال

فأضرب أبو تمام عن مقصده ورجع وقال : قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا

فيه ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين) فيها : صادر الواثق البكتّاب .

وفيها : توفى خلف بن هشام البزار المقرئ ، والبزار : بالزاي ثم الراء .

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين) فيها : مات عبد الله بن طاهر بنيسابور

وهو أمير خراسان وعمره ثمان واربعون ، فأقام الواثق ابنه طاهراً موضعه .

وفيها : خرجت المجوس من اقاصي الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين

وجرت بالاندلس وقائم انهزم فيها المسلمون ، فلما دخلوا حاضرة اشبيلية واقام

عبد الرحمن الأموي صاحب الاندلس والمسلمون من كل جهة فانهزم المجوس وغنم

المسلمون اربعة مراكب بما فيها ، وعاد المجوس الى بلادهم .

وفيها : مات اشناس التركي بعد ابن طاهر بتسعة ايام .

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين) فيها : مات المغني مخارق ،

وابو يعقوب بن يوسف بن يحيى البويطي صاحب الشافعي محبوباً في محبة الناس

بالقرآن ولم يجب الى القول بأنه مخلوق وكان من الصالحين ، وبويط : من

قرى مصر .

وفيها : توفى ابن الاعرابي محمد بن زياد الكوفي اللغوي ، وابوه عبد

مندي ، أخذ الأدب عن المفضل الضبي وله كتب منها : كتاب النوادر وكتاب

الانواء وتاريخ القبائل ، ولد ليلة وفاة ابي حنيفة سنة خمسين ومائة ، والاعرابي : منسوب الى الاعراب ، يقال : رجل اعرابي اذا كان بدوياً وإن لم يكن من العرب ورجل عربي : منسوب الى العرب وإن لم يكن بدوياً ، ويقال : رجل أعجمي وأعجمي اذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب ورجل عجمي : منسوب الى العجم وإن كان فصيحاً .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين) فيها : توفي الواثق بالله ابو جعفر هارون بن المعتصم لست بقين من ذي الحجة بالاستسقاء اقعده في تنور مسخن فوجد به خمة فعاوده وأخرج في محفة فمات فيها ودفن بالهاروني . نظر المنجمون في مولده عند اشتداد مرضه فقد روا انه يعيش خمسة وستة فمات عشرة ايام . كان ابيض مشرباً بحمرة في عينه اليسرى نكتة بيضاء وخلافته خمس سنين وتسعة اشهر وكسر عمره اثنتان وثلاثون سنة ، ولقد بالغ في إكرام العلويين وفرق في الحرمين أموالاً حتى لم يبق فيها سائل .

ولما بلغ اهل المدينة موته كانت تخرج نساؤهم الى البقيع كل ليلة ويندبن لفرط احسانه ، ولكن أشبه اباه المعتصم وعمره المأمون في امتحان الناس باقرآن الكريم وألزمهم بالقول بخلفه وان الله لا يرى في الآخرة بالأبصار .

(أخبار المتوكل بن المعتصم)

ثم ان كبراء الدولة ألبسوا محمد بن الواثق قلمسوة ودراعة سوداء وهو أمرد قصير وأرادوا بيعته ، فلم يروا ذلك مصلحة فتناظروا فيمن يولونه ، ثم احضروا المتوكل فقام احمد بن ابي دؤاد وألبسه الطويلة وعممه وقبل بين عينيه . فبويع المتوكل عاشرهم وهو جعفر بن المعتصم يوم موت الواثق ، وعمر المتوكل يومئذ ست وعشرون سنة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) فيها : قبض المتوكل على محمد بن

عبد الملك الزيت وصادره وحبسه وعذبه بالتنور ، وكان ابن الزيت قد عمل تنور خشب فيه مسامير حديد اطرافها الى داخل تمنع من فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس ، وعذب به ابن اسباط المصري ، فعذبوا ابن الزيت بتنوره المذكور .
 وكان الصولي صديق ابن الزيت فصادره بألف الف درهم ، فقال الصولي :

وكننت أذم اليك الزمان فأصبحت منك أذم الزمانا

وكننت أعدك للنائبات فها أنا اطلب منك الأمانا

قلت : وما أحسن هذا البيت لو انشد كذا

وقد كننت اطلب منك المنى فها أنا اطلب منك الأمانا

وفيها : ولي المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف .

وفيها : في ذي القعدة توفي ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المزني البغدادي الحافظ صاحب الجرح والتعديل إمام حافظ ، قيل : انه من قرية تقياي نحو الانبار وكان الامام احمد شديد الصحبة له يشتركان في علوم الحديث وذكر الدارقطني يحيى فيمن روى عن الشافعي ، وولد سنة ثمان وخمسين ومائة .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين) فيها : توفي محمد بن مبشر المعتزلي البغدادي ، وابو خيثمة زهير المحدث ، وعلي بن عبد الله بن جعفر المديني الحافظ إمام ثقة .

(قلت) : وفيها توفي جد بني المذهب بمصر النعمان وهو ابو الوليد هام ابن عامر بن ابي شعاب ، ودفن قبلي الميدان ظاهر المعرفة وكان من النبلاء الأغنياء ، والله أعلم

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين) فيها : ظهر بسامرا محمود بن فرخ وادّعى النبوة وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا ، فألزم اصحابه ان يصفه كل منهم عشر صفعات ثم حبسهم وضربه حتي مات .

وفيها : مات الحسن بن سهل وعمره تسعون بدواء افراط عليه القيام .

وفيها : مات اسحاق بن ابراهيم الموصللي ذو الألحان والغناء .

وفيها : مات سريح بن يونس بن سريح - بالسین المهملة - .

وفيها : وقيل في تلوهـا : مات عبد السلام بن رغبان - بالغين المنقوطة -

الشاعر ديك الجن الشيعي شيعياً حسناً وعمره بضعة وتسعون ، ومن شعره الجيد :

وقم انت فاحث كاسها غير صاغر ولا تسق إلا خمرها وعقارها

مشعشعة من كف ظي كأنما تماولها من خـده فأدارها

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين) فيها : أمر المتوكل بهدم قبر الحسين

رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل ، وكان شديد البغض لعلي ولأهل بيته

وكان نديمه عبادة الخنث يكبر بطنه بمخذه ويكشف رأسه وهو اصلع ويرقص

ويقول : قد اقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين - يعني علياً - رضي الله عنه - .

فقال له المنتصر يوماً : يا امير المؤمنين انت علياً ابن عمك فكل انت لحمه اذا

شئت ولا تخل مثل هذا الكلب وامثاله يطعم فيه ، فقال المتوكل للمغنين غنوا :

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي كابن الجهم الشاعر وابي السمط ، وكان

من احسن الخلفاء سيرة ومنع القول بخاق القرآن فغطى ذمه لعلي على حسنة .

(قلت) :

وكم قد محى خير بشر كما نحت ببغض علي سيرة المتوكل

تعمق في عدل ولما جنى علي جناب علي حطه السيل من علي

والله اعلم .

وفيها : توفي منصور بن المهدي .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين) فيها : مات محمد بن عبد الله

امير صقلية ، وولى مكانه العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح قصر بانه

دار ملك صقلية وغيرها ، وكانت سر قوسة قبلها دار الملك .

وفيها : توفي حاتم الأصم الزاهد المشهور البلخي ، خرج من امرأة صوت فأوهمها انه اصم اثلاً تخجل فسمي به .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين) فيها : توفي عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الأندلس في ربيع الآخر ، ومولده سنة ست وسبعين ومائة ، وولايته احدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وله خمسة واربعون ابناً ، وملك بعده ابنه محمد .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين) فيها : توفي محمود بن غيلان المروزي من مشايخ البخاري ومسلم .

(ثم دخلت سنة اربعين ومائتين) فيها : مات ابن الشافعي واسمه محمد وكنيته ابو عثمان ، كان قاضي الجزيرة ، وروى عن ابيه وعن ابن عيينة ، وابن الشافعي محمد غير هذا مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين .

وفيها : توفي ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابي الياس السكبي البغدادي صاحب الشافعي وناقل اقواله القديمة عنه ، وكان على مذهب اهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاتبعه .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائتين) فيها : في ربيع الأول توفي الامام احمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس ينسب الى معد بن عدنان روى عنه مسلم والبخاري وابو داود وابراهيم الحربي ، وكان مجتهداً ورعاً صدوقاً . قال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها احداً أتقى ولا أروع ولا أفقه من احمد بن حنبل .

(قلت) : حذر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء مئتين الفاً ، وقيل : أسلم يوم موته عشرون الفاً من النصارى واليهود والمجوس . وحدث ابراهيم الحربي قال : رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج

من مسجد الرصافة وفي كفه شيء يتحرك ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي واكرمني ، فقلت : ما هذا الذي في كحك ؟ قال : قدم علينا البارحة روح احمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت ، قلت : ما فعل يحيى بن معين واحمد بن حنبل ؟ قال : تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد ، قلت : فلم تأكل منهما انت ؟ قال : قد عرف هو ان الطعام علي واباحني النظر الى وجهه ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائتين) فيها : مات ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية ، وولي ابنه ابو ابراهيم احمد بن محمد . وفيها : توفي القاضي يحيى بن اكرم بن محمد بن قطن من ولد اكرم بن صبيح التميمي حكيم العرب يحيى من اصحاب الشافعي بصير بالأحكام إمام في عدة فنون وكان دميم الخلق ، جلس المؤمنون يوماً وهو مفتاظ يستأثرون ويقول : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر وانما انهي عنهما ومن انت يا جمل حتى تنهي عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأوجم الحاضرون حتى دخل يحيى بن اكرم فقال له المؤمنون : أراك متغيراً ؟ فقال يحيى : هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يا امير المؤمنين ، قال : الزنا ؟ قال : نعم المتعة زنا ، قال : ومن اين قلت هذا ؟ قال : من كتاب الله وحديث رسول الله ، قال الله تعالى : والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على ازواجهم أو ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا ، قال : فهي الزوجة التي ترث وتورث ؟ قال : لا ، قال : فقد صار متجاوز هذين من العاديين . وهذا الزهري روى عن عبيد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال : امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي في المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها .

وقال المأمون : أحمفوظ هذا عن الزهري ؟ قال : نعم رواه عنه جماعة
منهم مالك رضي الله عنه . فقال المأمون : استغفر الله ، وبادر الى النداء
بتحريم المتعة والنهي عنها .

وكان ابن اكنثم يتهم بالصبيان ، وقد قيل فيه اشعار منها :
وكننا نرجى ان نرى العدل ظاهراً فأعقبنا من بعد ذاك قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط
ولأحمد بن نعيم :

أنطقني الدهر بعد اخراسي لنائبات اطلن وسواسي
لا افلحت امة وحق لها بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس
أميرنا برتشي وحاكننا يلوط والراس شر ماراس
لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

واكنثم - بالمثلثة وبالمثناة فوق - العظيم البطن والشبعان .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائتين) فيها : سار المتوكل الى دمشق .
وفيهما : مات ابراهيم بن العباس بن محمد ابن صول الصولي .

وفيهما : مات الحارث المحاسبي بن اسد الزاهد ، وهجره احمد بن حنبل
لأجل علم الكلام فاخفى لتمعصب العامة لأحمد ، ولم يصل عليه غير اربعة انفس .

(قلت) : المحاسبي - بضم الميم - وهو ممن اجتمع له علم الباطن والظاهر
وله كتب في الاصول والزهد منها : كتاب الرعاية ، ترك ابوه سبعين الف درهم
فلم يأخذ منها شيئاً وهو محتاج الى درهم ليكون ابيه قدريا ، وقال : صحت

الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه لا يتوارث أهل ملتين والله أعلم .
(ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين) فيها : دخل المتوكل دمشق وعزم

على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها ، فقال يزيد بن محمد المهلب :

أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الامام على انطلاق

فإن تدع العراق وساكنيه فقد تبلى المصلحة بالطلاق

ثم استوبأ دمشق واستقل ماها ، فعاد سرّاً بعد شهرين وعشرة أيام .

وفيهما : نفي المتوكل بختيشوع الى البحرين وقبض ماله ، وقتل ابا يوسف

يعقوب بن اسحاق بن السكيت مصنف اصلاح المنطق ، قال له : أيما أحب اليك

ابناني المعز والمؤيد أم الحسن والحسين ؟ فغض ابن السكيت من ابنه وذكر من

الحسن والحسين ماها اهلها ، فداسوا بطنه وحمل الى داره فمات . وقيل : قال :

إن قنبر خادم علي خير منك ومن ابنك ، فسلوا لسانه من قفاه ، وعمره ثمان

وخمسون . والسكيت - بكسر السين وتشديد الكاف - كثير السكوت .

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين) في ذي القعدة منها : توفي

دو النون المصري ، وابو الحسين بن علي الكرايسي صاحب الشافعي .

(قلت) : وفيها : زلزل الشام عظيماً في شباط وسقطت من ذلك كنيسة

حنالك الكبيرة وغيرها ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين) فيها : تحول المتوكل الى الجعفري

وبدأ عمارته سنة خمس وأربعين ومائتين ، كان موضعه يسمى الماخورة .

وفيهما : توفي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر ، ومولده سنة ثمان وأربعين

ومائة وكان يتشيع .

(قلت) : وما أحسن قول دعبل - وقد يروى لغيره - :

لكنها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرماً

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائتين) فيها : قتل المتوكل بالسيوف في الخلوة في مجلس شرابه برأي ابنه المنتصر وبغا الصغير الشرايبي ، وقتل معه وزيره الفتح ابن خاقان ليلة الأربعاء لسبع خلون من شوال ، وخلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام ، وعمره نحو اربعين سنة ، وكان اسمر خفيف العارضين .

(أخبار المنتصر بن المتوكل)

وفي صبيحة تلك الليلة بوليع المنتصر ، حضرت الأعيان بالجمعفري فأخرج احمد بن الخطيب كتاباً من المنتصر : ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به ، فبايعوه .

(قلت) : وفيها : حج ابو عبادة البحراني هرباً من المنتصر لأنه كان يشرب مع ابيه لما قتل فقال :

فلو كان سيفي ساعة القتل في يدي درى العاتك المجلان كيف اساوره
فلما قضى حجه وعاد مدح المنتصر بقصيدة منها :

حججنا البنية شكراً لما حبانا به الله في المنتصر

والله أعلم .

وفيها : توفي ابو العباس أمير صقلية ، فولى الناس ابنه عبد الله ثم ورد من افريقية خفاجة بن سفيان أميراً فغزا وفتح . ثم اغتاله بمض اصحابه فولى الناس ابنه محمداً ، ثم اقره محمد بن احمد بن الأغلب صاحب القيروان . وبقي محمد ابن خفاجة أميراً الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله طواشيته وهربوا فقتلوا .

وفيها : توفي ابو عثمان بيكر بن محمد المازني الامام في العربية .

(قلت) : بذل له ذمي مائة دينار على فاقة ليقرئه كتاب سيديويه ، فامتنع

غيره للعلم والقرآن ، فاتفق ان جارية غنت بحضرة الواثق :

أظلم ان مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم

فلحنت في نصب رجل فأصرت على ان شيخها المازني لقنها إياه بالنصب ، فاستحضره الواثق وسأله أترفع رجلاً من البيت المذكور أم تنصبه ؟ فقال : بل الوجه النصب ، لأن مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فهو بمنزلة قواك : ان ضربك زيدا ظلم بدليل أن الكلام مملق الى ان تقول ظلم ، فأمر له الواثق بألف دينار ورده مكرماً ، فقال : رددنا لله مائة فعوضنا المأ . والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين) فيها توفي المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الاحد بسامرا لخمس خلون من ربيع بالذبحه اعلى ثلاثة ايام وعمره خمس وعشرون وستة اشهر وخلافته ستة اشهر ويومان . كان اعين أقنى قصيراً مهيباً عظيم اللحم عاقلاً منصفاً . آمن العلويين وأمر بزيارة قبر الحسين .

(أخبار المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم)

ولما توفي بوليع للمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم ثاني عشرهم ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى ابا العباس . وفيها : ورد عليه خبر وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان في رجب ، فولى ابنه محمد بن طاهر خراسان .

وفيها : مات بفا الكبير ، فولى مكانه ابنه موسى بن بفا .

وفيها : شغب اهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه .

وفيها : تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة

وفيها : توفي محمد بن العلاء الهمداني من مشايخ البخاري ومسلم .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائتين) فيها : التقى المسلمون والروم بمرج الاسقف ، وقتل عمر بن عبد الله الاقطع مقدم العسكر وكان شجاعاً وانهمز الروم وقتل منهم ، فأغار الروم الى الثغور الجزرية .

وفيها : شغب الجند الشاكرية والعامية ببغداد على الاتراك بسبب استيلائهم

على الامور يقتلون من شاءوا من الخلفاء ويستخافون من شاءوا من غير مصلحة
ثم اذقت العامة بسامرا واطلقوا من في السجون فقتلت الاتراك من العامة
جماعة حتى سكنت الفتنة .

وفيهـ ا : قتلت الموالي أيامش ونهبوا داره ، فان المستعين اطلق يد أيامش
فاستولى على الاموال .

وفيهـ ا : توفي علي بن الجهم الشاعر .

وفيهـ ا : توفي ابو ابراهيم احمد بن الاغلب صاحب افريقية ، وقام موضعه
اخوه ابو محمد زيادة الله .

(ثم دخلت سنة خمسين ومائتين) فيها : ظهر ابو الحسين يحيى بن عمر بن
يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في جمع واستولى على الكوفة
ثم جهز اليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً ، فقتل يحيى وحمل رأسه الى المستعين .
ثم فيها : ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن
الحسن بطبرستان وكثر جمعه .

وفيهـ ا : وثب اهل حمص على عاملهم الفضل بن فارن اخي مازيار فقتلوه ،
فأرسل المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستق فهزمهم
فافتتح حمص وقتل خلقاً واحرقها .

وفيهـ ا : توفي زيادة الله من ولد الاغلب ، وملك افريقية بعده ابن اخيه
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد المذكور .

وفيهـ ا : مات الخليفة الشاعر الحسين بن الضحاك ، ومولده سنة اثنتي
وستين ومائة .

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين) فيها : قتل بغا الصغير ووصيف
باغر التركي ، فغضب الجند وحصروا المستعين في القصر بسامرا فهرب هو وبغا
ووصيف في حراقة الى بغداد واستقر بها المستعين .

(بيعة المعتز بن المتوكل)

وفيها : خافت الاتراك المستعين فأخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وابعوا المعتز بالله ، فاستولى وانفق في الجند وعقد لأخيه الموفق ابى احمد طاحنة في سبع بقين من المحرم وجهزه في خمسين الف من الترك الى حرب المستعين ، وحصن المستعين ببغداد ، ثم الزم المستعين بخلع نفسه ومبايعته للمعتز بعد قتال شديد .

وفيها : مات سري السقطي الزاهد .

(قلت) : هو خال الجنيد واستاذ وتلميذ معروف ، جاءه يوماً معروف وبعه صبي فقال له : اكس هذا اليقيم فكساه ، ففرح به معروف وقال : بفض الله اليك الدنيا واراحك مما انت فيه . فقام من الدكان وفتح عليه وكان كثيراً ما يفشد :

إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني فما لي أرى الاعضاء منك كواسيا والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين) فيها في رابع المحرم يوم الجمعة خطب للمعتز بالله ببغداد وبويع له بها ، ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بأهله واخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة ، فأقام بالبصرة ، ووكل به جماعة وانحدر الى واسط ، وكتب الى احمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع ابن طولون ، وسار بالمستعين في القاطول وسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضر به سعيد حتى مات وحمل رأسه الى المعتز ، فأمر بدفنه . وخلافة المستعين الى خلعها ثلاث سنين وتسعة اشهر وكسر ، وعمره اربع وعشرون سنة .

وفيها : عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن

ذهل بن شيبان على الرملة فجهر نائمه ابا المعتر اليها لما كانت فتنة الاثراك بالعراق
 تغلب ابن الشيخ على دمشق واعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة .
 وفيها : توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزم البصريان من مشايخ
 البخاري ومسلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين) فيها : منع وصيف رزق الجند
 اربعة اشهر فقتلوه ، فجعل المعتر ما كان اليه الى بغا الشرابي .
 وفيها : مات محمد بن طاهر بن الحسين .

وفيها : ملك يعقوب الصفار هراة وبوشنج وهابيه امير خراسان وغيره .
 (ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائتين) فيها : قتل بغا الشرابي ليلاً ،
 خرج لركوب الزورق فأعلم به المعتر فأمر فقتل وحمل اليه رأسه .

وفيها : في جمادى الآخرة لحس بقين توفي بسر من رأى على الملقب بالركبي
 وبالهادي وبالتقي احد الأئمة الاثني عشر على رأي الامامية وهو ابن الجواد
 كان قد سمعي به الى المتوكل ان عنده كتباً وسلاحاً ، فأرسل اليه الاثراك ليلوا
 على غملة فوجدوه في بيت مغلق وعليه مدرعة شعر مستقبل القبلة يترنم بآيات
 في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط إلا الرمل والحصى ، فحمل على
 هيئته الى المتوكل ، والمتوكل على الشراب وفي يده الكاس فأعظمه واجلسه بجانبه
 وناوله الكاس فقال : يا امير المؤمنين ما خاسر الحمي ودي قط فأعفني منه فأعفاه
 وقال : انشدني شعراً ، فقال : اني لقليل الرواية للشعر ، فقال المتوكل : لا بد
 من ذلك ، فأنشده :

باتوا على قتل الأجيال تحرسهم	غلب الرجال فما اغنتهم القل
واستزلوا بعد عز عن معاقلمهم	فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الالهة والتيجان والحل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الاستار والكل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما اكلوا دهرأ وما شربوا فأصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا
فيكي المنوكل وامر برفع الشراب وقال : يا ابا الحسن أعليك دين ؟ قال : نعم
أربعة آلاف دينار ، فدفعها اليه وردة الى منزله مكرماً .

ومولد علي في رجب سنة اربع عشرة وقيل : ثلاث عشرة ومائتين ، وقيل :
ل : العسكري لأن سرّ من رأى يقال لها العسكري لسكنى العسكري بها ، وكانت
سكن علي وهو عاشر الأئمة الاثني عشر ووالد الحسن العسكري ، وولادة
الحسن المذكور في سنة ثلاثين ومائتين ، وتوفي في ربيع الأول وقيل : جمادى
الاولى سنة مائتين وستين بسرّ من رأى ودفن بجانب ابيه والحسن العسكري
والد محمد المنتظر صاحب السرداب ، والمنتظر ثاني عشرهم ويلقب ايضاً القائم
ولمهدي والحجة ، ومولد المنتظر سنة خمس وخمسين ومائتين . وتزعم الشيعة انه
دخل السرداب في دار ابيه بسرّ من رأى وامه تنظر اليه فلم يمد اليها وكان
عمره تسع سنين حينئذ وذلك في سنة خمس وستين على خلاف فيه .

وفيها : توفي احمد بن الرشيد وهو عم الواثق .

وفيها : ولي احمد بن طولون مصر .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين) فيها : استولى يعقوب بن الايث
الصغار على كرمان ، ثم استولى بالسيف على فارس ودخل شيراز وناذى بالامان
وكتب الى الخليفة بطاعته وبهدية جليلة منها : عشرة بزاة بيض ومائة من
من المسك .

وفيها : يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز بن المتوكل واسمه
محمد وقيل : الزبير ، ويكنى ابا عبد الله ، ومولده بسرّ من رأى في ربيع الآخر
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وامه قبيصة ام ولد . وللمتين خلفاً من شعبان كان
ظهور موته وذلك ان الابرار طلبوا ارزاقهم ونزلوا معه الى خمسين الف دينار فلم يكن

عنده مال ، فاتفق الاتراك والفراعنة والمغاربة وقالوا : اخرج الينا ، فاعتذر بشرط
دواء افراط في العمل وامر بدخول بعضهم عليه ، فدخلوا وجروا رجله الى باب الحجرة
وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس ولطموه وهو يتقي يمينه
وأشهدوا ابن ابني الشوارب القاضي على خلعه وجماعة ، ثم عذب ومنع الطعام
والشراب ثلاثاً ، ثم ادخل مرداباً وجصص عليه ودفن بسامرا مع المنتصر .
وخلافته من مبايعته بسامرا الى خلعه اربع سنين وسبعة اشهر إلا سبعة
ايام ، وعمره اربع وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوماً وكان ابيض اسود الشعر

(أخبار محمد المهدي بن الوائق)

وفي يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب منها بويم للمهدي محمد بن
الوائق وهو رابع عشرهم وكنيته ابو عبد الله ، وامه قرب الرومية .
وفيها : في رمضان ظهرت قبيصة ام المعتز بعد اختفائها لقتل ابنها ونبتش
لها الف دينار ، وسقط قدر ميكوك زمرد ، وسقط كذلك اولو ، وقدر
كيلجة ياقوت احمر لا يوجد مثله ، وحمل جميعه الى صالح بن وصيف ، فقال :
قبض الله قبيصة عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين الف دينار وعندها هذه الأموال
كلها . وسماها المتوكل قبيصة لحسنها بالاضد كما يسمى الأسود كافوراً .
ثم سارت الى مكة فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف
وتقول : هتك ستري وقتل والدي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة بني .
(قلت) : والله قولي فيه :

جزى ابن وصيف مولاه بشر ولكن هذه صفة الوصيف
والله أعلم .

وفيها : اول خروج صاحب الزنج علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه
في عبد الفيس ، فجعم الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في جهة البصرة

وادّعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وعبر دجلة ونزل الأنبار وكان المذكور من قبل متصلاً بحاشية المنتصر في سامرا يمدحهم ويستمنحهم بشعره ، ثم شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين فادّعى نسبه في العلويين كما ذكر ، وأقام في الاحساء ثم في البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ، ثم خرج في هذه السنة واستفحل أمره وبث أصحابه للاغارة والذهب .

وفيهما : توفي خفاجة بن سفيان أمير صقلية وولي ابنه محمد .

وفيهما : توفي محمد بن كرام السجستاني صاحب المقالة في التشبيه بالشام .

(قلت) : كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني

ينشد لبعضهم :

الفقه فقه أبي حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام

ان الاول في دينهم ما استمسكوا بمحمد بن كرام غير كرام

ثم وقع مرة في بعض المدارس بحلب نزاع في الرأى من كرام هل هي مشددة أم مخففة ، فأنشدت أنا هذين البيتين ، فارتفع النزاع وعلموا ان رأيه مخففة والله أعلم .

وفيهما : في ذي الحجة توفي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند

وعمره خمس وسبعون .

وفيهما : توفي أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ العينين ، كثير التصانيف

كثير الهزل نادر النادرة نادم الخلفاء ، واخذ العلم عن النظام المتكلم ، وقيد لما

قتل ابن الزيات لتعلقه به ثم أطلق . دخل عليه المبرد في مرضه فقال : كيف

انت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر ما احس به ، ونصفه

الآخر منقرس لو طار به الذباب آلمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد :

أرجو أن تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب
وقعت عليه مجلداته المصفوفة وهو غليل فقتلته في الحرم منها .
(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين) فيها : قتل موسى بن بغا صالح
ابن وصيف .

وفيهما : في منتصف رجب خلع المهتدي محمد بن هارون الواثق بن المعتصم
وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، فانه قصد قتل موسى بن بغا وكان موسى
ممسكراً قبالة الخوارج ، وكتب الى بانكيال من مقدمي الترك ان يقتل موسى
ويصير موضعه ، فأطلع بانكيال موسى على ذلك واتفقا على قتل المهتدي ، وسارا
الى سامرا ودخل بانكيال الى المهتدي ، فحبسه المهتدي وقتله ، وركب لقتال
موسى ففارقت الآراك الذين مع المهتدي عسكر المهتدي وصاروا مع موسى .
فضمف المهتدي وهرب ودخل بعض الدور ، فأمسك وداسوا خصديه وصفعوه
فمات ، ودفن بمقبرة المنتصر ، وخلافته احد عشر شهراً ونصف ، وعمره ثمان
وثلاثون سنة . وكان اسمر بطيناً قصيراً طويل الاحية ولد بالقاطول ورعاً كثير
العبادة ، قصد ان يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية .

(أخبار المعتمد على الله احمد بن المتوكل)

ولما قتل أخرجوا ابا العباس احمد بن المتوكل من الحبس وبويعم ولقب
المعتمد على الله وهو خامس عشرهم ، واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان .
وفيهما : ملك صاحب الزنج الابله عنوة وقتل واحرقها وكانت مبنية بالساج
فأسرعت النار فيها ، ثم استولى على عبادان بالأمان ، ثم على الأهواز بالسيف .
وفيهما : عزل عيسى بن الشيخ عن الشام لما ذكرنا وعقد لعيسى على ارمينية
وولى أماجور الشام ، فسار واستولى عليه بعد قتال بينه وبين اصحاب عيسى
وانتصر عيسى واستقر .

وفيهما : توفي الامام محمد بن اسماعيل البخاري الجمعي صاحب الصحيح المتفق على الأخذ منه والعمل به ، رحل في طلب الحديث الى الأمصار ، ومولده سنة اربع وتسعين ومائة لثلاث عشرة خلت من شوال .

قال البخاري : اهتمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب ابن عشر سنين ، فلما بلغت ثمانى عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين واوليهم وصنفت كتاب التاريخ ، وذلك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وخرجت الصحيح من زهاء مائة الف حديث وما أدخلت فيه إلا ما صح .

وورد مرة الى بغداد فعمد اهل الحديث الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها ووضعوا عشرة انفس فأورد واحد بعد الآخر الأحاديث المذكورة والبخاري يقول في كل حديث منها : لا اعرفه ، فلما فرغوا قال : أما الحديث الأول فهو كذا وأما الثاني فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها متوناً واسانيد .

ووقع بين البخاري وبين خالد أمير بخارى وحشة ، فهدس خالد من قال : البخاري يقول بخلق الأفعال للعباد وبخلق القرآن ، فتبرأ البخاري من ذلك وعظم عليه فأرسله ونزل عند بعض اقاربه بقرية خرتنك على فرسخين من سمرقند فمات بها ليلة عيد الفطر منها .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين) فيها : اخذت الزنج البصرة وخرّبوها وقتلوا من بها .

وفيهما : ملك يعقوب الصفار بلخ ثم كابل ، وارسل الى الخليفة هدية فيها اصنام من تلك البلاد .

وفيهما : قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان وملكها .

وفيهما : قتل محمد بن خفاجة كما تقدم ، واستعمل محمد بن احمد الأغلبى

على صقلية احمد بن يعقوب

وفيها : توفي العباس بن المفرج الرياشي اللغوي .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين) فيها : ارسل المعتمد اخاه الموفق ابا احمد الى قتال الزنج .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين) فيها : ملك يعقوب الصفار نيسابور .
وفيها : توفي محمد بن موسى بن شاكر أحد الاخوة الثلاثة الذين تفسد اليهم حيل بني موسى ، واسم اخوته احمد والحسين خاضوا في العلوم القديمة وغلب عليهم الهندسة والحيل والموسيقى .

وبلغ المأمون من كتب الأوائل : ان دور الارض اربعة وعشرون الف ميل ، فأراد تحقيق ذلك فأمر بني موسى بتحريره ، فسألوا عن الأراضي المستوية فأخبروا بصحراء سنجار ووطاة الكوفة ، فأرسل المأمون معهم جماعة يشق بأقوالهم الى صحراء سنجار ، وحققوا القطب الشمالي وضربوا هناك وتداً وربطوا فيه حبلاً طويلاً ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الامكان ، وكلما فرغ حبل نصبوا في الارض وتداً وربطوا فيه حبلاً آخر كعلمهم الاول ، حتى انتهوا كذلك الى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة محقة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلاً وثلاثي ميل .

ثم وقفوا عند موقفهم الاول وربطوا في التود حبلاً ومشوا الى جهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا الى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالي درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلاً وثلاثي ميل ، ثم عادوا الى المأمون واخبروه بذلك .

فأراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر ، فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوه في ارض سنجار فتوافق الحسابان ، ثم ضربوا الاميال المذكورة في ثلثمائة وستين وهي درج الفلك فكان الحاصل اربعة وعشرين الف ميل وهو

دور الأرض ، فتحقق المأمون صحة ما نقله من كتب الأوائل .

قال المؤلف رحمه الله : كذا نقله ابن خلكان وغيره من المؤرخين : ان الذي وجد في أيام المأمون حصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلاثا ميل ، وهو غير صحيح فان ذلك هو حصة الدرجة على رأى القدماء ، واما في أيام المأمون فانه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك في علم الهيئة .
(ثم دخلت سنة ستين ومائتين) فيها : قتلت العرب منجور والي حمص ، واستعمل عليها بكتمر .

وفيهما : توفى ملك بن طوق التغلبي باني الرحبة بها .

وفيهما : توفى الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم المعروف بالعسكري ، وقد تقدم .
وفيهما : توفى الحسن بن الصباغ الزعفراني الفقيه وهو من اصحاب الشافعي البغداديين .

وفيهما : توفى حنين بن اسحاق الطيب العبادي ، نقل كتب اليونان الى العربية عالمها وعرب كتاب اقليدس وكتاب بطليموس المجسطي واصلاحهما والعبادي - بكسر العين - : نسبة الى عباد الحيرة عدة بطون من قبائل شتى نصارى زلوا الحيرة .

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين) فيها : استعمل نصر بن احمد ابن اسد بن سامان حدهاء بن خثمان بن طغان بن نوشزد بن بهرام جوبين المذكور في اخبار كسرى بر وزير اخاه اسماعيل علي بخارا .

(ابتداء أمر السامانيين)

كان لأسد بن سامان اربعة بنين : نوح واحمد ويحيى والياس وكان في خراسان حين استولى عليها المأمون فأكرمهم المأمون اربعتهم وقدمهم

واستعملهم ، واستخلف لما رجع الى العراق في خراسان غسان بن عباد ، فولى غسان احمد بن أسد فرغانة في سنة اربع ومائتين ، ويعي بن أسد الشاش مع أسروشنه والياس بن أسد هراة ، ونوح بن أسد سمرقند ، ولما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقرهم على الاعمال ، ثم مات نوح ثم مات الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد .

وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين : نصر ويعقوب ويعي وأسد واسماعيل واسحاق وحيد .

ثم مات احمد بن أسد واستخلف ابنه نصرأ ، وكان اسماعيل بن احمد يخدم اخاه نصرأ فولاه نصر بخارا في هذه السنة أعني سنة احدى وستين ومائتين ثم سمي بين نصر واخيه اسماعيل حتى فسد ما بينهما واقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بأخيه نصر . فلما حمل اليه رجل له اسماعيل وقبل يده ورده الى موضعه . واستمر اسماعيل ببخارا وكان خيراً يحب اهل العلم ، فدام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم وسيدكرون

وفيها : عصى اهل برقة على احمد بن طولون ، فجهز جيشاً حاصر برقة وفتحها وقبض على جمع من رؤسائهم .

وفيها : توفى محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الأغلب في جمادى الاولى ، وولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصف . وتولى افريقية بعده اخوه ابراهيم فسار الى صقلية وفتح وجاهد في الله حق جهاده ، وتوفى بالذرب ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع ومائتين بصقلية وحمل في تابوت الى افريقية ودفن بالقبروان ، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وكان له فطنة عظيمة وتصدق بكل ماله .

وفيها : توفى الحسن بن عبد الملك بن ابى الشوارب قاضي القضاة من ولد

عتاب بن اسيد الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وأسيد : بفتح الهمزة وكسر السين .

وفيها : توفي ابو يزيد طيفور بن عيسى بن سروينان البسطامي الزاهد كان سروينان مجوسياً فأسلم .

(قلت) : وله كرامات ومجاهدات ، وكان يقول : لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغفروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة . وكان له اخوان زاهدان آدم وعلي والله أعلم .

وفيها : توفي ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح رحل الى الامصار لسماع الحديث . قال مسلم : صنف هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة . ولما قدم البخاري نيسابور لازمه مسلم ، ولما وقعت للبخاري مسألة خاق الافعال انقطع الناس عنه إلا مسلماً . قال مسلم للبخاري يوماً : دعني اقبل رجلك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث . (ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين) فيها : ارسل الخليل صاحب الزنج جيشاً الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا .

وفيها : مات عمر بن شبة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين) فيها : استولى يعقوب الصفار على الاهواز .

(ثم دخلت سنة اربع وستين ومائتين) فيها : مات اماجور مقطع دمشق وسار احمد بن طولون من مصر الى دمشق ، ثم الى حمص ، ثم الى حماه . ثم الى حلب فملك ذلك كله ، ثم سار الى انطاكية ودعاسيا الطويل أمير انطاكية الى طاعته فأبى ، فقاتله وملك انطاكية عنوة وقاتل سبياً حتى قتل ، ثم اراد المقام بطرموس فغلا سعرها فعاد منها الى الشام .

وفيها : خرج بالصين خارجي مجهول النسب والاسم وعظم جمعه وحاصر مدينة خانقوا من الصين وهي حصينة ولها نهر عظيم وعالم كثير مسلمون وانصارى ويهود ومجوس وغيرهم ففتحها عنوة وقتل ما لا يحصى واستولى على كثير من بلاد الصين ، ثم عدم الخارجي في حرب ملك الصين وانهمزم جمعه .

وفيها : فرغ ابراهيم الاغلبى من بناء مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وبدؤها سنة ثلاث وستين ومائتين .

وفيها : ماتت قبيصة ام الممتر .

وفيها : مات ابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي .

(قلت) : قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي . ولما ولي القاضي بكار قضاء مصر من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق ، فاجتمعا يوماً في جنازة فقال بكار لأحد اصحابه : سل المزني شيئاً حتى اسمع كلامه . فقال ذلك الشخص : يا ابا ابراهيم قد جاء في الأحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله فلم قدمتم التحريم على التحليل ؟ فقال المزني : لم يذهب احد الى أن النبيذ كان حراماً في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالاً فهذا يعضد صحة الأحاديث بالتحريم . فاستحسن ذلك منه ، وهذا من الأدلة القاطعة . وكان في غاية الورع بلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس ، فقليل له في ذلك فقال : بلغني انهم يستعملون السرجين في البكيزان والنار لا تطهرها ، والله أعلم .

وفيها : توفي بمصر يونس بن عبد الاعلى بن موسى احد اصحاب الشافعي ومولده سنة سبعين ومائة ، وكان يروي للشافعي :

ما حلك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

واذا قصدت الحاجة فاقصد لمعترف بقدرك

وقال : سمعت الشافعي يقول : رضا الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح

نفسك في أمر دينك ودينك فآزمه . وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر هو ولد ولد يونس المذكور .

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين) فيها : دخل الزنج النعمانية وسبوا واحرقوها ، ثم ساروا الى جرجرايا (١) ودخل اهل السواد بغداد .

وفيهما : مات يعقوب بن الليث الصفار في تاسع عشر شوال بمجدي سابور من كور الاهواز بالقولنج وابى الحقنة وأحضر رسولا جاء ليستميله من الخليفة رجلا عنده سيفاً ورغيفاً من الخشكار وبصلاً ، وقال للرسول : قل للخليفة : إن مت فقد استراح مني واسترحت منه وإن عوفيت فليس بيدي وبيته إلا هذا السيف وإن كسرني وأفقرني عدت الى أكل هذا الخبز والبصل . وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم اهله ، وكان ملكها يجلس على سرير ذهب ويدعي الالهية ، عمل يعقوب أولاً الصفير وصحب رجلاً من سجستان متطوعاً في قتال الخوارج اسمه صالح بن نصر الكنداني ، ثم هلك وتولى مكانه درهم بن الحسين وصحبه يعقوب أيضاً ، وكان درهم غير ضابط لأمور العسكر فأجتمعوا وملكوا يعقوب فلم ينازعه درهم وقوى يعقوب كما تقدم .

وقام بعده اخوه عمر بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته ، فولاه الموفق حراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية .

وفيهما : توفي ابراهيم بن هاني بن اسحاق الميسابوري وكان من الابدال .

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين) فيها : قتل اهل حمص عامهم عيسى الكرجي .

وفيهما : اشتغل الموفق بقتال صاحب الزنج مع عجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير تدبير المملكة ، فتغلبت القواد والأتراك على الأمر وقتل خوفهم فاشتد

(١) قال في القاموس : جرجرايا بلد في المغرب ، وخطأه الشارح وقال : انه مدينة النهر وان وما هنا يؤيد كلام الشارح انظر ص ٩٦ من تاج العروس .

الأمر على أهل بلاد الخليفة .

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين) فيها : كان بين الموفق أخى الخليفة وبين الخبيث صاحب الزنج حروب يطول شرحها ، وكشف الزنج عن الأهواز واستولى عليها ، ثم سار الموفق الى مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنها عظيما وسماها الخارة فخرج اليها أكثر أهلها وضعف الباقون عن حفظها فسلموها بالأمان . وفيها : ولي صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وسنة تسع وستين ومائتين) فيها : خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون على مولاه ، وكان في يد لؤلؤ حص وقنسرين وحلب وديار مصر من الجزيرة ، وكاتب الموفق في المصير اليه ثم سار اليه .

وفيها : أمر المعتمد بلمن أحمد بن طولون على المناير لكونه قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرر ، وإنما أمر المعتمد بذلك مكرهاً لأن هواه كان مع ابن طولون لأن الموفق استولى على الأمر ، وقصد المعتمد الاحقوق بابن طولون بمصر لينجده على أخيه الموفق لأشتغال الموفق بقتال الزنج ، فأمسك اسحاق بن كنداح عامل الموصل القواد الذين في صحبة المعتمد وأرسلهم الى بغداد ، وتقديم الى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته فرجع الى سامرا .

(ثم دخلت سنة سبعين ومائتين) فيها : ليلتين خلتا من صفر قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد أن قتل غالب أصحابه وغرقوا وطيف برأسه على رمح واشتد فرح الناس ، ورجع الموفق الى موضعه والرأس بين يديه وأناه من الزنج عالم عظيم فأمنهم ، ثم بعث الرأس الى بغداد . وأيام الخبيث أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام .

وفيها : توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وكسر ، وولي مكانه أخوه محمد .

وفيها : توفي أحمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد رجوعه من طرطوس

أكل بانطاكية ابن جاموس فأكثر واصابه تخمة واتصلت حتى صار منها ذرب حتى مات ، وإمارته نحو ست وعشرين سنة ، وكان حازماً عاقلاً بنى قلعة يافا ولم تكن والجامع المعروف به بين مصر والقاهرة وهو عظيم ، وولي بعده ابنه حمارويه .

وفيهما : توفى محمد بن اسحاق بن جعفر الصاغاني ، وداود بن علي الاصفهاني إمام اصحاب الطاهر ومولده سنة اثنتين ومائتين . وكان إماماً مجتهداً ورعاً أخذ هو واصحابه بظاهر الآثار والأخبار وأعرضوا عن التأويل ، وكان لا يرى القياس في الشريعة ثم اضطر اليه فسماه دايلاً ، وخالف الأئمة الأربعة في احكام منها : قوله الشرب خاصة في آنية الذهب والفضة حرام ويجوز الاكل والنوشي وسائر الانتفاعات لقوله صلى الله عليه وسلم : الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجر جرمه في بطنه نار جهنم . وكم له مثل ذلك .

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين) فيها : جرت وقعة بين ابن الموفق وهو المعتضد وبين حمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر آخرها هزيمة المعتضد واصحابه بين دمشق والرملة وانهمز حمارويه الى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمة ، وانهمز المعتضد ولم يعلم بهزيمة حمارويه .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين وثلاث وسبعين ومائتين) فيها : توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الاندلس سالخ صفر وعمره نحو خمسين سنة وولايته اربع وثلاثون سنة واحد عشر شهراً ، وله ثلاثة وثلاثون ابناً ، وبويع ابنه المنذر بعده بثلاث ليال .

وفيهما (١) : مات ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن .

(١) الصحيح ان أبا داود صاحب السنن توفى سنة خمس وسبعين ، كما في كشف الظنون وغيره .

تتمة المختصر

وفيها : توفي خالد بن احمد الدوسي أمير خراسان ، قصد الحج فقبض عليه المعتد فمات في حبسه ، وهو أخرج البخاري من بخارا ، فدعا عليه فأدر كته الدعوة .

وفيها : توفي الحافظ محمد بن يزيد بن ماجة القزويني مصنف كتاب السنن عارف بعلوم الحديث وما يتعلق به ، رحل الى العراق والشام ومصر والري لطلب الحديث ، وله تفسير القرآن العظيم وناريخ أحسن فيه ، وسننه أحسن الكتب الستة ، ومولده سنة تسع ومائتين .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائتين وخمس وسبعين ومائتين) فيها : قبض الموفق على ابنه المعتضد ، وأخرجه في مرض الموفق الذي مات فيه . وفيها : توفي ابو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكري النحوي اللغوي صاحب التصانيف .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين) فيها : مات عبد الملك بن محمد الرقاشي ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب . (قلت) : وعن ابي العملاء المعري : ان لابن قتيبة خمسة وستين مصنفاً والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين) فيها : مات يعقوب بن سفيان النسائي الامام وكان يتشيع . وفيها : ماتت عريب المغنية المأمونية .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين) فيها : لثمان بقين من صفر توفي الموفق بالله ابو احمد طلحة بن المنوكل بداء الفيل في رجله . قال يوماً وقد أضجره ذلك : قد اشتمل ديواني على مائة الف مرتزق ما فيهم أسوأ حالا مني . وكان قد بويع له بالعهدة بعد المفوض بن المعتد فبويع بعد موته لابنه ابي العباس ابي المعتضد بولاية العهد بعد المفوض واجتمع اليه اصحاب ابيه وجهاته .

وفيها : تحرك بسواد الكوفة قوم يسمون (القرامطة) ، دعاهم الى دينه شخص اسمه كرمينه وتفسيره بالنبطية : حمرة الدين ثم خفف فقبل : قرمط ، فأجابه من السواد والبادية قوم ليس لهم عقل ولا دين ، وأخرج لهم كتاباً بعض ما فيه : بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان من قرية نصرانة : انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكامة وهو المهدي وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح تصور في جسم انسان وقال : انك الداعية وانك النافقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس ، وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها ، وان الأذان في كل صلاة ان يقول المؤذن : الله اكبر ثلاث مرات ، أشهد ان لا إله إلا الله مرتين اشهد ان آدم رسول الله ، اشهد ان نوحاً رسول الله ، أشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد أن عيسى رسول الله ، اشهد ان محمداً رسول الله ، اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، والقبة بيت المقدس

(قلت) : وفي تاريخ ابن المذهب المعري : ان قرمطاً المذكور اول ظهوره كان في سنة اربع وستين ومائتين وانه انما سمي قرمطاً لأنه كان قصيراً وخطوه متقارباً لقصر رجليه ، وان قرمطاً اظهر الزهد والورع وتسوق به على الناس مكيدة وخبثاً ، وزعم القرامطة انهم يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انتهى . ثم صدر من القرامطة ما لم يصدر من الكفار كما ستقف عليه في مواضع ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين) فيها : خلع المعتمد ابنه جعفرأ المفوض من ولاية العهد وجعل المعتضد ابن اخيه ولي العهد بعده .

وفيها : توفي المعتمد على الله احمد لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد اكثر من الشراب والاكل على الشط فبات ليلاً ، وأحضر المعتضد القضاة والاعيان فرأوه ، ونقل الى ساعرا فدفن بها وعمره خمسون سنة وستة اشهر

وخلافته ثلاث وعشرون سنة وستة ايام .

ومن شعره لما تحكم على أمره اخوه الموفق حتى احتاج الى ثلثمائة دينار فلم يجدها :

أليس من العجائب ان مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه

﴿ أخبار المعتضد بالله احمد ﴾

وصديحة وفاة المعتضد بوليع للمعتضد بالله أبي العباس احمد سادس عشرهم ابن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل .

وفيهما : توفى نصر بن احمد الساماني ، فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر اخوه اسماعيل .

وفيهما : قدم الحسين بن عبد الله بن الجصاص من خوارويه بمصر بهدايا عظيمة بسبب تزويج بنت خوارويه من المعتضد .

وفيهما : توفى ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضرير السلمي بترمذ في رجب حافظ ، من تصانيفه الجامع الكبير في الحديث ، وهو تلميذ البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر .

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين) وفيها : توفى المفوض جعفر ابن المعتضد .

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين) فيها : سار المعتضد الى ماردين فهرب صاحبها حمدان وخلي ابنه بها فقاتله المعتضد وسلمها اليه .

وفيهما : دخل طنج بن جف عامل دمشق من قبل خوارويه من طرطوس الى الروم ففتح وسي .

وفيهما : توفى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي الدنيا صاحب التصانيف .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين) فيها : أمر المعتضد بافتتاح
الخراج في النيروز المعتضدي وفقاً بالناس وهو في حزيران عند ركوب الشمس
في اواخر الجوزاء .

وفيهما : قتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه
في الحجة بدمشق ، نقل اليه ان جواريه اتخذن طواشيه ازواجاً نخافوه وقتلوه
ثم قتل منهم نيف وعشرون ، وبويع بعده جيش ابنه وكان جيش صديقاً .
وفيهما : توفي ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري صاحب كتاب النبات ،
والحارث بن ابي اسامة وله مسند ، وابو العينا محمد بن القاسم الضرير روى عن
الاصمعي شاعر زكي طريف ذو نواذر ، ومولده سنة احدى وتسعين ومائة
كف بصره وهو ابن اربعين سنة ، ولقب بأبي العينا لأنه قال لأبي زيد الانصاري
كيف تصغر عينا ؟ فقال : عينا يا ابا العينا ، قال يوماً المتوكل : لولا انه ضرير
ادمته ، فقال : ان اغفاني من رؤية الأهل فاني أصلح للعنادمة .

(قلت) : ومن اجوبته السريعة : انه شكا الى عبيد الله بن سليمان بن
وهب الوزير سوء الحال فقال : أليس قد كتبنا الى ابراهيم ابن المدبر في أمرك ؟
قال : نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الأسر - يعني
أسر الزنج - ومعاينة الدهر فأخفق سعبي وخابت طلبي . فقال عبيد الله :
انت اخترته ، فقال : وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار النبي ﷺ عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح كاتباً فرجم الى المشركين مرتدّاً ، واختار علي بن
ابي طالب ابا موسى الاشعري حاكماً له فحكم عليه .

وصار ابو العينا يوماً الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل : هو
مشغول بالصلاة ، فقال : ليكل جديد لذة ، وكان صاعد قبل الوزارة نصرانياً .
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين) فيها : خلع طنج بن جف أمير

دمشق جيش بن خمارويه بدمشق ، واختلف جيش جيش عليه لصباه وتقريبه
الاراذل وتهديده لقواد اييه فثاروا وقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها
وأفعدوا اخاه هارون بن خمارويه في الولاية . ومدة جيش تسعة اشهر .

وفيها : مات البحري الشاعر الوليد بن عبادة بمنيح ، ومولده سنة
ست ومائتين .

(قلت) : الصواب انه ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن شملال بن
جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن ابي حارثة بن جدى بن بدول
ابن بختر نسب الى جده بختر ، ولد بمنيح ونحرج بها ، ثم خرج الى العراق ومدح
جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل . قال : صرت في اول اسري الى ابي تمام بحمص
وعرضت عليه شعري فأقبل عليّ وترك الناس وقال : كيف حالك ، فشكوت
خلة ، فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالخذق وشفع لي اليهم وقال : امتدحهم
فصرت اليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم فبكانت اول مال
اصبته . ذكره ابن خلكان في تاريخه .

وما أحسن قصيدته في المتوكل التي أولها :

أخفي هوى لك في الضلوع واضعروا
وألأم من كد عليك واعذروا
ومنها :

بالبر صمت وانت افضل صائم
فأنعم بيوم الفطر عينا أنه
أظهرت عز الملك فيه بحفيل
لحب يحاط الدين فيه وينصر

ومنها :

فأخيل تصهل والفوارس تدعى
والشمس طالعة توقد في الضحى
حتى طلعت بنور وجهك فأنجلي
والبيض تلثم والأمنة تزهر
طوراً ويطفئها المعجاج الاكدر
ذاك الدجى وأنجاب ذاك العشير

وافتنّ فيك الناظرون فاصبم يومى اليك بها وعين تنظر
 ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
 حتى انتهيت الى المصلى لابساً نور الهدى يبدو عليك ويظهر
 ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر
 فلوان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر
 أيدت من فصل الخطاب بحكمة تنبي عن الحق المبين وتخير
 ووقفت في برد النبي مذكراً بالله تنذر تارة وتبشر
 والله أعلم .

وفيها : توفي علي بن العباس الرومي الشاعر .

وفيها : أمر المعتضد أن يكتب الى الأقطار برّد الفاضل من سهام المواريث
 على ذوي الأرحام وأبطل ديوان المواريث .

وفيها : أمر المعتضد بالنسب والطمع في معاوية وابنيه وعلى المباير ، ثم
 خشي من استتالة العلويين فأمسك عنه .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين) فيها : أخبر المنجمون بفرق
 اكثر الأقاليم بسبب كثرة الامطار وزيادة الانهار فتحفظ الناس ، فقلت الامطار
 وغارت المياه واستسقوا ببغداد مرّات .

وفيها : اختل حال هارون بن خمارويه بن طولون بمصر واخفاف القواد
 عليه وانحل نظام مملكته من جهة طنج بن جف .

وفيها : توفي اسحاق بن موسى الاسفرايني الفقيه الشافعي .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين) فيها : فتح المعتضد آمد بالأمان وكان
 صاحبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ ، ثم سار الى قنسرين فتسلمها وتسلم
 العواصم من نواب هارون بن خمارويه ماله هارون ذلك .

وفيها : مات ابراهيم بن اسحاق من أعيان المحدثين ببغداد

(قلت) : وفيهـا توفي علي بن عبد العزيز الطرسوسي راوية ابي عبيد القاسم ، وكان بين موتها ستون سنة ، كما كان بين وفاة الشافعي وراويتهـ المزني ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين) فيها ' ظهر بالبحرين ابو سعيد الجنابي من القرامطة وكثر جمعه ، وقتل جماعة بالقطيف وبتلك القرى .

وفيهـا : توفي الميرد ابو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد إمام النحو واللغة وله كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك ، تأدب على ابي عثمان وغيره وأخذ عنه نفطويه وغيره ، ومولده سنة سبع ومائتين ، طلبه صاحب الشرطة للمنادمة فيكره ذلك فألح الرسول فأدخل في غلاف مزمللة فارغة لتبريد الماء فدخل الرسول فلم يره ، فلما مضى الرسول قال صاحب الدار وهو ابو حاتم السجستاني : الميرد الميرد ، فصار لقباً عليه .

(قلت) : وفيه وفي ثعلب يقول ابو بكر العلاف :

ذهب الميرد وانقضت ايامه وليذهبن أثر الميرد ثعلب

بيت من الآداب اصبح نصفه خرابا وباقي بيتها سيخرّب

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين) فيها : استولى اسماعيل بن احمد الساماني صاحب ما وراء النهر على خراسان بعد قتال وأسر أمير خراسان وهو عمرو بن الصفار ، ثم ارسله الى المعتضد ببغداد فحبس عمرو بها الى ان قتل سنة تسع وثمانين في الحبس .

وفيهـا : سار محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان الى خراسان وقد سمع أسر بن الصفار ليستولي عليها ، فجرى بينه وبين عسكر اسماعيل الساماني قتال ثم انهزم عسكر العلوي وجرح جراحت ثم مات العلوي منها بعد ايام ، واسر ابنه زيد في الوقعة وحمل الى اسماعيل الساماني فأكرمه ووسم عليه ، وكان

محمد بن زبد ديناً فاضلاً شاعراً حسن السيرة رحمه الله تعالى .

وفيها : مات علي بن عبد العزيز البغوي بمكة .

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين) فيها : حفر لؤلؤ والي المعرة غلام

وصيف بن صوار تكيين أمير حمص خندقاً على معرة النعمان وحاصره جهير بن محمد التنوخي وبنو كنانة وطال القتال ، ثم انصرف ولم يفتحها .

ومن تاريخ ابن المهذب وهو خلاف ما قدمنا : ان فيها قتل ابو الجيش

خمارويه بن احمد بن طولون قتله خدامه على فراشه بدمشق بحضرة دير صران ،

وكانت قطر المدي بنت ابى الجيش قد تزوجها المعتضد وزفت اليه مع ابن الجصاص

صاحب المعتضد ، فقال المعتضد لأصحابه : اكرموها بشمع العنبر ، فوجد

في الخزانة اربع شمعات عنبر في اربعة أتوار فضة . فلما كان وقت العشاء جاءت

اليه وقدامها اربعمائة وصيفة في يد كل واحدة منهن تور ذهب او فضة وفيه

شمعة عنبر ، فقال المعتضد لأصحابه : أطفؤا شمعنا واسترونا .

وكانت اذا جاءت الى المعتضد يكرمها بطرح مخدة ، فجاءت يوماً فلم يطرح

لها فقالت : أعظم الله اجر امير المؤمنين ، قال : في من ؟ قالت : في عبده

خمارويه ، قال : أو قد سمعت بموته ؟ قالت : لا وليكني لما رأيته تركت

إكرامي علمت انه قد مات ابى ، وكان قد سمع بموته وكتبته عنها ، فأمر ان

تطرح لها المخدة في كل الأوقات ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين) فيها : كانت حرب بالشام بين

طنجج أمير دمشق وبين القرامطة .

وفيها : لثمان بقين من ربيع الآخر توفى المعتضد ابو العباس احمد بن

طلحة الموفق ودفن ليلاً في دار محمد بن طاهر ، ومولده في ذي الحجة سنة اثنتين

واربعين ومائتين ، وخلافته تسع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوماً ، وخلف

من الذكور علياً المكتفي وجعفر المقتدر وهارون واحدى عشر بقتاً .

ولما حضرت المعتضد الوفاة انشد ابيناً منها :

ولا تأمن الدهر إلى أمانته فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقاً
قتلت صناديد الرجال ولم ادع عدواً ولم امهل على ظنسه خلقاً
واخلت دار الملك من كل نازع فشردهم غرباً ومزقتهم شرقاً
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقاً
رمانى الردى سهماً فأخذ جرتى فيها انا ذا في حفرتى عاجلاً لى

(قلت) : وقد ذكرت به - ذا بيتين رأيتهما مكتوبين على قبر بهلوان حسان صاحب منبج بمنبج وها :

لقد غفلت صروف الدهر عني وبت من الحوادث في أمان
وكدت انال في الشرف الثريا وها انا في التراب كما تراني
والله أعلم .

وكان المعتضد شهماً مهيباً عند اصحابه يكفون عن المظالم خوفاً منه وكان عفيفاً وفيه شج ، حكى القاضي ابن اسحاق قال : اطلت النظر الى احداث روم صباح الوجوه على رأس المعتضد ، فلما قت امرنى بالقعود فجلست ، فلما تفرق الناس قال : يا قاضي والله ما حملت سراويلي على حرام قط .

(أخبار المكتفي بن المعتضد)

ولما توفى المعتضد بولع للمكتفي ابنه وهو سابع عشرهم ، وكان بالرفقة وبلغه الخبر ، اخذ البيعة على من عنده ايضاً ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى .

(قلت) : قال ابن المذهب المعري في تاريخه : ولم يل الخلافة بمد علي رضي الله عنه من اسمه علي غير المكتفي . والله أعلم .

وفيها : توفي ابراهيم بن احمد الأغلي وقد ذكر من قبل ، وملك ابنه عبد الله .

(ثم دخلت سنة تسعين ومائتين) فيها : اشتدت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش طنج أمير دمشق وحصروا دمشق ، ثم اجتمعت عليهم الساساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ ، فقام في القرامطة اخوه الحسين وتسمى بأحمد وظهر شامة بوجهه وزعم انها آيته وكثر جمعه فصالحه اهل دمشق على مال دفعوه ، وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرهما وتسمى بالمردي أمير المؤمنين ، وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القرآن .

ثم سار الى حماة والمصرة وغيرها وقتل اهلها حتى الاطفال والنساء ، واخذ سلمية بالأمان وقتل اهلها حتى صبيان المكتب .

ولما اشتد امر القرمطي صاحب الشامة خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وارسل اليه الجيوش

(قلت) : قال ابن المذهب المعري في تاريخه : ان القرمطي قتل بمصرة النعمان بضعة عشر ألفاً واقام بها ينهب ويحرق ويقتل خمسة عشر يوماً . والله اعلم . (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين) فيها : واقعة عساكر الخليفة مع صاحب الشامة القرمطي واصحابه بمكان بينه وبين حماة اثنا عشر ميلاً لست خلون من المحرم ، فانهمزت القرامطة وتبعهم المسكر يقتلونهم ، وهرب صاحب الشامة وابن عمه المدثر وغلّام رومي فأمسكوا في البرية واحضروا الى المكتفي بالرقة فسار بهم الى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة . ومن كتاب الشريف العابد : ان مكان هذه الوقعة هو تمنع قرية في بلد المعرفة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب .

وفيها : ببغداد توفي ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بشعلب

إمام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالح ، ومولده اول سنة مائتين .
 (قلت) : قال ابو بكر بن مجاهد المقرئ : قال لي ثعلب : يا ابا بكر
 اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا
 واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغل اناس بزيد وعمر و فليت شعري
 ما ذا يكون حالي في الآخرة ، فأنصرفت من عنده فرأيت رسول الله ﷺ تلك
 الليلة في المنام فقال لي : اقرئ ابا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم
 المستطيل قال ابو عبد الله الروذابادي العبد الصالح : اراد صلى الله عليه وسلم
 ان الكلام به يكمل والخطاب به يحمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه ، والله اعلم .
 (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين) فيها : انقرض ملك بني طولون
 بعث المكني جيشاً مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ، ثم على مصر
 وصاحبها هارون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بمسكرا الخليفة ، وخرج
 هارون فيمن بقى معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ، ثم وقع في عسكر
 هارون خصومة فاقتتلوا فركب هارون لتسكينهم فرقه مغربي بمزراق فقتله ، فقام
 عمه شيبان بالأمر وطلب الأمان فأمنه محمد بن سليمان ، ثم هرب شيبان ليلاً
 واستولى محمد بن سليمان على مصر ، وامسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلاً
 واستصفي ما لهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وذلك في صفر منها .
 (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين) فيها : بعد توجه محمد بن سليمان
 عن مصر خرج الخلاجي الخارجي ببلاد مصر واستفحل امره ، فسار اليه احمد
 ابن كيفلغ عامل دمشق ، فطمعت القرامطة في دمشق لغيثته فنهبوا فيها وقتلوا
 ونهبوا طبرية ثم قصدوا جهة الكوفة ، فسير المكني اليهم عسكراً مع المختصين
 من قواده مثل وصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم
 الافشيني ورائق الجزري ، واقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة وقتل منهم
 خلق وغنم القرامطة منهم شيئاً كثيراً فتقووا به .

وفيها : توفي عبد الله بن محمد الناشي الشاعر ، ونصر بن احمد الحافظ .
 وفيها : توفي الزنديق بن الراوندي احمد بن يحيى بن اسحاق المتكلم ، له
 في الكفر والحاد ومناقضة الشريعة مصنفات منها : قضيب الذهب والدامغ والفرند
 والزمردة ، وقد اجاب العلماء عن معارضاته السمجة الركيكة ، ووضع كتاباً
 لليهود وقال لهم : قولوا عن موسى بن عمران انه قال : لا نبي بعدي . وقد
 اُضربت عن ذكر شيء من هذيانه ونزعت عنه هذا الكتاب .

(قلت) : قال ابن الجوزي في المنتظم ما معناه : الأمل ان الله تعالى يعذبه
 يوم القيامة أشد من عذاب ابليس لأن ابليس خاطب الله تعالى بالأدب فقال :
 بعزتك ، وهذا أساء أدبه على الله وسماه بما هذا الملعون جدير به ، والعجب ان
 لعوام يضحكون لأقواله ويغفلون عن كونه سب النبي صلى الله عليه وسلم
 في بعض مصنفاته في عدة مواضع :

ألا يا ليتني مكنت منه فكنت فعلت فيه ما أشاء

فان ابني ووالده وعرضي لعرض محمد منه وقاه

والله أعلم .

ومات لعنه الله ولعن محبه برحبة مالك بن طوق ، وذكر ان عمره ست
 وثلاثون سنة ، وتاريخ وفاته عند ابن خلكان سنة خمس واربعين ومائتين وقيل :
 سنة خمسين ومائتين .

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين) فيها : اخذت القرامطة الحجاج
 من طريق العراق وقتلوه وهم عشرون ألفاً واخذوا منهم أموالاً عظيمة وكان كبير
 القرامطة زكرويه ، فجهز المكتفي عسكرياً قاتلهم ، فانهزم القرامطة وقتل منهم
 خلق واسر الاعمين زكرويه جريحاً ومات بعد ستة ايام ، وقدم العسكر برأسه الى
 بغداد وطيف به .

وفيها : توفي محمد بن نصر المروزي بسمرقند ، وله تصانيف كثيرة .

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين) فيها : في صفر توفى اسماعيل بن احمد الساماني المذكور ، وارسل المكتفي لابنه ابي نصر احمد التقليد .
وفيها : لثقتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة توفى المكتفي بالله ، وخلافته
مت سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوماً وعمره ثلاث وثلاثون سنة . كان رابعة جميلة
رقيق السمرة حسن الوجه والشعر وافر اللحية ، وامه ججك التركية ام ولد ، وطال
مرضه شهوراً ودفن بدار محمد بن طاهر .

(أخبار المقتدر بالله بن المعتضد)

وبويع المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله وهو ثامن عشر
يوم توفى المكتفي وعمره يوم بويع ثلاث عشرة سنة ، وامه شعب ام ولد .
وفيها : توفى المذخر بن محمد الأموي ، فبويع يوم موته بالاندلس لثلاث
عشرة بقيت من صفر .

وفيها : في المحرم توفى ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه
الشافعي المحدث ، روى عن يحيى بن يزيد المصري ويوسف بن عدي وكثير بن
يحيى ، وروى عنه احمد بن كامل الشافعي وغيره ، ومولده سنة مائتين ، وقيل :
ست عشرة ومائتين .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين) فيها : خلع المقتدر خلع القواد
والفضاة ، وبويع عبد الله بن المعتز ولقب الراضي بالله ، وجرت بين المرينيين
لهذا والمرينيين للمقتدر حروب آخرها هزيمة ابن المعتز واخفاؤه وتفرق اصحابه
ثم امسك ابن المعتز وحبس ليلتين وخنق وقالوا : مات حتف انفه واخرجوه الى
اهله . وولد ابن المعتز لسبع بقين من شعبان سنة سبع واربعين ومائتين وكان
فاضلاً شاعراً بتشبيهاته يضرب المثل ، اخذ عن المبرد وثلعب ، وتولى الخلافة
يوماً واحداً فقال : قد آن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح . ومن بليغ

قوله : أنفاس الحى خطاه الى أجله وربما أورد الطمع ولم يصدر ، يشفيك من الحاسد ان يفتن وقت سرورك .

وكان آمناً في سربه منعكفاً على طلب العلم والشعر ، قد اشتهر عند الخلفاء انه لم يؤهل نفسه للخلافة ، فاستراح الى ان حمله على الخلافة الذين خذلوه بعد بيعته . ورناءه على بن محمد بن بسام فقال :

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لولا ولا ليت فينقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وقيل : انه كان ينوي للطالبيين شراً فدعوا عليه .

وفيهما : في مستهل رمضان ولي ابو نصر زيادة الله افريقية ، وذلك ان زيادة الله حبسه ابوه عبد الله على شرب الخمر فانفق مع ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل أبيه فقتلوه وجاءوا برأسه وهو في الحبس ، فلما تولى زيادة الله قتلهم وانعكف على اللذات والمضحكين وأهمل امور المملكة وقتل من الأغلبية من قدر عليه من أعمامه واخوته .

وفي ايام زيادة الله قوى أمر ابى عبد الله الشيعي القائم بدعوة الدولة الفاطمية بالمغرب ، فأرسل اليه زيادة الله جميع عسكره اربعين ألفاً مع ابراهيم من بني عمه هزمهم الشيعي فضعف زيادة الله ، وجمع الأموال فقدم مصر وبها النوشري عاملاً فكتب النوشري بأمره الى المقتدر .

ثم سار زيادة الله الى الرقة ، فأمره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال الشيعي وكتب الى النوشري عاملاً بامداد زيادة الله بالعساكر والأموال . فقدم الى مصر فأمره النوشري بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يختار من المال والرجال ومطله النوشري . هذا وزيادة الله ملازم للهو وسماع الغناء والخمر وطال مقامه هناك ، فتفرق اصحابه ومرض وسقطت لحيته وأيس من النوشري ، فسار ليقبض بالقدس فمات ودفن بالرملة . ولم يبق من بني الأغلب احد ، وكانت مدة ملكهم

مائة واثنتي عشرة سنة تقريباً . فسبحان الذي لا يزول ملكه

وفيها : ابتداء ملك العلويين بأفريقية وانقرضت دولتهم بمصر ، وسيأتي أولهم
ابو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقيل : هو عبيد الله بن أحمد بن
اسماعيل اليانعي بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم .

واختلف العلماء في نسبه ، فمن قال بإمامته قال : نسبه صحيح ، ومن
العلويين من وافق عليه حتى قال الشريف الرضي :

ما مقامي على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمي
ألبس الذل في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقى بعرقه سيدها الناس جميعاً محمد وعلي

وقيل : نسبهم مدخول ، وبالغ قوم حتى جعلوا نسبهم في اليهود فقوالوا :
لم يكن اسم المهدي عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله القداح
ابن ميمون بن ديصان .

وقيل : عبيد الله بن محمد ، وقيل فيه : سعيد بن الحسين وابن الحسين
المذكور قدم سلمية فجري بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة يهودي
حداد بسلامية مات زوجها ، فتزوجها الحسين بن محمد المذكور بن أحمد بن
عبد الله القداح ، وكان للمرأة ولد من اليهودي فأحبه الحسين وأدبه ، ومات
الحسين ولا ولد له فمهد إلى ابن اليهودي الحداد وهو المهدي عبيد الله وعرفه
أسرار الدعوة واعطاه الأموال والعلامات ، فدعاه الدعاة .

وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر في قصة عبد الله القداح بن ميمون
ابن ديصان ، قالوا : ابن ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان في نصرته الزندقة

وكان يظهر التشيع لآل البيت رضي الله عنهم ، وأنشأ لميمون بن ديصان ولد اسمه عبد الله القداح كان يعالج الميمون بالقدح ، وتعلم من أبيه ميمون الحليل وأطلعه أبوه على اسرار الدعاة لآل النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم سار القداح من نواحي كرج واصفهان الى الأهواز والبصرة وساميه من ارض حمص يدعو الى آل البيت .

ثم توفي القداح وقام ابنه احمد وقيل : محمد مقامه ، وصحبه رستم بن الحسين بن حوشب ابن زاذان النجار من أهل الكوفة ، فأرسل احمد الى الشيعة باليمن يدعو الى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فسار رستم الى اليمن ودعا الشيعة فأجابوه .

وكان أبو عبد الله الشيعي الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء من صنعاء وقيل : من الكوفة ، وسمع بقدوم ابن حوشب الى اليمن وبدعوته ، فسار أبو عبد الله الشيعي من صنعاء الى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه واختص به وكان لأبي عبد الله الشيعي علم ودهاء ، وكان قد ارسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة الى المغرب وقد أجابه اهل كتامه .

ولما رأى ابن حوشب علم الشيعي ودهاه أرسله الى المغرب الى اهل كتامه وأرسل معه جملة من المال ، فسار الشيعي الى مكة . ولما قدم الحاج الى مكة اجتمع بالمغاربة من اهل كتامه فرآهم محبين الى ما يختار فسار معهم الى كتامه فقدمها منتصف ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين وأتاه البريد من كل مكان وعظم أمره وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرق ، وبلغ أمره الى ابراهيم بن أحمد الأغلب أمير افریقیة فاحتقره .

ثم مضى الشيعي الى مدينة ناهرت فعظم وأتته القبائل من كل مكان ، وبقي كذلك حتى تولى أبو مضر زيادة الله آخر بني الأغلب ، وكان عم زيادة الله ويعرف بالأحول قبالة الشيعي يقاتله ، فلمّا تولى زيادة الله قتل عمه الأحول

فصفت البلاد للشيعة .

وسبب اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي : ان الدعاة بالمغرب كانوا يدعون الى محمد والد المهدي وكان بسلامية ، فلما توفي اوصى الى ابنه عبيد الله المهدي وأطلعه على حال الدعاة ، وشاع ذلك في ايام المكتفي فطاب عبيد الله فهرب هو وابنه ابو القاسم محمد الذي ولي بعد المهدي وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ، ووصل عبيد الله المهدي الى مصر في زي التجار وعامل مصر حينئذ عيسى النوشري وقد كتب اليه الخليفة يتطلب عبيد الله المهدي ، فجدّ المهدي في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله بن الأغلب يتوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به . فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة فأقام بها وصاحبها يومئذ اليعسم بن مدرار فهاداه المهدي على انه تاجر قد قدم ، فوصل كتاب زيادة الله الى اليعسم يعلمه أن هذا الرجل هو الذي يدعو ابو عبد الله الشيعي اليه فقبض اليعسم على عبيد الله المهدي وحبسه بسجلماسة .

ولما كان من قتل زيادة الله عمه الأخول وهرب زيادة الله واستيلاء ابي عبد الله الشيعي على افريقية ما قدمنا ذكره سار ابو عبد الله الشيعي من رقادة في رمضان من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين ومائة الى سجلماسة واستخلف الشيعي اخاه ابا العباس وابا زاكبي على افريقية ، فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليعسم وقاتله فهرب اليعسم ليلا ، ودخل الشيعي سجلماسة واخرج المهدي وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤوس القبائل بين ايديهما وابو عبد الله يشير الى المهدي ويقول للباس : هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح ، حتى وصل الى فسطاط قد نصب له ، ولما استقر المهدي فيه أمر بطلب اليعسم صاحب سجلماسة فأدرك واحضر بين يديه فقتله .

وأقام المهدي بسجلماسة اربعين يوماً وسار الى افريقية ، ووصل الى رقادة في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين فدوّب الدواوين وجي الأموال

وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب ، واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن احمد ابن ابي حفرير . وزال بالمهدي ملك بنى الاغلب وملك بني مدرار اصحاب مملكة سجلماسة وآخرهم اليسم ومدة ملك بني مدرار مائة وثلاثون سنة ، وزال ملك بني رستم من تاهرت ومدة مائة وستون سنة .

وباشر المهدي الامور بنفسه ، ولم يبق للشيعة ولا لآخيه حكم والنظام صعب ، فشرع ابو العباس اخو الشيعة يقدم اخاه ويقول : أخرجت الامر عنك واخوه بنهـاه عن قول مثل ذلك الى ان احنقه وذلك يبالغ المهدي ، حتى شرع يقول لرؤوس القبائل : ليس هذا المهدي الذي دعوناكم اليه ، فطلبهما المهدي وقتلها في سنة ست وتسعين ومائتين ، وقيل : في غيرها .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين) فيها : توفي ابو القاسم الجنيد بن محمد الصوفي إمام وقته ، أخذ الفقه عن ابي ثور والتصوف عن سري السقطي .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين) فيها : قبض المقتدر على وزيره ابي الحسن بن الفرات ونهبه وهتك حرمة ، وولى الوزارة ابا علي محمد بن يحيى ابن عبيد الله بن خاقان ، وكان الخاقاني ضجوراً وتحكمت عليه اولاده فبكل منهم يسعى لمن يرثي منه ، فكان يولي العمل الواحد عدة من العمال في الايام القليلة حتى ولى الكوفة في عشرين يوماً سبعة عمال فقيل فيه :

وزير قد تكامل في الرقاعه يولي ثم يعزل بعد ساعه

اذا اهل الرشا اجتمعوا عليه تغير القوم أوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى اشارة النساء والخدام ، فخرجت الممالك وطعم العمال في الاطراف .

وفيهـا : توفي ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان العالم بنحو البصريين والكوفيين ، واسحاق بن حنين الطيب .

(ثم دخلت سنة ثلثمائة) فيها : عزل المقتدر الخاقاني عن الوزارة وولاهها علي بن عيسى .

وفيها : توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس في ربيع الاول ، وكان ابيض اصبه ازرق ربعة يخضب بالسواد وولايته خمس سنين واحد عشر شهراً ، وله احد عشر ابناً احدثهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور في حد وهو والد عبد الرحمن الماصر ، ولما توفى عبد الله ولي ابن ابنه عبد الرحمن ابن محمد المقتول ونزل بحضرة اعلامه واعلام ابيه ولم يختلفوا عليه .

(ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة) فيها : في جمادى الآخرة قتل السلجوقي احمد بن اسماعيل صاحب خراسان وما وراء النهر ذبحه ليلا غلامانه علي سريره في الصيد وهربوا ، فحمل ودفن ببخارا ، وظفروا ببعضهم فقتلوه . وولي بعده ابنه ابو الحسن نصر ابن ثمان سنين .

وفيها : قتل كبير القرامطة ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي قتله خادم له صقلي في الحمام واستدعى من كبارهم اربعة واحداً بعد واحد على لسان استاذهم وقتلهم فعلموا به وقتلوه ، وتولى بعده بعده ابنه سعيد الاكبر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان ، وكان ابو سعيد مستولياً على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين .

وفيها : بعث المهدي جيشاً مع ابنه ابي القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والقيوم ، فبعث اليهم المقتدر جيشاً فأجلاهم ، فعادوا الى المغرب . وفيها : توفى القاضي ابو عبد الله محمد بن احمد المقرئ الشافعي .

وفيها : توفى محمد بن يحيى بن مندة الحافظ ، له تاريخ اصفهان ، ثقة من بيت كبير خرج منه علماء .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة) فيها : قبض المقتدر على الحسين بن

عبدالله بن الجصاص الجوهرى واخذ منه صنوفاً قيمتها اربعة آلاف الف دينار .
 وفيها : أرسل المهدي العلوي جيشاً مقدّمه حباشة في البحر فاستولى على
 الاسكندرية ، فأرسل المقتدر جيشاً مقدّمه يونس الخادم ، فأقتلوا بين مصر
 والاسكندرية اربع مرات انهزمت فيه المغاربة وقتل خاق وعادوا الى بلادهم .
 وفيها : انتهى تاريخ ابي جعفر الطبري .

وفيها : وقيل في السنة قبلها : توفى علي بن احمد بن منصور البسامي من
 أعيان الشعراء ، كـشـير الهجاء هجا اياه واخوته واهل بيته ، وله في القاسم بن
 عبيد الله وزير المعتضد :

قل لأبي القاسم المرزي قابلك الدهر بالعجائب
 مات لك ابن وكان زيناً وعاش ذو الشين والمعائب
 حياة هذا كوت هذا فلست تخلو من المصائب
 وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين :

بالله إن كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
 فلقد أتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمر ك قبره مهدوما
 أسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميا

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة) فيها : اختار المهدي موضع المهديّة على الساحل
 وهي جزيرة متصلة بالبحر كهيئة الكف متصلة بزند ، فبناها وجعلها دار ملكه
 بسور محكم وابواب وزن المصراع مائة قنطار وقال : الآن أمنت على
 الفاطميات بحصانها .

وفيها : أغارت الروم على الثغور الجزرية فغنموا وسبوا .
 وفيها : توفى ابو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي صاحب كتاب
 السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة ، إمام حافظ محدث رحل الى نيسابور ثم
 العراق ثم الى الشام ومصر وعاد الى دمشق فامتنح في معاوية وطلب منه ان يروي

شيئاً من فضائله فقال : ما يرضى معاوية ان يكون رأساً برأس حتى يفضل ،
فقليل : انه وقع في حقه مكروه فحمل الى مكة .

وفيها : توفى ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي .

(ثم دخلت سنة اربع وثلثمائة) فيها : توفى الناصر العلوي صاحب طبرستان
وعمره تسع وسبعون ويسمى الاطروش ، وهو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ، ملك طبرستان سنة احدى وثلثمائة .
وفيها : توفى يوسف بن الحسين بن علي الرازي صاحب ذي النون المصري
وهو صاحب قصة الغار معه .

(ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة) فيها : مات ابو جعفر محمد بن عثمان
العسكري المعروف بالسمان وبالعمرى رئيس الامامية ، ادعى انه الباب الى
الامام المنتظر .

وفيها : قدم رسول ملك الروم الى بغداد ، فلما استحضر عي له العسكر
وصفت الدار بالأسلحة وأنواع الزينة وجملة العسكر المصفوف مائة الف ومستون
الفاً ما بين ركب وواقف ، ووقفت الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق المحلاة ،
ووقف الخدام الخصيان كذلك وكانوا سبعة آلاف اربعة آلاف خادم ابيض
وثلاثة آلاف اسود ، ووقف الحجاب كذلك وهم حيزئذ سبعمائة حاجب ،
والقيت المراكب والربازب (١) في دجلة بأعظم زينة ، وزينت دار الخلافة فمكّانت
الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين الف ستر منها ديباج مذهب اثنا عشر الفا
وخمسماية وكانت البسط اثنين وعشرين الفا ، وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع
وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصناً ، وعلى
الاعصان والقضبان الطيور والمصافير من الذهب والفضة وكذلك اوراق

الشجرة من الذهب والفضة والأغصان تتمايل بحركات موضوعة والطيور تصفر بحركات مرعبة .

وشاهد الرسول من العظمة ما يطول شرحه ، واحضر بين يدي المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه الى الخليفة وبرد الجواب عن الخليفة .

(ثم دخلت سنة ست وثلثمائة) فيها : جعل على شرطة بغداد بحجج الطولوني فجعل في الارباع فقهاء تعمل أصحاب الشرطة بفتواهم ، فضعفت هيبة السلطنة وطمعت العيارون واخذت ثياب الناس في الطرق وكثرت الفتن .

وفيها : جهز المهدي جيشاً كثيفاً مع ابنه القائم الى مصر ، فوصل الاسكندرية واستولى عليها ، ثم وصل الجيزة وملك الاشموقين وكثيراً من الصعيد . وبعث المقتدر مؤسداً الخادم ، وجرت بينه وبين القائم وقعات ووصل الى الاسكندرية من جهة افرقية ثمانون مركباً نجدة للقائم ، وارسل المقتدر خمسة وعشرين مركباً من طرطوس لقتال مراكب القائم ، فالتقت المراكب والمراكب على رشيد واقتتلوا واقتتل العساكر في البر ، فهزم عسكر المهدي ومراكبه وعادوا الى افرقية بعد ان قتل منهم واسر .

وفيها : توفي القاضي محمد بن خلف بن حبان الضبي المعروف بابن وكيع عالم بأخبار الناس ، له تصانيف حسنة .

وفيها : في جمادى الاولى توفي الامام ابو العباس احمد بن سريج الفقيه الشافعي من الأئمة العظام ويقال له الباز الأشهب ولي قضاء شيراز وله اربعمائة مصنف ، ومنه اشتهر مذهب الشافعي في الآفاق حتى قالوا في عصره : ان الله أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة فأحيا كل سنة وأمات كل بدعة ، ثم من الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين فأظهر السنة وأخفي البدعة ، ومن الله على رأس الثلثمائة بابن سريج فقوى كل سنة وضعف كل بدعة . وجده سريج مشهور بالصلاح .

(ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة) فيهم : انقرضت دولة الادارسة العلوية وتغلب عليهم فضالة بن حيوس ، ثم ظهر من الادارسة حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس ورام رد الدولة وقد اخذت في الاختلال ودولة المهدي عبيد الله في الاقبال فملك عامين ، ثم لم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الأقصى ، وحمل غالب الادارسة الى المهدي وولده إلا من اختفى منهم في الجبال إلى ان سار بعد الأربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن القاسم بن ادريس فأعاد الامامة لهذا البيت .

ثم تغلب على بر المدوة عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر وخطب في تلك البلاد لبني امية ، ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فأضطربت دولته ببر المدوة ، فتغلب بنو ابي العافية الزناتيون على فاس حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين فاستولى على تلك البلاد .

(ثم دخلت سنة ثمان وسنة تسع وثلثمائة) فيها : قتل الحلاج الحسين بن منصور قدم من خراسان الى العراق ثم الى مكة واقام سنة في الحجر لا يستظل بسقف يصوم الدهر ويفطر بماء وثلاث عضات من قرص ، ثم قدم بغداد متزهداً متصوفاً يخرج للناس من فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ، ويعد يده في الهواء ويعيدها مملوءة دراهم احدية (١) يسميها دراهم القدرة ، ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوه في بيوتهم وبما في ضمائرهم فاعتقد قوم فيه الحلول . واختلف قوم فيه كالاختلاف في المسيح ، وقال قوم : هو ولي الله ، وقبل : مشعبد ، وقيل : ساحر .

والتمس حامد بن العباس الوزير من المقتدر تسليمه اليه ، فأمره بتسليمه فكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة وحامد مجد في أمره ليقتله ، ثم رأى له كتاباً حكى فيه : ان الانسان اذا أراد (١) اي مكتوب عليها : قل هو الله احد .

الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتاً نظيفاً من النجاسات ولا يدخله احد واذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويمعمل اجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطي كل واحد سبعة دراهم فيكون كمن حج .

فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي ابي عمرو ، فقال القاضي للحلاج : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري ، فقال له القاضي : كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا .

فطاب الوزير خط القاضي بقوله : انت حلال الدم فدافعه ، ثم ألزمه الوزير فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس ، فقال الحلاج : ما يحل لكم دي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالحق الله في دي . وارسل الوزير الفتاوى بذلك الى المقتدر واستأذنه في قتله فأذن ، فضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم قتل واحرق ونصب رأسه ببغداد .

(قلت) : يقال : ان ابا العباس بن سريج قال عنه هذا رجل خفي عليّ حاله وما أقول فيه شيئاً .

وفي مشكاة الأنوار للغزالي فصل طويل في حاله يعتذر فيه عما صدر منه من الالفاظ مثل : انا الحق وما في الجبة إلا الله ، وحملها على محامل حسنة وأولها وقال : هذا من شدة الوجد ، وجعله مثل قول القائل : أنا من أهوى ومن أهوى أنا .

وقال السيد القطب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى : عثر الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ، ولو كنت في زمنه لأخذت بيده . وفي كلام الشيخ عبد القادر ايضاً في الحلاج ما يدل على انه ولي الله وان العلماء معذرون في أمره اتهمسكم بظاهر الشرع ، وذلك قوله رضي الله عنه فيه طار واحد من العارفين الى افي الدعوي بأجنحة أنا الحق رأي روض الابدية

خالياً من الحسيس والانيس صفر بغير لفته تعريضاً لحفته ظهر عليه عقاب الملك من ممكن ان الله لغني عن العالمين أنشب في اهابه مقلب كل نفس ذائقة الموت ، قال له شرع سليمان الزمان لم تكلمت بغير لغتك لم ترمت بلحن غير معهود من مثلك ادخل الآن الى قفص وجودك ارجع من طريق عزة القدم الى مضيق ذلة الحدث قل بلسان اعترافك ليسمعك ارباب الدعاوى سب الواجد افراد الواحد مناط الطريق إقامة وظائف حرمة الشرع .

وكان شيخنا العارف عيس السرجاوي الجعفري نفعنا الله ببركته يعتذر عن الحلاج وعن العلماء الذين أفتوا فيه بنحو ذلك ، والله أعلم .
وفيها : توفي ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء من كبار علماء الصوفية ومشايخهم ، و ابراهيم بن هارون الحراني الطبيب .

(ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة) فيها : توفي ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد ، ومولده سنة اربع وعشر بن ومائتين بآمل طبرستان ، حافظ للكتاب العزيز والقراءات مجتهد لم يقلد احداً فقيه عارف بأقوال الصحابة والتابعين وله التاريخ المشهور ابتداء فيه من اول الزمان الى اخر سنة اثنتين وثلثمائة وكتاب فريد في التفسير وكتب اصول وفروع ، وصنف كتاباً فيه اختلاف الفقهاء . ولم يذكر فيه احمد بن حنبل ، فقليل له في ذلك ، فقال : انما كان احمد بن حنبل محدثاً ، فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحضون كثرة ببغداد ورموه بالرفض تعصباً وتشنيعاً عليه .

وفيها : في ذي الحجة توفي ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج نسبة الى عمل السروج احد الائمة المشاهير ، اخذ عن ابي العباس المبرّد ، واخذ عنه ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني ونقل عنه الجوهري وله مصنفات مشهورة ، كان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً .

(قلت) : ومن شعره :

ميزت بين جاهلها وفعلها فاذ الملاحه بالخيانة لا تفي
حلفت لنا أن لا نخون عهدنا فكأنها حلفت لنا أن لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

وبلغت الايات الى المكتفي فقال : لمن هي ؟ فقيل : هي لعبيد الله بن طاهر ، فأعطاه الف دينار ، فكان شعر ذلك سبباً لرزق هذا والله أعلم .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة) فيها : كبست القرامطة وأميرهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجبائي البهرة ليلاً وعلوا على سورها وقتلوا عاملها واقاموا بها سبعة عشر يوماً يقتلون ويحملون الأموال منها .

وفيهما : توفي ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري - بضم الجيم - من مشاهير مشايخ الصوفية ، وابراهيم بن السري الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن ، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب كان في شبابه يضرب بالعود والتحى فقال : كل غناه يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن ، ثم درس الطب والفلسفة بعد الاربعين وعمره وبلغ في علومه الغاية حتى اشير اليه في الطب ، وله الحاوي نحو ثلاثين مجلداً والمنصوري نافع صنفه لبعض الملوك السامانية .

(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة) فيها : أخذ ابو طاهر القرمطي الحاج وأموالهم وهلك اكثرهم جوعاً وعطشاً .

وفيهما : قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات ، ثم ذبح هو وابنه المحسن وعمر الاب احدى وسبعون سنة والابن ثلاث وثلاثون سنة . واستوزر بعده القاسم الخاقاني .

وفيهما : سار ابو طاهر القرمطي ، فدخل الكوفة بالسيف واقام ستة ايام يدخل نهاراً ويخرج الى عسكره ليلاً ، وحمل ما امكنه من الاموال والثياب .

(قلت) : وفيها انقطع الفطر إلا النزر اليسير وسميت سنة الحبس لانقطاع

المطر إلا قرية تسمى كفور ، وأما قرى المعرة فأنها اخضبت خصباً ما رأوا مثله والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة) فيها : توفي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وعمره مائة وستان ، وعلي بن محمد بن بشار الزاهد .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثمائة) فيها : قلد المقتدر يوسف بن الساج نواحي المشرق وبعثه من اذربيجان الى واسط لمحاربة القرامطة .

وفيهما : استولى نصر بن احمد الساماني على الري ومرض ثم سار عنها .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة) فيها : وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم يوسف بن ابي الساج من واسط بمسكر ضخم نحو اربعين ألفاً وكانت القرامطة ألفاً وخمسمائة منهم ثمانمائة راجل ، فاحتقرهم ابن ابي الساج وقال : صدروا الكتب الى الخليفة بالنصرفهؤلاء في يدي ، واقتتلوا فقدر الله انهزام عسكر الخليفة وأسروا ابن ابي الساج وقتله ابو طاهر واستولى على الكوفة ونهب .

ثم جهز المقتدر الى القرامطة مؤنساً الخادم في عساكر ، فانهزم اكثر العسكر قبل الملتقى ، ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ، ووقع الجفيل في بغداد خوفاً من القرامطة ، ونهبوا البلاد الفراتية ثم عادوا الى هجر بالغنائم .

وفيهما : ظفر عبد الرحمن الناصري الاموي صاحب الاندلس بأهل طليطلة بعد حصارها مدة خلافتهم عليه وخرب كثيراً منها .

(قلت) : وفيها : استدعي علي بن عيسى الوزير الى بغداد من مكة وكان نفي اليها ، وسبب نفيه : ان ام موسى وفاطمة قهرمانتي المقتدر قاتلته : وقع بعشرة آلاف درهم للمجبية ثياب أمير المؤمنين ، ثم جاءنا فقالنا : وقع بعشرة آلاف درهم للمعممة ، ثم قالنا : وقع بعشرة آلاف درهم للمزرة ، فقال لهما : امير المؤمنين مقطوع اليد حتى لا يقدر ان يتزرر . ثم قالنا وقع بعشرة آلاف للمبخرة ، فقال : لو اخرج امير المؤمنين يده من تحت ثيابه واخذ المجمرة وفر

على بيت مال المسلمين عشرة آلاف درهم ، ثم قال :

ان بيتاً تربه ام موسى وفاطمة
لجدير بأن ترى ربة البيت لاطمة
فبلغ ذلك المقتدر فنفاه الى مكة .

(ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة) فيها : نهبت القرامطة الرحبة وسبوا
ثم نهبوا ربض الرقة ، ثم نازلوا منجار ثم استأمنوا فأمنوهم ، ثم نهبوا الجبال
وغيرها وعادوا الى هجر .

وفيهما : عزل المقتدر علي بن عيسى وقبض عليه ، وولى الوزارة علي
ابن مقلة .

وفيهما : خرج مرداويج على استاذه اشغار بن شيرويه الذي كان قد
استولى على جرجان قبل بسنة بعد ان بايع اكثر العسكر في الباطن ، فهرب
اشغار فأدركه مرداويج وقتله ، وابتدأ امر مرداويج في ملك البلاد من هذه
السنة فملك قزوين ثم الري وهمدان وكيكلور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان
واصفهان وجرباذقان ، وعمل له سرير ذهب يجلس عليه وتقف عسكره صفوفاً
بالبعد عنه ، ولا يخاطبه إلا الحجاب المرتبون لذلك ، ثم استولى مرداويج
على طبرستان .

وفيهما : وصل الدمستق في جيش كثير من الروم وحصر اخلاط ثم صالحهم
على أن يقلع منبر الجامع ويعمل موضعه صليبا ، فأجابوا وفعلوا ذلك ، وفعل
ببدليس كذلك والدمستق اسم للنائب على البلاد التي شرقي خابيج قسطنطينية .
وفيهما توفي يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفرايني ، وله مسند مخرج
على صحيح مسلم ، وكنيته ابو عوانة الحافظ ، طاف البلاد في طلب الحديث
وسمع مسلم بن الحجاج وغيره .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة) فيها : خلع المقتدر بالله ، أنكر

القواد والجند استيلاء النساء والخدام على الاموال وانغم الى ذلك وحشة مؤنس الخادم منه ، فحملوه ووالدته وخالته وخواص جواريه الى دار مؤنس واعتقل بها ، وأشهدوا عليه القاضي ابا عمرو بخلع نفسه ، ونهبت دار الخلافة ، واستخرجوا من قبر في تربة بنتها ام المقتدر مائة الف دينار ، وأحضروا أخاه محمداً المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله .

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ثالث يوم خلعهم بكر الناس فلأوا دار الخلافة ، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم ، وحضرت الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة فارتفعت اصواتهم ، فخرج من عند القاهر بازرك ليطيب خواطرهم فرأى في ايديهم السيوف مسلولة فخافهم فرجع ، وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصرخوا مقتدر يا منصور ، وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرق الناس عنه ولم يبق بدار الخلافة احد .

ثم قصدت الرجالة دار مؤنس وطلبوه منه المقتدر ، فأخرجه وسلمه اليهم فحملوه على رقابهم حتى ادخلوه دار الخلافة .

ثم ارسل المقتدر خلف اخيه القاهر بالأمان واحضره وقال : قد علمت انه لا ذنب لك وقبّل بين عينيّه وأمنه ، فشكر احسانه ، ثم حبس القاهر عند ام المقتدر فأحسنّت اليه . واستقر المقتدر خليفة ومسكنت الفتنة ، وكان ايثار مؤنس إعادة المقتدر الى الخلافة وإنما خلعهم موافقة للعسكر .

وفيها : وافى ابو طاهر القرمطي مكة يوم التروية فنهب الحاج بها وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة واخذ الحجر الأسود من الركن ونقله الى حجر وقتل أمير مكة ابن محلب واصحابه وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقيين في المسجد الحرام وحيث قتلوا ، واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه .

(قلت) : ويقال : انه لما اخذ الحجر الاسود قال : هذا مغناطيس بني آدم

وهو يجرهم الى مكة وأراد ان يحول الحج الى الاحساء فعليه لعنة الله ، وكان يحكم التركي أمير بن — دداد والعراق فبذل لهم في ردّ الحجر خمسين الف دينار فما فعلوا ، والله أعلم .

وفيها : وقع بسبب تفسير قوله تعالى : (عسى ربك أن يبعثك مقاماً محموداً) ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم دخل فيها الجند والعامّة وقتل بينهم كثير ، قال ابو بكر المروزي الحنبلي : ان معنى ذلك ان الله تعالى يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش ، وقالت الطائفة الاخرى : إن — هي الشفاعة .

وفيها : توفي محمد بن جابر بن سنان الحراني الأصل البتاني الحاسب المنجم صاحب الزيج الصابي له الارصاد المتقنة ، ابتداء بالرصد سنة اربع وميتين ومائتين الى سنة ست وثلاثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان الثانية أجود . والبتاني - بفتح الباء الموحدة وقد تكسر - نسبة الى بتان ناحية من عمل حران .

وفيها : توفي نصر بن احمد بن نصر البصري الخبزرزي نسبة الى بيع خبز الارز باه بمرصد البصرة ، الشاعر الراوية الأديب كان امياً لا يتهجى ومن شعره :

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأفضل من مولى تمشى الى عبد

أتى زأري من غير وعد وقال لي أجلك من تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الوصل بيني وبينه يدور بأفلاك السمادة والسعد

فطوراً على تقبيل نرجس ناظر وطوراً على تقبيل تفاحة الخد

(قلت) : ولقد صدق الخبزرزي في قوله :

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف الأغاني

فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة) فيها : استطاعت الرجال المصافية بإعادة

المقتدر واقتتلوا هم والجنـد فهربت الرجالـة الى واسط واستولوا عليها ، فقتبهم مؤنس الخادم وقتل منهم وشردهم عنها .

وفيهـا : وقيل في تلوها : توفي ابو بكر بن الحسن بن علي بن احمد بن يسار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني وعمره مائة ، وهو ناظم مرآي الـهر التي منها :

يا هرّ فارقتنا ولم تعد وكنت منـا بمنزل الولد
وكان قلبي عليك مرتعدا وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متثدأ وتبلم الفرخ غير متثد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا منك وزادوا ومن يصـد يصـد
ولم تزل للحمام مرتصدأ حتى سقيت الحمام بالرصد
يا من لذيذ الفراخ أوقمه ويحك هلا قنعت بالقدد
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
ما كان اغناك عن تسلقك البرج ولو كان جنة الخلد

قيل : كان له قط ، وقيل : رثى بها ابن المعتز مورياً لخوفه من المقتدر ، وقيل : هويت جارية علي بن عيسى غلاماً لأبي بكر بن العلاف المذكور ففطن بهما علي بن عيسى فقتلها ، فرثاه مولاه بهذه .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة) فيها : ارسل المقتدر عسكرياً لقتال مرداويج ، فالتقوا بنواحي همدان فانهمز عسكري الخليفة ، واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعاً وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان ، ثم ارسل مرداويج عسكرياً فلك اصفهان .

وفيهـا : في ذي الحجة تأكدت الوحشة بين مؤنس والمقتدر .
(ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة) فيها : سار مؤنس مغاضباً للمقتدر

واستولى المقتدر على أقطاعه وأملاكه وأملاك اصحابه ، وكتب إلى بني حمدان
امراء الموصل بصد مؤنس عن الموصل وقتاله ، فجرى بينهم قتال فانتصر مؤنس
واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة وأقام بالموصل تسعة
اشهر ، وسار بالمسكر الى جهة بغداد فقدم تكريت ، ثم سار حتى نزل
بباب الشامية .

ورأى المقتدر انزال المسكر عنه فقصده النزول الى واسط ، ثم اتفق مع
من بقي معه على قتال مؤنس ومنعوه التوجه الى واسط فخرج لقتال مؤنس
كارهاً لقتاله ، وبين يدي المقتدر الفقهاء والقراء معهم المصاحف ممشورة وعليها
البردة فوقف على تل ، ثم ألح عليه اصحابه فتقدم الى القتال ، ثم انهزمت اصحابه
ولحقهم قوم من المغاربة ، فقال : ويحكم أنا الخليفة ، فقالوا : قد عرفناك
يا سقلة انت خليفة ابليس ، فضربه واحد بسيفه فسقط الى الارض ، وذبح المقتدر
وكان عظيم الجثة ورفعوا رأسه وهم يكبرون ويلعنونه وشلجوه حتى سراويله
ثم دفن موضعه وعفي قبره ، وجاؤا بالرأس الى مؤنس وهو بالاشدية ولم يشهد
الحرب فلطم وبكى .

وخلافة المقتدر اربع وعشرون سنة واحد عشر شهراً وستة عشر يوماً ،
وعمره ثمان وثلاثون سنة .

ثم أشار مؤنس باقامة ابى العباس ابن المقتدر ، فبحث ابو يعقوب اسحاق
ابن اسماعيل النوبختي عن حقه بظلمه - كما سيذكر - وقال : هذا صبي ، فترك .

(أخبار القاهر بالله بن المعتضد)

وبويع القاهر بالله محمد بن المعتضد وهو تاسع عشرهم لليلتين بقيتا من
شوال منها ، ثم احضر القاهر ام المقتدر وسألها عن الأموال فاعترفت بما عندها
من المصاغ والثيراب فقط ، فضربها شديداً وقد بدأ بها الاستسقاء ، ثم

علقها برجلها فخلعت أنها لا تملك غير ما اطلعت عليه . واستوزر ابا علي بن مقله وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال .

وفيها : توفي القاضي ابو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلا ، وابو الحسين ابن صالح الفقيه الشافعي العابد ، وابو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاشتر الاستراباذي .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة) فيها : في جمادى الآخرة ماتت شغب والدة المقتدر ودفنت في تربتها بالرصافة .

وفيها : حصلت الوحشة بين مؤنس والقاهر ، أقام مؤنس يلبق حاجبا وجعل أمر الخلافة اليه فضيق على القاهر ، ومنع دخول امرأة الى دار الخلافة حتى يعرف من هي فان القاهر كان قد استمال جماعة في الباطن للقبض على يلبق ومؤنس واتفق معه الساجية وطريف السنسكري اكير القواد ، فقبض القاهر على يلبق وابنه ومؤنس في اول شعبان منها ، لأنهم اتفقوا مع ابن مقله على خلعه وإقامته ابى احمد بن المكتفي .

وحضر ابن يلبق وأظهر انه يريد الاجتماع بالخليفة بسبب القرامطة وقصده القبض على القاهر ولم يعلم ابن يلبق بما رتبته له القاهر ، ودخل فقبض عليه القاهر في دار الخلافة . وبلغ اياه يلبق ذلك وكان مريضاً فحضر الى دار الخلافة بسبب ذلك ، فقبض عليه ايضاً .

ثم استدعى القاهر مؤنساً فامتنع ، فحلف أن قصده منه الكشف عن حال يلبق وابنه فان صح ما بلغه عنهما وإلا اطلقهما ، فحضر مؤنس فقبض عليه ايضاً وعزل ابن مقله واستوزر ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، ثم جد في طلب احمد بن المكتفي فظفر به وبني عليه حائطاً فمات .

وشغب اصحاب مؤنس وكانوا اكثر العسكر وناروا بسبب حبس مؤنس وطلبوا اطلاقه ، فذبح ابن يلبق ووضع رأسه في طست وكان قد حبسهم متفرقين

ثم أحضر الرأس في الطست الى ابيه فجعل يلبق يبيكي ويرسف الرأس ، ثم قتله
 القاهر وجعل رأسه مع رأس ابنه واحضرهما الى مؤنس فتشهد مؤنس ولعن
 قاتلهما فقتله ايضاً ، وطيف بالرؤوس الثلاثة في بغداد ونودي : هذا جزاء من
 يخون الامام ، ثم نظفت الرؤوس وجعلت في خزانة الرؤوس علي جاري عادتهم .
 ثم عزل القاهر ابا جعفر الوزير وولى الحصيدني الوزارة ، ثم قبض على
 طريف السنكري .

(ابتداء دولة بني بويه)

كان بويه متوسط الحال بين الديلم وكنيته ابو شجاع ، ولما عظمت مملكة
 بني بويه اشتهر نسبهم فقالوا : بويه بن فناخمروا بن تمام بن كوهي بن شيرزيل
 الاصغر بن شيركوه بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه
 بن مسن فيروز بن شيرزيل بن سناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وباقي
 النسب الى اردشير بن بابك تقدم .

وكان لبويه ثلاث بنين وهم : عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة
 الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد ، وكانوا في خدمة ماكان بن كالي الديلمي
 ولما ملك من الديلم اشغار بن شيرويه ومرداويج كما تقدم ملك ماكان بن كالي
 الديلمي طبرستان وكان اولاد بويه الثلاثة من عسكره متقدمين عنده ، فلما
 استولى مرداويج على ماكان بيد ماكان بن كالي من طبرستان ، سار ماكان
 عن طبرستان واستولى على الدامغان .

ثم انهزم ماكان بن كالي وعاد الى نيسابور منهزماً واولاد بويه الثلاثة
 معه لا يفارقونه ، فلما رأوا ضعفه عن مقاتلة مرداويج قالوا : نحن معنا جماعة
 وانت مضيق والأصلح ان تفارقك لتخفف مؤنتك فاذا صالح امرك عدنا اليك .
 فأذن لهم ، ففارقوه واحقوا بمرداويج ومعهم جماعة من قواد ماكان ، فأحسن

اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة علي بن بويه كرج فقوى بها وكثر جمعه ، ثم أطلق مرداويج لجماعة من قواده مالا على كرج ، فلما وصلوا لقبضه أحسن اليهم علي بن بويه واستألمهم حتى أوجبوا طاعته ، وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بويه .

ثم قصد ابن بويه المذكور اصفهان وبها ابن ياقوت فاقتتلوا ، فأنهزم ابن ياقوت واستولى ابن بويه على اصفهان وكان أصحابه تسعمائة وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف ، فعظم بذلك في عيون الناس ، وبقي مرداويج يرأس ابن بويه ويلاطفه وابن بويه يعتذر ولا يحضر اليه .

واقام ابن بويه بأصفهان شهرين وجي اموالها وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليها ابو بكر بن ياقوت فأنهزم من ابن بويه بغير قتال ، فاستولى ابن بويه على ارجان في ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة ، ثم صار ابن بويه الى التويديخان واستولى عليها في ربيع الآخر من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ، ثم ارسل عماد الدولة اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها ، ثم كان منهم ما سيأتي .

وفيها : توفي ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللوزي في شعبان ومولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، اخذ العلم عن ابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرباشي وغيرها ، وله تصانيف منها مقصوده وكتاب الجهرة وكتاب الخيل . قال ابن شاهين : كننا ندخل على ابن دريد ففستحي منه مما نرى من العبدان المملقة والشراب المصفي . وعاش ثلاثاً وتسعين .

(قلت) : ورناء جعظه البرمكي فقال :

فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا نالت الاحجار والتراب

وكنيت ابني لفقد الجود منفرداً فصرت ابني لفقد الجود والادب

ومرض بالفالج مرتين مات في الثانية ، وكان يتألم من دخول الداخل وإن

أصل إليه ، حتى قال تلميذه ابو علي القالي : أظنه عوقب بقوله :
مارست من لوهوت الافلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكا
والله أعلم .

وفيها : توفي ابو هاشم بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي ومولده
سنة سبع واربعين ومائتين ، اخذ عن ابيه واجتهد حتى فاقه . قال ابو هاشم :
كان ابي اكبر مني باثنتي عشرة سنة . ومات ابو هاشم وابن دريد في يوم واحد
ببغداد فقال الناس : اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة .

وفيها : توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري ومولده سنة احدى وثلاثين
ومائتين ، وهو الذي روي صحيح البخاري عنه ، وكان قد سمعه من البخاري
شمرات الوف ، منسوب الى فربر ، براءين قرية ببخارا قاله ابن الأثير ، وقال
ابن خلكان : فربر بلدة على طرف جيحون .

وفيها : توفي بمصر ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي
مفتي الحنفي انتهت اليه رئاسة اصحاب ابي حنيفة بمصر ، كان شافعيّاً وكان يقرأ
الى خاله المزني فقال له يوماً : والله لا جاء منك شيء ، فغضب واشتغل على مذهب
ابي حنيفة ، وبرع وصنف كتباً مفيدة منها : احكام القرآن واختلاف العلماء
ومعاني الآثار وتاريخ كبير ، وولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

(قلت) : ولما صنف مختصره قال : رحم الله ابا ابراهيم - يعني المزني
خاله - لو كان حياً لكفر عن يمينه ، والله اعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة) فيها : استولى عماد الدولة
ابن بويه على شيراز .

وفيها : في جمادى الاولى خلع القاهر لغدره بطريف السنكري ، وحشمه
في اليمن بالأمان للذين قتلهم . وكان ابن مقله مستتراً من القاهر ويغري القواد
به ويظهر تارة بزي عجمي وتارة بزي مكدي ، واعطى منجماً مائة دينار ليقول

للقواد : ان عليهم قطعاً من القاهر ، واعطى معبر منامات مائة دينار حتى يشر
 لسيما القائد مناماً كذلك . فاستوحشوا من القاهر وحضروا اليه وقد بات يشرب
 اكثر ليلته وأحسدقوا بالدار ، فاستيقظ مخموراً فهرب الى سطح حمام فتبعوه
 وأحضروه الى حبس طريف السنكري فحبسوه مكان طريف وسموا عيفيه .
 وأخرجوا طريفاً . وخلافته سنة واحدة وستة اشهر وثمانية ايام .

((أخبار الرازي بالله أحمد بن المقتدر))

ولما قبضوا القاهر كان ابو العباس احمد بن المقتدر ووالده محبوسين
 فأخرجوه واجلسوه على سرير القاهر وسموا عليه بالخلافة ولقبوه الرازي بالله ،
 وبويع الرازي بالله يوم الأربعاء . لست خلون من جمادي الاولى منها . وأشار سيما
 القائد بوزارة ابن مقله فاستوزروه ، وراودوا القاهر وهو أعمى محبوس ان يشهد
 عليه بالظلم فامتنع .

وفيهما : وفاة المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهدية في ربيع الأول
 وأخفى ولده القائم ابو القاسم محمد موته سنة لتدبير كان له ، وعاش المهدي ثلاثاً
 وثلاثين سنة وولايته اربع وعشرون سنة وشهر وعشرون يوماً . ثم اظهر ابنه
 وفاته واستقرت ولايته .

وفيهما : قتل محمد بن علي الشلمغاني ، وشلمغان قرية بنواحي واسط . وذلك
 انه احدث مذهباً مداره على الحول والتناسخ وقيل : انه تبعه علي
 ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله الذي وزر للمقتدر ، وابو جعفر وابو علي
 ابنا بسطام ، وابراهيم بن ابي عون ، واهمد بن محمد بن عبدوس .

وكان الشلمغاني واصحابه مستترين فظهر في شوال منها فأمسكه الوزير
 ابن مقله ، فأذكر الشلمغاني مذهبه وكان اصحابه يعتقدون فيه الالهية ، واحضره
 الوزير عند الرازي وأمسك معه ابن ابي عون وابن عبدوس ، فأمرهما بصنع

السلمغاني فامتدما فأكرها ، فصفعه ابن عبدوس ، واما ابن ابى عون فارتعدت يده
فقل لحية السلمغاني ورأسه وقال : إلهي وسيدي ورازقي ، فقالوا للسلمغاني :
ما قلت انك لم تدع الآلهية ؟ فقال : ما ادعيتها قط وما عليّ من قول ابن
ابى عون عني مثل هذا ، ثم صرفا .

واحضر السلمغاني سراراً بحضور الفقهاء ، وآخر الأمر : ان الفقهاء أفتوا
بإحاطة دمه ، فصلب هو وابن ابى عون في ذي القعدة منها واحرقا . وفي مذهبه
قبائح وكفريات أعرضنا عن ذكرها ، واشبهوا في ترك الصلاة وجماع المحارم
ونحوها النصيرية .

وفيها : قتل اسماعيل بن اسحاق النوبختي ، قتله القاهر قبل ان يخلع ،
والنوبختي اشار باستخلافه

وفيها : فتح المستق ملطية بالأمان بعد حصار واخرج أهلها واوصلهم
الى مأمهم في مستهل جمادى الآخرة ، وفعل الروم الأفعال القبيحة بالمسلمين
وصارت اكثر البلاد في أيديهم .

وفيها : توفي ابو نعيم الفقيه الجرجاني الاستراباذي ، وابو علي محمد
الروذباري الصوفي ، وابو الحسين الفساج بن عبد الله الصوفي من مسامرا من
الابدال ، ومحمد بن علي بن جعفر الكنتاني الصوفي من اصحاب الجنيد .

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة) فيها : قتل مرداويج الديلمي
كان قد تجبر وعمل لأصحابه كراسي فضة ولنفسه تاجاً مرصعاً على صفة تاج
كسرى ، وفي ليلة الميلاد من هذه السنة أمر ان تجتمع الأحطاب مثال الجبال
والنلال وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك ، وجمع ما يزيد عن ألفي غراب ليعمل
في أرجلها النفط ، وأمر بعمل سمط عظيم فيه ألف فرس والفا رأس بقر ومن
الغنم والحلواء كثير ، فلما استوى ذلك ورآه احتقره وغضب على اهل دولته .
فلما انقضى السمط وانقادت النيران واصبح ليدخل اصفهان اجتمع الجند للخدمة

وكثير صهيل الخيل حول خيمته ، فاغتاز لذلك وقال : لمن هذه الخيل القريبة ؟
قالوا : للأتراك ، فأمر أن توضع سروجها على ظهور الأتراك ويدخلوا البلد
كذلك ، ففعل بهم فكان له منظر قبيح ، وازداد الأتراك حنقا عليه .
ورحل الى اصفهان وهو غضبان فأمر صاحب حرسه أن لا يتبعه في ذلك
اليوم ولم يأمر أحداً غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام ، فانتهزت الأتراك الفرصة
وهجموا فقتلوه في الحمام . وسرداويج - بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال
المهملتين ثم الف وواو مماله وياه مفتحة تحت وجيم - فارسية معناها :
معلق الرجال .

وفيها : عظم أمر الحنابلة على الناس حتى كبسوا دور القواد والعاماة فل
وجدوا نبيذاً اراقوه وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة اللهو ، واعترضوا
في البيع والشراء وفي مشي الرجال مع الصبيان ونحو ذلك . فنهاهم صاحب الشرطة
عن ذلك وأمرهم أن لا يصلي منهم إمام إلا اذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ،
فلم يفد فيهم ، فكتب الراضي توقيعاً ينهاهم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه ، فنه :
انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين
وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر القلط والصمود الى السماء والنزول الى
الدنيا وغير ذلك وآخره وامير المؤمنين يقسم قسماً عظيماً ان لم تفتهاوا ليستعملن
السيف في رقابكم والنار في منازلكم .

وفيها : تولى الاخشيدي مصر ، وهو محمد بن طنج بن جف من جهة
الراضي بالله ، وكان الاخشيدي قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة
وثلاثمائة من جهة المقتدر واقام بها الى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ، فوردت كتب
المقتدر بولايته دمشق فسار اليها وتولاها ، والمتولي حينئذ مصر احمد بن
كيفلغ . فلما تولى الراضي عزل ابن كيفلغ وتولاها الاخشيدي وضم اليه الشام ،
فاستقر بمصر يوم الاربعاء لسبع بقين من رمضان منها .

وفيها : قتل ابو العلاء بن حمدان ، وذلك ان ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان كان امير الموصل وديار ربيعة ، وكان اول من تولى منهم والد ناصر الدولة عبد الله ابو الهيثم ولاء عليها المكتفي وقتل ابو الهيثم ببغداد في المدافعة عن القاهر ، ولما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة نائباً عنه بالموصل استمر بها الى هذه السنة ، فضمن عمه ابو العلاء بن حمدان ما بيد ابن اخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله .

وسار ابو العلاء الى الموصل فقتله ابن اخيه ناصر الدولة ، فأرسل الخليفة عسكرياً مع ابن مقلة الى قتال ناصر الدولة فهرب ناصر الدولة ، فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد ، فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فأجيب .

وفيها : ارسل القائم العلوي صاحب المغرب جيشاً من افريقية في البحر ، ففتح جنوة وواقموا بأهل سردانية ، وعادوا سالمين .

وفيها : استولى عماد الدين بن اصفهان وتنازع مع شمكير في تلك البلاد وهي اصفهان وحمدان وقم وقاشان وكرج والري وكنلور وقزوين وغيرها .
وفيها : في جمادى الآخرة شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير فهرب هو وابنه الى الجانب الغربي ، ثم راضياهم .

وفيه - ا : توفي ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه النحوي الواسطي ، وله مصنفات ، وهو من ولد المهلب بن ابي صفرة ، ولد سنة اربع واربعين ومائتين وفيه يقول الشيخ محمد بن يزيد بن علي المتكلم :

من سره أن لا يرى فاسقاً فليجتهد ان لا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي نواحاً عليه

(قلت) : وفيها : عملت قبلة المسجد الجامع بمكة النعمان بالرخام والفصوص والجص ، عمل ذلك اخوان من دمشق اسم احدهما متوكل ، ولم يزل كذلك

الى ان احرق تغفور ملك الروم الجامع المذكور واكثر الدور بعد ان فتحها في سنة مئيم وخمسين وثلثمائة ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلثمائة) فيها : قبض الحجرية والمظفر بن ياقوت على الوزير ابن مقلة بدار الخلافة ، واعلموا بذلك الخليفة فاستحسنه . وامتنع علي بن عيسى ان يلي فوزروا اخاه عبد الرحمن بن عيسى ، ثم قبضوا عليه وولوا الوزارة ابا جعفر محمد بن قاسم الكرخي .

وفيهما : قطع ابن رائق حمل واسط والبصرة ، وقطع البريدي ، فضاق مال بغداد وعجز ابو جعفر الوزير فعزلوه وكانت ولايته ثلاثة اشهر ونصفا واستوزروا سليمان بن الحسن . وراسل الخليفة محمد بن رائق يستقدمه من واسط واستماله خوفاً منه ليقوم بالامور ، وقلده إمارة الجيش وامر ان يخطب له على المنابر وكان ابن رائق قد أمسك الساجية قبل دخوله بغداد فاستوحشت الحجرية منه . وبطلت بابن رائق وزارة بغداد ونظر في الامور كلها ، وتغلبت العمال على الأطراف ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة حكم .

واما الأطراف : فكانت البصرة لابن رائق المذكور ، وخوزستان بيد البريدي ، وفارس بيد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان بيد علي بن محمد بن الياس ، والري واصبهان والجبيل بيد ركن الدولة بن بويه ويدوشمكير بن زياد اخي مرداويج يقتازعان عليها ، والموصل وديار بكر وديار مصر وربيعة بيد بني حمدان ومصر والشام بيد الاخشيدي محمد بن طنج ، والمغرب وافريقية بيد القائم العلوي ابن المهدي ، والاندلس بيد عبد الرحمن بن محمد الاموي الناصر ، وخراسان وما وراء النهر بيد نصر بن احمد الساماني ، وطبرستان وجرجان بيد الديلم ، والبحرين واليمامة بيد ابي طاهر القرمطي .

وفيهما : استقدم محمد بن رائق الفضل بن جعفر بن الفرات عامل خراج

مصر والشام ، فقدم وتولى الوزارة لابن راتق والخليفة .
 وفيها : قلد الخليفة محمد بن طنج مصر واعمالها مع ما بيده من الشام بعد
 عزل احمد بن كينغلم .
 وفيها : ولد عضد الدولة ابو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن
 ابن بويه بأصبهان .
 وفيها : توفي جحظة البرمكي من ولد يحيى بن خالد بن برمك ، كان
 يعرف علوما .

وفيها : توفي عبد الله بن احمد بن محمد المغلس الفقيه الظاهري صاحب
 التصانيف ، وعبد الله بن محمد الفقيه الشافعي اليسابوري ومولده سنة ثمان
 وثلاثين ومائتين ، كان إماماً وجالس الربيع والمزني ويونس أصحاب الشافعي .
 (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة) فيها : أشار محمد بن راتق على
 الراضي بالمسير معه الى واسط ففعل ، وأمسك ابن راتق بعض الأجناد الحجرية
 واجاب ابن البريدي الى ما طلب منه فعاد الراضي وابن راتق ، ثم نكث
 ابو عبد الله بن البريدي ، فأرسل ابن راتق عسكرياً مع بجكم وقتلوه ، فانهزم ابن
 البريدي الى عماد الدولة بن بويه وطعمه في العراق وفي الخليفة .

وفيها : ظلم سالم بن راشد عامل صقلية من جهة القائم وأساء السيرة فعصت
 عليه جرجيت من صقلية وكتب الى الخليفة بذلك ، فجهز اليه عسكرياً وحاصروا
 جرجيت فأنجدهم ملك القسطنطينية ودام الحصار الى سنة تسع وعشرين ، فسار
 بعض اهلها ونزل الباقون بالأمان فأخذ كبارهم في مركب ليقتلوا على القائم ،
 ثم خرق المركب ففرقوا .

وفيها : توفي عبد الله بن محمد الخزاز النحوي مصنف في علم القرآن .
 (ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة) فيها : سار معز الدولة بأمر اخيه
 عماد الدولة بن بويه الى الأهواز وتلك البلاد فاستولى عليها ، وسببه : مسير

ابن البريدي الى عماد الدولة - كما قلنا - .

وفيها : في نصف شوال قطعت يمين ابي علي محمد بن علي بن الحسين بن مقله ، وسببه : انه سعى في القبض على ابن رائق وإقامة بحكم موضعه ، فعلم به ابن رائق فحبسه الراضى لأجل ابن رائق ، وفي الآخر قطعوا يده وبرأ فسعى في الوزارة وشد القلم على يده المقطوعة وكتب وكان يدعو عليهم ، فقطع ابن رائق لسانه وضيق عليه في الحبس ، ثم لحقه الذرب من غير خادم يخدمه فقام شدة حتى مات في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخلافة ، ثم نبش وسلم الى اهله فدفنوه في داره ، ثم نقل الى دار اخرى .

والمعجب : وزارته ثلاث مرات ، للمقتدر والقاهر والراضي ، وسافر ثلاث مرات مرتين الى شيراز ومرمرة في وزارته الى الموصل ، ودفن ثلاث مرات .
(قلت) : وفي ذلك يقول ابن مقله نواحا على يده : خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع ايدي الاصوص ، وأنشد :

ما سئمت الحياة لكن توثقت بأعبائهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى حرمتوني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدى حفظ ارواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني

(قلت) : وبعد موته استعرضوا خزانة الرؤوس وذلك في آخر أيام الراضى وكانت قد امتلأت فرموها كلها في دجلة ، وكان بعضها في اسقاط وبعضها في صناديق رصاص ، ووجدوا في الجملة سقفاً فيه رأس ويد ورقة فيها مكنوب هذا رأس ابي الجلال الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وهذه اليد التي مع الرأس يد الوزير ابي علي بن مقله وهي اليد التي وقعت بقطع هذا الرأس . والله أعلم .

وله ألفاظ منقولة منها : اني اذا أحببت تم البكت ، واذا ابغضت اهلك

واذا رضيت آثرت ، واذا غضبت أثرت . ومنها : يعجبني من يقول الشعر تأديباً لا تكسباً ، ويتعاطى الغناء تطرباً لا تطلباً .

والصحيح : ان صاحب الخط الملبس هو اخوه ابو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ، والله أعلم .

وفيها : غرة ذي القعدة سار بجحكم من واسط الى بغداد ، وجيز ابن راتق اليه عسكرياً من بغداد فهزمهم بجحكم ، فهرب ابن راتق الى عكبرا واستتر ، ودخل بجحكم بغداد ثالث عشر ذي القعدة فجعله الراضي أمير الامراء ، وكانت مدة ابن راتق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوماً . كان بجحكم مملوكاً لوزير ما كان الديلمي فأخذه منه ، ثم فارقه ولحق بمرداويج فكان من قتلة مرداويج ، ثم اتصل بخدمة ابن راتق حتى كتب على رايته الراتقي واستولى من جهة ابن راتق على الأهواز وطرد ابن البريدي ، ولما استولى ابن بويه على الأهواز سار بجحكم الى واسط حتى جرى ما جرى .

(قلت) : وانتقم الله تعالى لابن مقلة من ابن راتق ، فصار عدوه بجحكم بجحكم موضعه ثم قتل ابن راتق كما سيأتي . ومما قلت في هذا المعنى والنصف الثاني من البيت الأول للمتنبي ضمنته فقلت :

وكم مقلة سحت لكف ابن مقلة يدأ لا تؤدي شكرها اليد والقم

به كدّر الرحمن عيش ابن راتق واصبح في بغداد يعحكم بجحكم

والله أعلم .

وفيها : فسدت احوال القرامطة واقتنوا واقتتلوا فاستقروا في هجر .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة) فيها : سار بجحكم والراضي الى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان ، ثم حل مالا واستقر الصالح معه ، وظهر ابن راتق مع جماعة ببغداد قبل وصول الخليفة اليها فخافه الخليفة وبجحكم ، ثم استقر الحال على ان ولوه حرّان والرها وقنسر بن والعواصم فاستولى عليها .

وفيها : عصى امية بن اسحاق على عبد الرحمن الأموي بشنيرين وأنجده
الجلالة وهزموا المسلمين ، ثم التقوا ثانياً فانهزمت الجلالة وقتل منهم كثير ،
ثم أمن عبد الرحمن امية .

وفيها : توفي عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي صاحب الجرح والتعديل ،
وعثمان بن خطاب ابو الدنيا الاشج الذي يقال : انه لقي علياً رضي الله عنه وله
صحيفة يروي عنه ولا يصح ، وقد رواها كثير من المحدثين على علم منهم بضعتها .
وفيها : توفي محمد بن جعفر بمدينة يافا ، وله التصانيف كاعتلال
القلوب وغيره .

وفيها : توفي الكعبي المعتزلي ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود
صاحب المقالة .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة) فيها : استولى ابن راتق على
الشام وطرد بدرأ نائب الاخشيد وبلغ العريش يريد مصر ، فخرج اليه الاخشيد
وجرى قتال شديد آخره انهزام ابن راتق الى دمشق . ثم جهز الاخشيد الى
ابن راتق جيشاً مع اخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وقتل اخوه ، فأرسل
ابن راتق يعزي الاخشيد في اخيه ويقول انه لم يقتل بأمرى ، وارسل ولده
مزاحم وقال : إن أحببت فاقتل ولدي به ، فخلع الاخشيد على مزاحم وأعادته
الى أبيه . واستقرت مصر للاخشيد والشام لابن راتق .
وفيها : قتل السنكري بالشعر .

وفيها : توفي محمد الكليني بالنون وهو من أئمة الامامية ، ومحمد بن أحمد
شنبوذ المقرئ بالشاذ من مشايخ الصوفية .

(قلت) : ومنعه ابن مقله من إقراء الشاذ وكتب عليه بذلك سجلاً ، فدعا
عليه بقطع اليد فقدر الله ذلك ، والله أعلم .

وفيها : توفي ابو بكر محمد بن القاسم بن الانباري صاحب كتاب

الوقف والابتداء ثقة مولده سنة احدى وسبعين ومائتين .

وفيها : توفي ابو عمر احمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن الداخل من العلماء المكثرين وكتابه العقد القرب من الكتب النفيسة ، ومولده سنة ست واربعين ومائتين .

وفيها : سقط ثلج عظيم في آذار ، وفيه قال الصنوبري :
تأنق ذا الروض في نسجه وأغرب آذار في ثلجه

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة) فيها : في نصف ربيع الاول مات الرازي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر بن المعتضد بالاستسقاء وعمره اثنتان وثلاثون سنة . ومن شعره الجيد :

يصفر وجهي اذا تأملته طرفي فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي بوجنته من دم قلبي اليه قد نقل

وله :

كل صفو الى كدر كل أمن الى حذر
أيها الأمن الذي تاه في لجة الغر
أين من كان قبلنا درس العين والائر
درّ در المشيب من واعظ ينذر البشر

وكان رحمه الله شيخاً يحب الادباء والفضلاء ، وناداه سنان بن ثابت الصابي الطبيب ، وكان الرازي أسمر خفيف العارضين امه ضلوم ام ولد ، وهو آخر خليفة له شعر يدون وآخر خليفة خطب كثيراً على منبره وإن كان غيره خطب فنادر وآخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت جرايته وخزائنه ومطابخه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين .

(أخبار ابراهيم المتقي لله)

وبقي الأمر بعده موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفي كاتب بحكم من واسط وكان بحكم أيضاً هناك واحتيط على دار الخليفة ، فورد كتاب بحكم مع كاتبه الكوفي يأمر فيه أن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين والعلويون والعباسيون والقضاة ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب خليفة . فاتفقوا على بيعة المتقي لله ابراهيم بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر في العشر من ربيع الأول ، فسير الخلع واللواء الى بحكم بواسط ، وكان بحكم قبل استخلاف المتقي قد أرسل من أخذ من دار الخلافة فرشاً وآلات كان يستحسنها ، وجعل سلامة الطولوني حاجب المتقي وأقرّ سليمان بن الحسن وزير الراضي على اسم الوزارة والتدبير كله الى الكوفي كاتب بحكم .

وفيها : قتل ماكان ، وكان قد استولى على جرجان فقصده احد قواده السامانية بعسكر خراسان وهو ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج ، فهزم ماكان عن جرجان فأقام بطبرستان ، ثم سار ابن المحتاج الى الري فاستولى عليها وبها وشمكير بن زياد اخو مرداويج ، فأرسل وشمكير يستنجد ماكان بن كالي من طبرستان فأنجده وقدم اليه وقائلا ابن المحتاج فجاءهم غرب في رأس ماكان ونفذ من الخوذة الى جبينه وطلع من فقاء فمات وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى ابن المحتاج على الري .

(قلت) : حتى كأن (ماكان) ماكان والله أعلم .

وفيها : قتل بحكم ، كان أرسل جيشاً لقتال البريدي ثم سار من واسط في أثرهم فأخبر بنصر عسكره فقصده الرجوع الى واسط وجعل يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك اكراداً لهم مال وثروة فقصدهم في جماعة قليلة

واوقع بهم فهربوا ، وجاء منهم صبي من خلف وطعن بجكم في خاصرته برمح ولا يمرقه فمات . وبلغ المتقي قتله فاستولى على داره واخذ منها أموالاً عظيمة أكثرها كان مدفوناً ، وأتى البريدي الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب .
(قلت) :

إذا حل الفتى هما فجهل فإن الله يلفظ بالعبيد
وكم لله من فرج سريع تفضله على فرج البريدي
والله أعلم .

ومدة إمارة بجكم سقتان وثمانية أشهر وأيام .
وقصد البريدي بغداد واستولى على الأمر إياماً ، ثم أخرجته العامة عنها لسوء سيرته ، ثم استولى على الأمر كورتكين مدة قليلة فاستخلف ابن راتق على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل ووصل بغداد وجرى بينه وبين كورتكين قتال آخره هزيمة كورتكين ، ثم ظفر به ابن راتق وحبسه وقلد المتقي ابن راتق إمرة الأمراء ببغداد .

وفيهما : توفي متى بن يونس الفيلسوف ، وبختيشوع بن يحيى الطبيب .
(ثم دخلت سنة ثلاثين وثمانمائة) فيها : استولى ابن البريدي على بغداد وهرب ابن راتق والخليفة المتقي إلى جهة الموصل ، ونهب ابن البريدي بغداد وجار وعسف فرطاً .

ولما وصل المتقي وابن راتق تبركت كاتباً ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه وقدموا الموصل فخرج عنها ناصر الدولة إلى الجانب الآخر ، فأرسل المتقي إليه ابنه أبا منصور وابن راتق فأكرمهما ناصر الدولة ونثر على الخليفة ذهباً ، ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه فقتلوا ابن راتق ، ثم سار ابن حمدان إلى المتقي فخلع المتقي عليه وجعله أمير الأمراء وذلك في مستهل شعبان منها وخلع على أخيه أبي الحسن علي ولقبه سيف الدولة ، وكان قتل ابن راتق لسبع

بقين من رجب منها .

وبلغ الاخشيدي بمصر قتل ابن رائق فسار واستولى على دمشق .
ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب بعض
الناس بعضاً ، وكان مقام ابن البريدي ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوماً ، ودخل
المتقي بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال منها ، وأصلح ناصر الدولة
ببغداد الدنانير كان الدينار بعشرة فيبيع بثلاثة عشر درهما .

وفيها : توفى ابو بكر محمد بن عبد الله المحاملي الفقيه الشافعي ، ومولده
سنة خمس وثلاثين ومائتين .

وفيها : توفى ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري ، ومولده
سنة ستين ومائتين ببغداد ، ودفن بمسرة الزوايا وطمس قبره خوفاً عليه من
الحنابلة ولولا السلطان لنبشوه ، وهو رحمة الله عليه من ولد ابي موسى الاشعري
اشتغل بالكلام معتزلاً زماناً ، ثم خالف المعتزلة والمشبهة ومقاتله أمر متوسط
وناظر شيخه الجبائي في وجوب الأصلح على الله تعالى ، فعنعه الاشعري وقال :
ما تقول في ثلاثة اخوة احدهم كان برأ مؤمناً تقياً والثاني كان كافراً فاسقاً
شقيماً والثالث كان صبيهاً فماتوا فيكيف حالهم ؟ فقال الجبائي : أما الزاهد
ففي الدرجات وأما الكافر ففي الدرجات وأما الصغير فمن اهل السلم . فقال
الاشعري : إن اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد يؤذن له ؟ فقال الجبائي :
لا لأنه يقال له : ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجة بسبب طاعته الكثيرة وليس
لك تلك الطاعات . فقال الاشعري : فان قال ذلك الصغير : النقصير ليس مني فانك
ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة ؟ فقال الجبائي : يقول الباري جل وعلا : اعلم
انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم فراغيت مصلحتك . فقال
الاشعري : فلو قال الأخ الكافر : يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي
فلم راعيت مصلحته دوني ؟ فقال الجبائي : وسوست ؟ فقال الاشعري : ما وسوست

ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة - يعني انه انقطع - .
ومقالة الأشعري أشهر المقالات ، ولا مبالاة بتكفير بعض الحنابلة له .
والجبائي زوج ام الأشعري رحمه الله تعالى .

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة) فيها : سار ناصر الدولة عن بغداد الى الموصل وئارت الديلم ونهبت داره ، وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الأتراك الذين معه وكبسوه ليلا في شعبان ، فهرب سيف الدولة ابو الحسن علي الى اخيه ناصر الدولة ابى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ولحق به . ثم قدم سيف الدولة الى بغداد وطلب من المتقي مالا ليفرقة في العسكر ويعنم تورون والأتراك من دخول بغداد ، فأنفذ اليه المتقي اربعمائة الف دينار فرقها في أصحابه .

ولما وصل تورون الى بغداد هرب سيف الدولة عنها ، ودخل تورون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان هذه السنة فخلع المتقي عليه وجعله أمير الامراء ، وبقي المتقي خائفاً من تورون - بضم التاء - .

وفيهما : توفي السعيد نصر بن احمد بن الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر بالنسل وولايته ثلاثون سنة وثلاثون يوماً وعمره ثمان وثلاثون سنة كان حليماً كريماً ، وتولى بعده نوح ابنه وحلف له في شعبان .

وفيهما : أرسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وان هذا المنديل في بيعة الرها وأنه إن أرسله أطلق عدداً كثيراً من الأسرى . فأحضر المتقي القضاة والفقهاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا فقال بعضهم : دفعه اليهم واطلاق الأسرى أولى ، وقال بعضهم : ان هذا المنديل لم يزل في بلاد الاسلام ولم يطلبه ملك منهم ففي دفعه اليهم غضاضة ، وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال : ان خلاص المسلمين من الاسر والضنك أولى من حفظ هذا المنديل ، فأمر الخليفة بتسليمه اليهم وأرسل من تسلم الاسرى .

وفيهما : توفي محمد بن اسماعيل الفرغاني الصوفي استاذ ابي بكر الدقاق المشهور .
وفيهما : مات سنان بن ثابت بن قرة الطبيب الحاذق مات بعلة الذريرة
وما نفعه طبه .

(ثم دخلت سنة ائمتين وثلاثين وثلثمائة) فيها : سار المتقي عن بغداد خوفاً
من تورون وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل ، وانحدر سيف الدولة
يتلقى المتقي بتكريت ، ثم انحدر ناصر الدولة الى تكريت ايضاً واصعد الخليفة
الى الموصل ، ثم سار الخليفة وبنو حمدان الى الرقة فأقاموا بها .
وظهر للمتقي تضجر بني حمدان منه واشارهم مفارقتهم فكتب الى تورون
ليصلحه ، وخرجت السنة على ذلك .

وفيهما : خرجت طائفة من الروس في البحر وطلعوا من البحر في نهر البكر
فانتهوا الى مدينة بردعاه فاستولوا عليها وقتلوا ونهبوا ورجعوا في المراكب .
وفيهما : مات ابو طاهر رئيس القرامطة بالجدري .
وفيهما : كان ببغداد غلاء عظيم .

وفيهما : استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن علي بن مقاتل على قلنسرين
وحمص والمواصي ، ثم استعمل بعده فيها ايضاً ابن عمه الحسين بن سعيد
بن حمدان .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة) فيها : سار المتقي الى بغداد وخلف
كلن قد كتب المتقي الى الاخشيدي صاحب مصر يشكو ما هو فيه ، فجاءه
الاخشيدي من مصر الى الرقة بهدايا عظيمة وحرص ان يسير معه الى مصر ليكون
بين يديه فلم يفعل ، فأشار عليه بالمقام بالركة وخوفه من تورون فلم يفعل ، وكان قد
ارسل الى تورون في الصلح فحلف تورون للمتقي ، فانحدر لاربع بقين من المحرم
الى بغداد وعاد الاخشيدي الى مصر . ولما وصل المتقي الى هيت اقام بها وارسل
فجدد اليمين على تورون ، وجاء تورون من بغداد لتلقيه فالتقاء بالسندية

وكل على الخليفة حتى انزله في مضربه .

ثم قبض ثورون على المتقي وسمل عينيه فأعماه ، فصاح المتقي وجرمه وخدمه
 وصر ثورون بضرب الدباب لتخفي اصواتهم ، وانحدر ثورون بالمتقي الى بغداد
 ومواعمي . وخلافة المتقي ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد ثلاث سنين وخمسة
 اشهر وعشرون يوماً وامه خلوب ام ولد .

﴿ أخبار المستكفي بالله ﴾

ثم ان ثورون بايع المستكفي بالله ثاني عشرهم ابا القاسم عبدالله بن المكتفي بالله
 علي بن المعتضد احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن
 ابي شيد ، واحضره الى السندية وبايعه الناس يوم خلع المتقي في صفر منها .

وفيها : اشتدت شوكة ابي يزيد الخارجي بالقيروان وهزم الجيوش وهو
 من زنانة وابوه كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطينية وام ابي يزيد جارية
 سوداء وانتشى ابويزيد بتوزر وقرأ القرآن وسار الى تاهرت فصار على مذهب
 البكرية يكفر اهل الملة ويستبيح أموالهم ودماءهم ، ودعا اهل تلك البلاد
 فأطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطينة في هذه السنة وكان قصيراً قبيحاً يلبس جبة
 صوف ، ثم فتح قنيسة ثم شبزية وصلب عاملها ثم الاريس فأخرج القائم جيوشاً
 لحفظ رقاده والقيروان ، فهزمهم ابويزيد واستولى على تونس وعلى القيروان ورقاده .
 ثم سار ابويزيد الى القائم ، فجهز القائم جيشاً قاتله فانهزم جيش القائم
 فسار ابويزيد وحصر القائم بالمهدية في جمادى الاولى منها وضايقها فعدم فيها
 القوات الى ان خرجت هذه السنة ، ثم رحل عن المهدية في صفر سنة اربع وثلاثين
 وسار الى القيروان .

وتوفي القائم وملك ابنه اسماعيل المنصور - وسيأتي - ، فجهز المنصور
 العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من ابي يزيد سنة اربع وثلاثين

وثلاثمائة وداموا على القتال الى سنة خمس وثلاثين فهزم المنصور عسكر ابى يزيد وسار في اتره في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين فأدرك ابا يزيد على مدينة باعانة فهرب ابو يزيد من موضع الى موضع حتى وصل طنبيه ، ثم هرب الى جبل البربر واسم ذلك الجبل بزال والمنصور في اتره .

واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت العليقة ديناراً فرجع المنصور الى بلاد صنهاجه وبلغ الى قرية عمرة واتصل هناك بالمنصور العلوي الامير زيري الصنهاجي جد ملوك بادس فأكرمه المنصور ، ومرض المنصور هناك شديداً ثم عوفي ورحل الى مسيلة ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وكان قد اجتمع الى ابى يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسيلة ، فلما قدم المنصور مسيلة هرب عنها ابو يزيد الى جهة بلاد السودان ، ثم صعد جبال كتامه ورجع عن قصد السودان ، فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا في شعبان فقتل غالب جماعة ابى يزيد وانهزم ، فسار المنصور في اتره اول رمضان فاقتتلوا ايضاً فانهزم ابو يزيد واخذت ائقاله والتجأ الى قلعة كتامه المنيعه فحاصرها المنصور ودام الزحف فلما كرها عنوة وهرب ابو يزيد من القلعة من مكان وعرف فسقط منه فأخذ وحمل الى المنصور فسجد شكراً وهلل الناس وكبروا ، وبقي ابو يزيد في أسره مجروحاً فمات وذلك سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فسلخ جلده وحشي تبناً وعاد المنصور الى المهديّة فدخلها في رمضان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

(قلت) : وجاءه العالم كل امرئ يهنئ الداخل بالخارجي والله أعلم .
وفيهما : أعني سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابن طاهر ، وكان قد بلغ القاهر الضر والفقر الى ان كان ملقفاً بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب .

وفيهما لما سار المتقي عن الرقة الى بغداد وسار عنها الاخشيدي الى مصر : سار سيف الدولة ابو الحسن بن ابى الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب وبها

يانس المؤنس فأخذها منه سيف الدولة ، ثم استولى على حمص أيضاً ، ثم حضر دمشق ثم رحل عنها بسبب خروج الاخشيذ من مصر اليه ، وجاءه الاخشيذ فالتقيا بقمصرين فلم يظفر احد العسكريين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما عاد الاخشيذ الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فلما كفا ، ثم قاربت الروم حلب فهزمهم سيف الدولة .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة) فيها : في المحرم مات المتعدي طوره الكاذب في عيونه تورون ببغداد وإمارته سنتان واربعة اشهر وتسعة عشر يوماً ، فعقد الجنيد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فقدم بغداد مستهل صفر وارسل الى المستكفي فاستحلفه فحلف له بحضرة القضاة وولاه امرة الامراء . وفيها : كان معز الدولة بن بويه في الأهواز وبلغه موت تورون فسار حتى قارب بغداد ، فاخفى المستكفي بالله وابن شيرزاد فكانت إمارته ثلاثة اشهر وایاما ، وقدم الحسن بن محمد المهلبی صاحب معز الدولة بغداد وسارت الاتراك عنها الى جهة الموصل فظهر المستكفي واجتمع بالمهلبی فأظهر المستكفي السرور بقدم معز الدولة وأعلمه ان استناره إنما كان لخوفه من الاتراك .

ثم وصل معز الدولة بغداد ثاني عشر جمادى الاولى منها وبايع المستكفي وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم معز الدولة ، وأمر بضرب ألقاب بني بويه على الدرهم والدينار ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل اصحابه في دور الناس ، فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ، ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم يستلمها كاتبه للنفقة .

وفيها : خلع المستكفي بالله ثمان بقين من جمادى الآخرة . وصورة خلعه ان معز الدولة وعسكره والناس حضروا الى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان ، فأجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ، ثم حضر رجالان من نقباء الديلم وتناولوا يد المستكفي بالله فظنهما يقبلانها ، فجذباه عن ممره

وجملاً عمادته في عنقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس وساقا المستكفي ماشياً إلى دار معز الدولة فأعتقل بها ونهبت دار الخليفة . وخلافة المستكفي أربعة أشهر .

﴿ أخبار المطيع بن المقتدر ﴾

وبويع المطيع وهو ثالث عشرهم في ثاني عشري جمادى الآخرة منها وسلم إليه المستكفي فسلمه واعماه وبقي محبوساً حتى مات ، وامه غصن ام ولد . واسم المطيع المفضل بن المقتدر .

وازداد أمر الخلافة إداراً ولم يبق لهم من الأمر شيء . وتسلم نواب معز الدولة العراق بأسره ، ولم يبق في يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة يقوم ببعض حاجته .

وفيها : سار ناصر الدولة ابن حمدان إلى بغداد ، وارسل معز الدولة ببوينة عسكرياً لقتاله فلم يقدروا على دفعه ، وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان إلى بغداد ، واخذ معز الدولة المطيع معه وسار إلى تكريت فنهبها لأنها لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة إلى بغداد ونزل بالجانب الغربي ، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ، ولم يخطب تلك الأيام للمطيع ببغداد . وجرى بينهم ببغداد قتال كثير آخره ان ناصر الدولة وعسكره انهزموا واسنولى معز الدولة على الجانب الشرقي واعيد الخليفة إلى مكانه في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

وفيها : توفي القائم العلوي ابو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله صاحب المغرب لثلاث عشرة مضت من شوال ، وقام بعده ابنه وتلقب بالمنصور بالله ، وكنتم موت القائم خوفاً من ابي يزيد الخارجي ، ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد .

وفيها : مات الاخشيدي بدمشق ، ومولده سنة ثمان وستين ومائتين ، وجد الاخشيدي في داره ورقة فيها مكتوب ما بعضه : قدرتم فأسأتم ، وملكتم

فبخلتم ، ووسع عليكم فضيقتهم ، وأدرت لكم الارزاق فنقصتم أرزاق العباد ، واغتررتم بصفو ايامكم ولم تفكروا في عواقبكم ، وتهاونتم بسهام الأسحار ولا سيما ان خرجت من قلوب قرحتموها واكباد اوجعتموها ، أو ما علمتم ان الدنيا لو بقيت للماعل ما وصل اليها الجاهل ، فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرج للعالم ، ومن المحال أن يموت المنتظرون كلهم ويبقى المنتظر به ، افعلوا ما شئتم فانا صابرون . فبقى الاخشيدي من هذه الورقة في فكر ، وسافر الى دمشق فمات .

وولي الأمر به —هـ ابو القاسم أنوجور — وتفسيره : محمود — وهو صغير واستولى على الأمر كافور الخادم الاسود من خدم الاخشيدي ، ثم سار كافور الى مصر بعد موت الاخشيدي ، فسار سيف الدولة الى دمشق وملكها واقام بها . واتفق انه ركب يوماً ومعه الشريف العقيلي فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد ، فقال العقيلي هي لأقوام كثيرة ، فقال سيف الدولة : لو أخذتها القوانين السلطانية تبرؤا منها .

فأعلم العقيلي اهل دمشق بذلك ، فاستدعوا كافور فجاءهم وأخرجوا سيف الدولة عنهم ، ورجع كافور الى مصر بعد ان ولي على دمشق بدر الاخشيدي فأقام سنة . ثم وليها ابو المظفر بن طنجج ، وليسيف الدولة حلب حسب . وفيها : اشتد الفلاء وعدم القوات بينه —داد حتى وجد صبي مشوي ، وكثر الموت .

وفيها : توفي علي بن عيسى بن الجراح الوزير وله تسعون سنة . وفيها : توفي عمر بن الحسين الحرق الحنبلي ، وابو بكر الشبلي الصوفي كان والد الشبلي حاجباً للموفق والشبلي ايضاً ، ثم تاب وصار أوحـد زمانه ديناً وورعاً ، وكان مالكيأ حفظ الموطأ وقرأ الحديث ، وقال الجنيـد عنه : لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلي .

(قلت) : واسمه : دلف بن حجر ، وعلى قبره ببغداد انه جعفر بن
يونس ، ومن شعره رحمه الله :

مضت الشبيبة والحبيبة فانرى دمعان في الا جفان يزدهمان
ما أنصفتني الحادثات رميني بمودعين وليس لي قلبان
وقال الشبلي : رأيت يوم الجمعة معتوهاً عرياناً يقول : أنا مجنون الله أنا مجنون
الله ، فقلت : لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي ، فأشدد :
يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد أسقطت حالي حقوقهم غني
إذا ابصروا حالي فلم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني
والله أعلم .

وفيها : توفي محمد بن عيسى ويعرف بأبي موسى الفقيه الحنفي .
(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة) فيها : توفي أبو بكر الصولي العالم
بفنون الأدب والأخبار روى عن ثعلب وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره .
وتصانيفه مشهورة .

(قلت) : واسمه محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صولتكين
ومع آدابه يضرب به في الشطرنج المثل ، ومن اعتقد انه واضع الشطرنج فقد
غلط بل وضعه صمصه بن ذاهر الهندي للملك شهرام ، وكان كسرى اردشير قد
وضع النرد ولذلك قيل له : النردشير ، جعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة
اثني عشر بيتاً بعدد الشهور والقطع ثلاثين بعدد ايام الشهر والفصوص مثل القدر
وتقلبه بالناس فأفتخرت به الفرس . فوضع صمصه الشطرنج فرجح على النرد ففرح
به الملك تلهيت ومناه ، فتمنى ان يضع حبة قحح في البيت الاول ولا يزال يضعها
حتى ينتهي الى آخرها فهمها بلغ يعطيه ، فاحتقر الملك ذلك فحسب فلم يكن
في خزانته قحح يبلغ هذا القدر .

وطريقه : أن تضع في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث

اربعاً وفي الرابع ثمانياً وكذا الى آخره كلما انتقلت الى بيت ضاعفت ما قبله
واثبتته فيه ، فإذا ضاعفت الاعداد الى البيت السادس عشر أثبت فيه اثنتين وثلاثين
الفاً وسبعمائة وثمانياً وستين حبة فتقول هذه قدر قدح ، وتضاعف القدح
في البيت السابع عشر وكذا حتى تبلغ وبة في البيت العشرين .

ثم انتقل الى الوبيات ومنها الى الارادب وتضاعفها فتنتهي في بيت الاربعين
الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنتين وستين اردباً
وثلاثين فتجعل هذه الجملة شونة وتضاعف الشونة الى بيت الخمسين فتكون الجملة
الفاً واربعاً وعشرين شونة فتجعل هذه مدينة واي مدينة بقدر هذه ، وتضاعف
المدينة حتى تنتهي في بيت الرابع والستين آخرها الى ست عشرة الف مدينة
وثلاثمائة واربع وثمانين مدينة .

وليس مدن الدنيا اكثر من هذا العدد فدورة كرة الارض بطريق
الهندسة ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف جبل على اي موضع كان من
الارض وادرنا طرف الجبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك
الموضع من الارض والتقا طرفا الجبل ، فإذا مسحنا ذلك الجبل كان طوله اربعة
وعشرين الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهو قطبي ، وتقدم في ترجمة بني موسى
وبعض الخدائق في لعب الشطرنج يفتخر بأن ينقل الفرس في بيوت الرقعة فيعم
به جميع بيوت الرقعة من غير تكرير .

وقد نظمت اربعة ابيات ضابطاً لذلك بحساب الجمل ، فإذا اردت ذلك
فضع الفرس في البيت الثاني مثلاً من الصف الاول الذي رمز به في النظم بالمعنى
ثاني الاول فان الباء باثنين والف بواحد ، ثم تضع الفرس في البيت الاول من
الصف الثالث الذي رمز به في النظم أ ج بمعنى اول الثالث فان الالف بواحد والجيم
بثلاثة ، ثم تضعه في ثاني الخامس الذي رمز به في النظم به الباء باثنين والهاء بخمسة
ثم في اول السابع الذي رمز به وهكذا تجعل الاول من كل حرفين من النظم

للبيت والحرف الثاني للصف ومن حيث ابتدأت من الايات الاربعة حصل العمل اذا اكملت ذلك فيما بعد من الاول الى حيث بدأت فاذا عرفت ذلك أمرت من ينقل الفرس في الرقعة وانت مولى ظهرك أو وراء حجاب إن شئت ، وهذه الايات والعين حشو :

بأج به أزاح هزح جوزد حب وأب جدد دو وه دج حب أع
بجاه بزوح وزاح زو حذب هاوج هه جود دهب زاحج وبع
حازج هذو وهم ززحه ود هوزه حزوح دزبح أو جزع
أحبوده اب جادج بدجه اد بيد اجح فرس في كلها يقم
وهذه فوائد وإن اخرجت عن المقصود ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة) قلت : فيها كان الغلاء العظيم بالشام الذي لم يسمع بمثله واكلت الحمير والقطط والصبيان ومات خلق عظيم والله أعلم .

وفيهما : عقد المنصور العلوي ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي ، واستمر يغزو ويفتح في جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد بن الحسن فولاية الحسن خمس سنين وشهران ، وسار الحسن عن صقلية الى افريقية سنة اثنتين واربعين وثلثمائة فكتب بولاية ابنه أحمد على صقلية فاستقر أحمد عليها .

وفي سنة سبع واربعين وثلثمائة قدم أحمد بن الحسن من صقلية ومعه ثلاثون من وجوه الجزيرة على المعز بأفريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم ، ثم عاد أحمد .

وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة ورد عليه بصقلية كتاب المعز بأن يحضر اطفال الجزيرة ويكسوهم ويختنهم في اليوم الذي يختن فيه المعز ولده ، فكتب الأمير أحمد خمسة عشر الف طفل ، وابتدأ أحمد فختن ابنه واخوته في مستهل

ربيع الاول منها ، ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم . ووصل من المعز مائة
الف درهم وخمسون حملا من الصلاة فرقت على المسجونين .

وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ارسل الامير احمد بسبي طبرسين بعد فتحها
الى المعز وجملة الف وسبعمائة ونيف وسبعون نفساً .

وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة جهز المعز اسطولا عظيما ، وقدم عليهم
الحسن بن علي بن ابي الحسن والد الامير احمد فوصل الى صقلية ، واجتمعت
الروم بها وجرى بينهم قتال شديد فنصر الله المسلمين وقتل فوق عشرة آلاف
من الكفار وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ومن جملة سيف منقوش عليه :
هـذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طال ما ضرب به بين يدي
رسول الله ﷺ . فبعث به الحسن بن علي الى المعز وبأسرى وسلاح .

ثم عاد الحسن بعد النصر الى قصره بصقلية ومرض فتوفي في ذي القعدة
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وعمره ثلاث وخمسون سنة .

وفي اواخر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة استقدم المعز الامير احمد من صقلية
فسار منها بأهله وماله وولده فكانت إمارته بها ست عشرة سنة وتسعة اشهر ،
واستخلف موضعه يعيش مولى ابيه الحسن ، فاما وصل احمد الى افريقية ولى
المعز الجزيرة اخا احمد ابا القاسم نيابة عن اخيه .

وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قدم المعز الامير احمد على الاسطول وارسله
الى مصر ، فوصل الى طرابلس فاعتل احمد ومات بها .

وفي سنة ستين وثلاثمائة أرسل المعز الى ابي القاسم سجلا باستقلاله بولاية
صقلية وتعزيتة في اخيه احمد .

وفي سنة ست وستين وثلاثمائة غزا ابو القاسم علي وعدى الى الارض الكبيرة
ونزل بموضع يعرف بآر لاجة . فرأى عسكره قد اكثروا من جمع البقر والغنم
فأنكر ذلك فقال : هذا يعوقنا عن الغزو فذبحت وفرقت ، فسمي ذلك الموضع

منـاخ البقر ، وشن غاراته في الارض الكثيرة فأخرب مدناً ثم عاد منصوراً ، واستمر يغزو الى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة فاستشهد في قتال الفرنج فقبل له : الشهيد وولايته اثنتا عشرة سنة وخمسة اشهر وایام ، وتولى بعده ابنه جابر بغیر ولاية من الخليفة وكان سيء التدبير .

وفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وصل الى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن ابن علي بن ابي الحسين اميراً عليها من جهة العزيز خليفة مصر ، فأغتم جابر لذلك عظيماً واستمر عليها جعفر الى ان مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، فتولاها اخوه عبد الله حتى توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، فتولاها ابنه ابو الفتوح يوسف ابن عبد الله فأحسن واستمر .

ومات العزيز بمصر ، وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف حسن بن عمار بن علي .

وفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة فليج يوسف المذكور فتولاها في حياته ابنه جعفر بسجل من الحاكم لقب فيه تاج الدولة ، ثم ظلم فخرجوا عن طاعته وحصلوه في القصر ، فخرج والده مفلوجاً اليهم في محفة ورد الناس وعزل جعفرأ وولى اخاه تأييد الدولة احمد الاكحل بن يوسف في المحرم سنة عشر واربعمائة وبقي الاكحل حتى خرج عليه اهل صقلية وقتلوه في سنة سبع وعشرين واربعمائة وولوا اخاه صمصام الدولة الحسن ، فأختلف في ايامه اهل الجزيرة وتغلبت الخوارج عليه وجرى للفرنج ما سيذكر إن شاء الله تعالى .

(قلت) : وفي سنة ست وثلاثين عدا أسد بأرض الشام لم يسمع بمثله كان يفترض في بلد انطاكية وارض حمص في ليلة واحدة حتى ظن الناس ان الاسد كلها عدت ، ووثب على مباحي قدس اصبغ في عين الاسد فقلعها وسلم منه وكان يحدث بذلك فيكذب ، فلما قتلته الاكراد وجد اعور ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة) فيها : ملك معز الدولة الموصل

وسار عنها ناصر الدولة الى نصيبين ، ثم تحرك عسكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل وأعاد الى الموصل ناصر الدولة .

(قلت) : ولما جري ذلك سار سيف الدولة بن حمدان الى اخيه ناصر الدولة ، وفي ذلك يقول ابو الطيب المتفني :

أعلى الممالك ما يبني على الامل والظعن عند محبيهم كالقبل
وفيهما : ملك سيف الدولة حصن برزيه فأنشده المتفني عند نزوله بانطاكية :
وقاؤكما كالربع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساحه
وهذا البيت معناه واعرابه صعبان والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة) فيها : احترق حصن اقاميه وكان بيد المغاربة وضعف فنازله الدوقس في ثلاثين الفاً وحاصره سبعة اشهر وأشرف على اخذه فدفعه عنه صمصامه والي دمشق من جهة المغاربة فاتفقوا فقتل الدوقس وقتل من عسكره اربعة عشر الفاً واسر منهم خلق وكسروا بعد أن ظهروا والله أعلم .

وفيهما : مات عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بشيراز بقرحة الكلى وتوالي الأسقام ، وجعل ابن اخيه ولي عهده على فارس وهو فناخسرو عضد الدولة ابن ركن الدولة وحكمه وهو حي .

ولما مات عماد الدولة اختلف عسكر فارس على عضد الدولة ، فجاء ابو ركن الدولة من الري ومراً بشيراز فزار قبر اخيه عماد الدولة باصطخر حافياً حامراً وعسكره كذلك ولزم القبر ثلاثاً ، ثم وصل وقرر قواعد ابنه . وكان عماد الدولة أمير الاسراء ثم بعده صار ركن الدولة أمير الاسراء .

وفيهما : مات المستكفي الخلع اعلى محبوباً .

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة) قلت : فيها خرج بسيل ملك الروم

فنزّل على أفاميه وجمع عظام القتلى وصلى عليهم ودفنهم ، وفتح شيزر بالأمان
لقلّة رجالها .

وفيهما : جاء ثلج وجليد لم ير مثله حتى جمد الفرات ومشوا عليه وكانت
القدور على النار يحمدا أعلاها ويبس شجر الزيتون بالمعرة وكفر طاب والله أعلم .
وفيهما : مات محمد الصيمري وزير معز الدولة ، فاستوزر أبا محمد
الحسن المهلبى .

وفيهما : غزا سيف الدولة الروم فأوغل وفتك وغنم واخذت الروم عليه
المضايق في عوده فهلك غالب عسكره وما سعه ونجا في عدد يسير .
وفيهما : أعاد القرامطة الحجر الأسود الى مكة ، اخذوه سنة سبع عشرة
وثلاثمائة فحكه عندهم اثنتان وعشرون سنة .

(قلت) : ولما اخذوه ونقلوه هلك تحته جمال كثيرة ، ولما أعادوه حمه
بغير لطيف فسلم وهذا من آيات هذا الحجر الشريف . وقبل إعادته علقوه
بجامع الكوفة ليراه الناس والله أعلم .

وفيهما : توفى أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف التركي اشتغل
على أبى بشر متى بن يونس الحكيم ، ثم اشتغل بحرّان على أبى حنا الحكيم
النصراني ، ثم أتقن ببغداد الفلسفة والموسيقى وجل كتب ارسطو وألف ببغداد
معظم تصانيفه ، ثم دخل مصر ثم دمشق وأقام بها أيام سيف الدولة بن حمدان
فأكرمه وكان على زي الاتراك ، وحضر يوماً بدمشق عند سيف الدولة وعنده
فضلاؤها فما زال كلام الفارابي يعلو كلامهم يسفل حتى صمتوا ثم اخذوا يكتبون
ما يقول ، وكان لا يجالس الناس ، ومدة مقامه بدمشق اما عند مجتمع ماء
او مشتبك رياض ، أجرى سيف الدولة عليه كل يوم أربعة دراهم فأقتصر عليها ،
وتوفى بدمشق وقد ناهز الثمانين ودفن خارج باب الصغير .

وفيهما : مات الزجاجي النحوي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق صعب

ابراهيم بن السري الزجاج ففسب اليه ، وصنف الجمل .
(ثم دخلت سنة اربعين وثلثمائة) فيها : توفي عبد الله بن الحسين الكرخي
الفقيه الحنفي المعتزلي العابد ، ومولده سنة ستين ومائتين .

وفيهما : توفي ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن اسحاق المروزي الشافعي
انتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كثيراً وشرح مختصر المزني .
(قلت) : وفيها توفي يماك التركي غلام سيف الدولة وكان مقدم مماليكه
وكانوا اربعة آلاف مملوك شراء مال ، وورثاه المتقي بقوله :

لا يحزن الله الأمير فاني لاأخذ من حالته بنصيب

(ثم دخلت سنة احدى واربعين وثلثمائة) فيها : سار يوسف بن وجيه
صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة وحصرها وساعده القرامطة ، ثم ادركه
المهلي وزير معز الدولة بالمسافر فرحلوا عنها .

وفيهما : توفي المنصور بالله العلوي ابوطاهر اسماعيل بن القائم بالله ابي القاسم
محمد بن المهدي عبيد الله صالح شوال وخلافته سبع سنين وستة عشر يوماً وعمره
تسع وثلاثون سنة ، وكان خطيباً بليغاً يخرع الخطبة لوقته ، وعهد الى ابنه
ابي تميم بعد بولاية المهدي وهو المعز لدين الله فبويغ يوم مات ابوه في صالح
شوال منها ، وعمر المعز اذ ذاك اربع وعشرون سنة .

وفيهما : ملك الروم سروج وسبوا وغنموا وخرّبوا المساجد .
(قلت) : وقبض سيف الدولة الروم وبلغهم ذلك فولوا راجعين فبنى حينئذ
مرعش ، فقال المتقي :

فديناك من ربيع وإن زدتنا كرباً فانك كنت الشرق للشمس والغربا
ومنها :

سرايك تترى والدمستق هارب واصحابه قنلى وأمواله نهبا
أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلا فأدير اذ أقبلت يستبعد القربا

ومنها :

كفى عجباً أن يعجب الناس أنه بنى مرعشاً تباً لآرائهم تباً
وما الفرق ما بين الأنام وبينه

إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

والله أعلم .

وفيها : توفي أبو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار النحوي المحدث
من اصحاب المبرد ثقة ، مولده سنة سبع واربعين ومائتين .

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة) قلت : فيها انشد المنفي
بين يدي سيف الدولة قصيدته التي أولها :

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة) فيها : مات الأمير نوح الحميد
ابن نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني في ربيع الآخر ، وتولى سنة احدى
وثلاثين وثلاثمائة فأحسن وكرمت اخلاقه ، وملك بعده ابنه عبد الملك .

وفيها : غزا سيف الدولة الروم فجرت بينهم وقعة عظيمة ونصر سيف الدولة
وغنم وقتل .

(قلت) : أسر سيف الدولة في هذه الوقعة قسطنطين ولد الدمستق وحمله
الابريق الى بيت الماء وكان أمره فخرج فوجده قائماً يبكي واعتل عنده فمات ،
فيكتب الى ابيه يخبره انه لو كان هو المتولي تمريضه ما فعل ما فعله سيف الدولة
وترهب الدمستق بعد الوقعة ولبس المسوح ، فقال ابو الطيب :

فلو كان ينجي من علي ترهب ترهبت الأملاك مثني وموحدا

وفيها : بنى سيف الدولة الحدث (١) .

(١) الحدث : مدينة صغيرة بالشام كما في ص ٢٦٣ من تقويم ابني الفدا .

وفيهما : توفي ابو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد ببغداد ، وحدث ابو العلاء المعري ان البغداديين حدثوه بها انه لما عبرت السنة بأبي عمرو رحمه الله في الكرخ وهم شيعه ببغداد وحوله التكبير والتهليل ، قال قائل : هذا والله لا كن دفنت ليلا يعني فاطمة عليها السلام ، فثار اهل الكرخ وقتل بينهم جماعة وطرح ابو عمرو عن النعش وجرح جراحاً كثيرة ، والله أعلم .

وفيهما : ارسل معز الدولة سببكتكين في جيش الى شهرزور فعاد ولم يفتحها .

وفيهما : مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوي الفقيه ، ومحمد بن

القاسم الكرخي .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلاثمائة) فيها : مات ابو علي بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد ان عزله نوح عنها ، فخرج عن طاعة نوح ولحق بركن الدولة بن بويه ومات في خدمته .

وفيهما : انشأ عبد الرحمن الناصر الأموي مركباً عظيماً فيه تجارة الى المشرق فلقى مركباً فيه رسول من صقلية الى المعز العلوي ومعه مكاتبات فأخذهم بما معهم . وبلغ ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه الحسن بن علي عامله على صقلية ، فوصلوا الى المرية واحرقوا كل ما في مينائها من المراكب واخذوا ذلك المركب العظيم المذكور بعد عوده من الاسكندرية وفيه جوارى مغنيات وأمتعة لعبد الرحمن ، وظهر اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا الى المهديّة ، فجهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد افريقية فوصلوها ، فقصدهم عساكر المعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلاثمائة) فيها : سار سيف الدولة الى الروم فسبي وفتح حصوناً ، وعاد الى أدنة ثم الى حلب .

(قلت) : فأشده المتنبي قصيدته التي اوجها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني

قال ابن جني : هذا البيت وحده لو كان في شعر شاعر لجملة كله .
ومنها :

لولا العقول لكان أدنى ضعيف أدنى الى شرف من الانسان
ومنها :

لولا سمعي سيوفه ومضائه لما سلطن ليكن كالأجفان
مازلت تضربهم درا كافي الذرى ضرباً كأن السيف فيه اثنان
فرموا بما يرمون عنه وادبروا يطأون كل حنينة مرنان
يفشاهم مطر السحاب مفصلاً يهتد ومثقف وسنان
يا من يقتل من اراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالاحسان
فاذا رأيتك حاد دونك ناظري واذا مدحتك حار فيك لسان
والله أعلم .

وفيها : توفي ابو عمر محمد بن عبد الواحد الراشد غلام ثعلب المعروف بالمطرز لغوي مكثر صاحب ثعلباً زماناً فمرف به ، كان مضيقاً عليه لاشتغاله بالعلم عن الكسب كان يلقي تصانيفه من حفظه وأملى في اللغة ثلاثين الف ورقة .
(ثم دخلت سنة ست واربعين وثلاثمائة) فيها : مات السلار بن المرزبان صاحب اذربيجان ، وملك بعده ابنه خستان فأوقع وهسودان عم خستان بين اولاد اخيه وتقاتلوا فبلغ مراده .

وفيها : نقص البحر ثمانين باعاً فظهر فيه جزائر وجبال .

وفيها : توفي ابو العباس محمد بن يعقوب الأموي النيسابوري المعروف بالأصم عالي الاسناد صاحب الريع بن سليمان .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلاثمائة) فيها : صار ابو الحسن جوهر عبد المعز في رتبة الوزارة وسار بجيش كثيف الى اقاصي المغرب ، فسار الى تاهرت ثم الى فاس فأغلق احمد بن بكر ابوابها فلم يقدر جوهر عليها ومضى

حتى انتهى الى البحر المحيط ، ثم عاد وفتح فارس عنوة سنة ثمان واربعين وثلثمائة
وكان معه زيزى بن مناد الصنهاجي شريكه في الامرة .

وفيها : توفى ابو الحسن علي بن البوشنجي الصوفي المشهور بنيسابور .

وفيها : توفى ابو الحسن محمد ولد القاضي ابي الشوارب ، وابو علي الحسين

ابن علي النيسابوري ، وابو محمد عبد الله الفارسي النحوي أخذ عن المبرد .

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثلثمائة) فيها : توفى ابو بكر بن سليمان

الحنبلي النجاد وعمره خمس وتسعون ، وجعفر بن محمد الخلدي الصوفي من

اصحاب الجنيد .

وفيها : انقطع القطر وغلا السعر في كثير من البلاد .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين وثلثمائة) فيها : صالح اولاد المرزبان عمهم

وهسودان فغدر بهم وقتل خستان وناصرأ ابني اخيه وامهما .

وفيها : غزا سيف الدولة الروم ففتح واحرق وغنم وبلغ الى خرشنه

وأخذوا في عوده عليه المضايق واستردوا الغنيمة وأخذوا ائقاله وقتلوا ، وتخلص

سيف الدولة في ثلثمائة نفس وكان معجباً برأيه لا يقبل المشورة .

(قلت) : وفي ذلك يقول المتنبي فيما اظن :

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

ومنها :

قل للدمستق ان المسلمين لكم خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان دارمق فليس يأكل إلا الميت الضبع

والله أعلم .

وفيها : أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خرگاه .

وفيها : أخذ السيل حجاج مصر وائقاهم في الليل في عودهم فألقاهم

في البحر .

وفيها او قريباً منها: توفي ابو الحسن التيناني نسبة الى التينات وعمره مائة وعشرون سنة ، وله كرامات .

وفيها : مات ابو جور بن الاخشيد وولي اخوه مكانه مصر .
(ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة) فيها : في حادي عشر شوال تقطر بعبد الملك ابن نوح الساماني فرسه فمات ، فافتتحت خراسان بعده وولياها اخوه منصور .
(قلت) : كذا صوابه تقطر به الفرس بلانون والله أعلم .
وفيها : توفي عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب الاندلس وإمارته خمسون سنة ونصف وعمره ثلاث وسبعون ، اول من تلقب من الامويين بالاندلس بألقاب الخلفاء فتسمى امير المؤمنين لضعف خلائف العراق وخوطبوا قبله بالامير وابناء الخلائف ، وامه مزنة ام ولد ، وولي بعده ابنه الحكم المنتصر . وترك عبد الرحمن احد عشر ابناً .

وفيها : ولي قضاء بغداد ابو العباس عبد الله بن الحسين بن ابني الشوارب والتزم ان يؤدي كل سنة مائتي الف درهم ، وهو اول من ضمن القضاء وذلك في ايام معز الدولة بن بويه ، ثم ضمننت الحسبة والشرطة .
(قلت) : وقال بعض الناس في ذلك :

مذل الدولة ابن بويه يقضي له ابن ابني الشوارب بالضمنا
نصرم ملك ذا وقضاء هذا وصارت سنة طول الزمان
والله أعلم .

وفيها : توفي ابو شجاع فانك كان رومياً اخذه الاخشيد من سيده بالرملة فارفعه وهو رقيق كافور فلما مات الاخشيد وصار كافور أتابك ابنه أنف فانك من ذلك وانتقل الى الفيوم اقطاعه ، ووخم فعاد الى مصر ، وكان كافور يخافه ويخدمه ومدحه المتفني باذن كافور بقصيدته التي اولها :
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قات وما للشمس أمثال
ولما توفي فأتك رثاء المتنبي بقصيدته التي أولها :
الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع
ومنها :

اني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بفيانه ما قومه ما يومه ما المصراع
تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة) فيها : ملك الدمستق عين زربه بالأمان
فقتلوا وأطلقوا الاكثر .

وفيها : استولت الروم على حلب دون قلعتها وعلى الحواضر وحصروا
المدينة وثلثوا السور ، وقاتل اهلها الروم أشد قتال فتأخر الروم الى جبل جوشن
ثم وقع بين اهل البلد نهب فلم يبق على السور أحد فهجم الروم البلد وفتحوا
ابوابه وأطلقوا السيف وسبوا بضعة عشر الف صبي وصبية وغنموا ما لا يوصف
واحرقوا ما بقي لعجزهم عن حمله ، واقام الملعون تسعة ايام وعاد ولم ينهب قرى
حلب وأمرهم بالزراعة ليعاود من قابل في زعمه ، وما علم به سيف الدولة إلا
عند وصوله فما تمكن من الجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق قبل هجم البلد
فقتل غاب اصحاب سيف الدولة وانهزم سيف الدولة ، وظفر الدمستق بداره
وهي خارج البلد تسمى الدارين فأخذ منها ثلثمائة بدره والعا واربعمائة بغل ومن
السلاح ما لا يحصى ، ثم كان هجم البلد بعد ذلك .

وفيها : استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان .

وفيها : فتح المسلمون طبرمين وهي أمنع الحصون بمد حصار سنة
اشهر ونصف .

وفيها : فتحت الروم حصن دلك بالسيف ، وثلاثة حصون مجاورة له .
وفيها : في شوال أسرت الروم ابا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان
من منبج وكان متقلداً لها .

وفيها : توفي ابو بكر محمد بن حسن النقاش الموصلی صاحب كتاب
شفاء الصدور .

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة) فيها : توفي الوزير المهلبی ابو خالد
وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر ، وكان كريماً عاقلاً ذا فضل .

وفيها : في عاشر المحرم أمر معز الدولة بالنيابة والالطيم ونشر شعور النساء
وتسويد وجوههن على الحسين رضي الله عنه ، وعجزت السنة عن منع ذلك لكون
السلطان مع الشيعة .

وفيها : عزل ابن ابي الشوارب عن القضاء وابطل ضمانه .

وفيها : قتل الروم ملكهم وملكوا غيره ، وصار ابن شمشقيق دمسقياً .
وفيها : في ثامن ذي الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة لعبيد غدير خم .
(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة) فيها : استولى معز الدولة على

الموصل وأصيبين وهرب منه ناصر الدولة ، ثم اتفقا وضمن منه الموصل .

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين وثلثمائة) فيها : حاصر تقفور ملك الروم
المصيصة وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ، ثم رفع السيف
عن بقى من المسلمين ونقلهم الى الروم وكانوا نحو مائتي الف ، ثم آمن
اهل طرسوس .

(قلت) : وكان فيها اربعون الف فارس وطلم تقفور على منبر طرسوس
فقال لمن حوله : أين أنا ؟ فقالوا : ايها الملك على منبر طرسوس ، فقال : لا

والكني على منبر بيت المقدس وهذه كانت تمنعكم من ذلك ، وجمع مصاحف الجامع وكانت ألف مصحف في المحراب وطين عليها والله أعلم ، وسار اهلها عنها في البر والبحر وجهر معهم من يحميمهم الى انطاكية .

(قلت) : ولقيهم اهل انطاكية بالسكاه والمحيب وكان في اول اهل طرسوس جل منهم يقرأ : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله) . وجعل جامع لارسوس اصطبلًا واحرق المنبر وحصن طرسوس ، وتراجع بعض اهلها وتنصر بعضهم ، ثم عاد الامين الى القسطنطينية .

وفيها : أطاع اهل انطاكية المقدمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا سيف الدولة واسم المقدم الذي اطاعوه رشيق . فسار الى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعوبه ، وكان سيف الدولة بعيمافارقين فأرسل سيف الدولة عسكرياً مع خادمه بشارة وقاتلا رشيقاً فقتل رشيق وهرب اصحابه الى انطاكية . (قلت) : ولما عاد سيف الدولة اجتمع على حربه ابن الأهوازي ودزير الديلمي الذي قام مقام رشيق فقتل دزير وابن الأهوازي وقتل من ولاتهما وقضائهما وشيوخهما خلقاً ، والله أعلم .

وفيها : قتل ابو الطيب المنفي قتله الاعراب واخذوا ما معه ، وهو احمد ابن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي . ومولده سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب اليها لا الى القبيلة فإنه جمع في القبيلة - يضم الجيم - ، وقيل : كان ابوه سقاء بالكوفة ، وفيه يقول بعضهم :

أي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا

عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء وحيناً يبيع ماء الحيا

كان مطلعاً على اللغة لا يسأل عن شيء إلا استشهد فيه بكلام العرب حتى أن اباعلي الفارسي قال له : كم انسا من الجوع علي وزن فعلى ؟ فقال في الحال :

حجلى وظربى ، قال ابو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثاً وحسبك بمن يقول فيه ابو علي هذا .

(قلت) : وحجلى جمع جبل وهو القبيح ، والظربى جمع ظربان بوزن قطران دويبة منتنة الرائحة والله أعلم . وشعره هو النهاية ورزق فيه السعادة قيل : انه ادعى النبوة في برية السماوة وتبعه خلق من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ نائب الاخشيدية بحمص فأسره وتفرق اصحابه وحبس طويلاً ، ثم استتابه واطلقه فالتحق بسيف الدولة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، ثم فارقه الى مصر سنة ست واربعين فمدح كافوراً الاخشيد ، ثم هجاه وفارقه سنة خمسين وقصد عضد الدولة بفارس ومدحه ، ثم قصد الكوفة فقتل بقرب النعمانية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول .

(قلت) : ولما رأى المتنبى الغلبة من الأعراب فرّ فذكره غلامه بقوله :
الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم
فكر راجعاً حتى قتل .

وروى الكندي له بيتين بالاسناد الصحيح وليس في ديوانه وما :
أبعين مفتقر اليك نظرتني فأهنتني وقذفتني من حلق
لست الملوّم انا الملوّم لأنني انزلت آمالي بغير الخالق
وفيها : توفي ابو حاتم محمد بن حاتم بن حبان - بالبلاء الموحدة وحاوله
مكسورة - البسني صاحب التصانيف .

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة) فيها : وصلت الروم الى آمد وحاصروها ، ثم انصرفوا وقاربوا نصيبين ، ثم ساروا ونازلوا انطاكية طويلاً ، ثم رحلوا الى طرس .

وفيها : وقع بين سيف الدولة وبين الروم الفداء ، فخلص ابا فراس ابن عمه وغيره .

(قلت) : سار سيف الدولة بالبطارقة الذين في اسره الى الفداء ففداهم ابا فراس ابن عمه وغلامه روطاس وجماعة من اكابر الحلبيين والحمصيين ، ولما لم يبق معه من أسرى الروم احد اشترى الباقين كل نفس باثنين وسبعين ديناراً حتى نفذ ما معه من المال فاشترى الباقين ورحل عنهم بدنته الجوهر المعدومة المثل ، ثم لما لم يبق احد من أسرى المسلمين كاتب تقفور ملك الروم على الصالح وهذه من محاسن سيف الدولة .

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة) فيها : سار معز الدولة الى واسط وجهاز الجيوش الى محاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وانطلق بطنه فترك العسكر يقاتلون وعاد الى بغداد ، فتزايد مرضه فعهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة وقاب وتصديق بأكثر ماله واعتق مماليكه ، وتوفي معز الدولة ببغداد في ثالث عشر ربيع الأول منها ودفن بباب التين في مقابر قريش وإمارته احدى وعشرون سنة واحد عشر شهراً ، فاستقر عز الدولة في الامارة وكتب الى العسكر فصالحوا عمران بن شاهين وعادوا .

وكانت يد معز الدولة قد قطعت قبل بكرمان في حرب ، وهو الذي أنشأ السعامة ببغداد لاءعلام اخيه ركن الدولة بالأحوال سريعاً فأنشأ في ايامه فضل ومرعوش ، وفاقا السعامة فكان يسير احدهما في اليوم نيفاً واربعين فرسخاً وكان احدهما ساعي السنة والآخر ساعي الشيعة .

وأساء بختيار السيرة ولعب وعاشر النساء ونفى كبار الديلم شرهاً في اقطاعهم . وفيها : قبض ابن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه لبيكره وسوء اخلاقه وتضييقه على اولاده واصحابه ووكّل به من يخدمه ، وخالفه بعض اخوته فاحتاج الى مدارة بختيار ليعضده فضمن منه البلاد بألف الف ومائتي الف درهم . وفيها : مات وشمكير بن زيار اخو مرداويج حمل عليه في الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط فمات ، فقام بالأمر ابنه بدستون .

وقيل : مات سنة سبع وخمسين في المحرم .

وفيها : مات كافور الاخشيد الخصي الاسود من موالي محمد بن طنج صاحب مصر واستولى على مصر ودمشق بعد موت اولاد الاخشيد فانه ملك بعد الاخشيد ابنه انوجور والأمر الى كافور ثم ابنه الآخر علي ، وتوفي صغيراً سنة خمس وخمسين وثلثمائة فاستقل كافور بالملكية ، كان شديد السواد اشتراه الاخشيد بثمانية عشر ديناراً . قال المتنبّي : كنت ادخل على كافور أنشده وهو يضحك الى ان انشدته :

ولما صار ودّ الناس خبياً جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن اصطفيه لعلمي انه بعض الأنام

قال : فما ضحك بعدها في وجهي ، فعجبت من فطنته . وقبره بالقرافة الصغرى .

(قلت) : وفي تاريخ ابن المذهب المعري : ان كافوراً توفي بمصر وحملاً

الى بيت المقدس والله أعلم .

وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية والشام ،

وعمره خمس وستون تقريباً ، وولي بعده ابو الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد

وخطب له في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة .

(قلت) : وفي تاريخ ابن المذهب : انه تولى مصر بعد وفاة كافور نحرير

الاخشيدي ، وزحف اليه القائد جوهر في عساكر المعز وطالت الحروب بينهم

وقتل هذا نحرير الاخشيد سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، ولولا بعده من الاخشيدية

رجلا اسمه تبر فغلبه جوهر المغربي ودخل مصر وملكها وأقام بها بقية سنة ثمان

وخمسين وتسع وخمسين قبل مجيء المعز ، والله أعلم .

وفيها : مات سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن

حمدون الثعلبي الربيعي بحلب في صفر ونقل تابوته الى ميفارقين ، ومولده سنة

ثلاث وثلثمائة ، ومرضه بعسر البول والفالج ، وهو اول من ملك حلب من

بني حمدان اخذها من احمد بن سعيد الكلابي نائب الاخشيد .

ومن شعر سيف الدولة في أخيه ناصر الدولة :

وهبت لك العلياء وقد كنت أهلها وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
وما كان لي عنها فكلول وإنما تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
أما كنت ترضى أن تكون مصلياً

إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وله :

قد جرى في دمه دمه فلي كم انت تظلمه
ردّ عنه الطرف منك فقد جرحته منك أسهمه
كيف يستطيع التجلد من خطرات الوهم توله

وملك بلاد سيف الدولة بعده ابنه ابو المعالي سعد الدولة شريف .

وفيهما : توفي ابو علي محمد بن الياس صاحب كرمان .

وفيهما : توفي ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم

ابن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم
الأُموي الكاتب الاصفهاني صاحب كتاب الاغانى ، جده مروان بن محمد آخر
خلفاء بني امية وهو اصفهاني الاصل بغدادى المنشأ روى عن خلق ، كان عالماً
بأيام الناس والانساب وكانت على امويته متشيعاً ، جمع الاغانى في خمسين سنة
وحمله الى سيف الدولة فأعطاه الف دينار واعتذر ، وصنف كتباً لبني امية اصحاب
الاندلس وسيرها اليهم سرّاً وجاءه انعامهم سرّاً ، وكان منقطعاً الى الوزير المهلبى
وله فيه مدائح ، ومولده سنة اربع وثمانين ومائتين ، واسماه للكتب التي صنفها
لبني امية : نسب بني عبيد شمس وايام العرب الف وسبعماية يوم وجهرة الذنب
ونسب بني شيبان .

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة) فيها : استولى عضد الدولة بن

ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها علي بن الياس

وفيهما : في ربيع الآخر قتل ابو فراس بن حمدان ، كان مقبلاً بحمص فجهري بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة وحشة ، وطلبه ابو المعالي فالتحاز ابو فراس الى صدد فأرسل ابو المعالي عسكرياً مع قرعوبه واحدقوا بأبي فراس وعسكره فكبسوا ابا فراس في صدد وقتلوه ، وابو فراس خال ابي المعالي وابن عمه واسم ابي فراس الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة ، اسر بمنبج كما ذكرنا وحمل الى القسطنطينية فأقام اسيراً اربع سنين وكانت منبج اقطاعاً . وفي مقتله بصدد يقول بعضهم :

وعلمني الصدد من بعده من اليوم مصرعه في صدد
فسقياً لها إذ حوت شخصه وبعداً لها حيث فيها ابتعد

(قلت) : ولما بلغ بحجة ام ابي فراس قتله قلعت عينها جزعاً عليه والله أعلم .
وفيهما : مات المتقي لله ابراهيم بن المقتدر في داره اعمى مخلوعاً ودفن فيها .
وفيهما : توفي علي بن بندار الصوفي النيسابوري .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة) فيها : سير المعز ابو تميم معبد بن اسماعيل المنصور القائد ابا الحسين جوهرآ الرومي غلام المنصور في جيش كثيف فاستولى على الديار المصرية فانه بموت كافور اختلفت الأهواء ، وبلغ ذلك المعز فجهز العسكر فهربت المساكر الاخشيدية من جوهر قبل وصوله ووصل في سابع عشر شعبان واقامت الدعوة للمعز بالجامع العتيق في شوال وكان الخطيب ابا محمد بن عبد الله بن الحسين السميساطي .

وفي جمادى الاولى قدم جوهر الى جامع ابن طولون وأمر فأذن فيه بحمى على خير العمل ، ثم بعده أذن في الجامع العتيق بذلك وجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم ، وشرع جوهر في بناء القاهرة وسير جمعا كثيراً مع جعفر بن فلاح الى الشام ، فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله بن طنجج وجرت بينهما حرب فأسر ابن طنجج وغيره وجهزهم جوهر الى المعز واستولى على تلك البلاد

وجبوا أموالها ، ثم سار ابن فلاح بالمساكر الى طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتلوه ، فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها واقام الخطبة للمعز لأيام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين ، وقطعت الخطبة العباسية .

وجرت في أثناء هذه السنة بعد الخطبة العلوية فتنة بين اهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعت الخطبة العلوية ثم استظهر ابن فلاح واستقرت دمشق للمعز . وفيها : كاتب ناصر الدولة ابنه حمدان ليعضده في الخلاص من قبض ابنه ابي ثعلب عليه ، فظفر اولاده ابو ثعلب وابو البركات وفاطمة اولاد البكردية المكتاب فحبسوه في قلعة كواشي شهوراً وسامات في ربيع الأول منها . ووقع بين حمدان وبين اخوته لذلك حروب قتل فيها حمدان ابا البركات ، ثم قوى ابو ثعلب فطر دهمدان عن بلاده واستولى عليها ولقب ابي ثعلب عدة الدولة الغضنفر . وفيها : دخل ملك الروم الشام بلا ممانعة احد ، وسار الى طرابلس وفتح قلعة عرفة بالسيف ثم احرق حمص وقد اخلاها اهلها وأتى على الساحل نهياً وتخريباً وملك ثمانية عشر منبراً وأقام بالشام شهرين وعاد بالأسرى والأموال .

وفيها : استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذة ابا المعالي شريف بن سيف الدولة منها ، فأقام شريف عند والدته بميفارقين ثم اقام بحماه

وفيها : طلب سابور بن ابي طاهر القرمطي من اعمامه ان يسلموا الأمر اليه ، فحبسوه ثم اخرج ميتاً .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة) فيها : ملك الروم انطاكية بالسيف وقتلوا اهلها وسبوا وقصدوا حلب فتحصن قرعويه بالقلعة وملكوا المدينة ، ثم اضطلحوا على مال يحمله قرعويه كل سنة عن حلب وعن حمص وحماه والمعرة وكفر طاب وقاميسه وشيزر ، فرحلت الروم ومعهم الرهائن على ذلك وصارت

البلاد سائبة لا مانع للروم عنها .

وفيها : طعم نقفور ملك الروم في ملك جميع الشام ولم يكن من بيت المملكة وإنما قتل الملك الذي قبله وتزوج امرأته بقانو وأراد أن يخصي أولادها من بيت المال ليقطع نسلهم ويبقى الملك في نسله ، فاتفقت امهم مع الدمستق وأدخلته في جماعة على زي النساء الى كنيسة متصلة بدار نقفور ، ونام نقفور فدخلوا عليه وقتلوا نقفور وأراح الله المسلمين منه ، واقام الدمستق احد الأولاد المذكورين ملكا .

(قلت) : وهو بسيل بن أرمانوس ، والمعتمد في هذه الترجمة ان يفانو الملكة زوجة ارمانوس قتلت ارمانوس وتزوجت نقفور الملك ، ثم قتلته وتزوجت يانس بن شمشقيق وولته الملك ، ثم خافته على ولدها بسيل وقسطنطين ابني ارمانوس فجهزت اليه وهو بالشام سماً فقتلته قبل عوده الى الروم وولت ابنها بسيل . وملك بعده على الروم اخوه قسطنطين وكان زمناً لأن دبا وثب عليه فأزمنه والله أعلم .

وفيها : حاصر ابو ثعلب بن سيف الدولة حران وفتحها بالأمان واستعمل عليها البرقعدي ، ثم عاد ابو ثعلب الى الموصل .

وفيها : صالح قرعويه ابن استاذة ابا المعالي وخطب له بحلب هذا وابو المعالي بحمص ، وخطب ايضاً بحمص وحلب للمعز ، وبمكة للمطيع ، وبالمدينة للمعز ، وخطب ابو احمد الموسوي والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع .

وفيها : مات محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى من مشايخ الصوفية المشاهير ، والقاضي ابو الملا محارب بن محمد بن محارب الشافعي الفقيه المتكلم .

(ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة) فيها : في ذي القعدة وصلت القرامطة الى دمشق وكبسوا جعفر بن فلاح نائب المعز خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا اهلها ثم ملكوا الرملة ، واجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا مصر

فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة وجوه حرب فانتصرت
الفرامطة ، ثم انتصرت المغاربة فعادت القرامطة الى الشام وكبير القرامطة حينئذ
الحسن بن احمد بن بهرام .

وفيها : استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب ابا القاسم بن عباد .
وفيها : مات ابو القاسم سليمان بن ايوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة
بأصفهان وعمره مائة .

وفيها : توفي السري الرفاء الشاعر الموصلبي ببغداد .
(قلت) : هو السري بن احمد بن السري الكندي اقام عند سيف الدولة
بحلب ، ثم مدح الوزير المهلب ، وراج شعره وكان لا يعلم إلا الشعر ، فن شعره
بذكر صناعته :

قد كانت الابرّة فيما مضى صائنة وجهي واشعاري
فأصبح الرزق بها ضيقاً كأنه من ثقبها جاري
ومن محاسن شعره قوله :

يلقى الندى برقيق وجه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة احدى وستين وثلاثمائة) فيها وصلت الروم الى الجزيرة والرها
ونصيبين فغنموا وقتلوا ، ووصل المسلمون الى بغداد مستصرخين فثارت العامة وجرت
ببغداد فتن واستغاثوا الى بختيار وهو في الصيد ، فوعدهم بالغزاة وطلب من المطيع مالا
فقال : انا ليس لي غير الخطبة فان احببتم اعزلت ، فهدده بختيار فباع الخليفة
قائمه وغير ذلك حتى حمل الى بختيار اربعمائة الف درهم ، فقبضها بختيار وأخرجها
في مصالح نفسه وبطلت الغزاة وشاع ان الخليفة صودر .

وفيها : في اواخر شوال سار المعز من افريقية واستعمل عليها يوسف

بلكين بن زيزى بن مناد الصنهاجي وجعل على صقلية ابا القاسم علي بن الحسن
ابن علي بن ابي الحسين وعلي طرابلس الغرب عبدالله بن يحلف الكناني ، واستصحب
المعز معه اهله وخزائنه العظيمة وفيها دنائير مثل الطواحين ، ولما وصل برقة قتل
معه محمد بن هاني الشاعر الاندلسي غيلة لا يدري من قتله وكان مجيداً ، وغالى
في مدح المعز حتى كفر فيما قاله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

(قلت) : ابن هاني عن المغاربة كلمتني عند المشاركة ، وكان ابو العلاء
المعري اذا سمع شعر ابن هاني يقول : ما اشبهه إلا برحا تطحن قروناً اي تسمع
قمة ولا طائل تحتها وله :

هل من اعقة عاج يبرين أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذمنا عهدا مذ كن إلا أنهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب والناعمات كأنهن غصون

والله أعلم .

ثم سار المعز حتى وصل الاسكندرية في اواخر شعبان سنة اثنتين وستين
وثلاثمائة . واتاه اعيان مصر فلقبهم واكرمهم ، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان
سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

(قلت) : وذكر ابن المذهب المعري في تاريخه : ان المعز ورد الى مصر
في سنة ستين وثلاثمائة ، قال : وكان عادلاً منصفاً ومن جملة عدله : ان امرأة
الاخشيدي اودعت عند يهودي بدنة مذبذبة بالدر جعلتها في جرة نحاس ، فلما
زالت المملكة عنهم جردها اليهودي فتنازلت معه الى ان يعطيها شيئاً قليلاً منها
فلم يفعل ، فجاءت الى المعز فأجلسها على كرسي فشكت حالها مع اليهودي
فأحضره وعاقبه بأنواع العقوبة فلم يقر . فلما خشى عليه الهلاك أمر من يقلم
داره من الأساس فوجدت الجرة فيها البدنة في مفارة من الدار ، فاجتهدت بالمعز

أنت يأخذ البدنة هدية فلم يفعل ، والله أعلم .
 وفيها : تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وبين
 ركن الدولة بن بويه على أن يحمل ركن الدولة إليه كل سنة مائة ألف دينار
 وخمسين ألف دينار ، وتزوج منصور بابنة عضد الدولة .
 وفيها : ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين سلمها إليه
 نائب أخيه حمدان فأخذ ما لأخيه فيها من مال وسلاح .
 (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاثمائة) فيها : وصل الدمستق إلى جهة
 ميافارقين فذهب واستهان بالمسلمين ، فجهز أبو تغلب بن ناصر الدولة أخاه هبة الله
 في جيش فبكر الدمستق واسر ومرض وعالجه أبو تغلب فلم يقد ومات مجبوساً .
 وفيها : استوزر بختيار محمد بن بقية ، فمجب الناس لكونه وضعياً من
 أوأنا وابوه زراع .

وفيها : حصلت الوحشة بين بختيار وبين أصحابه من الديلم والآراك .
 (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة) فيها : تقوى سبكتكين التركي
 ببغداد ونهب دار بختيار وكان غائباً في الأهواز ، ورأى سبكتكين المطيع عاجزاً
 من المرض وقد ثقل لسانه وكان يستر ذلك حتى انكشف وأشار عليه بخلع نفسه
 وولايته ابنه الطائع فأجاب ، وخلع المطيع نفسه في نصف ذي القعدة ، وخلافته
 تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر غير أيام .

(أخبار الطائع لله)

وبويع الطائع لله وهو رابع عشرهم أبو بكر عبد الكريم بن المفضل المطيع لله
 ابن جعفر المقتدر بن المعتضد أحمد .

وفيها : جرت حروب بين المعز وبين القرامطة ، ثم انهزمت القرامطة وقتل
 منهم خلق كثير وارسل في أثرهم عشرة آلاف فسارت القرامطة إلى الحساء

والقطيف ، ثم أرسل المعز القائد ظالم بن مرهوب العقيلي الى دمشق فعظم وكثرت
جوعه ، ثم وقع بينه وبين اهل دمشق فتى دامت الى سنة اربع وستين وثلاثمائة
واحرق بعض دمشق .

وفيهما : انحدر سبيكتكين بالطائع والمطيعم مخلوعا بالأتراك الى واسط فأت
المطيعم بدير العاقول ومات سبيكتكين ايضاً فحملوا الى بغداد . وقدم الأتراك
عليهم افتتحتهم اكبرهم ، وقاربوا واسط وبها بختيار فقاتلهم نحو خمسين يوماً
والظفر للأتراك ، وارسل بختيار الى ابن عمه عضد الدولة بفارس متتابعة بالاسراع
اليه وكتب اليه البيت المشهور :

فان كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما امزق

فسار عضد الدولة اليه ، وخرجت السنة والحال كذلك .

وفيهما : انتهى تاريخ ثابت بن قره وابتدأؤه من خلافة المقتدر سنة
خمس وتسعين ومائتين .

(ثم دخلت سنة اربع وستين وثلاثمائة) فيها : سار عضد الدولة بعساكر
فارس لما ذكرناه وقارب واسط فرجع مع افتتحتهم والأتراك الى بغداد ، وسار
عضد الدولة من الجانب الشرقى وأمر بختيار ان يسير من الجانب الغربى الى بغداد
وخرجت الأتراك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فهزمهم وقتل منهم كثيراً
في رابع عشر جمادى منها ودخل بغداد ، وكانوا قد اخذوا الخليفة معهم الى واسط
فردده عضد الدولة الى بغداد ، فوصل الخليفة في الماء ثامن رجب منها .

ولما استقر عضد الدولة ببغداد شغبت الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم
ولا مال معه ، فأمره عضد الدولة فاستعفى من الامرة عجزاً واغلق بابيه وصرف
كتابه وحجابه وأشهد عضد الدولة عليه بذلك . ثم قبض عضد الدولة على بختيار
واخوته في السادس والعشرين من جمادى ، واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم
الخليفة وحمل اليه مالا عظيماً .

وكان المرزبان بن بختيار متولياً بالبصرة ، ولما بلغه قبض والده كتب الى ركن الدولة جده يشكو ذلك ، فألقى ركن الدولة نفسه الى الارض وترك الطعام حتى مرض وأنكر على عضد الدولة عظيماً ، فأرسل عضد الدولة يسأل أباه في ان يعرض بختيار ببعض فارس فأراد ركن الدولة قتل الرسول وتهده بالمسير اليه إن لم يعد بختيار الى ملكه ، فاضطر عضد الدولة الى اخراج بختيار من الحبس واعادوه الى ملكه ورجع الى فارس في شوال منها .

وفيها : انهزم افتككين التركي مولى معز الدولة من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبا ذكرنا ، وسار الى حمص ثم الى دمشق وأميرها زبان الخادم عن المعز العلوي ، فاتفق افتككين مع الدماشقة وأخرجوا زبان وقطعوا خطبة المعز في شعبان وولوا افتككين ، فعزم المعز على قتاله فاتفق موت المعز كما سيأتي ، وتولى ابنه العزيز فجهرز القائد جوهرأ فحضر افتككين بدمشق ، فاستنجد افتككين بالقرامطة ، فلما قربوا رحل جوهر الى جهة مصر فتبعه افتككين والقرامطة وتبعهم خاق فلحقوا جوهرأ قرب الرملة فدخل عسقلان ضعفاً عنهم فحصره ، فعاين الهلاك هو واصحابه من الجوع فبذل لأفتككين أموالاً ليعين عليه ويطلقه فرحل افتككين عنه . وسار جوهر الى مصر وأعلم العزيز بالحال ، فسار العزيز بنفسه الى الشام ووصل الرملة فقاتله افتككين والقرامطة قتالاً شديداً فنصر العزيز وقتل وأسر كثيراً وجعل لمن يحضر افتككين مائة الف دينار ، وطلب افتككين في هزيمته بيت صاحبه مفرج بن دغفل الطائي ، فأسره مفرج في بيته وأعلم العزيز به ، فأعطاه الجمل واحضر افتككين فأطلقه العزيز واطلق اصحابه وانعم عليه وصحبه الى مصر وبقي عنده بمصر معظماً حتى مات بها .

(ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة) فيها : توفي المعز لدين الله ابو تميم العلوي الحسيني بمصر في سابع عشر جمادى الاولى ، وولد بالمهديّة حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة فعمره خمس واربعون سنة ومئة اشهر تقريباً

وكان فاضلاً لكن كان يعمل بأقوال المنجمين واخفى العزيز موته واظهره في عيد النحر منها وبايعه الناس .

وفيها : أو في تلوها فتح أبو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين أمير صقلية مدينة مسينا ثم كشته وقلعة جلوى ، وبث سراياه في نواحي فلوريه وغنم وسبي .

وفيها : خطب للعزيز بمكة وتوفي ثابت بن سنان بن قره الصابي .

وفيها : أو في تلوها توفي أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي الشامي ، لم يكن وراء النهر في عصره مثله ، رحل إلى العراق والشام والحجاز واخذ الفقه عن ابن سريج وروى عن الطبري ، وروى عنه الحاكم بن مندة وكثير والتقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط ، وذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرحمن هو تصنيف القاسم بن القفال المذكور لكن قال الغزالي : أبو القاسم وهو سهو وهذا غير تقريب سليم الرازي . والشاشي : نسبة إلى مدينة شاش وراء نهر سيحون ، والقفال غير أبي بكر الشاشي صاحب العمدة والمستظري . وفيها : في المحرم توفي ركن الدولة الحسن بن بويه ، واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وعمر عضد الدولة فوق سبعين وأمارته أربع وأربعون ولقد أصيب به الدين والدنيا لاستكمال خلال الخير فيه ، وعقد لابنه نحر الدولة على همدان وأعمال الجبل ، ولابنه مؤيد الدولة على أصبهان وجعلهما تحت حكم عضد الدولة .

وفيها : سار عضد الدولة بعد وفاة والده إلى العراق ، فخرج بختيار وقائمه بالأهواز وخاسر أكثر عسكر بختيار عليه ، فانهزم بختيار إلى واسط وبث عضد الدولة عسكراً استولى على البصرة ، ثم سار بختيار إلى بغداد وسار عضد الدولة إلى نواحي البصرة وقررها . واستمر الحال كذلك حتى خرجت السنة .

وفيهـا : (إبتداء دولة آل سبكتكين بغزنة) كان سبكتكين من غلمان
ابى اسحاق بن التكين صاحب جيش غزنة السامانية وقدّمه لعقله وشجاعته ،
فلما مات ابو اسحاق عن غير وادولى المسكر سبكتكين اكماله ، فمظم وغزا الهند
واستولى على بست وقصدار .

وفيهـا : مات منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسماعيل بن احمد
ابن أسد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر فى نصف شوال ببخارا
وولايته نحو خمس عشرة سنة ، وولى بعده ابنه نوح وعمره نحو ثلاث عشرة سنة .
وفيهـا : مات قاضي قضاة الاندلس منذر بن سعيد البلوطى فقيه خطيب
شاعر ذو دين متين .

وفيهـا : قبض عضد الدولة على ابى الفتح بن العميد وزير ابى عضد الدولة
وسمل احدى عينيه وقطع أنفه ، وكان ابو الفتح ليلة قبض قد هيا مجلساً للاندلس
والندماء والآلات الذهبية والطيب وشربوا ، وعمل شعراً غني له به وهو :

دعوت المنى ودعوت العلمى فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لأيام شرح الشباب إليّ فهذا أوان الفرح
إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

فقبض عليه من سحر تلك الليلة .

وفيهـا : توفى الحكيم بن عبد الرحمن الأموي صاحب الاندلس وإمارته
خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة اشهر ، كان فقيهاً
علماً بالتاريخ وغيره . وبويع بعده ابنه المؤيد هشام وهو ابن عشر سنين ، وتولى
حجبه وتنفيذ أمره ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابى عامر محمد بن الوليد بن مزيد
المافري الفحطاني وتلقب ابو عامر المصور واستبد بالأمر ومنع احداً ان
يرى المؤيد .

وأصل ابى عامر من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية طوشر واشتغل

بالعلوم في قرطبة ، وكان شريف النفس فبلغ معالي الامور وجمع الفضلاء وبلغت
غزواته نيافاً وخمسين ، ومن نادر الانفاق : ان صاعد بن الحسن اللغوي اهدى
اليه أيلاً مربوطاً بحبل وامتدح المنصور بأبيات وكان المنصور قد أرسل عسكرياً
لفزو الفرنج واسم ملكهم إذ ذاك غرميه بن شاتجه ، ومن جملة الأبيات :

عبد نشت بضبعه وغرسته في نعمة أهدى اليك بأيل

سميته غرمية وبمته في حبله لبتاح فيه تفألي

فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذي منحة وطول

فأحضر المسكر غرمية أسيراً ذلك اليوم ، وبقي المنصور على منزلته حتى
توفي وسيأتي .

وفيها : عاد شريف الى ملك حلب ، فانه وصل الى شريف بن سيف الدولة
وهو بحماه بارقطاش مولى ابيه من حصن برزويه وخدمه وعمر له حصن بمد
خراب الروم وتقوى بكجور مولى قرعوبة ونائبه وقبض على قرعويه بحلب وحبس
بالقلعة واستولى على حلب ، فبكاى أهلها ابا المعالي شريفاً فجاءهم وأنزل بكجور
بالامان وولاه حصن واستقر ابو المعالي بحلب .

وفيها : توفي بهستون بن وشمكير بمرجان ، واستولى عليها وعلى طبرستان
اخوه قابوس .

وفيها : توفي يوسف بن الحسن الجبائي القرمطي صاحب هجر ومولده سنة
ثمانين ومائتين ، وولي بعده ستة نفر شركة وسموا السادة .

(ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة) فيها : خرج يانس بن شمشقيق ملك
الروم في جيوش عظيمة من البصرانية كان جناح الجيوش في عقاب الراج
والآخر في الغرزل من علاة معرة النعمان ونزل على أفاميه ، ثم رحل ففتح بعلبك
وأمر أهلها وكانوا تحصنوا في الملعب ، وحاصر طرابلس ثم انصرف عنها .

وفيها : مات يانس ملك الروم بين اللاذقية وانطاكية باسم سمته زوجته

بفانوا خافته على ولديها من أرمانوس قبل تقفور فأرسلت اليه سقية كما تقدم .
وفيها : ولي الروم الملك بسيل .

(ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة) فيها : استولى عضد الدولة على
امراق وغيره ، وخلع على بختيار ووعد به بأي ولاية اراد . وقتل عضد الدولة
ابن بقية وزير بختيار وصلبه ، ورثاه ابو الحسن الأنباري بقصيدة منها :

علو في الحياة وفي الممات بحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك ايام الصلات
مددت يديك نحوهم اقتفاء لمدتها اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمتك في النفوس تبیت ترعى بحراس وحفاظ ثقات
وتشمل عندك النيران ليلا كذلك كنت ايام الحياة

ثم سار بختيار نحو الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة وأطعمه حمدان في ملك
الموصل من اخيه ابي ثعلب ، فأرسل ابو ثعلب يقول لبختيار : إن سلمت إلي
اخي حمدان قاتلت معك أخاك عضد الدولة . فغدر بختيار بحمدان وسلمه الى
اخي ابي ثعلب فحبسه .

وسار ابو ثعلب بمساكره مع بختيار نحو عضد الدولة ، فخرج من
بغداد نحوها والبقوا بقصر الجص من نواحي تكريت ثامن عشر شوال منها
فهمزهما عضد الدولة وأمسك بختيار فقتله ثم قصد الموصل فملكها .

وهرب ابو ثعلب الى ميافارقين ، فأرسل عضد الدولة في طلبه جيشاً الى ميافارقين
فهرب ابو ثعلب الى بدليس ، وتبعه العسكر فهرب نحو الروم فلحقه العسكر
واقتتلوا ، فنصر ابو ثعلب وسار الى حصن زياد ويعرف الآن بخرت برت ، ثم
الى آمد وأقام بها .

وفيها : توفي محمد بن عبد الرحمن بن قريمة البغدادي قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد من عجائب الدنيا في سرعة البديهة يحجب عن كل ما يُسأل عنه بأفصح لفظ وأملح سجع ، اختص بصحبة الوزير المهلب وكان الرؤساء يلاعبونه بالمسائل المضحكة فيجيب بلا توقف كتب اليه بعضهم : ما يقول القاضي وفقه الله في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقرة وقد قبض عليها ؟ فكاتب سريعاً : هذا من أعدل الشهود على اليهود بأنهم أشربوا العجل في صدورهم فخرج من ايورهم وأرى ان يواط باليهودي رأس العجل ويصالب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبها على الأرض وينادي عليهما : ظلمات بعضنا فوق بعض والسلام .

والسند قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار النسبة اليها سندواني فرقاً بينها وبين بلاد السند .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة) فيها : فتح ابو الوفاء مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالأمان وسمع ابو ثعلب بفتحها فسار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع ابي الوفاء ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على ديار بكر . ثم على ديار مضر والرحبة . ثم استخلف ابا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد .

أما ابو ثعلب فسار الى دمشق ، وكان قد تغلب على دمشق قسام وهو شخص كان يثق اليه أفتكين ويقدمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب بها للعزیز صاحب مصر ، فلما وصل ابو ثعلب الى دمشق قاتله قسام ومنعه من دمشق فسار ابو ثعلب الى طبرية .

وفيها : توفي القاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي شارح كتاب سيدييه فاضل فقيه نحوي منطقي مهندس وعمره اربع وثمانون سنة ، وولي بعده ابو محمد معروف الحكم بالجانب الشرقي من بغداد .

(قلت) : قرأ السيرا في القرآن على ابي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان يقرئ عدة فنون ، وكان معتزلياً ولم يظهر منه شيء نزهة عفيفاً يأكل من نسخ يده ، وكان كثيراً ما يندشد :

أُسكن الى مسكن تسرب به ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غداً وغد كحاملة في الحى لا يدرون ما تلد

وكان يندسه وبين ابى الفرج الاصبهاني صاحب الاغانى ما جرت العادة به بين الفضلاء من التنافس ، فقال فيه ابو الفرج :

لست صدرأ ولا قرأت على صدر ولا علمك البكي بشافي

لعن الله كل نحو وشعر وعروض يجي من سيرا

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة) فيها : سار ابو ثعلب من طبرية حسبما ذكرنا الى الرملة في الحرم منها وهناك دغفل بن مفرج الطائي والفضل بن قواد العزيز في عسكر جهزه العزيز الى الشام ، فساروا لقتال ابى ثعلب وليس معه سوى سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان ابيه ، فانهمز ابو ثعلب وتبعوه وأسروه وقتله دغفل وبعث برأسه الى العزيز بمصر ، وكان معه اخيه جميلة وزوجته بذت عمه سيف الدولة فحملهما بنو عقيل الى حلب وبها ابن سيف الدولة : فترك اخيه عنده وارسل جميلة بذت ناصر الدولة الى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة .

وفيهما : توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة في الحرم فجأة ، كان من اهل الجامة فجنى جنائبات وخاف من السلطان فهرب الى البطيحة وأقام بين الفصب والآجام يأكل من السمك وطيور يتصيدا ، فاجتمع اليه صيادون ولصوص فاستفحل أمره واتخذ له معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة في ايام معز الدولة ، فأرسل معز الدولة لقتاله عسكراً

مراة فلم يظهر به ومات مع الدولة وعسكره محاصر عمران ، وتولى بختيار فأمر
برجوع العسكر عنه ، ثم جرت بينهما حروب فلم يظهر بختيار به .

ولما مات عمران ولي مكانه ابنه الحسن ، فطمع فيه عضد الدولة وارسل
اليه عسكراً ثم صالحه على مال يحمله لعضد الدولة كل سنة .

وفيها : سار عضد الدولة الى بلاد اخيه فخر الدولة علي لوحشة جرت
بينهما ، فهرب منه ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير فأكرمه غاية ، وملك
عضد الدولة بلاد اخيه فخر الدولة وهي همدان والري وما بينهما ، ثم سار
الى بلاد حسويه الكردي فاستولى عليها ، ولحق عضد الدولة في هذا السفر
صرع فكتمه وكثر نسيانه فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد وكتم ذلك ايضاً .
(قلت) :

مواعظ الدهر لأبنائه ما بين مفهوم ومنطوق
كم طامع من دهره بالصفاء والدهر لا يصفو لمخلوق
والله أعلم .

وفيها : ارسل عضد الدولة جيشاً الى الاكراد الهكارية من عمل الموصل
فأوقع بهم وحاصرهم ، فتركوا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل .
وفيها : تزوج الطائم ابنة عضد الدولة .

(قلت) : وفيها : زاد سعد الدولة ابو المعالي بن سيف الدولة الأذان
حي على خير العمل ومحمد وعلي خير البشر .

وفيها : توفي ثابت بن ابراهيم الحاراني الحاذق في الطب .
(ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة) فيها : توفي الاحدب المزور كتب علي
خطوط الناس فلا يشك المكتوب عنه انه خطه . وكان عضد الدولة يوقع بخطه
بين الملوك الذين يريد الايقاع بينهم بما يقتضيه الحال .

وفيها : ورد علي عضد الدولة من اليمن هدية فيها قطعة عنبر وزنها

سنة وخمسون رطلاً بالبغدادى .

وفيهما : توفى الأزهرى ابو منصور محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة
الغوى الفقيه الشافعى ، له التهذيب عشر مجلدات وغيره ، ومولده سنة اثنتين
وثمانين ومائتين .

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة) فيها : استولى عضد الدولة على
بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها قابوس ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة
لأنه طلب منه اخاه فلم يسلمه اليه .

وفيهما : قبض عضد الدولة على القاضي الحسن بن علي التنوخى الحنفى
وكان يطلق لسانه في الشافعى رحمة الله عليه .

وفيهما : أطلق عضد الدولة ابا اسحاق الصابى وكان قبض عليه سنة سبع
وستين بسبب انه كان ينصح في المسكبات لمخدومه بختيار .

(قلت) : وهذا عجيب :

فليس نصح الفتى لصاحبه من الصفات التى يذم بها

والله أعلم .

وفيهما : ارسل عضد الدولة القاضى ابا بكر محمد بن الطيب الاشعري بن
الباقلاني الى ملك الروم في جواب رسالة .

وفيهما : توفى ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلي الفقيه
الشافعى الجرجاني ، والامام محمد بن احمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المروزي عالم
بالحديث وغيره وروى صحيح البخارى عن الفربرى .

(قلت) : وفيهما : قبض عضد الدولة على جميلة بنت ناصر الدولة بن

حمدان لما عادت من الرملة بعد قتل اخيها ابي تغلب ونادى عليها وهي على جبل :
هذه قبيحة اخت ابي مغلوب ، وغرقها في دجلة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة) فيها : بعث العزيز بالله من مصر

جيشاً مع بكتكين الى الشام فوصل فلسطين وقد استولى عليها مفرج بن الجراح فاقتتلوا فانهمز ابن الجراح ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولي عليها، فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساماً وارسله الى العزيز فاستقر بدمشق وزالت منها الفتن . وفيها : في ثامن شوال توفي عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن ابن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد اخرى وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب (رض) فدفن به وولايته بالعراق خمس سنين ونصف وعمره سبع واربعون ، ولما احتضر لم ينطق لسانه إلا بتلاوة : (ما أغني عني ماليه * هلك عني سلطانيه) . وكان عاقلاً فاضلاً سائماً مهيباً ، وبني على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سوراً وله شعر منه ابيات منها بيت لم يفلح بعده وهي :

ليس شرب الكأس إلا في المطر وغناء من جوار في السحر
غانيات ساليات للنعى ناعمات في تضاعيف الوتر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر

وكان محباً لأهل العلوم فقصده العلماء وصنف له الايضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي في الطب والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك . ولما توفي بايم القواد ابنه كاليبجار المرزبان على الامارة ولقبوه صمصام الدولة ، وكان اخوه شرف الدولة شير بك بكرمان وسمع بموت ابيه فسار وملك فارس وقطم خطبة اخيه صمصام الدولة .

وفيها : قتل ابو الفرج محمد بن عمران بن شاهين اخاه الحسن صاحب البطيحة واستولى عليها .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة) فيها : توفي مؤيد الدولة بويه ابن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق ، كان قد زاده اخوه عضد الدولة على مملكة اخيهما فخر الدولة ، وعاش مؤيد الدولة ثلاثاً واربعين وكان اخوه فخر الدولة علي مع قابوس كما ذكرنا ، فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره

على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه ، فعاد الى ملكه والمنة لله بلا قتال وذلك في رمضان منها ، ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية .

وفيها : كتب بكجور مولى قرعوبة الذي قبض على قرعوبة وملك حلب ثم أخذها منه شريف بن سيف الدولة الى العزيز بمصر يسأله ولاية دمشق فأجابه الى ذلك وكتب الى بكتكين عامله بدمشق أن يسلمها الى بكجور ويحضر بكتكين الى مصر ، فسلمها الى بكجور في رجب وأسلم بكجور فيها السيرة .

وفيها : اتفق كهراء عسكر عمران بن شاهين فقتلوا ابا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته وأقاموا ابا المعالي ابن الحسن بن شاهين صغيراً يدبر أمره المظفر بن علي الحاجب وهو اكبر قواد جده عمران ، ثم أزال المظفر الحاجب ابا المعالي وسيره وامه الى واسط واستقل المظفر بملك البطيحة وانقرض بيت عمران ابن شاهين .

وفيها : في ذي الحجة توفي يوسف بن بلكين بن زيزى أمير ادرقية وتولى ابن المنصور وأرسل الى المعز هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار .

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة) فيها : ولي ابو طريف عليان بن نعل الخفاجي حماية الكوفة وهي اول إمارة بني نعل .

وفيها : توفي ابو الفتح محمد بن الحسين الموصللي الحافظ المشهور .

وفيها : توفي بميفارقين الخطيب ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل ابن نباتة إمام في علوم الأدب ما عمل مثل خطبه ، وخطب ايضاً بحلب وبها اجتمع بالمتقي عند سيف الدولة ، وكان الخطيب رجلاً صالحاً رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : مرحباً يا خطيب الخطباء كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرّة ولم يعدوا في الأحياء مرة ؟ فقال الخطيب تتمتها المعروفة ، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقل في فيه ، فبقى بعدها ثلاثة ايام لم يطعم

طعاماً ولا يشتهيه ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ولم يمش بعدها إلا يسيراً .
ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة) فيها : قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذين تسموا بالسادة فلبكوها ونهبوا ، فجهز صمصام الدولة اليهم جيشاً فانهمز القرامطة وكثر القتل فيهم وانخرقت هيبتهم .

وحكى ابن الأثير والمعهدة على الناقل : انه خرج في هذه السنة من البحر بعمان طائر اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال واسان فصيح : قد قرب ، فاطها ثلاث مرات ثم غاص في البحر ، فعل ذلك ثلاثة أيام ولم ير بعد ذلك .

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة) فيها : سار شرف الدولة شير بك ابن عضد الدولة من الأهواز فلما واسط ، وأشار اصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل او غيرها فأبى وركب بخواصه وحضر عند اخيه شرف الدولة مستأمناً فلقيه وطيب قلبه ، فلما خرج من عنده غدر به شرف الدولة وقبض عليه وسار حتى دخل بغداد في رمضان وصمصام الدولة معتقل معه ، وكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين ، ثم اعتقله بقلعة بفارس .

وفيهما : توفي المظفر الحاجب صاحب البطيحة ، وولياها ابن اخيه ابو الحسن علي بن نصر بمهد من المظفر ووصل تقليده من بغداد ولقب مهذب الدولة فأحسن وساس .

وفيهما : توفي ببغداد ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي صاحب الايضاح وقد جاوز التسعين ، وقيل : كان معتزلياً ، ولد في مدينة فسا واشتغل ببغداد وأقام مدة بحلب عند سيف الدولة ، ثم أقام بفارس وصحب عضد الدولة وله التذكرة وكتاب المقصور والمدود والحجة في القراءات والموال المائة والمسائل الحلييات .

(قلت) : وكان ابو علي يغبط من يقول الشعر وقال : ما أعلم ان لي شعراً إلا ثلاثة ابيات في الشيب وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضبت الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذمياً فصيرت الخضاب له عقابا
(قلت) : وقد ذكرت بهذا بيتين لي في الشيب وهما :

بالله يا معشر أصحابي اغتنموا فضلي وآدائي
فالشيب قد دخل برأسي وقد أقسم لا يرحل إلا بي
وبيتين لي أيضاً فيه وهما :

الشيب سوط عذاب هام النساء بقذفه
يكفي مشيبي عيباً اني رضيت بلفظه
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وسنة ثمان وسبعين وثلاثمائة) فيها :
سير العزيز عسكرياً مع القائد منير الخادم الى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها
فقاتله عند داريا فانهزم بكجور ودخل البلد وطلب الأمان فأمنه فسار بكجور الى
الرقه فاستولى عليها ، وأحسن منير السيرة بدمشق .

وفيهما : في المحرم أهدى الصاحب بن عباد الى فخر الدولة علي بن
ركن الدولة حسن ديناراً وزنه الف مثقال مكتوباً عليه :

وأحمر يحكي الشمس شكلاً وصورة فأوصافها مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه وإن قيل الف فهو بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله ولا ضربت أضرابه لسراته
وصار الى شاهان شاه انتسابه على انه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقى سنياً كوزنه لتستبشر الدنيا بطول حياته

وفيهما : توفي ابو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق الحاكم النيسابوري ذو التصانيف .

(ثم دخلت سنة تسع ومبشرين وثلاثمائة) فيها : ارسل شرف الدولة محمد الشيرازي الفراش فسمع عيني اخيه صمصام الدولة في القلعة التي حبس بها .

وفيهما : في مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة شير بك بالاستسقاء ودفن بعشمد علي رضي الله عنه ، وإمارته بالعراق سفتان وثمانية اشهر وعمره ثمان وعشرون سنة وخمسة اشهر ، فاستقر موضعه اخوه ابو نصر بهاء الدولة واسمه خاشاذ وخلع عليه الطائفة وقلده السلطنة .

وفيهما : افتتن الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يرسلهم في الصلح ، وبعد اثني عشر يوماً صار بهاء الدولة مع الاتراك فأجاب الديلم الى الصلح ، ومنها اخذت الاتراك في القوة والديلم في الضعف .

وفيهما : هرب ابو العباس القادر احمد بن الأمير اسحاق بن المفترد الى البطيحة فاحتفى فيها . وسببه : ان الأمير اسحاق والده لما توفي جرى بين ابنه احمد المسمى فيما بعد بالقادر وبين اخت له منازعة على ضيعة وكان الطائفة قد مرضت وشقي فسمت يأخيها الى الطائفة وقالت : ان اخي شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير عليه الطائفة وارسل ليقبضه فهرب ، فأكرمه مذهب الدولة صاحب البطيحة .

وفيهما : استأذن ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان بهاء الدولة في المسير الى الموصل وكانا قبله في خدمة اخيه شرف الدولة ابن عضد الدولة فأذن لهما بهاء الدولة في ذلك ، فسارا الى الموصل فقاتلتهما العامل بها ، واجتما اليهما المواصلة فطردا العامل واستقرا بالموصل .

وفيهما : توفي محمد بن احمد بن العباس السلمي النقاش من متكلمي الأشعرية .

(ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة) فيها : طعم باد صاحب ديار بكر في ابني ناصر الدولة المذكورين فقصدتهما وجرى بينهما قتال قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما

وبادخال ابى علي بن مروان فسار ابو علي بن اخته الى حصن كيفا وبه زوجة خاله باد واهله فقال لامرأة خاله : قد انفذني خالي اليك في مهم ، فأصعدته فأعلمها بقتل خاله وأطعمها في الزوج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ، ونزل ابو علي ابن مروان وملك بلاد خاله حصناً حصناً . وجرى بينه وبين ابني ناسر الدولة حروب .

ثم مضى ابو علي بن مروان الى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوي ولاية حلب وتلك النواحي وعاد الى مكانه من ديار بكر ، وأقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا ابا علي المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين تولى قتله ابن دمنة من آمد . واستولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمنة بابنه ، فوثب ابن دمنة فقتل عبد البر ايضاً واستولى على آمد .

وكان لأبي علي أخ لقبه محمد الدولة بن مروان ، فلما قتل ابو علي سار محمد الدولة فملك ميفارقين وغيرها من بلاد اخيه ، فعمل شروة وهو من اكابر المسكر دعوة لمحمد الدولة وقتله فيها ، واستولى شروة على غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة اثنتين واربعمائة .

وكان محمد الدولة قد حبس اخاه الآخر ابا نصر احمد ، وكان قد حبسه ايضاً اخوه ابو علي بسبب منام وهو انه رأى ان الشمس في حجره وقد اخذها منه اخوه ابو نصر فحبسه لذلك ، فلما قتل محمد الدولة أخرج ابو نصر من الحبس واستولى على ارزن ، هذا كله وابوهم مروان باق اعمى مقيم بارزن عند قبر ولده ابى علي . ولما استقر ابو نصر خرجت البلاد عن طاعة شروة واستولى ابو نصر على سائر بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت مسيرته . وبقي كذلك من سنة اثنتين واربعمائة الى ثلاث وخمسين واربعمائة وسبعمائة .

وفيها : ملك ابو النوراد الموصل وهو محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد

ابن جعفر أمير بني عقيل وقتل ابا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان واولاده
وعدة من قواده بعد قتال بينهما واستقر ابو الذواد بالموصل .

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة) فيها : قبض بهاء الدولة على
الطائم لله ابى بكر عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن المعتضد بن الموفق بن
المتوكل لطمع بهاء الدولة في مال الطائم ، ولما اراد ذلك ارسل الى الطائم وسأله
الاذن ليجدد العهد به ، فجلس الطائم على كرسي ودخل بعض الديلم على صورة
مقبّل ليده فجذبه عن سريره والخليفة يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون ، وحمل
الى دار بهاء الدولة وأشهد عليه بالخلع ، فخلفته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر
وايام ، ولما تولى القادر حمل اليه الطائم فبقي عنده مكرماً الى ان توفي
الطائم سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ،
ولم يكن للطائم في ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله .

وكان فيمن حضر لقبض الطائم الشريف الرضي فبادر بالخروج من دار
الخلافة وقال في ذلك اياتاً منها .

أمسيت ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ما عاد بالضراء يبكييني
هيات اغتر بالسلطان ثانية قد ضل عندي ولاج الصلاطين

(أخبار القادر بالله)

وبويع القادر بالله ابو العباس احمد بن الأمين اسحاق بن المقتدر بن
المعتضد وهو خامس عشرهم بالخلافة وخطب له ثالث عشر رمضان ، ولما خلع
المطيع كان القادر بالبطيحة كما تقدم فأرسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه
ليحضروه وخرج بهاء الدولة والأعيان للملتقاء ودخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان
ولما توجه من البطيحة من عند مهاد الدولة حمل اليه مهذب الدولة أموالاً كثيرة .

وفيها : سار بكجور المخرج من دمشق الى الرقة كما ذكرنا الى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب واقتتلا شديداً وهرب بكجور واصحابه ثم اسر بكجور وحمل الى سعد الدولة فقتله واقتى بكجور عاقبة بغيه على مولاه . ثم سار سعد الدولة الى الرقة وبها اولاد بكجور وأمواله فحصرها ، فاستأمنوا فأمنهم وحلف ان لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم ، وسلموا اليه الرقة فغدر بهم وقبض على اولاد بكجور واخذ مالهم الكثير .

وعاد سعد الدولة الى حلب فلحقه فالج في جانبه اليمين ، فأحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب : يا مولانا هات اليمنى ، فقال سعد الدولة : ما تركت لي اليمين يمينا ، ومات بعد ثلاثة ايام في هذه السنة وعهد الى ولده ابى الفضل وجعل مولاه لؤلؤ يدبر أمره .

وفيها : نازل بسيل ملك الروم حمص ففتحها ونهبها ، ثم نهب شيزر ، ثم حصر طرابلس مدة وعاد الى الروم .

وفيها : توفى القائد جوهر معزولا عن وظيفته .

(قالت) : وفيها جاءت زلزلة عظيمة بدمشق هدمت دوراً كثيرة على اهلها وسقطت قرية دومة وهلك جميع اهلها فيما ذكر والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ائمتين وثمانين وثلثمائة) فيها : شغب الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء ابى الحسن بن المعلم على الامور ، فسلم ابن المعلم للجند فقتلوه .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) فيها : استولى بغراخان على بخارا وكان له كاشغر وبلاد صاغون الى حد الصين ، فقصد بخارا وجرى بينه

وبين الأمير الرضى نوح بن منصور الساماني حروب انتصر فيها بغراخان وخرج نوح مستخفياً فعبّر النهر الى أمل الشط واقام نوح بها ولحق به اصحابه ، وصار يستدعي ابا علي بن ميمجور صاحب جيش خراسان فلم يأته وعصى عليه ، ومرض بغراخان في بخارا فرجم الى بلاده فمات في الطريق ، وكان ديناً حسن السيرة

وبادر الأمير نوح الى بخارا واستقر في ملك آباءه .

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلثمائة) فيها : اتفق ابو علي بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفائق على حرب نوح ، فكتب نوح الى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه بالحال وولاه خراسان ، فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ابنه محمود الى نحو خراسان وصار نوح من بخارا فاجتمعوا وقصدوا ابن سيمجور وفائقاً واقتتلوا بنواحي هراة ، فانهمز ابن سيمجور واصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون ، ثم استعمل نوح على خراسان محمود بن سبكتكين .

وفيهما : توفي عميد الله بن محمد بن نافع الصالح بقي سبعين سنة لا يستند الى شيء . وابو الحسن علي بن عيسى النحوي الرماني ومولده سنة ست وسبعين ومائتين وله تفسير كبير . ومحمد بن العباس بن احمد الفزاز وكتب كثيراً وخطه حجة نقلا وضبطاً . وابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابي وهو ابن احدى وتسعين سنة زمن وضافت اموره ، وكان كاتب معز الدولة ثم كتب لبختيار ، وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة تؤله فحقد عليه ، ولما ملك بغداد حبس الصابي ثم اطلقه وأمره ان يصنف له كتاباً في اخبار الدولة الديلمية فصنف الكتاب التاجي .

ونقل الى عضد الدولة عنه أن رجلاً دخل عليه وهو يؤلف في التاجي فسأله عما يفعل ، فقال : اباطيل أنعمها واكاذيب الفقها . فحرك ذلك حقد عضد الدولة فأبعده وحرمه .

جهد معز الدولة على الصابي ليسلم فأبى ، وكان يحفظ القرآن ، ورواه الشريف الرضي فليم في ذلك فقال : انما رثيت فضيلته .

(قلت) : وله في عبد له اسود كان يهواه اسمه يمن :

قد قال يمن وهو اسود للذي بيضاؤه استعملى علو الخاتن
ما نخر وجهك بالبياض وهل ترى ان قد أدت به مزبد محاسن

ولو أن مني فيه خلاّ زانه ولو أن منه فيّ خلاّ شانني
وله فيه :

لك وجه كأنّ عيناى خطته بلفظ تمله آمالي
فيه معنى من البدور ولكن نقضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد بل زدت حسناً إنما يلبس السواد الموالي
فبالي أفديك إن لم تكن لي وبروحي أفديك إن كنت مالي
وأول مرثية الشريف الرضي فيه :
أرأيت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة) فيها : عاد ابو علي بن سيمجور
الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين واخرجه عنها ، ثم سار سبكتكين وابنه
محمود بالمساكر واقتتلوا مع ابي علي بطوس فهزموه ، فقال بعض الشعراء عن
ابن سيمجور :

عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يلقعون ابا قبيس
وصير طوس معقله فكانت عليه طوس أشأم من طويس
ثم ان ابا علي طلب الأمان من نوح فأمنه ، وجاءه ابو علي الى بخارا فحبسه
نوح حتى مات في الحبس .

وفيهما : مات الصاحب ابو القاسم اسماعيل بن عباد وزير نجر الدولة علي بن
بويه بالري ونقل فدفن باصبهان ، كان أوحده زمانه علماً وتديراً وكرماً أول من
لقب بالصاحب من الوزراء صاحب الفضل بن العميد فقبل له صاحب ابن العميد ثم اطلق
عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وصار علماً عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة
وكان أولاً وزيراً لمؤيد الدولة وبعده لفخر الدولة ، وله المحيط في اللغة والكافي
في الرسائل وكتاب الامامة يتضمن فضائل علي وصحة إمامة من تقدمه رضي الله عنهم

وكتاب الوزراء وله النظم الجيد ولد في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة
باصطخر وقيل بطالقان قزوین ، وعباد ابوه وزير ركن الدولة ، وتوفي سنة
اربع او خمس وثمانين وثلثمائة .

وفيها : توفي الامام ابو الحسن علي بن عمر بن احمد الدارقطني الحافظ إمام فقيه
شافعي حفظ كثيراً من دواوين الشعراء منها ديوان السيد الحميري فنسب لذلك
الى التشيع ، وخرج من بغداد الى مصر واقام عند ابي الفضل جعفر وزير كافور
واستفاد منه ثروة وعلومه كثيرة ولا سيما علوم الحديث ومولده في ذي القعدة
سنة ست وثلثمائة ووفاته ببغداد ، ونسبته الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد .

وفيها : توفي ابو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي
الفاضل بن الفاضل كل كتاب الاقناع تصنيف والده وشرح ابيات كتاب صفيويه
وشرح اصلاح المنطق ، وسيراف فرضة فارس وليس بها زرع ولا ضرع ومال
اهلها كثير ومنها ينهي الانسان الى حصن عمارة على البحر من أمنع الحصون
وقيل : صاحبها هو الجبلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً .

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة) فيها : للملتين بقيتا من رمضان
توفي العزيز بالله بن المعز بن المنصور العلوي الفاطمي صاحب مصر وعمره اثنان
واربعون سنة وثمانية اشهر برز الى بلبيس لغزو الروم فات بها بعدة أمراض
منها القولنج وخلافته احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر ونصف ومولده بالمهدية .
ولى كتابته نصرانياً اسمه عيسى بن نسطورس ، واستناب بالشام يهودياً اسمه
ميشا فاستطاعت النصراري واليهود بسببهما ، فعمل اهل مصر قراطيس صورة
امراة ومعهما قصة في طريق العزيز فأخذها العزيز فاذا فيها : بالذي أعز اليهود
ميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك إلا كشفت عنا ،
فقبض على النصراني وصادره .

ولما مات بويع ابنه الحاكم بأمر الله ابو علي منصور بعهد ابيه وعمره

احدى عشرة سنة ، وقام بتدبير ملكه أرجوان الخصي الأبيض خادم ابيه فضبطه الى ان كبر الحاکم فقتل أرجوان .

وفيهما : مات ابو ذؤاد بن المسيب أمير الموصل ، ووليها اخوه المقلد .

وفيهما : توفى منصور بن يوسف بليكين بن زيزى الصنهاجي أمير افريقية وكان ملكاً كريماً شجاعاً ، ووليها ابنه باديس .

وفيهما : توفى ابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب صنفه وقوته إذ ذاك عروق البردي ، صالح مجتهد في العبادة من اهل الجبال وسكن مكة فنسب اليها ونسب اليه تخطيط قبل موته ومات ببغداد .

(إبتداء دولة بني حماد ملوك بجاية)

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة) فيها : إبتداء دولة بني حماد بجاية فان باديس بن منصور بن بليكين صاحب افريقية عقد في صفر منها الولاية لعمه حماد ابن بليكين على أشير فالتسعت ولاية حماد وعظم وجمع العساكر والأموال . وفي سنة خمس واربعمائة أظهر الخلاف علي ابن اخيه باديس وحلمه واقتتلا في اول جمادى سنة ست واربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد بين الفريقين والتجأ الى قلعة مغيلة ، ثم هب دكمه ونقل منها الزاد الى مغيلة وتحصن بها وباديس بقربه محاصر له الى ان توفى باديس فجاء نصف ليلة الاربعاء آخر ذي القعدة سنة ست واربعمائة .

وتولى المعز بن باديس ، واستمر حماد على الخلف معه حتى اقتتلا في سنة ثمان واربعمائة عند نينى موضع ، فانهزم حماد شنيعاً فلم يعد حماد الى قتال بعدها واصطلح مع المعز على ان يقتصر حماد على ما بيده وهو عمل ابن علي وما وراءه من أشير وتاهرت ، واستقر للقائد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقرة ودكمه وغيرها ، وبقي حماد وابنه كذلك حتى مات حماد منتصفاً

سنة تسع عشرة واربعمائة .

واستقر في الملك بعده ابنه القائد حتى توفي سنة ست واربعين واربعمائة .
فملك بعده ابنه محسن بن القائد فأساء وخبط وقتل في اعمامه ، فقاتله
ابن عمه بليكين وملك موضعه في ربيع الأول سنة سبع واربعين واربعمائة وبقى
حتى غدر بليكين المذكور الناصر بن علناس بن حماد واخذ منه الملك في رجب
سنة اربع وخمسين واربعمائة .

واستقر الناصر ابن علناس حتى توفي سنة احدى وثمانين واربعمائة .
وملك بعده ابنه المنصور ابن الناصر الى ان توفي سنة ثمان
وتسعين واربعمائة .

وملك بعده ابنه باديس بن المنصور يسيراً وتوفي .
وملك بعده اخوه العزيز بالله بن المنصور الى ان توفي .
وملك بعده ابنه يحيى بن العزيز الى ان صار عبدالمؤمن من المغرب الأقصى
وملك بحاية .

قال ابن الأثير : وكان ذلك في سنة سبع واربعين وخمسمائة ، وآخر
من ملك منهم يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن
بليكين وانقرضت دولتهم في السنة المذكورة ، وجمعناه ليسهل .

وفيها : مات الرضى الأمير نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد
ابن اسماعيل بن احمد بن اسد بن سامان في رجب واختل ملكهم بموته ، وقام
بعده ابنه ابو الحارث منصور .

وفيها : مات سبيكتكين في شعبان ولما طال مرضه انتقل من بلخ الى غزنة
فمات في الطريق فنقل ودفن بغزنة ومدة ملكه عشرون سنة وكان خيراً عادلاً
وعهد الى ابنه اسماعيل وكان محمود اكبر منه فقاتله بعد سبعة اشهر ، فانهزم
اسماعيل وانحضر في قلعة غزنة فأمر له محمود بالأمان وأحسن اليه .

وفيها : توفى فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة ابي علي الحسن ابن بويه بقلمه طبرك في شعبان ، وملكوا بعده ابنه مجد الدولة ابا طالب رستم وعمره اربع سنين ووالدته تدبر الملك .

وفيها : توفى ابو الوفاء محمد بن محمد بن المهندس الحاسب البوزجاني ومولده في رمضان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببوزجان بلدة بين هراة ونيسابور قدم العراق .

وفيها : توفى الحسن بن ابراهيم بن الحسن من ولد سليمان بن زولاق مصري الأصل له في التاريخ مصنفات وله كتاب خطط مصر وكتاب قضاة مصر . وفيها : توفى ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري تصانيفه كثيرة في اللغة والأمثال وغيرها ، من عسكر مكرم مدينة من كور الأهواز ، ومولده في شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، واخذ عن ابن دريد وله ايضاً كتاب في المنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والأمثال . (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة) فيها : في ذي الحجة قتل صمصام الدولة قتله ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة بن بويه لشغب الديلم عليه ، وعمر صمصام الدولة خمس وثلاثون سنة وسبعة اشهر وولايته بفارس تسع سنين وثمانية ايام . وفي تاريخ ابن ابي الدم : ان صمصام الدولة لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلاثمائة كان اعمى من حين سمل واستمر حتى قتل في هذه السنة وهو اعمى .

وفيها : توفى محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي إمام الأدب واللغة وله الرسالة الحاتمية في المتنبي ، ونسب الى جده حاتم .

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة) فيها : انفق اعيان العسكر مع بكنورون وفائق وخلصوا منصور بن نوح وسمله بكتورون وأعماه ولم يراقب الله فيه ولا احسان مواليه وأقاموا اخاه عبد الملك صغيراً . وهذه ملك منصور

سنة وسبعة أشهر . وكتب محمود بن سبيكتكين يلوم بكتورون وفائقاً ، وقاتلهم ما
أشد قتالاً فهزما وتبعهما محمود يقتل في عسكرهم حتى أبعده ، واستولى محمود
على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية .

وفيها : انقرضت دولة السامانية ، فان محمود بن سبيكتكين لما ملك خراسان
وقطع خطبتهم اتفق ببخارا بكتورون وفائق مع عبد الملك بن نوح وشرعوا
يجمعون العساكر فاتفق موت فائق وكان هو المشار اليه فضعت بؤوسهم بموته
وبلغ ذلك ايلك خان فسار في جمع من الأتراك الى بخارا واظهر المودة والحمية
لعمد الملك فظنوه صادقا ، وخرج اليه بكتورون وغيره فقبض عليهم وسار حتى
دخل بخارا عاشر ذي القعدة منها ، ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى
مات في الحبس وحبس معه اخاه منصوراً الذي سملوه وباقي بني سامان ، وانقرضت
دولتهم بعد ما انتشرت وطبقت كثيراً من الأرض وكانت من احسن الدول
سيرة وعدلاً فسبحان من لا يزول ملكه ، وابتداء ولايتهم سنة احدى وستين
ومائتين ، وانقراضها في هذه السنة .

(ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة) فيها وقيل (١) سنة خمس وسبعين وثلاثمائة
توفي ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي إمام في علوم شتى وله المجمل
في اللغة ووضع المسائل الفقهية وهي مائة في المقامة الطيبيه ، كان بهمدان وعليه
اشتغل البديع الهمداني .

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلاثمائة) فيها : قتل حسام الدولة المقلد
ابن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا من ولد ربيعة بن
عاصم بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي وكان المقلد اعور ، واخوه
ابو ذؤاد محمد هو اول من استولى منهم على الموصل وملكها في سنة ثمانين
(١) ضبط وفاته في الوفيات في سنة (٣٩٠) على الأشهر ، وفي كشف
الظنون في (٣٩٨) انظر ص ٥٠ و ٢٣١ منها .

وثلاثمائة حسبما تقدم ، ثم ملكها بعده اخوه المقلد المذكور سنة ست وثمانين واستمر حتى قتله هذه السنة مما ليكه الأراك بالانبار وقد كان عظم شأنه ، وقام بعده ابنه قرواش .

وفيها : توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل ونقل الى بغداد مجونى خليم تولى حسبة بغداد مدة ، وهو من كبار الشيعة واوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره : (وكتبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ، والنيل : بلدة بين بغداد والكوفة حفر نهرها الحجاج الثقفي ومخرجه من الفرات وسماه النيل .

(قلت) : ومما رثاه به الشريف الرضي :

نعموه على حسن ظني به	فله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة	من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب ان الزمان	يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السارات	تعق ألفاظها بالمان
ليبك الزمان طويلا عليك	فقد كنت خفة روح الزمان

وبعد موته رآه بعض أصحابه فسأله عن حاله فأشده :

أفسد سوء مذهبي في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي علي سبي لأصحاب النبي

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة) فيها : غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم وسبي وأسر ، وعاد الى غزنة سالماً .

وفيها : اقتتل قرواش المقلد وعسكر بهاء الدولة ، فانتصر قرواش ثم انكسر .

وفيها : توفي محمد بن جعفر الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول .

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة) فيها : ملك بين الدولة السلطان

محمود بن سبكتكين سجستان من صاحبها خلف بن احمد ، وبقي خلف في الجوزجان .
 بعد ذلك اربع سنين ثم نقله يمين الدولة الى جردين واحتاط عليه هناك حتى مات
 سنة تسع وتسعين ، كان خلف مشهوراً بطلب العلم وله تفسير من اكبر الكتب .
 وفيها : توفي المنصور ابو عامر محمد أمير الاندلس وكان قد اكثر الضبط
 والغزوات حسبا تقدم ولم يكن للمؤيد خليفة الاندلس معه من الأمر شيء ، وتولى
 بعده ابنه مروان عبد الملك وتلقب بالمظفر وساس وغزا سبع سنين فوقاته سنة
 اربعمائة ، وقام بعد المظفر اخوه عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر المذكور وتلقب
 بالناصر ، غلظ واضطربت اموره اربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن
 هشام كما سيأتي ، فخلع هشام وقتل عبد الرحمن وصلب .
 وفيها : كثير ببغداد المفسدون .

وفيها : استعمل الحاكم على دمشق ابا محمد الأسود ، ولما استقر بدمشق
 شهر شخصاً مغربياً ونادى عليه : هذا جزاء من يحب ابا بكر وعمر ، ثم أخرجه
 من دمشق .

وفيها : توفي ببغداد ابو الفتح بن عثمان بن جني النحوي بالموصل مصنف
 اللعم والخصائص وسر الصناعة وغيرها .

(قلت) : ابوه جني مملوك رومي لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلية
 والى هذا أشار بقوله :

فان أصبح بلا نسب فعلي في الوري نسي
 على اني أوول الى قروم سادة نجيب
 قياصرة اذا نطقوا أرم الدهر ذو الخطب
 أولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

وشرح ديوان المتنبي وكان قد قرأ الديوان على المتنبي ، وفي شرحه سأل

شخص المتنبي عن قوله :

بادء هواك صبرت أم لم تصبرا

وكان من حقه لم تصبر ، فقال المتنبي : لو كان أبو الفتح هاهنا لأجابك ، يعنيني .
وهذه الألف بدل نون التوكيد الخفيفة أصلا : لم تصبرن فقلبت للوقف
الفا كيقول الأعشى :

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وقيل : الألف هنا للتنمية فقد يخاطب المفرد بذلك ، فالأولى الاستشهاد على
قلب النون ألفاً بقول الشاعر :

فمن يك لم يثأر بأعراض قومه فأنى ورب الراقصات لأثأرا

إذ يتعين في هذه الألف قلبها عن نون التوكيد الخفيفة ولا تكون للتنمية هنا
أصلا . وذكر ابن المذهب المعري في تاريخه : ان ابن جني توفي في سنة تسعين
وثلاثمائة وهو أصبح لقرب عمه بذلك والله أعلم

وفيهما : توفي القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني بالري ، إمام فاضل
ذو فنون ، والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسي المالكي فقيه محدث ، وأبو الحسن
محمد بن عبد الله السلاوي الشاعر البغدادي وله في عضد الدولة :

فبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو العمر
وله في الدرع :

يا رب سابغة حبتني نعمة كفاتها بالسوء غير مفند

أضحت نصون عن المنايا مهجتي وظلمت أبذلها لكل مهند

(قلت) : وقد ذكرت بهذا بيتين لي في الدرع وهما :

زردية حلقاتها رنو الينا بالحدق

فتجمل لابس سردها عن ذكر عنتر في الحلق

والله أعلم .

قلت : وفيها هدم أولو الكبير السبئي مدبر دولة أبي الفضائل سعيد بن سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان حصن كفرروما وحصن عار وحصن ارواح خشية ان يقصد فيها ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع وتسمين وثلاثمائة) فيها : استولى ابو العباس بن واصل على البطيحة ، وهو رجل تنقل في خدم الناس ثم خدم مذهب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشاً ، فاستولى على البصرة وسيراف وغنم أموالاً وقويت نفسه وخلم طاعة مخدميه مذهب الدولة ، ثم قصده وهزمه عن البطيحة واستولى على بلاد مذهب الدولة على عظمها ونهب مال مذهب الدولة ، وقصد مذهب الدولة بغداد فما تمكن من دخولها ، وهذا خلاف ما اعتمده مذهب الدولة مع القادر لما هرب اليه فان مذهب الدولة بالغ في إكرام القادر .

وفيها : قلدها الدولة الشريف ابا احمد الموسوي والد الرضي نقابة العلويين بالعراق والمظالم وقضاء القضاة وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وأمضى ما سواه .

(قلت) : قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب ما يدل على ان بني بويه كانوا من المتوغلين في التشيع ، والله أعلم .

(ثم دخلت سنة خمس وتسمين وثلاثمائة) فيها : خرج اهل البطيحة عن طاعة النائب الذي استنابه ابن واصل بها وسار هو نحو البصرة ، فأرسل عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرياً في السفن مع مذهب الدولة الى البطيحة فسر اهل البلاد به وتسلم ولايتها من جهة بهاء الدولة ليحمل له كل سنة خمسين الف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره .

وفيها : فتح السلطان محمود بن سبكتكين مدينة بهاطبة من الهند وهي حصينة عالية السور وراء المولتان .

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة) فيها : فتح السلطان محمود المولتان

وهرب منه ببسدا ملك الهند الى قلعة كالنجار ، فحصره حتى صالحه على ماله وألبس ملك الهند خلعتة وشد منطقته على كره .

وفيها : قلد الشريف الرضي نقابة الطالبين ولقب بالرضي واخوه بالمرتضى فعل ذلك بهاء الدولة .

وفيها : توفي محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة الاصفهاني صاحب التصانيف .

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة) فيها : اقبلت بهاء الدولة وابو العباس ابن واصل ، فانهزم ابن واصل واسر وحمل اليه وأمر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأسه بخوزستان ، وقتله بواسط في صفر .

وفيها : خرج على الحاكم أموي من ولد هشام بن عبد الملك يسمى أباركوة يحمل ركوة على كتفه وأمر بالمعروف ، فكثر جمعه وملك برقة وهزم جيشاً جهزه اليه الحاكم وغنم منه وتقوى واستولى على الصعيد ، فأحضر الحاكم عساكر الشام واستخدم عساكر وأرسلهم مع أبي الفضل بن عبد الله الى أبي ركوة فتقاتلوا عظيماً ، ثم انكسر أبو ركوة واسر فقتله الحاكم وصلبه وطيف به .

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة) فيها : سار السلطان محمود فأوغل في الهند وغزا وفتح .

وفيها : استعملت والددة مجد الدولة بن فخر الدولة وكانت اليها الحكمة ابا جعفر بن شهریار المعروف بابن كاكويه على اصفهان فعمم شأنه ، كان ابن خال هذه المرأة ، وكاكويه هو الخال بالفارسية .

وفيها : توفي عبد الواحد بن نصر بن محمد البيضا الشاعر .

(قلت) : ومن شعره :

ياسادتي هذه روحي تودعكم إذ كان لا الصبر يقنيها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روعي بالبقاء فما أظنها بعدكم بالعيش تفتنم
والله :

وكأنما نقشت حوافر خيله للناظرين أهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار له مكان الأعد
والله أعلم .

وفيها : توفي البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات
وعلى منوالها نسج الحريري .

(قلت) : وهيئات ، فقد وقع للبديع ما لم يصل الحريري الى غباره ، غير
ان مقامات الحريري مجموعها أحسن فللبديع مفردات لا تلحق وقد اعترف ،
الحريري في خطبته بفضله ، وروى عن ابن فارس وسكن هراة ، ومن نثره : الماء
إذا طال مكثه ظهر خبثه ، وإذا سكن مكنه تحرك نكته ، وكذلك الصيف يسبح
لقاؤه إذا طال ثوابه ، ويثقل ظله إذا انتهى محله .

وله من تعزية : الموت خطب قد عظم حتى هان ، ومس قد خشن حتى
لأن ، والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها ، وجنت حتى صار
اصغر ذنوبها ، فلتنظر عينة هل ترى إلا محنة ، ثم انظر يسرة هل ترى إلا حسرة .
(ومن كلامه) : ان ابا الحسن لو أوحشني ما استوحشت ، ولو استوحشت
لأوحشت ، ولو أوحشت لأفحشت ، ومن وطىء المقرب أوجعته ، ومن قرص
الحية لسمته ، وإذا قالت الحية دعني فلا تسمعني ، فمأآت شططا ، وهذا خطب
لا يدفعه قلم رطب .

(ومنه) : إن وجدت الحال كما تركت فدار الشمل جامعة ، وإن تغيرت
كما عهدت فأرض الله واسعة .

(ومنه) : ان الهمداني اذا رضى بأن يُخدم ولا يُخدم ، فإن العبودية
لا تعدم .

(ومنه) : إن رأيت السيل يسيل بي فلا تمنذني ، وإن رأيتسه يفرقني
فلا تنقذني ، وإن عاودتني بعدها بشفتاتك الباردة رجع شؤم شفتتك على
عنفتك ، أعذر من أنذر والسلام .

ومن شعره :

وكان يحكيك صوت المزن مذسكبا لو كان طلق المحيا يعطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نظقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
مات رحمه الله بالسكنة وعجل دفنه فأفاق في القبر وسمع صوته بالليل ، ونبش عنه
فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر والله أعلم .

وفيها : توفي أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، وهو
من قاراب من مدائن الترك وتسمى اليوم اطارار ، وله خط منسوب عال وقدم
نيسابور فتوفي بها ، وكتابه الصحاح يصف فضله .

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة) فيها : قتل ابو علي بن عمال الخفاجي
وكان الحاكم العلوي ولأه الرحبة ثم صارت الى صالح بن مرداس الكلبي صاحب حلب
وفيها : توفي علي بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصري صاحب الزيج
الحاكمي كبير في اربع مجلدات ، ذكر ان ابا الحاكم أمر بعمله .

(ثم دخلت سنة اربعمائة) فيها : عاد عن الدولة السلطان محمود وغزا الهند
وغنم وعاد .

(أخبار المؤيد الأموي خليفة الاندلس)

قد تقدم ولاية هشام المؤيد بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر
موضع ابيه وكان عمر المؤيد لما ولي الخلافة عشر سنين فدبر المملكة ابو عامر
محمد بن ابي عامر والمؤيد محبوب ، واستمر المؤيد خليفة الى سنة تسع وتسعين
وثلاثمائة ، فخرج عليه فيها محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر

الأموي في جمادى الآخرة وبأيامه الناس بالخلافة وحبس المؤيد في قرطبة ، وتلقب بالمهدي واستمر ، فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، فهرب محمد بن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة في أوائل شوال من سنة اربعمائة .

ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعاً وقصد سليمان بقرطبة ، فهرب سليمان وعاد المهدي المذكور الى الخلافة في نصف شوال منها .

ثم قبض اكابر المسكر على المهدي المذكور واخرجوا المؤيد من الحبس وأعادوه الى الخلافة سابع ذي الحجة منها واحضر المهدي وقتله ، واستمر المؤيد ودبر أمره واضح العامري ثم قتل واضحاً فكثرت عليه الفتن .

واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وحصر المؤيد بقرطبة وملكها منه عنوة واخرج المؤيد من القصر فكان آخر المهدي به ، وبويع سليمان بالخلافة منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائة وتلقب بالمستعين بالله .

(قلت) : وفيها : نزل ابو العلاء المعري الى بغداد ليقرأ بها العلم فلم يصادف بها مثله ، قال الشيخ ابو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب في تاريخه : كذا حدثني ابو العلاء رحمه الله ، والله أعلم .

وفيها : بنى ابو محمد بن سهلان سوراً على مشهد علي رضي الله عنه .

وفيها : توفى النقيب ابو احمد الموسوي والد الشريف الرضي ومواسده سنة اربع وثلاثمائة ، وأضر في آخر عمره .

(قلت) : ورناء الشيخ ابو العلاء المعري بقصيدته العائفة التي اولها :

أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وغبر المستاف
الظاهر الآباء والأبناء والآراب والأثواب والآلاف
رغت الرعود وتلك هدة ماجد جبل ثوى من آل عبد مناف

بخلت فلما كان ليلة فقده سمح الغمام بدمعه الذراف
ومنها :

ويحق في رزه الحسين تغير الحرسين (١) بله الدر في الأصداف
هلا دفتم سيفه في قبره ممة فذاك له خليل واف
إن زاره الموتى كسأهم في البلي اثواب أبلج مكرم الأضياف
والله إن يخلع عليهم حلة يبعث اليه يمثلها اضعاف
نبذت مفاتيح الجنان وانما رضوان بين يديه للاتحاف
تكبيرتان حيال قبرك للفتى محسوبات بعمره وطواف
لو تقدر الخيل التي زابتها عجمت بأيديها على الاعراف
أبقيت فينا كوكبين منها في الصبح والظلماء ليس بخاف
قدرين في الارداء بل مطرين في الاجداء بل قرين في الامداد
ساوى الرضى المرتضى وتقاسما خطط العلى بتناصف واتصاف
أنتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والأشراف
ما زاغ بيفتكم الرقيم وانما بالوجد أدركه خفي زحاف
والله أعلم .

وفيها : توفي ابو العباس النامي الشاعر المصيصي .

(قلت) : دخل ابو الخطاب الحريري الشاعر النحوي على النامي فوجد
رأسه كالشغامة بياضاً وفيه شعرة واحدة سوداء فكلمه فيها ، فقال : نعم هذه
بقية شبابي وانا افرح بها ولي فيها شعر ، فقلت : انشدني :
رأيت في الرأس شعرة بقيت سوداء تهوى العيون رؤيتها

(١) الحرسان : هما الليل والنهار ، وقوله : بله ، وزان كيف بمعنى دع وكف
ومعنى البيت : ان رزبه تقتضي ان يتغير العالم بجميع الاطراف فدع تغير
الدر في الأصداف .

فقلت للبيض إذ تروّعها بالله ألا رحمت غربتها
فقل لبث السوداء في وطن تكون فيه البيضاء ضربتها
وما أحسن قوله :

ويمضي عليك الدهر فمالك للعلمي وقولك للتقوى وكفك للرفد
والله أعلم .

وفيها : توفي أبو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر .
(قلت) : وما أحسن قوله :

تحمل أخاك على ما به فما في استقامته مطعم
واني له خلق واحد وفيه طبايعه الأربع
وقوله :

لقد هنت من طول المقام ومن يقم طويلاً بين من بعد ما كان مكرماً
وطول مقام الماء في مستقره يغيره لوناً وريحاً ومطعماً
(ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة) فيها : سار إليك خان ملك الترك من
سمرقند لقتال أخيه طغان خان فسقط عليه في ازو كند تلج منه فماد .
وفيها : خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بالموصل والأندلس
والمداين والكوفة وغيرها ، وابتداء الخطبة : الحمد لله الذي أنجلت بنوره فخرات
الغضب ، وأنهت بمظمتها أركان النصب ، وأطلع بقدرة شمس الحق من الغرب ،
فيكتب بهاء الدولة إلى عميد الجيوش يأمره بحرب قرواش فسار إليه ، وأرسل
قرواش يمتذر وقطع خطبة العلويين .

وفيها : احتربت بنو مزيد وبنو ديبس ، بسبب أن أبا الغنائم محمد بن مزيد
كان مقيماً عند بني ديبس بنواحي خوزستان لمصاهرة بينهم ، فقتل أبو الغنائم أحد
وجوه بني ديبس ولحق بأخيه أبي الحسن بن مزيد ، فسار إليهم أبو الحسن بن
مزيد واقتتلوا فقتل أبو الغنائم وهرب أخوه أبو الحسن .

وفيهما : توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز أمير المسكر من جهة بهاء الدولة ببغداد وولايته ثمان سنين واربعة اشهر وايام وعمره تسع واربعون واستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة ، وكان بهاء الدولة قد أرسل عميد الجيوش لاصلاح احوال بغداد وقمع المفسدين ، فلما مات ولي موضعه ببغداد نحر الملك ابا غالب .
(ثم دخلت سنة اثنتين واربعمائة) .

(أخبار صالح بن مرداس وولده)

أوردناه جملة كما فعلنا في مواضع ليضبط بسهولة ، قد تقدم ذكر ملك ابي المعالي شريف سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان بحلب الى ان توفي مفلوجا وهو ملكها فأقيم ابنه ابو الفضائل مقامه ودبره أولو أعدموالي سعد الدولة ثم استولى ابو نصر أولو علي ابي الفضائل واخذ منه حلب وخطب بها للحاكم فلقبه الحاكم مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب ، وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وبني كلاب وحشة وحروب كانت بينهم سجالا ، وكان لابن أولو غلام اسمه فتح دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين استاذه ابن أولو وحشة باطنة وعصى عليه بقلعة حلب وكاتب الفتح الحاكم بمصر ، ثم اخذ من الحاكم صيدا وبيروت وسلم حلب الى نوّاب الحاكم ، فسار ابن أولو الى انطاكية وهي للروم فأقام معهم .

وتنقلت حلب بأيدي نوّاب الحاكم حتى صارت بيد عزيز الملك الحمداني الى ان قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي ، فتولى من جهة الظاهر على حلب شخص يعرف بابن ثعبان وولي القلعة موصوف الخادم ، فقصدها صالح بن مرداس أمير بني كلاب فسلم اليه اهل حلب مدينة حلب لسوء ميرة المصريين فيهم ، وصعد ابن ثعبان الى القلعة وحصرها صالح فسلمت اليه ايضاً

سنة اربع عشرة واربعمائة ، واستقر لصالح ملك حلب وما معها من بعلبك الى عانة ست سنين .

وفي سنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر العلوي جيشاً لقتال صالح وحسان أمير طيء . وكان حسان مستولياً على الرملة وتلك البلاد ، وكان اسم مقدم عسكر مصر أنوش تكين ، فسار صالح من حلب الى حسان واجتمعوا على الاردن عند طبرية واقتتلوا فقتل صالح وولده الأصغر وانفذ رأسها الى مصر ، ونجا ابنه ابو كامل نصر بن صالح بن مرداس وسار فملك حلب وتلقب بشبل الدولة واستمر بها الى سنة تسع وعشرين واربعمائة وذلك في أيام المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ، فجهزت العساكر من مصر الى شبل الدولة ومقدمهم الدزبري - بكسر الدال - وهو أنوش تكين ولقبه الدزبري ، فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماه في شعبان سنة تسع وعشرين واربعمائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبري حلب في رمضان منها وملك الشام جميعه وعظم شأنه وكثر ماله ، وتوفى الدزبري بحلب سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة .

وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة اسمه ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة وبلغه موت الدزبري فسار وتملك حلب ثم قلعها في صفر سنة اربع وثلاثين واربعمائة واستمر الى سنة اربعين واربعمائة ، فأرسل اليه المصريون جيشاً فهزمهم ثم جيشاً فهزمهم ، ثم صالح ثمال المصريين ونزل لهم عن حلب ، فجهزوا الحسن ابن علي ملهم ولقبوه ميكن الدولة فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس في سنة تسع واربعين واربعمائة . وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح ابن مرداس الى الرحبة .

وكان لنصر بن صالح الملقب بشبل الدولة المقتول في حرب الدزبري ولد اسمه محمود فكاتبه اهل حلب وعصوا ابن ملهم ، فوصل اليهم محمود وحصر هو واهل حلب ابن ملهم في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ، فأنجد المصريون ابن ملهم

بمسكر فرحل محمود هارباً ، وقبض ابن ملهم على جماعة من اهل حلب واخذ اموالهم ، ثم سار المسكر في أثر محمود فاقتتلوا فهزمهم محمود ، وعاد محمود الى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين واربعمائة واطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فسارا الى مصر ، واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس في حلب .

ولما وصل ابن ملهم وناصر الى مصر ، وكان شمال بن صالح بن مرداس قد سار الى مصر كما ذكرنا جهز المصريون شمالا بجيش لقتال ابن اخيه محمود فوصل شمال حلب وهزم محموداً ، وتسلم شمال حلب في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين واربعمائة ، ثم توفي شمال في حلب سنة اربع وخمسين في ذي القعدة ، واوصى بحلب لأخيه عطية الذي سار الى الرحبة ، فملك عطية حلب في السنة المذكورة .

وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه شمال من حلب سار الى حران فلما مات شمال وملك عطية حلب جمع محمود عسكرياً وسار الى حلب ، فهزم عمه عطية عنها الى الرقة فملكها عطية ، ثم اخذت الرقة من عطية فسار وأقام بالروم بقسطنطينية حتى مات بها .

وملك محمود بن نصر بن صالح حلب في رمضان سنة اربع وخمسين واربعمائة ثم استولى على ارتاج من ايدي الروم في سنة ستين ، وتوفي محمود في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة ماله كالأحلب بها وملك بعده ابنه نصر ، ثم قتله التركمان .

وملك بعده اخوه سابق بن محمود واستمر الى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة فأخذ حلب منه شرف الدولة مسلم بن قریش صاحب الموصل على ما سيذكر . وفيها أعني سنة اثنتين واربعمائة : كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر ، وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة

والفضلاء وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، (نسخة المحضر) : هذا ما شهد به الشهود ان معد بن اسماعيل بن عبد الرحمان بن سعيد منتسب الى ديصان بن سعيد الذي ينسب اليه الديصانية وان هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم عليه الله بالبوار والدمار ابن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمان ابن سعيد لا أسعده الله ، وان من تقدمه من سلفه الارجاس الانجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أديعاء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وأن ما ادعوه من الانتساب اليه زور باطل ، وان هذا الناجم في مصر هو وسلمه كفار فساق زنادقة ملحدون معطلون والاسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية ونحو ذلك وآخره وكتب في ربيع الاول سنة اثنتين واربعمائة .

وفيها : اشد اذى خفاجة للحجاج وقطعوا عليهم الطريق .
(ثم دخلت سنة ثلاث واربعمائة) فيها : قتل شمس الدين ابو المعالي قابوس بن وشمكير بن زياد شدد على اصحابه فأجتمعا وحضره وأقاموا ابنه منوچهر موضعه طلبوه من جرجان ثم اتفق مع ابيه وانقطع قابوس في قلعة يعبد الله ، فعاودوا منوچهر في قتله فسكت فمضوا واخذوا جميع ما عند قابوس من ملبوس فمات بالبرد ، وكان كثير الفضائل شديد الأخذ ، قليل الغفو يدري الهجوم وغيرها ، ومن شعره :

قل للذي بصروف الدهر عينا هل عاند الدهر إلا من له خطر
ففي السماء نجوم ما لها عدد وليس يكسف إلا الشمس والقمر
(قلت) : وفيها ورد السجل من الحاكم يأمر فيه بصلاة التراويح وينهى عن لعن السلف الصالح ويلعن فيه من يلعنهم رضي الله عنهم أجمعين ، والله أعلم .
وفيها : مات ملك الترك ايلك خان ، وملك اخوه طغان خان ، وكان المتوفى خيراً ديناً .

وفيها : في جمادى الآخرة مات بهاء الدولة بن نصر خاشاذ بن عضد الدولة ابن بويه بتنازع الصرع مثل ابيه ومات بأرجان وهو ملك العراق وعمره اثنتان واربعون سنة وتسعة اشهر وملكه اربع وعشرون سنة ، وولي موضعه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع .

وفيها : توفي القاضي ابو بكر بن الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ناصر طريقة الأشعري ومؤيد مذهبه ، سكن بغداد وصنف الكثير في علم الكلام ، ونسبة الباقلاني الى بيعم الباقلان وهي شاذة كالصنعاني .
(ثم دخلت سنة اربع واربعائة) وفيها : اوغل ايضاً السلطان محمود في الهند وغزا وفتح وعاد الى غزنة .

وفيها : نهبت خفاجة سواد الكوفة ، فقتل منهم المسكر وأسر .
وفيها : توفي ابو سعيد الاصطخري من شيوخ المعتزلة وعمره فوق الثمانين .
(ثم دخلت سنة خمس واربعائة) فيها : كانت الحروب بين ابي الحسن علي ابن مزيد الاسدي وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بن ديس ، ثم ان مضر هزم أبا الحسن واستولى على حملة وأمواله وهرب ابو الحسن الى بلد النيل .
وفيها : توفي الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهمازي المعروف بابن الحاكم النيسابوري إمام الحديث في عصره والمؤلف فيه ما لم يسبق اليه ، سافر في طلب الحديث وبلغت شيوخه ألفين وله الصحيحان والأمالى وفضائل الشافعي ، عرف ابوه بالحاكم لتوليه القضاء بنيسابور .

وفيها : قتل بعض عامة الدينور قاضيه ابا القاسم يوسف بن احمد بن كج الفقيه الشافعي خوفاً منه ، وله وجه في المذهب وصنف كثيراً وجمع بين رياستي العلم والدنيا .

(ثم دخلت سنة ست واربعائة) فيها : توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زري أمير افريقية ، ووليا بعده ابنه المعز وعمره ثمان ووصل

اليه التقليد والخلم من الحاكم العلوي ولقبه شرف الدولة والمعز حمل أهل المغرب على مذهب مالك وكانوا قبله حنفية .

وفيها : غزا يمين الدولة محمود الهند فتأهوا ووقعوا في مياه فاضت من البحر فبقوا فيها أياما وغرق منهم كثير وتخلص وعاد .

وفيها : عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق نحر الملك أبا غالب وقتله سلخ ربيع الأول منها وعمره اثنتان وخمسون سنة واحد عشر شهراً ومدة ولايته بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر وأيام ، ووجد له ألف ألف دينار غير العروض وغير ما نهب قبضه بالأهواز ، ثم استوزر أبا محمد الحسن بن سهلان .

وفيها : توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي ، ذاكره شيخه السيرافي يوماً وهو صبي فقال : رأيت عمراً ما علامة النصب في عمرو ؟ فقال الرضي : بغض علي - أشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعلي - ، فعجب الحاضرون من ذهنه . ومولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد .

(قلت) : ولو قال بدل قوله بغض علي : خفف علي ، لكان أبديع ، وهو أشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم المفلقين والله قوله :

يا صاحبي قتالي واقضيا وطري وخبراني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعاء أم مطرت خميلة الطلح ذات الشيع والغار
أم هل أبيت ودار دون كاظمة داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب الهد بالدار
والله أعلم .

وفيها : توفي الشيخ أبو حامد الاسفرايني إمام أصحاب الشافعي وعمره إحدى وستون سنة وأشهر ، قدم بغداد سنة ثلاث وستين وثلثمائة وحضر مجالسه

أكثر من ثلثمائة فقيه وطبق الأرض بالأصحاب ، وله مصنفات منها : التعلية الكبرى في المذهب ، وأسفر ابن بلدة بنواحي نيسابور .
(ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة) فيها : غزا يمين الدولة محمود الهند ووصل إلى قشم وقنوج وبلغ نهر كهنك وفتح بلاداً وغنم وعاد إلى غزنة .

(ذكر انقراض الخلافة الأموية من الأندلس وتفرق ممالك الأندلس)
وأخبار الدولة العلوية بها

في هذه السنة خرج على المستعين بالله سليمان بن الحسك الأموي خيران العامري من القواد من أصحاب المؤيد وسار في جماعة كثيرة من العامريين ، وكان علي بن حمود العلوي مستولياً على سبته وبينه وبين الأندلس عدوة الحجاز ، وكان أخوه القاسم بن حمود على الجزيرة الخضراء ، ولما رأى علي بن حمود خروج خيران على سليمان عبر من سبته إلى مالقة واجتمع إليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الأموي .

وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الأموي قد اختفى من حين استولى ابن عمه سليمان على قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة وأخرج المؤيد من القصر فلم يطلع للمؤيد على خبر ، فاجتمع خيران وغيره إلى علي بن حمود بالمشك وبهي المربة ومالقة سنة ست وأربعمائة وبايعوا علي بن حمود العلوي على طاعة المؤيد الأموي إن ظهر خبره ، وسار إلى سليمان بقرطبة واقتتلوا ، فانهزم سليمان الأموي وأمر واحضر هو وأخوه وأبوهما الحسك بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، وكان الحسك متخلياً عن الملك للعبادة .

وملك علي بن حمود العلوي قرطبة ودخلها سنة سبع وأربعمائة ، وقصد القواد وعلي بن حمود القصر طمعاً في وجود المؤيد فلم يقيموا بخبره ، فقتل علي ابن حمود سليمان وأباه وأخاه .

ولما قدم الحكم للقتل قال له علي بن حمود يا شيخ قتلتم المؤيد ؟ فقال :
والله ما قتلناه وانه حي يرزق ، فقتله سريعاً واطهر موت المؤيد وبايع لنفسه
وتلقب بالمتوكل على الله وقيل : الناصر لدين الله ، وهو : علي بن حمود بن
ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس
ابن عبيد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم .

ثم ان خيران خرج عن طاعته لأنه إنما وافقه طمعاً في وجود المؤيد بقصر
قرطبة وإعادته الى الخلافة ، وسار خيران عن قرطبة يطلب احداً من بني امية
يقيمهم في الخلافة ، وبايع أموياً ولقبه المرتضى وهو : عبد الرحمان بن محمد بن
عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر كان في جيان مستخفياً ، واجتمع الى عبد الرحمان
المذكور اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشه مخالفين على علي بن حمود .

فلم ينتظم لعبد الرحمان أمر ، وجمع علي بن حمود جموعه وقصدهم من
قرطبة وبرز المساكر الى ظاهرها ، ودخل الحمام ليخرج ويسير فوثب غلماناه وقتلوه
في الحمام في ذي القعدة سنة ثمان واربعمئة وهو ابن ثمان واربعين سنة وولايته
سنة وتسعة اشهر ، فدخلت المساكر البلد .

ثم ولي بعده اخوه القاسم بن حمود اكبر من علي بعشرين سنة وتلقب
بالمأمون ، وملك قرطبة وغيرها الى سنة اثنتي عشرة واربعمئة .

ثم سار القاسم من قرطبة الى اشبيلية ، فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن علي
ابن حمود بقرطبة ودعا الى نفسه وخلع عمه ، فأجابوه في مستهل جمادى الاولى
سنة اثنتي عشرة واربعمئة وتلقب يحيى بالمعتلي ، وبقي بقرطبة حتى سار اليه عمه
القاسم من اشبيلية فخرج يحيى عن قرطبة الى مالقة والحزيرة الخضراء فاستولى
عليهما سنة ثلاث عشرة واربعمئة في ذي القعدة ودخل القاسم بن حمود قرطبة
في التاريخ .

وجرى بين اهل قرطبة وبين القاسم قتال واخرجوه عن قرطبة وبقي بينهم

القتال نيفاً وخمسين يوماً ، ثم هزموا القاسم وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش فقصده ابن اخيه يحيى وأمسكه وحبسه حتى مات القاسم محبوساً بعد موت يحيى . ولما جرى ذلك خرج أهل اشبيلية عن طاعة القاسم وابن اخيه يحيى وقدّموا عليهم قاضي اشبيلية أبا القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي وبقي اليه أمر اشبيلية ، وكانت ولاية القاسم بن محمود بقرطبة إلى ان امسك وحبس ثلاثة أعوام وشهوراً وبقي محبوساً حتى مات سنة احدى وثلاثين واربعمئة وقد أسن .

وقدّم أهل قرطبة عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر ولقب بالمستظهر بالله وهو اخو المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتلوه في ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع عشرة واربعمئة ، فبويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمان بن عبيد الله بن عبد الرحمان الناصر ولقب بالمستكني ، ثم خلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم في الطريق فمات .

ثم اجتمع أهل قرطبة على طاعة يحيى بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة يخطب له بالخلافة ، ثم خرجوا عن طاعته سنة ثمان عشرة واربعمئة وبقي يحيى كذلك مدة ، ثم سار من مالقة الى قرمونه وأقام بها محاصراً لأشبيلية ، وخرجت للقاضي ابن عباد خيل وكن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل في المعركة في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمئة .

ولما خلع أهل قرطبة طاعة يحيى بايعوا لهشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمان الناصر الأموي ولقبوه بالمعتمد بالله سنة ثمان عشرة واربعمئة حسبما ذكرنا . وجرى في ايامه فتن وخلافات في الاندلس حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين واربعمئة ، وسار مخلوعاً الى سليمان بن هود الجذامي فأقام عنده حتى مات هشام سنة ثمان وعشرين واربعمئة .

ثم أقام أهل قرطبة بعد هشام شخصاً من ولد عبد الرحمان الناصر اسمه امية

وقالوا له : نخشى عليك أن تقتل وإن السعادة قد ولت عنكم يا بني أمية ، فقال :
يا معوني اليوم واقتلوني غداً فلم ينتظم أمره واختفى فكان آخر العهد به .

ثم اقتسم الاندلس أصحاب الأطراف والرؤساء ، فملك قرطبة أبو الحسن
ابن جهور من وزراء الدولة العاصرية واستمر كذلك حتى مات سنة خمس وثلاثين
واربعمائة ، ووليها بعده ابنه أبو الوليد محمد .

وملك اشبيلية قاضيها أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي من
ولد النعمان بن المنذر .

ولما تقسمت الأندلس شاع ظهور المؤيد هشام بن الحكم من الاختفاء وأنه
سار إلى قلعة رباح فأطاعه أهلها ، فاستدعاه ابن عباد إلى اشبيلية فسار إليه وقام
بنصره وكتب بظهوره إلى ممالك الأندلس ، فأجاب أكثرهم وخطبوا له وجددت
بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة ، وبقي المؤيد حتى ولي المعتضد بن
عباد فأظهر موت المؤيد ، والصحيح أن المؤيد لم يظهر منذ عدم من قرطبة
في سنة ثلاث واربعمائة وإنما ذلك من تمويهات ابن عباد .

وأما بطليوس : فقام بها سابور الفتي العاصري وتلقب بالمنصور ، ووليها
بعده أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفضس وتلقب بالمظفر واصله من
بربر مكناسة لكن ولد أبوه بالاندلس ، ووليها بعد محمد ابنه عمر وتلقب بالمتوكل
واتسم ملكه وقتل صبراً مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب أمير المسلمين يوسف
ابن تاشفين على الأندلس .

وأما طليطلة : فولياها ابن يعيش ، ثم اسماعيل بن عبد الرحمان بن عامر
ابن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله وهو من البربر ، ووليها بعده ابنه
يحيى ، ثم أخذت الفرنج طليطلة منه سنة سبع ومبشرين واربعمائة واقتصر هو
على بلنسية إلى أن قتله القاضي بن جحاف الأحنف .

وأما سرقسطة والشر الأعلى : فكانت بيد منذر بن يحيى ، ثم ابنه يحيى

ثم سليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله ، ثم ابنه أحمد
ثم ابنه عبد الملك ، ثم ابنه أحمد وتلقب بالمنتصر بالله وعليه انقضت دولتهم على
رأس الخمسمائة فصارت بلادهم كلها للملثمين .

وأما طرطوشة : فوليها لبيب الفتى العامري .

وأما بلنسية : فكانت بيد المنصور أبي الحسين عبد العزيز المعافري ثم
انضاف إليه المربة ، ثم ابنه محمد ، ثم غدر به صهره المأمون بن ذي النون
واخذ منه الملك سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

وأما السهلة : فملكها عبود بن رزين البربري .

وأما دانية والجزائر : فصارت بيد الموفق بن الحسين مجاهد العامري .

وأما مرسية : فوليها بنو طاهر واستقامت لعبد الرحمان منهم الى ان
اخذها منه المعتضد بن عباد ، ثم عصى بها نائبها عليه ، ثم صارت للملثمين .

وأما المربة : فملكها خيران العامري ، ثم زهير العامري واتسع ملكه
الى شاطبة ، ثم قتل وصارت مملكته للمنصور بن عبد العزيز بن عبد الرحمان
المنصور بن أبي عامر ، ثم تنقلت حتى صارت للملثمين .

وأما مالقة : فملكها بنو علي بن حمود العلوي فلم تزل للعلويين يخطب لهم
فيها بالخلافة الى ان اخذها منهم باديس بن حيوس صاحب غرناطة .

وأما غرناطة : فملكها حيوس بن ماكس الصنهاجي .

هذه تفرقة ممالك الاندلس .

ونظم ابو طالب عبد الجبار الأندلسي من جزيرة شقر أرجوزة في فنون
من العلوم ، منها في التاريخ قوله :

لما رأى أعلام اهل قرطبه ان الامور عندهم مضطربة
وعدمت شاكلة للطاعة استعملت آراءها الجماعه
فقدّموا الشيخ من آل جهور المكتفي بالحزم والتدبير

ثم ابنه ابا الوليد بعده
فجاءت بجورها الجهاوره
والثغر الأعلى قام فيه منذر
وابن يعيش ثار في طليطله
وفي بطليوس انتزى سابور
وثار في حمص بنو عباد
وثار في غرناطة حيوس
وآل معن ملكوا المريه
وثار في شرق البلاد الفتان
ثم زهير والفتى لبيب
سلطانة رعى بمرسى دانيه
ثم أقامت هذه الصقالبه
وجل ما ملكهم بلنسيه
وبلد البت لآل قاسم
وابن رزين جاره في السهله
ثم استمرت هذه الطوائف
وكان يحذو في السداد قصده
وكل قطر حل فيه فاقره
ثم ابن هود بعد فينما يذكر
ثم ابن ذي النون تصفى الملك له
وبعده ابن الافطس المنصور
والكذب والفتون في ازدياد
ثم ابنه من بعده باديس
بسيرة محمودة مرضيه
العاصريون ومنهم خيران
ومنهم مجاهد اللبيب
ثم غزا حتى الى سردانيه
لابن ابي عامرهم بشاطبه
وثار آل طاهر بمرسيه
وهو حتى الآن فيها حاكم
أمهل ايضاً ثم كل المهله
يخلفهم من آلهم خوالف

وفيها اعني سنة سبع واربعمائة : قتلت . . بأفريقية ، فان باديس المعز
ركب في القيروان فاجتاز بجماعة قليله : انهم . . يسبون . . و . . فقال المعز :
رضى الله عن . . و . . فثار بهم الناس وقتلوه .

(ثم دخت سنة ثمان واربعمائة) فيها : مات طغان ملك تركستان
وكاشغر ، ولما كان مريضاً سارت جيوش الصين من الترك والخطا لقتاله فدعا الله
ان يعافيه ليقاتله ثم يفعل به ما شاء فعوفي وسار فيكبسهم وهم زهاء ثلثمائة الف
خرگاه وقتل منهم فوق مائتي الف رجل وأسر نحو مائة الف وغنم ما لا يحصى

وعاد فمات ببلاساغون عقيب وصوله وكان عادلاً ديناً .

وهذا يلتفت الى قصة سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه لما جرح في غزوة الخندق وسأل الله ان يحياه الى ان يشاهد غزوة بني قريظة ، فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بني قريظة وسيبهم فانتقض جرح سعد ومات رضي الله عنه .

ولما مات طغان خان ملك اخوه ابو المظفر ارسلان خان .

وفيها : في جمادى الاولى توفي مذهب الدولة صاحب البطيحة ابو الحسن علي بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة اقتصد فورم ساعده واشتد مرضه فوثب ابن اخته ابو محمد عبدالله بن بنى فقبض على احمد بن مذهب الدولة فأعلمت امه مذهب الدولة قبل موته فقال : أي شيء اقدر اعمل وانا على هذه الحال ومات من الغد

وولي الأمر ابو محمد المذكور ، وضرب ابن مذهب الدولة فمات بعد ثلاثة ايام من موت ابيه .

ثم مات ابو محمد بالدبحة قبل ثلاثة اشهر فولى البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرايبي من خواص مذهب الدولة ، ثم قبض عليه سلطان الدولة في سنة عشر واربعمائة وولاه اصدقته بن فارس المازياري .

وفيها : مات علي بن مزيد الاسدي وصار الامير بعده ابنه ديبس .

وفيها : طمعت العامة في الديلم وكثر العيارون والنهب ببغداد .

وفيها : قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في اوقات الصلوات

الخمس ، وكان جده عضد الدولة يفعله في اوقات ثلاث صلوات .

(ثم دخلت سنة تسع واربعمائة) فيها : غزا عيين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وعاد .

وفيها : مات عبدالغني بن سعيد الحافظ المصري صاحب المؤتلف والمخالف .

(ثم دخلت سنة عشر واربعمائة) فيها : توفي وثاب بن سابق النميري صاحب حران وملك ابنه شبيب .

(ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعمائة) فيها : لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمر الله ابو علي منصور بن العزيز العلوي صاحب مصر خرج ليلا يطوف على رسمه واصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرق حلوان ومعه ركابيان فأعاد احدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ما أطلق لهم من بيت المال ، ثم عاد الركابي الآخر وأخبر انه خلف الحاكم عند العين والمقصبية ، فخرج جماعة من اصحابه ليكشفوا خبره فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يد الحمار بسيف وعليه سرجه ولجامه واتبعوا الاثر فوجدوا نيااب الحاكم فمادوا ولم يشكوا في قتله ، وكان قد تهدد اخته فاتفقت مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله . وعمره ست وثلاثون سنة وتسعة اشهر وولايته خمس وعشرون سنة وايام ، وكان جواداً سافكا للدماء تصدر عنه افعال متناقضة يأمر بالشيء ثم ينهى عنه .

وولي بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي وبويع في السابع من قبل ابيه وهو صبي ، وجمعت عمته اخت الحاكم ست الملك الناس وأحسنت ووعدت ورقت وباشرت الملك بنفسها وقويت هيبتها وعاشت بعد الحاكم اربع سنين . وفيها : في ذي الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة ، فأراد الانحدار الى واسط فقالوا : اجعل عندنا ولدك او اخاك مشرف الدولة ، فاستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك .

وأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق ، فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وأمسك ابن سهلان وسمله . ولما بلغ ذلك سلطان الدولة ضعفت نفسه وهرب الى الاهواز في اربعمائة فارس واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة

وخطب لمشرف الدولة في آخر المحرم سنة اثنتي عشرة واربعمائة .

وفيها : في الموصل قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد علي وزيره ابني القاسم المغربي ثم اطلقه ، وقبض على سليمان بن فهد وكان ابن فهد في حدائنه بين يدي الصابي ببغداد ، ثم صعد الموصل وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ، ثم نظر في ضياع قرواش فظلم اهله ، ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله .

وذكره ابن الزمكدم في ابيات وهي :

وليل كوجه البرقيدي مظلم ورد أغانيه وطول قرونة
سريت ونومي عن جفوني مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه منا وجه قرواش وضوء جبينه

جلس قرواش ليلة للشراب في الشتاء وعنده البرقيدي مغني قرواش وسليمان ابن فهد وابو جابر الحاجب ، فأمر ابن الزمكدم ان يمدح قرواشاً ويهجوهم بديماً فقال هذه الابيات .

وفيها : اجتمع غريب بن معن وديس بن علي بن مزيد واتاهم عسكر من بغداد وجرى بينهم وبين قرواش قتال ، فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان الى اعماله فأرسل يسأل الصفع عنه .

وفيها : في ربيع الآخر نشأت سحابة بأفريقية شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة واهلكت من أصابت ، حكاه ابن الأثير .

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة واربعمائة) فيها : مات صدقة بن فارس المازياري أمير البطيحة ، وضمنها ابو نصر شير زاد بن الحسن بن مروان فأمنت به الطرق .

وفيها : توفي علي بن هلال ابن البواب الجيد الخط ، وقبل : مات سنة ثلاث عشرة ، وكان عنده علم وقص بجامع المدينة ببغداد ويسمى ابن الستري

ايضاً لأن اباه كان بواباً يلزم ستر الباب ، وشيخه في الكتابة محمد بن أسد بن علي الفاري الكاتب البزاز البغدادي ، ودفن ابن البواب جوار احمد بن حنبل . وفيها : توفي علي بن عبد الرحمان الفقيه البغدادي المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي ذي الرقعتين . ومن مجونه قوله :

من فاته العلم واخطاه الفنى فذاك والكلب على حال سوا
(قلت) : وكان بعض الفقهاء ينشده : وأحظاه الفنى - بالحاء المهملة والظاء المعجمة - وهو حسن وإن لم يرد ذلك قائله . وفي تاريخ ابن خلكان : انه علي بن عبد الواحد ، وغالب ظني انه توفي بمصر واجتاز بمعة النعمان وبها الشيخ ابوالملاء فطلب منه شراباً وما يليق به ، فأرسل الشيخ له نفقة واعتذر بأبيات منها :

تفهم يا صريع البين بشرى أتت من مستقلّ مستقيل
دعيت بصارع وتداركته مبالغة فردّ الى فعيل
كما قالوا عليهم اذا أرادوا تناهى العلم في الله الجليل
قد استحييت منك فلا تكاني إلى شيء سوى عذر جميل
وقد أنقذت ما حق عليه قبيح الهجو أو شتم الرسول
وذاك على انقراك قوت يوم إذا أنفقت إنفاق البخيل
وان الوزن وهو أنم وزن يقام صفاه بالحرف العليل
وإن يك ما بعثت به قليلاً فلي حال أقل من القليل

والله أعلم .

وفيها : - قاله عمارة في تاريخ اليمن - استولى نجاح على اليمن كما مرّ ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشيد ورشيد مولى بني رقاد ، ولنجاح اولاد منهم : سعيد الاحول وجياش ومعارك ، وملك نجاح اليمن حتى توفي سنة اثنتين وخمسين واربعمئة ، قيل اهدى له الصليحي جارية جميلة فسمته

ثم ملك بعد نجاح بنوه وبشوهم ، وغلب عليهم الصليحي كما سيدكر فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزأرها ثم افترقوا منها ، فقدم جياش متذكراً الى زبيد وأخذ منها وديعة كانت له ثم عاد إلى دهلك مدة ملك الصليحي ، وقدم سعيد الاحول إلى زبيد ايضاً بعد عود اخيه جياش عنها واستتر بها ، واستدعى جياشاً من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحي وانه قد قرب أوانه فجاءه جياش ، وظهر حينئذ سعيد بزبيد وساروا في سبعين رجلاً من زبيد في تاسع ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واربعمائة ، وقصده الصليحي وكان في الحج فلحقاه عند ام الدهيم وبثر ام معبد وقتلاه وأخاه عبد الله بن محمد بغتة في ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ومعه عسكر لم يشعروا إلا بقتلها وحز سعيد رأسيهما ، واحتاط على زوجة الصليحي اسماء بنت شهاب وعاد الى زبيد ، وكان لأسماء ابن يسمى الملك المكرم احمد بن علي الصليحي له بعض حصون اليمن .

ودخل سعيد بن نجاح واخوه جياش زبيد في اواخر سنة ثلاث وسبعين واربعمائة ، والرأسان أمام هودج اسماء بنت شهاب وأنزل اسماء بدار في زبيد ونصب الرأسين قبالتها ، واستوثق الأمر بتهمة لسعيد .

واستمرت اسماء مأسورة الى سنة خمس وسبعين واربعمائة ، فأرسلت خفية الى ابنها المكرم تسترجيه فجمع المكرم جموعاً وسار من الجبال الى زبيد وقاتل سعيداً قتالاً شديداً ، فانهزم سعيد الى دهلك واستولى المكرم على زبيد وأنزل رأس الصليحي ورأس اخيه فدفنهما وبني عليهما مشهداً ، وولى على زبيد خاله أسعد بن شهاب ، وماتت أسماء بعد ذلك بصنعاء سنة سبع وسبعين واربعمائة . ثم عاد بنو نجاح من دهلك واخرجوا اسعد وملكوا زبيد سنة تسع وسبعين واربعمائة .

ثم غلبهم المكرم وملك زبيد وقتل سعيداً سنة احدى وثمانين واربعمائة وقيل : سنة ثمانين ، ونصب رأسه مدة . وهرب جياش الى الهند وعاد بعد ستة

اشهر الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين المذكورة ، وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فولدت بزبيد ابنه فاتك . وبقي المكرم في الجبال يشن الغارات على بلاد جياش لا يقدر على غير ذلك .

ولم يزل جياش ماسكاً لتهامة من سنة اثنتين وثمانين واربعمئة الى سنة ثمان وتسعين واربعمئة فمات في اواخرها وقيل : في سنة خمسمئة ، وله بنون منهم فاتك من الهندية ومنصور وابراهيم .

فتولى بعده ابنه فاتك ، وخالف عليه اخوه ابراهيم ، ثم مات فاتك سنة ثلاث وخمسمئة .

وملك بعده ابنه منصور دون البلوغ ، فقصدته عمه ابراهيم وقاتله فمات ظفر بطائل .

ونار في زبيد عم الصبي عبد الواحد بن جياش وملك زبيد ، فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد ، واستقر منصور ابن فاتك في الملك بزبيد .

ثم ملك بعده ابنه فاتك بن منصور .

ثم ملك بعده ابن عمه فاتك الأخير ابن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح سنة احدى وثلاثين وخمسمئة ، واستقر فاتك بن محمد في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح ثم ملك اليمن علي بن مهدي وسياًقي .

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة واربعمئة) فيها : كان الصلح بين مشرف الدولة واخيه سلطان الدولة على ان العراق لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة . وفيها : استوزر مشرف الدولة ابا الحسن بن الحسن الرخجي ولقب مؤيد الملك ، وبني المارستان بواسطة بوقف عظيم ، وكان يسأل الوزارة فيمتمن حتى ازم بها هذه السنة .

وفيها : توفي علي بن عيسى الشكري شاعر السنة ناقض شعراء الشيعة
وأكثر من مدح الصحابة رضي الله عنهم فسمي بذلك .

وفيها : توفي أبو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ، ورثاه المرتضى .
(قلت) : وفيها : كسر الحجر الأسود كسره رجل أعجمي اشقر ازرق
فقتل ممن يشبهه خلق عظيم ، وجعلت له ضبة فضة وهي بيضة والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلاثمائة) فيها : استولى علاء الدولة أبو جعفر
ابن كاكويه على همدان من يد صاحبها سماء الدولة أبي الحسن بن شمس الدولة
من بني بويه ، ثم ملك الدينور ايضاً ، ثم ملك سابور خواشت ايضاً وقويت
هيئته وضبط الملك .

وفيها : قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجي ، واستوزر ابا القاسم
الحسين المغربي الذي كان وزير قرواش وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة بن
حمدان وسار الى مصر فولد له ابو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلاثمائة ، ثم
قتل الحاكم اياه فهرب ابو القاسم الى الشام وتنقل في الخدم .

وفيها : غزا يمين الدولة الحمد وعاد غانماً .

وفيها : توفي القاضي عبد الجبار المتكلم المعتزلي وقد جاوز التسعين .
(ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعمائة) ، قلت : وفيها قبض اسد الدولة
صالح بن مرداس بحلب على القاضي ابي اسامة ودفنه حياً في الفلعة فقال بعضهم
في ذلك :

وأد القضاء أشد من وأد البنات صمى وغيا

أدفنت قاضي المسلمين بقلعة الشهباء حيا

والله أعلم .

وفيها : في شوال توفي سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر
ابن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهر ، فاستولى اخوه

قوام الدولة ابو الفوارس على مملكة فارس ، وكان ابو كاليجار بن سلطان الدولة بالأهواز فسار وقاتل عمه فانهزم عمه ، فاستولى ابو كاليجار على مملكة ابيه بفارس ثم أخرجه عمه ابو الفوارس عنها ، ثم ملكها ابو كاليجار ثانياً ، وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر في ملك ابيه .

وفيهما : توفي علي بن عبد الله بن عبد الغفار السهماني اللغوي ، وكتب الأدب التي عليها خطه مرغوب فيها

(ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة) فيها : غزا عيين الدولة الهند واولغل وفتح مدينة الصنم المسمى بسومناات اعظم اصنام الهند يحجون اليه ووقفه فوق عشرة آلاف ضيعة وكان قد اجتمع في بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصى فغنم الكل ، وكان الصنم صليباً فأوقد عليه حتى قدر على كسره كان طوله خمسة اذرع منها ثلاثة بارزة وذراعان في البناء ، واخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة الجامع .

(قلت) : وفيها : توفي بسيل ملك الروم ابن أرمانوس وكان فيما يزعم من رآه من المسلمين مسلماً أكثر أيمانه : وحق ما في صدري ، وقيل : انه كان يعلق على صدره تحت ثيابه مصحفاً ، وبقي في الملك خمسين سنة والله أعلم . وفيها : في ربيع الأول توفي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وعمره ثلاث وعشرون سنة وستة اشهر وملكه خمس سنين وخمسة عشر يوماً وكان عادلاً .

وفيهما : قتل التهامي علي بن محمد الشاعر صاحب :

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

(قلت) : ولي في وزنها قصيدة طويلة منها :

أرى أسراً بدفن بنت فاطمة الله جارك ان دمعي جاري

فبنات نعيش أنجم وكلها بالنعش فاطلب مثله لجواري

أقسمت ما كرهوا البنات لبعولهم كرهوا البنات كراهة الاضهار

ومنها :

يارب أمرد كالغزال لطرفه حكم المنية في البرية جاري
ومعذر كالسك نبت عذاره والخال فهو زيادة المطار
وبديعة إن لم تكن شمس الضحى فالوجه منها طابع الأقمار
أعرضت اعراض التعمف عنهم وقطعت وصلهم وقرّ قراري
ما ذاك جهلا بالجمال وإنما ليس الخنا من شيمة الأحرار
ولكن أين وأين وشتان بين وبين والله أعلم .

وصل التهامي المذكور الى القاهرة متخفياً ومعه كتب من حسان بن مفرج
ابن دعل البدوي الى بني قرة فعلم به وحبس في خزانة البنود ثم قتل محبوساً .
(قلت) : ورؤي في المنام بخير بسبب قوله في قصيدة في ابنه الذي مات صغيراً :
جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

والله أعلم .

وتهامة : تطلق على مكة ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : تهامي ،
وتطلق على البلاد التي بين الحجاز واطراف اليمن .

(ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة) فيها : صادرت الاتراك ببغداد
الناس وطعم في العامة بموت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان .

وفيها : توفي ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله الفقيه الشافعي
المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة واتصا نيفه نافعة ، وتقدم ذكر القفال الشاشي .

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة واربعمائة) فيها : سار جلال الدولة من
البصرة الى بغداد استدعاه الجند بأمر الخليفة للنهب والقتل ، فدخلها ثالث رمضان
وتلقاه الخليفة واستقر ببغداد ملكاً .

وفيها : توفي الوزير ابو القاسم المغربي وعمره ست واربعون سنة .

وفيها : سقط بالعراق برد وزن البردة رطل ورطلان بالبغداد

وأصغره كالبيضة .

وفيها : نقضت الدار التي بناها عز الدولة ببغداد وغرامتها الف الف دينار
فبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار .

وفيها : توفي الاستاذ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران
الاسفرايني ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي ، اخذ عنه الكلام عامة
شيوخ نيسابور ، صنف ورد على الملحدين وبلغ الاجتهاد لتبحره واختلف اليه
الغشيري وأكثر البيهقي من الرواية عنه .

وفيها : توفي ابو القاسم بن طباطبا الشريف احمد بن محمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم بن طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم نقيب الطالبين بمصر ، كان جده ألغى قال يوماً : طباطبا
يريد قبا قبا . ومن شعره :

كأنَّ نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار

وقد خيمت كي يستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب ساري

(قلت) : وفيها : وصل اسد الدولة صالح بن مرداس صاحب حلب الى معرة
النعمان وأمر باعتقال اكابرها ، وسبب ذلك : ان امرأة صاحبت في الجامع
يوم الجمعة وذكرت ان صاحب الماخور اراد ان يفصمها نفسها ، فنفر كل من
بالجامع غير الاكابر والقاضي فهدموا الماخور واخذوا خشبه ونهبوه ، فحضر
صالح واعتقلهم ثم صادرهم ، واستدعى صالح الشيخ ابا العلا بظاهر المعرة . ومما
خاطبه به مولانا السيد الأجل اسد الدولة ومقدمها وناصحها كالتنهار الماتم
اشتد هجره وطاب ابراده وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حداه : خذ
العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين ، فقال : قد وهبتهم لك ايها الشيخ .
فقال ابو العلا بعد ذلك :

بعثت شقيعاً الى صالح وذاك من القوم رأي فسد

فيسمع منى سجع الحمام واسمع منه زئير الأسد

والله اعلم .

(ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعمائة) فيها : في ذي القعدة توفى قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان ، فسار ابن اخيه ابو كاليبجار لابن سلطان الدولة صاحب فارس فاستولى على كرمان صفواً عفواً .

(ثم دخلت سنة عشرين واربعمائة) فيها : استولى يمين الدولة محمود على الري وقبض على مجد الدولة بن نغر الدولة بن بويه صاحب الري لاشتغال مجد الدولة عن الملك بمعاشرته النساء والكتب ، فشكاه الجند اليه فبعث عسكرياً قبضوا عليه .

وفيهما : قتل صالح بن مرداس الكلبي صاحب حلب كما مر .

وفيهما : توفى منوهر بن قابوس بن وشمكير بن زياد وملك ابنه أنوشروان .

(قلت) : وفيها : نهض اهل الغرب من ضياع معرة النعمان وافامية وكفر طاب الى كفر تيل وكان اهلها نصارى فأرادوا قتلهم ، فامتنعت النصارى اياماً واكثروا القتلى في المسلمين ثم رحلوا منها سراً الى بلد الروم فأعطوهم ضيعة تعرف بنيسكارين ، والله اعلم .

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة) فيها : توفى السلطان محمود بن سبكتكين في ربيع الآخر ومولده في عاشوراء سنة ستين وثلاثمائة مات بالاسهال ودام به سنين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل استند الى خدة واوصى بالملك لابنه محمد وهو اصغر من مسعود فملك محمد ، وكان اخوه مسعود بأصبهان فسار نحو اخيه محمد ، فانفق الكبار من العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فاستقر في الملك واطلق اخاه وأحسن اليه ، ثم قبض على قابضي محمد الساعين مسعود .

(قلت) : كانوا هم الله على فعلهم وهذه عاقبة الغدر والله أعلم .
 (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين واربعمئة) فيها : استولى عسكر السلطان
 مسعود على التين ومكران .

(ذكر ملك الروم للرها)

كانت الرها لعطير من بني عمير فاستولى ابو نصر بن مروان صاحب ديار بكر
 على حرات وجهاز من قتل عطير ، فأرسل صالح بن مرداس يشفع في ردها
 الى ابن عطير والي ابن شبل نصفين ، فسلمها اليهما سنة ست عشرة واربعمئة
 واستمرت لهما الى هذه السنة ، فراسل ابن عطير ملك الروم وباعه حصته من الرها
 بعشرين الف دينار وعدة قرى ، وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير فهرب
 اصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخرّبوا المساجد .
 وفيها : في ذي الحجة توفي القادر بالله ابو العباس احمد بن الأمير اسحاق
 ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون
 سنة واشهر .

(اخبار القائم بأمر الله)

ولما مات تولى ابنه القائم بأمر الله سادس عشرهم ابو جعفر عبد الله بمهد
 ابيه ومبايعته له فجددت البيعة ، وارسل القائم ابا الحسن الماوردي الى الملك
 ابي كاليجار فبايعه له وخطب له ببلاده .
 وفيها : سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وهو مسلم هرب اليهم
 من الاردن من عسكر الظاهر العلوي جاء مع الروم وعلى رأسه علم فيه صليب
 وكبسوا اقامية وملكوا قلعتها وأسروا وغنموا وسبوا .
 (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعمئة) فيها : نهب الجند دار

جلال الدولة وأخرجوه من بغداد وكتبوا الى كاليجار يستدعونه فتأخر ،
وكان جلال الدولة قد خرج الى عكبرا ثم اتفقوا وعاد جلال الدولة الى بغداد .
(ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعمائة) فيها : قبض مسود بن محمد
على شهرنوش صاحب ساوة وقم ونواحيها ، آذى حجاج خراسان كثيراً فقبضه
عسكر مسعود بأمره وصلبه على سور ساوة .

وفيها : توفي احمد بن الحسن الميمندي وزير السلطان محمود وابنه مسعود .
قال المؤلف رحمه الله تعالى : ينبغي تحقيق ذلك ، فانه ورد ان محموداً قتل
وزيره المذكور .

(قلت) : وفيها : اخذ الحاج بقبوك ومات اكثرهم جوعاً وعطشاً وكثير
من أعيان حلب منهم احمد بن ابي جرادة والله أعلم .
وفيها : توفي القاضي بن السمال وعمره خمس وتسعون .

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربعمائة) فيها : فتح السلطان مسعود
قلعة سرمستی وما جاورها من الهند وهي حصينة قصدها ابوه مراراً فلم يقدر
عليها ، فطم مسعود خندقها بالشجر وقصب السكر وفتحها قتلاً وسبياً .
وفيها : توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه
قرواشاً فأقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين .

(قلت) : وفي قريش المذكور يقول الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله
ابن ابي حصينة المعري وأخذها اليه جواباً عن إحسان وصله منه ابتداءً من
قصيدة طويلة :

أبت عبراته إلا إنهالاً	عشية أزمع الحي ارتحالاً
أجدك كلما هموا بنأي	ترقرق ماء عينك ثم سالاً
تقاضينا مواعد ام عمرو	فظلت ان تنيل وأن تنالاً
وسار خيالها الساري الينا	فلو علمت لعاقبت الخيالاً

ومنها :

إذا وصلت ركائبنا قريباً
فقد وصلت بنا البحر الزلala
فتى لو مدّ نحو الجو باعاً
وهم بأن ينال الشهب نالا
إذا انقلب ابن بدران وجدنا
مناسبه العلية لا تعالى
تطول بها إذا ذكرت معدّ
وتكسب كل قيسي جمالا
أيا علم الهدى نجوي حب
يحبيكم إعتقاداً لا انتحالاً
منذ فلم تجشمني عناءاً
وجدت فلم تكلفني سؤالاً
إذا عدم الزمان مسيباً
فساق الله للدنيا الوبالاً

والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمئة) فيها : انحل أمر الخلافـة
والسلطنة بينـهـداد وأخذ العيارون في النهب بلا مانع ، والسلطان جلال الدولة
لا يمتثل له أمر والخليفة كذلك ، وقطعت العرب الطرقات .

وفيهـا : وصلت الروم الى ولاية حلب فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن
صالح بن مرداس فهزمهم وتبعهم الى عزاز فقتل وغنم .

(قلت) : وكان اسم ملك الروم ارمانوس ، والصحيح الذي قاله ابن
المهذب المعري في تاريخه : ان خروج ارمانوس كان سنة احدى وعشرين واربعمئة
وكانوا ستمائة ألف وخرج في شهر تموز ومعه ملك البلغر وملك الروس والألمان
والخزر والارمن والبلجيك والفرنج وغنم المسلمون منهم ما لا يحصى وأسرت
جماعة من أولاد ملوكهم ، وفي ذلك يقول الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله
ابن ابي حصينة المعري من قصيدة طويلة وأنشدها إياها بظاهر قنسرين :

ديار الحبي مقفرة يباب
كان رسوم دمنتها كتاب
نأت عنها الرباب وبات يهـمى
عليها بعد ساكنها الرباب
تعاتبني أمامة في التصابي
وكيف به وقد فات الشباب

نضا مني الصبا ونضوت منه كما ينضو من الكف الخضاب
ومنها :

الى نصر وأي فتى كنصر
أمنتهك الصليب غداة ظلت
جنودك لا يحيط بهن وصف
وذكرك كله ذكر جميل
وارمانوس كان أشد بأساً
اتاك يجر بحراً من حديد
إذا سارت كتائبه بأرض
فعاد وقد سلبت الملك عنه
فما أدناه من خير مجيء
فلا تسمع بطنطنة الأعادي
ولا ترفع لمن عاداك رأساً
والله أعلم .

وفيها : نهبت خفاجة الكوفة .

وفيها : توفي احمد بن كليب الشاعر وكان يهوى أسلم بن احمد بن سعيد
فمات كدأ فيه ، وله فيه :

واسلمني في هواه أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة يصيد بها من يشا
وشى بيننا حاسد سيسأل عما وشا
ولو شاء ان يرتشي على الوصل روعي ارتشي

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة) فيها : منتصف شعبان توفي
الظاهر ابو الحسن علي بن الحاكم العلوي بمصر وعمره ثلاث وثلاثون وخلافته

خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وايام ، كان له مصر والشام وافريقية كان حسن السيرة منصفاً ، وولي بعده ابنه ابو تميم معد ولقب بالمختصر بالله ، ومولده سنة عشرين واربعائة .

وفيها : فتح ابن وثاب وابن عطية السويداء عنوة بعسكر نصر الدولة بن مروان ، وكان الروم قد احدثوا عمارتها واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها . وفيها : قتل يحيى الأرمني بن علي بن حمود ، وتولى اخوه باديس وتلقب بالمتأيد بمالقة حتى توفي سنة احدى وثلاثين واربعائة ، ثم ملك القاسم بن محمد بن عم ادريس مدة ثم ترك الملك وتزهد ، فملك بعده الحسن بن يحيى بن علي ابن حمود وتلقب بالمستنصر الى ان توفي . فملك بعده اخوه ادريس بن يحيى وتلقب بالعالي وفسد تدبيره حتى ادخل اولاد الارادل على حريمه ، فخلع وبويع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود وتلقب بالمهدي وسجن العالي ، وبقي المهدي حتى توفي سنة خمس واربعين واربعائة وهو آخر ملوكهم بتلك البلاد وانقرضوا سنة خمس واربعين واربعائة .

وفي خلافة المهدي قام محمد بن القاسم بن حمود من بني عمه بالجزيرة الخضراء وتلقب بالمهدي ايضاً واجتمع البربر عليه ثم افترقوا فمات بعد قليل ، فقام بالجزيرة الخضراء ابنه القاسم وهو آخر ملوكهم بها .

وفيها : توفي رافع بن الحسين بن معن وكان حازماً شجاعاً قطعت يمناه في عريضة شرب ، ومن شعره :

لها ريقة أستغفر الله انها ألد وأشهى في النفوس من الحجر
وصارم طرف لا يزال جفنه ولم أر سيفاً قط في جفنه يفري
فقلت لها والعيس تحددج بالضحي

أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
أليس من الخمر ان ليالياً تمر بلا وصل وتحسب من عمري

وفيها : وقيل سنة سبع وثلاثين : توفى ابو اسحاق الشيخ احمد بن محمد
ابن ابراهيم الثعلبي ويقال : الثعالبي ، أُوحد في التفسير وله العرائش في قصص
الأنبياء صحيح النقل روى عن جماعة .

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعمئة) فيها : توفى ابو القاسم علي
ابن الحسين بن مكرم صاحب عمان ، وولي ابنه .

وفيها : توفى مهيار الشاعر كان مجوسياً فأسلم سنة اربع وتسعين وثلثمائة .
وصاحب الشريف الرضي فقال له ابو القاسم بن برهان : يا مهيار انتقلت
باسلامك . . . من زاوية الى زاوية قال : كيف ؟ قال : لأنك كنت مجوسياً
فصرت تحب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن شعره :

نقضتم عهوده في اهله	وجرت عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمه	خير مصلى بعده وصائم
وما استحل باغياً امامكم	يزيد بالطف من ابن فاطم
وها الى اليوم الضبا خاضية	من دمهم مناسر القشاعم

(قلت) : وله أيضاً :

إذا استوحشت عيني أنست بأن أرى	نظائر تصبيني اليها واشباها
وأعتنق الفصن الرطيب لقدها	وأرشف نغر الكاس احسبه فاهها
دعوه ونجدا انها شأن قلبه	فلو ان نجداً تلمة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بيمينه	فهل تمنعون القلب ان يتمناها

واسم ابيه مرزويه والله أعلم .

وفيها : توفى ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد القدوري الحنفي ومولده
سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، انتهت اليه رئاسة الحنفية بالعراق وله كتاب
القدور ولا نعلم لم نسب الي القدور .

(قلت) : وما أحسن قول بعض المتأخرين في مليح طباخ :

رب طباخ مليح اهيف القـد غرير

مالكي اصبح لكن شغلوه بالقـدور

وهو شبيه بقوله :

اقول له بيسرى وهو ضي يصيد الاسد فيها اي صيد

بلادك أين قال من السويدا فقلت لصاحبي هذا سويدي

ومعلوم ان في قوله : بلادك أين نظر حيث لم يقل اين بلادك ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ، وكذا في قوله : سويدي نسبة الى السويدا ، والقياس سويداوي والله أعلم .

وفيهما : توفي الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري والده من بلخ وسكن بخارا ايام الأمير نوح ثم زوج امرأة بقرية أفسنة وبها ولد الرئيس واخوه ، وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على ابي عبد الله التاتلي وحل اقليدس والمجسطي والطب وهو ابن ثمانين سنة ، ثم انتقل من بخارا الى جرجانية وغيرها وفي جوزجان اتصل به اكبر اصحابه ابو عبد الله الجوزجاني ، ثم اتصل بخدمة مجد الدولة بن بويه بالري ، ثم خدم قابوس بن وشمكير ، ثم قصد علاء الدولة بن كاكويه وتقدم عنده . ثم مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همدان مريضاً ومات بها وعمره ثمان وخمسون . وكثره الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال ، وكفر الفارابي ايضاً .

(قلت) : قال في المنقذ من الضلال : ان مجموع ما غلط فيه من الالهيات يرجع الى عشرين اصلاً يجب تكفيرها في ثلاثة منها وتبديعها في سبعة عشر .

اما المسائل الثلاث : فقد خالف فيها كافة الاسلاميين .

الاولى : قالوا . ان الأجساد لا تحشر وإنما المناب والمعاقب هي الأرواح .

الثانية : قولهم : ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات .

الثالثة : قولهم بقدم العالم . وإعتقادهم هذا كفر صريح نعوذ بالله منه .
قال ابن خلكان رحمه الله : ثم ان ابن سينا لما ايس من العافية ترك المداواة
واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق بماليه
وجعل يختصم في كل ثلاثة ايام ختمة ثم مات بهمذان يوم الجمعة من رمضان والله اعلم
وله مائة مصنف .

وقال في المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء : وقد صح
عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان في زماننا من امر حديد ثقله وزن مائة
وخمسين مثقالاً نزل من الهواء فغشب في الأرض ثم نبا نبوة البكرة التي يرمى بها
الحائط ثم عاد فغشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتاً عظيماً هائلاً ، فلما
تفقدوا امره ظفروا به وحملوه الى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود
ابن سبكتكين يرسم بافاده او انقاذ قطعة منه ، فتعذر نقله لشقله فحاولوا كسر قطعة
منه فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر ، لكنهم
فصلوا منه آخر الامر شيئاً فأنفذوه اليه ورام ان يطعم منه سيفاً فتعذر عليه .
وحكي ان جملة ذلك الجوهر كان ملتصقاً من اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق
بعضها ببعض ، قال : وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله .
(ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة) فيها : هادن المستنصر العلوي
الروم على ان يطلقوا خمسة آلاف اسير ويمكنوا من عمارة قسامة التي خربها
الحاكم ، وفعلوا ذلك .

وفيهما : توفى ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثمالي النيسابوري
صاحب التصانيف منها : يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، ومولده سنة
خمسين وثلثمائة .

(ثم دخلت سنة ثلاثين واربعمائة) فيها : توفى ابو علي الحسين الرخبي
كان وزير بني بويه ، ثم عطل وتقدم الوزراء عاطلاً .

(قلت) : وفيها : توفي الشيخ أبو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان أخو أبي العلاء المعري ، وقدم أبو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المذهب للصلاة عليه والله أعلم .

وفيها : توفي أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني الحافظ ، وأبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة ، والفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الأمير الشاعر .

(ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة) فيها : ملك الملك أبو كاليبجار البصرة

(أخبار عمان)

لما توفي أبو القاسم بن مكرم صاحب عمان ولي ابنه أبو الجيش وقدم صاحب جيش أبيه علي بن هطال ، وكان لأبي الجيش أخ يقال له المذهب ينكر على أخيه قيامه لابن هطال فعمل ابن هطال دعوة للمذهب وسقاه حتى سكر فقال له ابن هطال : إن أخرجت أخاك ومملكته ما تعطيني ؟ فوعده بمعظيم ، فأخذ ابن هطال خطه بذلك وأصبح عرف أخاه أن المذهب يسعى في الملك وأراه خطه فقتل أبو الجيش المذهب ، وبعده بقليل مات أبو الجيش ، فطلب ابن هطال أخاه الصغير أبا محمد ليجمعه في الملك فلم تفعل أمه ، فاستولى ابن هطال على عمان وأساء السيرة ، فبلغ ذلك أبا كاليبجار فأعظمه وجهز إليه جيشاً وخرج الناس عن طاعته فقتله خادم له وقرواش ، واستقر الأمر لأبي محمد بن أبي القاسم بن مكرم في هذه السنة .

وفيها : توفي شبيب بن وثاب النميري صاحب الرقة وسروج وحران .

وفيها : توفي أبو نصر موسكان كاتب إنشاء مسمود وأبيه محمود بن سبكتكين كاتب مفلح .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة) .

(إبتداء ملك السلجوقية وسياق أخبارهم)

فيها : توطد ملك طغرلبك واخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان دقاق شهماً من مقدمي الأتراك ، ونشأ ابنه سلجوق وعليه امارات النجابة فقدمه بيغو ملك الترك وتقوى وخاف من بيغو فدخل بكل من اطاعه من دار الحرب الى دار الاسلام لسعادته وسعادة ولده ، واقام بنواحي جند - بحجم مفتوحة ونون ساكنة - بليدة وراء بخارا وصار يغزو الترك الكفار . وكان سلجوق من البنين ارسلان وميكائيل وموسى ، وتوفي سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين ، وبقي اولاده على ما كان ابوه عليه من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل في الغزاة شهيداً ، وخلف من البنين بيغو وطغرلبك وجعرو بك داود . ثم نزلوا على فرسخين من بخارا فأساء امير بخارا جوارهم فالتجسأوا الى بغراخان ملك التركستان واستقر الأمر بين طغرلبك واخيه داود أن لا يجتمعا عند بغراخان حذراً من غدره بهما واجتهد على اجتماعهما فلم يفعل فقبض على طغرلبك وارسل عسكرياً الى اخيه داود فأقتتلوا فانهزم عسكري بغراخان ، وقصد داود موضع اخيه طغرلبك وخلصه واقام بجند حتى انقضت الدولة السامانية .

وملك ايلك خان بخارا فعظم عنده ارسلان بن سلجوق ، ثم سار ايلك خان عنها وبقي ببخارا على تكين ومعه ارسلان بن سلجوق حتى عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد سنجاراً فهرب علي تكين من بخارا ودخل ارسلان وجماعته المغازاة والرمل ، فكاتب السلطان محمود ارسلان واستماله الى أن قدم فقبض عليه ونهب خركواته .

واشار ارسلان الخازن على السلطان محمود بتفريق السلجوقية جماعة ارسلان في جيحون فأبى ، فأشار بقطع اياماتهم ليبطل رهبهم بالانشاب فأبى ، وعبرهم نهر

جيحون وفرقهم في نواحي خراسان بخراج عليهم ، فجارت العمال عليهم فانفصل منهم جماعة الى اصبهان وحاربوا علاء الدولة بن كاكويه وساروا الى اذربيجان . وهؤلاء كانوا جماعة ارسلان بن سلجوق وصار اسمهم هناك الترك الغزية وبذلك سميت جماعتهم كلها .

وسار طغرل بك واخوه داود وبيغو من خراسان الى بخارا فقتل عسكر علي تمكين خلفاء من جماعتهم ، فاضطروا الى العود الى خراسان فعمروا جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين واربعائة ، واتفقوا مع خوارزم شاه هردن بن الطنطاس وعاهدوهم ، ثم غدر بهم وكبسههم فقتل فيهم كثيراً ونهب وسبي ، فساروا عنه الى جهة مرو ، فأرسل اليهم مسعود بن السلطان محمود جيشاً فهزمهم واقتتل الجيش على الغنيمة .

ثم عادوا فوجدوا العسكر مختلفاً مقتتلاً فأوقعوا بعسكر مسعود وهزموه واستردوا ما اخذ لهم فهابتهم قلوب العسكر ، فاستسلم السلطان مسعود فأظهروا الطاعة وارسلوا يسألونه اطلاق عمهم ارسلان الذي قبضه السلطان محمود فأحضره مسعود اليه ببلغ واستقدمهم فامتنعوا فأعاد حبسه وعادت الحرب بينهم ، وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوا واستولوا على غالب خراسان واستنابوا في النواحي وخطب لطرل بك في نيسابور ، وسار داود الى هراة وهربت عساكر مسعود وتقدموا خراسان الى غزنة .

وأعلموا مسعود بتفاسق الأمر فقصدهم مسعود بمساكره وخيوله فكلما تبعهم رحلوا عنه ، وطال البيكار (١) على عسكره وقلّ القوت ، وكان لعسكر خراسان ثلاث سنين في البيكار ، ونزل العسكر في الحر بمنزلة قليلة الماء فافتتنوا وتخلّى العسكر عن مسعود ضجراً واختلفوا ، فعادت السلجوقية عليهم فانهمزت عساكر مسعود وثبت مسعود في جمع ثم انهزم وغنم السلجوقية ما لا يحصر وقسم

(١) البيكار : كلمة فارسية معناها البطالة وعدم الشغل .

داود ذلك بين اصحابه وآثر على نفسه .

وعادت السلجوقية فاستولوا على خراسان وخطب لهم على منابرهما في آخر سنة احدى وثلاثين واربعمئة وسمي باقي خبرهم .

(قبض مسعود وقتله) : وهرب مسعود وعسكره من بين ايدي السلجوقية من خراسان فوصل غزنة في شوال سنة احدى وثلاثين واربعمئة ، وقبض على مقدم عسكره سياوش وعلى عدة من الاسراء ، وجهاز ابنه مودود الى بلخ ليرد عنها داود السلجوقي في سنة اثنتين وثلاثين واربعمئة .

وسار مسعود ليشن بيلاد الهند على عادة والده وعبر سيحون فنهب انوش تكيين احد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع اليه جمع ، وألزم محمداً اخا مسعود بالقيام بالأمر فقام على كره ، وبقي مسعود في جماعة من العسكر والنتق الفريقان في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وافتتلوا شديداً ، فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصره فخرج اليهم ، فأرسله اخوه محمد الى قلعه كيدي وحمل مع مسعود اهله واولاده وأمر باكرامه وصيافته .

ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين في الملك فوض أمر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمد في قلعة كيدي بغير علم ابيه ، ثم شق ذلك على ابيه وساءه ، وكان مسعود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بألف الف درهم وكان يحسن الى العلماء وصنفوا له التصانيف الحسنة ، وكان عظيم الملك حسن الخط ملك اصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الراف وكرمان ومسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور واطاعه اهل البر والبحر .

ولما قتل مسعود كان ابنه مودود في حرب السلجوقية بخراسان وبلغه فعاد مجدداً الى غزنة وقاتل عمه محمداً ، فانهزم محمد وقبض مودود على محمد وابنه احمد وأنوش تكيين الذي نهب الخزائن واقام محمداً فقتلهم وكان انوش تكيين خصياً من بلخ ، وقتل

جميع اولاد محمد خلا عبد الرحيم وقتل كل داخل في القبض على ابيه ، ودخل مودود غزنة في ثالث عشري شعبان منها وملك مودود غزنة وأحسن وثبت في الملك ، وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة .

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة) فيها : في المحرم توفي علاء الدولة ابو جعفر بن شهریار المعروف بابن كا كويه كان شجاعاً ذا رأي ، وقام باصبهان بعده ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز اكبر اولاده ، وسار ابنه كرشاسف بن علاء الدولة فأقام بهمدان واخذها لنفسه .

وفيهما : ملك السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان .

وفيهما : أمر المنتصر العلوي اهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبري ، فقصده الدزبري حماء فعمى عليه اهلها ، فكانت محمد بن منقذ الكفرطابي فحضر اليه في نحو ألفي رجل فاجتمعى به ، وسار الى حلب واقام بها مدة ، وتوفي الدزبري في نصف جمادى الآخرة من هذه السنة ، واسمه انوش تكين ونسبته الى دزبر بن رويشم الديلمي ، وفسد بموته الشام وزال النظام وخرجت العرب بنواحي الشام فخرج صاحب الرحبة ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة بن صالح بن مرداس الى حلب فملكها .

وفيهما : سير ابو كاليجار من فارس عسكرياً فملك صحار مدينة عمان .

وفيهما : توفي العادل ابو منصور بهرام وزير ابي كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلثمائة ، وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروز اباد وجعل فيها مائة آلاف مجلد .

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين واربعمائة) فيها : ملك السلطان طغرلبك خوارزم وهزم عنها المستولي عليها شاه ملك بن علي ، وبعدها استولى طغرلبك على بلد الجبل فيها ايضاً .

وفيهما : حصلت وحشة بين جلال الدولة والخليفة القائم بسبب الجوالي

كانت العادة أن تحمل الجوالى الى الخلفاء فأخذها جلال الدولة ، فأرسل القائم اليه ابا الحسن الماوردي لذلك فلم يلتفت اليه ، فعزم القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك .

وفيها : خرج بمصر رجل اسمه سكين يشبه الحاكم فادعى انه هو ، وتبعه من يمتدح رجمة الحاكم وقصدوا دار الخليفة ، فارتاع اهل الدار ثم ارتابوا فصلبوا اصحابه .

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعمائة) فيها : في شعبان توفى جلال الدولة ابو طاهر بن بويه ببغداد بورم كبده ومولده سنة ست وثلاثين وثلثمائة ببغداد وملكه ست عشرة سنة واحد عشر شهراً ، وكان ابنه بواسط فيكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له أمر ، فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفى عنده بميفارقين سنة احدى واربعين واربعمائة .

فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة أمر كاتب ابو كاليجار الجند ببغداد فاستقرت بغداد لأبي كاليجار بن بويه ، وخطبوا له في صفر سنة ست وثلاثين واربعمائة .

وفيها : اعني سنة خمس وثلاثين واربعمائة فتح عسكر مودود بن مسعود حصوناً من الهند .

وفيها : أسلم من الترك خمسة آلاف خركاه ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وهم بنواحي الصين .

وفيها : ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه بلاد بلاساغون وكاشغر واعطى اخاه ارسلان تسكين كثيراً من بلاد الترك واعطى اخاه بغراخان اطارار واسبيجاب واعطى عمه طغان فرغانة بأسرها واعطى علي تسكين بخارا وسمرقند وقمع من اهلها بالطاعة له .

وفيها : قطع المعز بن باديس بأفريقية خطبة العلويين وخطب للقائم العباسي

ووصلته خلم القائم وأعلامه على طريق القسطنطينية في البحر .

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة) فيها : خطب لأبي كاليبجار

بيغداد وخطب له ابو الشوك بيلاده وديس بن مزيد بيلاده ونصر الدولة بن

سروان بديار بكر ، ودخل ابو كاليبجار بغداد في رمضان منها وزينت له .

وفيهما : توفي المرتضى اخو الرضي ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة

وولي نقابة العلويين بعده عدنان بن الرضي .

وفيهما : توفي القاضي ابو عبد الله بن الحسين الصيمري شيخ الحنفية

ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة .

وفيهما : مات ابو الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي المصنف .

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين واربعمائة) فيها : اخذ ابراهيم نبال اخو

طغرابك محمدان من كرشاسف بن كاكويه والدينور من ابي الشوك والصيمرة .

وفيهما : توفي ابو الشوك فارس بن محمد بن عزاز بقلمة السيروان ، فغدر

الاكراد بابنه سعدي وصاروا مع مهمل بن محمد اخي ابي الشوك .

وفيهما : قتل عيسى بن موسى الهذلي صاحب اربل قتله ابنا اخيه وملكه

قلعة اربل ، وبلغ اخاه سلار وهو نازل عند قرواش صاحب الموصل لوحشة كانت

بينه وبين اخيه عيسى ، فسار به قرواش وملكه اربل وعاد قرواش الى الموصل .

وفيهما : عم الوباء في الخيل .

وفيهما : توفي احمد بن يوسف الممازي وزر لأبي نصر احمد بن مروان

الكردي صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من اعيان الفضلاء

ووقف كتباً كثيرة على جامع ميفارقين وجامع آمد ، واجتاز مرة بوادي بزاعا

فأعجبه فقال فيه :

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاء مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحننا علينا حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا أرق من المدامة للنديم
يراعى الشمس أنى قابلتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية المذارى فتلمس جانب العقد النظيم
(قلت) : ولي فيه :

ان وادي الباب قد أذكرني جنة المأوى فله المعجب
فيه دوح يحجب الشمس اذا قال للنسمة جوزي بأدب
فهي تغوي عذب البان أما تعذب الغي كما تغوي المذب
طيره معربة في لحنها تطرب الحلي كما تحيي الطرب
مرجه مبتسم مما بيكت سحب في ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات أنا صب بها مثلما أصبح فيه الماء صب
نهره إن قابل الشمس ترى فضة بيضاء في نهر ذهب

وبين القولين بون بعيد وقد يقابل الذهب بالحديد والله أعلم .

والمنازي - بفتح الميم - نسبة الى منازل يزيدة جيم مكسورة عنسد
خرت برت غير ماز كرد من عمل خلاط ، والوادي المذكور بين بزاعا والباب .
(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعمائة) فيها : ملك مهامل بن محمد بن
عناز اخو ابي الشوك قرميسين والدينور .

وفيهما : توفي الشيخ ابو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني
والد إمام الحرمين فقهه على ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وله في المذهب وجه
وله علم بالأدب وغيره ، وهو من بني سنيس بطن من طيء .

(قلت) : قال الشيخ الحافظ ابو صالح المؤذن : لما غسلت الشيخ ابا محمد
ولففته في الكفن رأيت يده اليمنى الى الابط زهراء منيرة من غير سوء وهي
تتلاؤ تلاءؤ القمر فتحررت في تقسي وقلت : هذه من بركات فتاويه ، والله أعلم .
(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعمائة) فيها : استولى عسكر كاليجار

على البطيخة وهرب صاحبها ابو نصر بن الهيثم الى زيرب .

وفيهـا : اكل اهل العراق الميتة من الغلا .

وفيهـا : توفي المطرز عبـد الواحد بن محمد الشاعر ، وابو الخطاب

الجيلي الشاعر .

(ثم دخلت سنة اربعين واربعمائة) فيها : توفي الملك ابو كاليجار المرزبان ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان سار اليها لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته وعاش اربعين سنة وشهوراً ومملكة بالعراق اربع سنين وشهران ، ونهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر لموته ، وكان معه ابنه ابو منصور فلاستون فعاد الى شيراز فملكها .

ووصل موته الى ابنه عبدالرحيم ابي نصر خسرو فيروز ببغداد ، فاستحلف الجند وملك بغداد وارسل الى شيراز عسكرياً قبض اخاه ابا منصور فلاستون وامه في شوال منها وخطب للملك الرحيم بشيراز ، ثم دخل خوزستان فلقيهم جندها راطاعوه حتى كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همدان وكان عند كاليجار لما اخذ ابراهيم نبال اخو طغرلبيك همدان .

وفيهـا : توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار راوي الأحاديث الغيلانية .

اخرجها الدارقطني من اعلا الحديث واحسنه

(قلت) : وفيهـا : كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس الكلابي

وهو نازل بكفر طاب في جمع من العرب الي واليه بمعة النعمان ابي الماضي خليفة ابن جيهان ان يخرب سور معة النعمان ويهدمه كله إلا برج وحيد و برج بني الحجال ومواضع قليلة لعناية وقعت بها والله اعلم .

(ثم دخلت سنة احدى واربعين واربعمائة) فيها : جمع فلاستون بن

ابي كاليجار جمعاً بعد ان خلاص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس .

وفيها : جرت بين طغرلبك واخيه ابراهيم نبال وحشة أدت الى قتال فانهزم ابراهيم نبال وعصى بقلعة سرماج ، فحصره طغرلبك وأنزله قهراً .

وفيها : أرسل ملك الروم الى طغرلبك هدية وطلب المعاهدة فأجاب به وعمر مسجد القسطنطينية واقام فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان له الناس .

وفيها : أطلق طغرلبك اخاه نبال وتركه معه .

وفيها : توفي السلطان مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بغزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة اشهر ، وملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان في حبس ابن اخيه ولقب شمس دين الله سيف الدولة .

وفيها : ملك البساسيري كبير الاتراك ببغداد الأنبار وعدل وأحسن وقرر القواعد وعاد الى بغداد .

وفيها : ملك عسكر العلويين بمصر حلب من يد شمال بن صالح بن مرداس كما تقدم .

وفيها : وقعت الفتنة ببغداد بين . . . و . . . وشرع . . . في بناء سور يحيط بالكرخ . . . في بناء سور على سوق القلابين ، وأذن كل حزب بمقتضى مذهبه .

وفيها : توفي ابو بكر منصور بن جلال الدولة وله شعر حسن .

(ثم دخلت سنة اربعين واربعمئة) فيها : حاصر طغرلبك ابا منصور علاء الدولة بن كاكويه باصبهان طويلاً واخذها بالأمان ودخلها في المحرم سنة ثلاث واربعين واربعمئة ، وطابت له ونقل اليها ماله بالري من سلاح وذخائر .

وفيها : استولى ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش وتصرف في المملكة ولقب زعيم الدولة .

تتمة المختصر

وفيها : أرسل المستنصر العلوي يذكر على المعز بن باديس خطبته بأفريقية للعباسيين فأغلظ باديس في الجواب ، فاتفق المستنصر ووزيره الحسن بن علي اليازرودي - ويازروود من أعمال الرملة - على إرسال قبيلتي زغبة ورياح من الغرب وجهزهم بالأموال فاستولوا على برقة ، وسار اليهم المعز فهزموه وساروا فقطعوا اشجار افريقية وحصروا المدن وعظم بلاء اهل افريقية ، ثم جمع المعز ثلاثين ألف فارس والتقى معهم فهزموه ودخل القيروان مهزوما ، ثم اهتم عظيمًا ولقيهم فهزموه ووصلت العرب الى القيروان وحاصروا ونهبوا الى سنة تسع واربعين واربعمائة فانتقل المعز الى المهديّة في رمضان سنة تسع واربعين واربعمائة ، ونهب العرب القيروان .

وفيها : سار مهمل بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك الى السلطان طغرل بك فأقرّه على بلاده ومنها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان ، وكان سرخاب ابن محمد اخو مهمل محبوباً عند طغرل بك فأطلقه له .

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين واربعمائة) فيها : افتتن . . . و . . . واحرق ضريح قبر . . . وقبر زبيدة وقبور بني بويه وما حولها ، وقتل اهل الكرخ مدرّس الحنفية ابا سعد السرخسي واحرقوا دور الفقهاء واقتتل اهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة .

وفيها : توفي ابو كامل زعيم الدولة بركة بن المقلد بن المسيب بشكريت .

(قلت) : وراثه الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة

المعري بقصيدة طويلة منها :

من عظيم البلاء موت العظيم ليمني مت قبل موت الزعيم
يا جفوني مسحي دماً أو فحمني صحن خدي بعبرة كالجميم
بعد خرق من الملوك كريم ما زمان أودى به بكريم
جعفري النصاب من صفوة الصفوة في الفخر والصميم الصميم

يا ابا كامل برغمي أن يشقيك سكنى التراب بعد النعيم
 او تبیت القصور خالية منك ومن وجهك الوضي الوسيم
 وانقراض الكرام من شيم الدهر ومن عادة الزمان اللئيم
 قد بكت حسرة عليه المذاكي وشكت فقده بنات الرسم
 تشتكى غيبة الزعيم الى الله فتشكى الى رؤوف رحيم
 والله أعلم .

واجتمع العرب وكبراء الدولة على إقامة ابن اخيه قریش بن بدران بن
 المقلد وكان بدران صاحب نصيبين ثم صارت لقریش بعده ، وكان قرواش تحت
 الاعتقال منذ اعتقله اخوه بركة مع القيام برواتبه فلما تولى قریش نقل عمه
 قرواشاً الى قلعة الجراحية من عمل الموصل فأعتقله بها .

وفيها : وقت العصر ظهر ببغداد كوكب بذؤابة ، غلب على نور الشمس
 وسار سيراً بطيئاً ثم انقضى .

وفيها : وصل رسول طغرل بك الى الخليفة بالهدايا .

وفيها : عاد طغرل بك عن اصبهان الى الري .

وفيها : توفي كرشامف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز ، استخلفه

فيها ابو منصور بن ابي كاليجار .

(ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة) فيها : قتل عبد الرشيد بن
 محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغرل بك طمعاً في الملك ، حصره
 بقلعة غزنة حتى سلمه اهل القلعة اليه فقتله ، وتزوج طغرل بك بنت السلطان مسعود
 كرهاً ، ثم قتله كبراء الدولة واقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين
 كان محبوباً في قلعة فاحضر ويومع له ، وقام بالأمر بين يديه خرخيز وكان أميراً
 على الأعمال الهندية فقدم وتبع غرما عبد الرشيد فقتلهم .

وفيها : مستهل رجب توفي معتمد الدولة ابو منيع قرواش بن المقلد بن

المسيب العقيلي صاحب الموصل محبوباً بقلعة الجراحية وحمل فدفن بتل توبة من
مدينة نينوى شرق الموصل ، وقيل : قتله قريش بن أخيه ، وكان قرواش عاقلاً لكنه
جمع بين الاختين فليم في ذلك فقال : وأي شيء عندنا حلال . وله شعر حسن منه :

لله در النائمات فإنها صدأ اللثام وصيقل الاحرار

ما كنت إلا زبرة فطبعني ميفاً وأطلق صرفهن غراري

(قلت) : ورناء الأمير ابو الفتح بن ابي حصينة المعري بقصيدة نفيسة منها :

أمثل قرواش يذوق الردى يا صاح ما أوقع وجه الحمام

حاشا لذلك الوجه ان يعرف البوس وان يحثى عليه الرغام

ولاجبين الصلت ان يسلب البهجة او يعدم حسن الوسام

يا أسف الناس على ماجد مات فقال الناس مات الكرام

غير بعيد يا بعيد المدى ولا ذميم يا وفي الدمام

زلت فلا القصر بهي ولا بابك معمور كثير الزحام

ولا الخيام البيض منصوبة بوركت يا ناصب تلك الخيام

قبحاً لدنيا حطمت اهلها وآخذتهم باكتساب الحطام

تأخذ ما تعطي فما بالناس نكث فيما لا يدوم الخصام

يا قبر قرواش سقيت الحيا ولا تعدتك غواصي الزحام

قضى ولم أقض على اثره اني لمن معروفه ذو احتشام

أقول شعراً والجوى شاغلي يا عجباً كيف استقام الكلام

والله أعلم .

وفيها : قبض عيسى بن خميس على أخيه ابي غشام صاحب تكريرت وسجنه

بها واستولى عليها .

وفيها : زلزلت خوزستان وغيرها عظيماً ، وانفرج من ذلك جبل كبير قريب

من ارجان فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص فتعجب الناس ، وزلزلت

خراسان واشتدت بيهق وخرب سور قصبتهما وبقي خراباً حتى عمره نظام الملك سنة اربع وستين واربعمائة ، ثم خربه أرسلان ارغو ، ثم عمره مجد الملك البلساني . وفيها : افتتن . . . و . . . ببغداد ، وكتبت . . . على مساجدهم : محمد وعلي خير البشر .

(ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائة) فيها : عاد ابو منصور فلاستون بن ابي كاليبجار واخذ شيراز من اخيه ابي سعد وخطب فيها لطرغربك ولأخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدها .

(ثم دخلت سنة ست واربعين واربعمائة) فيها : سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز فأطاعه صاحبها وهسودان وخطب له وحمل له ما ارضاه وكذلك اصحاب تلك النواحي ، ثم سار الى ارمينية وقصد ملاز كرد وهي للروم وحصرها فلم يملكها ، وعبر فغزا في الروم ونهب وقتل وأسر وأثر فيهم آثاراً . وفيها : حصلت الوحشة بين البساسيري وبين القائم .

(ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعمائة) فيها : قتل الأمير ابو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة قتله عبید الله بن ابي طاهر البشنوي الكردي غيلة .

وفيها : قصد جماعة من السنة دار الخليفة يطلبون أن يؤذن لهم ان يأمروا بالمعروف فأذن لهم وزاد شرهم ، ثم استأذنوا في نهب دار البساسيري وهو غائب بواسط فأذن لهم فنهبوها واحرقوها ، وأمر الخليفة الملك الرحيم بإبعاد البساسيري ففعل وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد ، وسار البساسيري الى جهة ديبس بن مزيد لمصاهرة بينهما .

وفيها : سار طغرلبك حتى نزل حلوان فمعظم الارجاف ببغداد وبذل قوَّاد بغداد له الطاعة والخطبة بأمر الخليفة فخطب له ثمان بقين من رمضان منها .

ثم استأذن طغرلبك في دخول بغداد ، فخلفته الرسل للخليفة القائم

والملك الرحيم فحلف لهما ، ودخل بغداد ونزل بباب الشماسية فنهب بعض السوق
بعض عسكر طغرلبيك واتصل نهب العامة الى وطاغات طغرلبيك ، فركب عسكره
وتقاتلوا فانهمزمت العامة ، فألح طغرلبيك في حضور الملك الرحيم عنده إن كان
بريئاً فألزمه القائم ان يخرج اليه هو وكبار القواد وهم في أمان الخليفة فخرجوا
اليه ، فقبض طغرلبيك على الملك الرحيم وعلى القواد ، فأرسل القائم الى طغرلبيك
في أمرهم فشكا من عدم حرمة وأمانه واطلق البعض ، واستمر الباقيون
والملك الرحيم في الاعتقال .

وهذا الملك الرحيم آخر ملوك العراق من بني بويه ، وأول من استولى
منهم على العراق وبغداد معز الدولة احمد بن بويه ، ثم ابنه بختيار ، ثم ابن عمه
عضد الدولة بن فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه ، ثم ابنه صمصام الدولة
ابو كاليبجار المرزبان . ثم اخوه شرف الدولة شيربك بن عضد الدولة ، ثم اخوه
بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة ، ثم ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن
بهاء الدولة ، ثم اخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ، ثم اخوه جلال الدولة
ابو ظاهر بن بهاء الدولة ، ثم ابن اخيه ابو كاليبجار المرزبان بن سلطان الدولة
ابن بهاء الدولة ، ثم ابنه الملك الرحيم خسرو فيروز بن كاليبجار بن سلطان الدولة
ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه
وهو آخرهم .

وفيها : وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد ، أنكروا على الشافعية
الجهل بالبسملة والفنوت في الصبح والترجيع في الاذان .
(ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعماية) فيها : تزوج القائم بنت داود
اخي طغرلبيك .

وفيها : وقعت حرب بين عميد المعز ابن باديس وبين عميد ابنه تميم بالمهدية
فانتصر عميد تميم واخرجوا عميد المعز من المهدية .

(إبتداء دولة الملمثين)

الملمثون من عدة قبائل ينتسبون الى حمير ، وأول مسيرهم من اليمن في ايام
ابي بكر (رض) سيرهم الى جهة الشام وانتقلوا الى مصر ، ثم الى المغرب مع موسى
ابن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة ، واحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء
واستوطنوها ، فلما كانت هذه السنة توجه منهم جوهر من قبيلة جدالة
الى افريقية ليحجج ، فلما عاد استصحب معه فقيهاً من القيروان اسمه عبد الله
ابن ياسين الكزولي ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين
والصلاة في بعضهم .

فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة ومنها يوسف بن
تاشفين أمير المسلمين ودعوهم الى العمل بالشرعية ، فقالت لمتونة : اما الصلاة
والصوم والزكاة فقريب واما قتل القاتل وقطع السارق ورجم الزاني فلا نلتزمه .
فمضى جوهر وعبد الله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبد الله بن
ياسين ودعا القبائل حولهم الى الشرعية فأجاب اكثرهم وامتنع اقلهم ، فأمر المجيبين
بقتال المخالفين فجعلوه أميرهم فامتنع وقال لجوهر : أنت الأمير . فقال اخشى من
تسلط قبيلتي على الناس فيكون وزر ذلك علي . ثم اتفقا على ابي بكر بن
عمر رأس قبيلة لمتونة فانه مطاع ، فعرضاً على ابي بكر ذلك فقبل وعقد البيعة
وسماه ابن ياسين أمير المسلمين واجتمع اليه كل من حسن اسلامه ، وحرصهم عبد الله
على الجهاد وسماهم المرابطين ، فقتلوا من اهل البغي والفساد ومن لم يجب الى
الشرعية نحو ألفين ، فدانت لهم قبائل الصحراء وقووا وتفقه منهم جماعة على
عبد الله .

ولما استبد ابو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالأمر داخل جوهراً الحسد
فأخذ في إفساد الأمر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا وأراد

محاربة اهل الحق ، فصلى جوهر ركعتين وظهر السرور بالقتل طلباً للقاء الله تعالى فقتلوه .

ثم جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال فقتل عبدالله بن ياسين الفقيه . ثم سار المرابطون الى سجلماسة فقاتلوا اهلها ، فانتصر المرابطون وملكوها وقتلوا صاحبها .

ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني من بني عم ابي بكر بن عمر سنة ثلاث وخمسين واربعمائة ، ثم استخلف ابو بكر على سجلماسة ابن اخيه ، وبعث يوسف بن تاشفين بجيش من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان ديثاً حازماً داهية .

وامتدأ الأمر كذلك الى ان توفي ابو بكر بن عمر سنة اثنتين وستين واربعمائة ، فاجتمعت طوائف المرابطين وملكوا يوسف بن تاشفين عليهم ولقبوه أمير المسلمين ، ثم افتتح المغرب حصناً حصناً وكان غالبها لزنانة ، ثم قصد موضع مراکش وهو قاع صنفصف فبنى فيه مراکش واتخذها مقر ملكه ، وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سيدي وطنجة وسلا .

ويقال للمرابطين : الملمشون تلثموا كالعرب فلما ملكوا ضيقوا اللثام ليميزوا ، وقيل : ان قبيلة لمتونة اغاروا على عدو وألبسوا نساءهم لبس الرجال ولثمواهم فقصدهم بعض اعدائهم ببوتهم فظنوا النساء رجالاً لأجل اللثام فلم يقدموا عليهم ، واتفق محبي رجالهن فأوقعوا بهم ، فتبركوا باللثام وسنوه فسموا الملمشين . وفيها : رجل طغرلبيك عن بغداد في عاشر ذي القعدة لثقل وطأة عسكره على الرعية ، اقام ببغداد ثلاثة عشر شهراً واياما لم يلق الخليفة فيها ، وتوجه طغرلبيك الى نصيبين ثم الى ديار بكر وهي لابن مروان .

وفيها : توفي أميرك البيهقي الكاتب وكان من رجال الدنيا .

(ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة) وفيها : عاد طغرلبيك الى بغداد

بعد ان استولى على الموصل واعمالها وسلمها الى اخيه ابراهيم نبال ، ولما قارب
 طغرل بك القفص تلقاه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزيره بها ورئيس الرؤساء وقصد
 الاجتماع بالخليفة القائم ، فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الارض
 نحو سبعة اذرع وحضر طغرل بك في جماعته وحضر اعيان بغداد وكبراء المسكر
 وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة منها ، فقبل طغرل بك الارض ويد
 الخليفة ثم جلس على كرسي ، ثم قال له الخليفة مع رئيس الرؤساء : ان الخليفة
 قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ، ورد اليك مراعاة عبادته ، فاتق الله
 فيما ولاك ، واعرف نعمته عليك . وخلع على طغرل بك وأعطى العهد ، فقبل
 الارض ويد الخليفة ثانياً وانصرف فبعث الى الخليفة خمسين الف دينار وخمسين
 مملوكا من الآراك بخيولهم وسلاحهم وقماشهم .

وفيهما : قبض المستنصر بمصر على وزيره اليـازردى الحسين بن عبد الله
 وكان قاضياً في الرملة حنفياً ثم ولي الوزارة ، ولما قبض وجد له مكاتبات
 الى بغداد .

وفيهما : توفي الشيخ ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن
 سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن
 أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن شريح بن جذيمة
 ابن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
 المعري التنوخي ، قال ابن خلكان في تاريخه : كان علامة عصره رحمه الله قرأ
 النحو واللغة على ابيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعيد النحوي بحلب وله
 التصانيف المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم خمس مجلدات
 وسقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط ، وبلغنا ان له كتاباً سماه الايك
 والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب مائة جزء في الأدب .

قال ابن خلكان : وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب

الهمزة والردف وقال : لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا ، وكان متضلعاً من فنون الأدب واخذ عنه ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب ابو زكرياء يحيى التبريزي وغيرهما .

وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس اثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وعمى من الجذري سنة سبع وستين غشى عيني عينية بياض وذهبت اليسرى جملة .

ولما فرغ من تصنيف كتاب الالام العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرىء عليه اخذ الجماعة في وصفه فقال ابو العلاء : كأنما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
واختصر ديوان أبي تمام حبيب وشرحه وسماه ذكرى حبيب ، وديوان البحتري وسماه عبث الوليد ، وديوان المتنبي وسماه معجز احمد ، وتسكلم على غريب اشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما اخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أما كن لحظاتهم .

ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، ودخلها ثانياً سنة تسع وتسعين واقام بها سنة وسبعة اشهر ، ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وكان يعملي على إضمار عشرة محبرة في فنون من العلوم واخذ عنه الناس ومار اليه الطلبة من الآفاق وكاتب العلماء والوزراء واهل الاقدار ، وسمى نفسه رهن المحبين للزومه منزله ولذهاب عيفيه ، ومكث خمساً واربعين سنة لا يأكل اللحم تدبيراً ، وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره في الزوم :

لا تطلبين بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رخ وهذا أعزل

وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل : ثاني ربيع الاول ، وقيل : ثالث عشرة منها

وأوصى ان يكتب على قبره هذا البيت :

هذا جناه ابي علي وما جنيت على أحد

ولما توفي قرئ على قبره سبعون مرثية ، ومن رثاه تلميذه ابو الحسن علي ابن همام بقوله :

إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقّت اليوم من جفني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه مسك فساممة يضحخ أو فدا

وأرى الحجيح اذا أرادوا ليلة ذكراك أخرج فدية من احراما

هذا خلاصة ما قاله الفاضل شمس الدين بن خلكان في تاريخه .

(قلت) : وقول تلميذه : لم ترق الدماء زهادة ، يدفع قول من قال انه

لم يرق الدماء فلسفة ونسبه الى رأي الحكماء ، وتلميذه اعرف به ممن هو غريب

يرجه بالغيب ، وماذا على من ترك اللحم وهو من اعظم الشهوات خمساً واربعين

سنة زهادة ، وقد قال المكي في قوت القلوب : إباحة حلال الدنيا حسن والزهد

فيه أحسن ، ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قباء بشربة من لبن

مشوبة بمسل وضع الفدح من يده وقال : أما اني لست احرمه وانكن اتركه

تواضعاً لله تعالى . وأتي عمر بن الخطاب (رض) بشربة من ماء بارد وعسل في يوم

صائف فقال : اعزلوا عني حسابها . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التمتع

وكتب الرقاق وغيرها مشحونة بترك السلف الصالح للشهوات والملاذ الفانية رغبة

في النعيم الباقي .

ورثاه ايضاً الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة المعري

بقصيدة طويلة منها :

العلم بمد ابي العلاء مضيع والارض خالية الجوانب بلقم

أودى وقد ملأ البلاد غرائباً تسري كما تسري النجوم الطلم

ما كنت أعلم وهو يودع في الثرى ان الثرى فيه المكواكب تودع

جبل ظننت وقد تززع ركنه
 وعجبت ان تسم المعرة قبره
 لو فاضت المهجات يوم وفاته
 تنصرم الدنيا ويأتي بعده
 لا تجمع المال العتيد وجد به
 وإن استطعت فسر بسيرة احمد
 رفض الحياة ومات قبل مماته
 عين تسهد للعفاف وللتقى
 شيم تجمله فمن لمجده
 جادت ثراك ابا العلاء غمامة
 ما ضيع الباكي عليك دموعه
 قصدتك طلاب العلوم ولا أرى
 مات النهى وتمطلت أسبابه
 ان الجبال الراسيات تززع
 ويضيق بطن الارض عنه الاوسم
 ما استكثرت فيه فكيف الادهم
 امم وانت بمثله لا تصمم
 من قبل ترك كل شيء تجمع
 تأمن خديعة من يغر ويخدع
 متطوعاً بأبر ما يتطوع
 ابدأ وقلب للمهيمن يخشم
 ناج ولكن بالثناء يرصم
 كندی يدبك ومزنه لا يقلم
 ان الدموع على سواك تضيم
 للعلم باباً بعد بابك يقرع
 وقضى التأدب والمكارم أجمع

فانظر الى مآثره ايضاً به هذا الرجل ووصفه به من تقاه ورفضه للحياة وموته
 قبل الموت وتطوعه وهو ايضاً أعلم به من الأجانب .

وبالجملة : فقد ألف الصاحب كمال الدين بن العديم رحمه الله تعالى في مناقبه
 كتاباً سماه كتاب العدل والنحري في دفع الظلم والتجري على ابي العلاء المعري
 وقال فيه : انه اعتبر من ذم ابا العلاء ومن مدحه ، فوجد كل من ذمه لم يره
 ولا صحبه ووجد من اقيه هو المادح له ، وهذا دليل لما قلته . وصنف بعض
 الاعلام في مناقبه كتاباً وسماه دفع المعرة عن شيخ المعرة ، وفي هذين الكتابين
 فصول من نوادر ذكائه وإجابة دعائه والاعتذار عن طعن اعدائه . وأنا كنت
 أتعصب له لكونه من المعرة ، ثم وقفت له على كتاب استغفر واستغفري فأبغضته
 وازددت عنه نفرة ، ونظرت له في كتاب لزوم ما لا يلزم فرأيت التبري منه

أحزم ، فان هذين الكتابين يدلان على انه كان لما نظمه عالماً حاراً ومذنباً
نافراً ، يقر فيهما ان الحق قد خفي عليه ويودّ لو ظفر باليقين فأخذه بكتنا يديه
كما قال في سرية ابيه :

طلبت يقيناً من جهينة عنهم ولم تخبرني يا جهين سوى ظن
فان تهمدني لا أزال مسائل فاني لم اعط الصحيح فأستغي

ثم وقفت له على كتاب ضوء السقط الذي أملاه على الشيخ ابي عبد الله محمد
ابن محمد بن عبد الله الاصبهاني الذي لازم الشيخ الى ان مات ثم اقام بحلب يروي
عنه كتبه ، فكان هذا الكتاب عندي مصلحاً لفساده ، موضحاً لرجوعه الى
الحق وصحة اعتقاده ، فانه كتاب يحكم بصحة إسلامه ماؤلاً ، ويتلو لمن وقف
عليه بعد كتبه المتقدمة والآخرة خير لك من الاولى ، فلقد ضمن هذا الكتاب
ما يثلج الصدر ويلذ السمع ويقر العين ويسر القلب ويطلق اليد ويثبت القلب — دم
من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بريته ، والتقرب الى الله بمدايح
الأشراف من ذريته ، وتبجيل الصحابة والرضا عنهم ، والأدب عند ذكر ما يتلقى
منهم ، وايراد محاسن من التفسير ، والافرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير
وتضليل من أنكر المعاد ، والترغيب في اذكار الله والاوراد ، والخضوع
للشريعة المحمدية وتعظيمها ، وهو خاتمة كتبه والاعمال بخواتيمها ، وقد يعذر
من ذمه واستحل شتمه ، فانه عول على مبادئ أمره وأوسط شعره ، ويعذر
من احبه وحرّم سبه ، فانه اطعم على صلاح سره وما صار اليه في آخر عمره من
الانابة التي كان اهلها ، والتوبة التي تجب ما قبلها . وكان يقول رحمه الله : أنا
شيخ مكذوب عليه .

ولقد أغرت به حساده وزير حلب فجهر لاحتضاره خمسين فارساً ليقتله
فأنزلهم ابو الملاء في مجلس له بالمعرة ، فاجتمع بنو عمه اليه وتألموا لذلك ،
فقال : ان لي ربا ينعني ، ثم قال : كلاماً منه ما لم يفهم وقال : الضيوف الضيوف

الوزير الوزير ، فوقم المجلس على الحسين فارساً فقاتوا ، ووقع الحمام على الوزير بحلب فقات . فمن الناس من زعم انه قتلهم بدعائه وتهجده ، ومنهم من زعم انه قتلهم بسحره ورصده .

ووضع ابو طاهر الحافظ السلفي كتاباً في أخبار ابي العلاء ، وقال فيه مسنداً عن القاضي ابي الطيب الطبري رحمه الله : كتبت الى ابي العلاء الممري حين وافي بغداد وقد كان نزل في سويقة غالب :

وما ذات درّ لا يحل لحالب تناوله واللحم منها محل
لمن شاء في الحالين حياً وميتاً ومن رام شرب الدرّ فهو مضلل
اذا طعنت في السن فاللحم طيب وآكله عند الجميع معقل
وخرقائها لا كل فيها كزازة فما لحصيف الرأي فيهن ما كل
وما يحجتي معناه إلا مبرز عليم بأسرار القلوب محصل
فأجابني وأملى على الرسول في الحال :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما صواب وبعض القائلين مضلل
فن ظنه كرمأ فليس بكاذب ومن ظنه نخلا فليس بجهل
لحومهما الاعناب الرطب الذي هو الحل والدر الحقيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي رطبة تمر وغض الكرم يحجى فيؤكل
يكافئني القاضي الجليل مسائل هي النجم قدراً بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها جديراً ولكن من يودك مقبل

قال القاضي ابو الطيب : فأجبتة عنه وقلت :

أثار ضميري من يمز نظيره من الناس طراً سابق الفضل مكل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها وخاطره في حدة النار مشعل
تساوى له سر المعاني وجهها ومعضلها باد لديه مفصل
ولما أثار الحطب غار معينه أسيراً بأنواع البيان يكبل

وقرّبه من كل فهم بكشفه
وأعجب منه نظمه الدرّ مسرعا
فيخرج من بحر ويسمو مكانه
فهناه الله الكريم بفضله
فأملى أبو العلاء على الرسول مرتجلا :

ألا أيها القاضي الذي بداهته
فؤادك معمور من العلم آهل
فإن كنت بين الناس غير ممول
إذا انت خاطبت الخصوم مجادلا
كأنك من في الشانعي مخاطب
وكيف يرى علم ابن ادريس دارساً
تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكرما
لأنك في كنهه الثريا فصاحة
فمعدري في أنى اجبتك وانقأ
واخطأت في انفاذ رقعتك التي
ولكن عداني أن اروم احتفاظها
ومن حقها ان يصبح المسك غامراً
فمن كان في أشعاره متمثلاً
تجملت الدنيا بأنك فوقها

سيوف على اهل الخلاف تسال
وجدك في كل المسائل مقبل
فأنت من الفهم المصون ممول
فأنت وهم مثل الحماهم أجدل
ومن قلبه علي فما تتمهل
وانت بايضاح الهدى متكفل
فعلت وكفي عن جوابك أجهل
وأعلى ومن ينبغي مكانك أسفل
بفضلك والانسان يسهو ويذهل
هي المجد لي منها خير واول
رسولك وهو الفاضل المتفضل
لها وهي في أعلى المواضع تجعل
فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل
ومثلك حقاً من به بتجمل

فشهادة أبي الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير وحسن الظن وخصوصاً
بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتي إلا بخير ، وكان شيخنا عيسى
حسن العقيدة فيه ، واعتراف الطبري له ومدحه يكفيه :

شهادة الطبري الخبر كافية أبا العلاء فقل ما شئت أو فذر

من أغمد السيف عنه كان في دعة ومن نضى السيف قابلهناه بالطبري
وقال لي يوماً بعض اصحابي من الامراء ذوي الفهم كيف كان ابو العلاء
في اعتقاد البعث فأشده قولة :

فيا وطني إن فاتي منك سابق من الدهر فلينعنم لسا كنك البال
وإن استطم في الحشر آتاك زاراً وهيئات لي يوم القيامة اشغال
وبلغني ان بعضهم زعم ان ابا العلاء كان يشكر النبوات ، فهذا مردود بقول
ابي العلاء :

عجبت وقد جزت الصراة رفة وما خضلت مما تسربت أذيال
أعمت الينا أم فعال ابن مريم فعلت وهل يعطي النبوة مكسال
وقوله في شريف :

يا ابن الذي بلسانه وبيانه هدي الانام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت بقدمه التوراة والانجيل
وقوله في الشريف ابي ابراهيم العلوي الموسوي :

يا ابن مستعرض الصفوف بيد ومبيد الجوع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الاغراض من كل منطق والمعاني
والشخص الذي خلقن ضياء قبل خلق المريح والميزان
قبل ان تخلق السماوات او تؤمر افلاكهن بالدوران
وافق اسم ابن احمد اسم رسول الله لما توافق المعنيان
يا ابا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن
أشرب العالمون حبك طبعاً فهو فرض في سائر الأديان
وقوله :

أيديهم معجزات الرسل قوم وفيك وفي بديعتك اعتبار
وقد طالت هذه الترجمة فاني رأيت المؤلف سامحه الله غرض من الشيخ فأحببت

ان انبـه على ذلك ، والله أعلم .
 وفيها : توفي ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني مقدّم اصحاب
 الحديث بخراسان فقيهه يعرف علوماً . واياز غلام محمود بن سبكتكين ، وله مع
 محمود اخبار مشهورة . وابو احمد عدنان بن الرضي نقيب العلويين .
 (ثم دخلت سنة خمسين واربعمائة) .

(ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي وما كان الى قتل البساسيري)

فيها : سار ابراهيم نبال الى همدان ، وسار طغرل بك في أثر اخيه ايضا الى
 همدان وتبعه آراك بغداد ، فوصل البساسيري بغداد ومعه قريش بن بدران
 المقيلي في مائتي فارس ومعه اربعمائة غلام ، وخطب البساسيري بجامعة المنصور
 للاستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأذن بحج على خير العمل ، ثم عبر عسكره الى
 الزاهر وخطب بالجمعة الاخرى من وصوله للمصري بجامعة الرصافة .

وجرى بينه وبين مخالفيه حروب في اثناء الاسبوع ونهب البساسيري الحريم ودخل
 الباب النوبي ، فركب الخليفة القائم بالسواد والبردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء
 وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلة ، وسرى النهب الى باب الفردوس
 فرجم القائم وصعد المنظرة ومعه رئيس الرؤساء فقال لقريش بن بدران : يا علم
 الدين امير المؤمنين يستدّم بدمامك ودمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمام
 العرب على نفسه وماله واهله واصحابه ، فأعطى قريش مخصرته دماما ، فنزل
 القائم ورئيس الرؤساء الى قريش وسارا معه .

فأرسل البساسيري يذكر قريشاً بما عاهده عليه من المشاركة في الأمر ، ثم
 اتفقا على ان يتسلم البساسيري رئيس الرؤساء لأنه عدوه .

وبقى الخليفة عند قريش ونهت دار الخلافة وحريمها اياما ، ثم سلم قريش
 الخليفة الى ابن عمه مهاوش ، فسار مهاوش والخليفة في هودج الى حديقة عانة فنزل بها

وسار اصحاب الخليفة الى طغرلبيك

وركب البساسيري يوم النحر بألوية خليفة مصر وأحسن ولم يتعصب لمذهب ، وافرد البساسيري لوالدة القائم داراً بجارياتين وجارية ، وأحضر رئيس الرؤساء من الحبس وقد البسوه طرطوراً استهزاء به وطافوا به الى النجمي وهو يقرأ : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتجز من تشاء وتذل من تشاء) . وبصق اهل الكرخ في وجهه ، ثم البس جلد ثور وحملت قرونيه على رأسه وفي فمكه كلابان من حديد وصلب فيات آخر النهار وكتب البساسيري يعلم العلوي بمصر بالخطبة له ، وكان وزير مصر ابن اخي ابي القاسم المغربي ممن هرب من البساسيري فبرد فعله وخوفه من عاقبته فعادت اجوبته بعد مدة بخلاف ما أمّله ، ثم سار البساسيري الى واسط والبصرة فملكهما .

وأما طغرلبيك : فكان قد خرج عليه اخوه ابراهيم قبل هذه مراراً ويعفو عنه وفي هذه السنة خرج عليه فأسره طغرلبيك وخنقه بوتر ثم سار الى العراق لرد الخليفة القائم الى خلافته ، فلما قارب بغداد انحدر منها خدم البساسيري واولاده في دجلة سنة احدى وخمسين ، ووصل طغرلبيك بغداد واستقدم مهاوشاً صحبة الخليفة فأرسل الخيام العظيمة والآلات لتلقي القائم ، ووصل الخليفة النهروان رابع وعشري ذي القعدة ، وخرج طغرلبيك لتلقيه واعتذر له عن تأخره بقتال اخيه ابراهيم وبوفاة اخيه داود بخراسان ، وسار الخليفة ووقف طغرلبيك في الباب النوبي مكان الحاجب واخذ بلجام بغلة الخليفة الى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين .

ثم توجه جيش طغرلبيك لقتال البساسيري في ثامن ذي الحجة ، فهزمت اصحاب البساسيري وقتل البساسيري وبعث طغرلبيك برأسه الى الخليفة فعاق واخذت اموال البساسيري ونساؤه واولاده .

والبساميري : اصله مملوك تركي لبهاء الدولة بن بويه واسمه أرسلان
نسبة الى بسا بفارس التي منها سيده .

وفيها : - أعني سنة خمسين وأربعمائة - توفي شهاب الدولة ابو العوارس
ابن منصور بن الحسين الأمدي صاحب الجزيرة ، واجتمعت عشيرته على
ابنائه صدقة .

وفيها : توفي المملك الرحيم ابو نصر خسرو فيروز آخر ملوك بني بويه
بقلمة الري مسجوناً .

وفيها : توفي القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي الثقة الصحيح
الاعتقاد وله مائة وسدس وكان صحيح الحواس والاعضاء يناظر ويفتي ويستدرك
ودفن عند الامام أحمد .

وفيها : توفي فاضل الفضاة ابو الحسين علي بن محمد بن حبيب الماوردي
وله الحاوي وغيره وعمره ست وثمانون ، احدث الفقه عن ابي حامد الاسفرايني
 وغيره ، وله تفسير القرآن والسكت والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة
ونسبة الماوردي : الى بيم الماوردي على غير قياس .

وفيها : زلزل العراق والموصل ساعة ، فخربت واهلكت كثيرآ .

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وأربعمائة) فيها : توفي الملك فرخزاد
ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غرنة بالقولنج ، وملك بعده اخوه
ابراهيم فأحسن وغزا الهند وفتح حصوناً وصالح داود بن ميكائيل بن ساجوق
صاحب خراسان .

وفيها : في رجب توفي داود المذكور اخو طغرل بك وعمره سبعون سنة
وهو يقاتل آل سبكتكين ، وملك بعده ابنه ألب أرسلان ، وكان لداود من
البنين ألب أرسلان وياقوت وفاروت بك وسليمان ، فتزوج طغرل بك بام سليمان
امراة اخيه .

وفيها : قدم طغرل بك بغداد واعاد الخليفة وقتل البساسيري كما ذكرنا .
وفيها : توفي علي بن محمود بن ابراهيم الروزي المذسوب اليه رباط الروزي .
قبالة جامع المنصور ببغداد .

(قلت) : وفيها : تسلم الأمير ابو الفتح الحسن بن عبد الله بن ابي حصينة
المعري من بين يدي الخليفة المستنصر العلوي صاحب مصر السجل بتأثيره وذلك
في ربيع الآخر ، فعلا قدره وعظم شأنه . وكان سبب شهرته وتقدمه : انه وفد الى
حضرة المستنصر رسولا من قبل الأمير تاج الدولة بن مرداس سنة سبع وثلاثين
واربعماية ومدح المستنصر بقوله :

ظهر الهدى وتجل الاملام	وابن الرسول خليفة وإمام
مستنصر بالله ليس يفوته	طلب ولا يعتصم عنه مرام
حاط العباد وبات يسهر عينه	وعيون سكان البلاد نيام
قصر الامام ابي تميم كعبه	ويمنه ركن لها ومقام
لولا بنو الزهراء ما عرف التقى	فينا ولا تبع الهدى الاقوام
يا آل احمد ثبتت اقدامكم	وتزلزلت بعداكم الاقدام
لستم وغيركم سواء انتم	للدين ازواج وهم اجسام
يا آل طه حبكم وولاؤكم	فرض وإن عذل الوشاة ولا مواء

وهي طويلة ، ومدحه سنة خمسين واربعماية ثم أنجز له وعده بالتأثير فقال فيه
قصيدة منها :

أما الامام فقد وفى بمقاله	صلى الاله على الامام وآله
لذا بجانبه فعم بفضلله	وبيدله وبعفوه وبغاله
لا خاق اكرم من معد شيمة	محمودة في قوله وفعله
فاقصد امير المؤمنين فما ترى	بؤساً وانت مظلل بظلاله
زاد الامام على البحور بفضلله	وعلى البدور بحسنه وجماله

وعلى سرير الملك من آل الهدى من لا تمر الفاحشات بباله
 البصر والتأييد في اعلامه ومكارم الاخلاق في سر باله
 مستنهر بالله ضاق زمانه عن شبهه ونظيره ومثاله
 وكان الذي كتب له سجل التأمير وسمى في مصالحة ونهض فيه هو الشيخ الأجل
 ابو علي صدقة بن اسماعيل بن فهد الكاتب بحضرة المستنصر ، فشكر الأمير
 ابو الفتح سميه في قصيدة منها قوله :

قد كان صبري عيل في طلب العلي حتى استندت الى ابن اسماعيل
 فظفرت بالخطر الجليل ولم يزل يحوى الجليل من استعان جليلا
 لولا الوزير ابو علي لم اجد ابدأ الى الشرف العلي سبيلا
 إن كان ريب الدهر قبح ماضى عندي فقد صار القبيح جميلا
 وأجل ما جل الرجال صلاتهم للراغبين العز والتبجيلا
 اليوم ادركت الذي انا طالب والامس كان طلابه تعليلا
 ولولا التطويل لذكرت من شعر الأمير ابى الفتح المذكور كثيراً ، فانه السهل
 الممتنع سلس القياد عذب الالفاظ حسن السبك لطيف المقاصد عري عن الحشو
 قال رحمه الله التأمير الذي مات المتنبى بحسرتة ورحل الى كافور بسببه . وتوفى
 الأمير ابو الفتح بسروج منتصف شعبان سنة سبع وخمسين واربعمائة والله اعلم .
 (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربعمائة) فيها : ملك محمود بن نصر
 ابن صالح بن مرداس حلب كما مر .

(قلت) : وفي محمود هذا يقول ابن ابى حصينة من قصيدة :

كفي ملامك فالتبريح يكفيني او جرّني بعض ما القى ولوميني
 برمل يرين اصبحتم فهل علمت رمال يرين ان الشوق يرين
 أهوى الحسان وخوف الله يردعني عن الهوى والعيون النجل تغويني
 ما بال اسماء تلويني مواعدها أكل ذات جمال ذات تلوين

كان الشباب الى هند يقربني وشاب رأسي فصار اليوم يقصيني
يا هند ان سواد الرأس يصلح للدنيا وان بياض الرأس للدين
لست امرأ غيبة الاحرار من شيء

ولا التهمة من طبعي ولا ديني

دعني وحيداً اعاني العيش منهرداً فبعض معرفتي في الناس تكفيني
ما ضرني ودفاع الله يعصمني من بات يهدمني والله يبنيني
وما ابالي وصرف الدهر يسخطي وسيد نعماك يا ابن السيل يرضيني
أبأسلامه عش واسلم حليف على وسؤدد بشماع النجم مقرون
أشقى عداكم واهوى ان ادين لكم وللعدي دينهم فيكم ولي ديني
والله اعلم .

وفيها : توفيت والدة القائم بالله الأرمينية الأصل ، واسمها قطر المدى .

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين واربسمائة) فيها : توفى المعز بن باديس صاحب افرقية بضعف الكبد ومدة ملكه سبع واربعون سنة ، كان عمره لما ملك احدى عشرة سنة وقيل : ثمان وملك بعده ابنه نعيم .

وفيها : توفى قريش بن بدران بن المقد بن المسيب صاحب الموصل ونصيمين بنصيمين ، وقام بعده ابنه شرف الدولة ابو المكارم مسلم .

وفيها : توفى نصر الدولة ابو نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وعمره نيف وثمانون وإمارته اثنتان وخمسون سنة ، وتنعيم عالم يسمى بمثله اشترى بعض مغنياته بخمسة آلاف دينار وملك خمسمائة سرية وتوابعهن وخمسمائة خادم وآلات مجلس يزيد على مائتي الف دينار وعلم طباطبة بمصر ، ووزر له ابو العاصم المغربي ونصر الدولة بن جهمير ، وقصده الشعراء والعلماء . وملك بعده ابنه نصر ميفارقين وابنه الآخر سعيد آمد .

وفيها : توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة ، ومن شعره الحسن قوله :
 قوض خيامك عن ارض تضام بها وجانب الذل ان الذل يجتنب
 وارحل اذا كان في الاوطان منقصة فالمنذل الرطب في اوطانه حطب
 (ثم دخلت سنة اربع وخمسين واربعمائة) فيها : تزوج طغرل بك بنت الخليفة
 القائم وكان المعقد في شعبان بظاهر تبرز ، توكل في تزويجها عن ايها عميد الملك
 وفيها : استوزر القائم فخر الدولة ابا نصر بن جهر .
 وفيها : توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الفقيه
 الشافعي صاحب كتاب الشهاب وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء
 وكتاب خطط مصر . قضى بصر عن العلويين وارسلوه الى الروم ، وقضاة من
 حمير وقيل : هو معد بن عدنان .
 (قلت) : وفيها : عمر المسلمون حصن المرقب بساحل جبلة وباعوه للروم بمال
 عظيم وقبضوه . وجاء من الروم نحو من ثلثمائة رجل ليتسلموه فقتلوا منهم وأسروا
 الباقيين وفندوهم بمال كثير ، وكان يبعه للروم جبلة نصباها المسلمون فتمت والله الحمد .
 وفيها : جاءت رفة وتبعها صبيحة سقط لها اللباس لوجوههم ، وماتت بها
 طيور كثيرة بالمعرة .
 وفيها : هم اهل معرة النعمان في عمل السور عليها ونصبوا عليه المناجيق
 المناجيق والمجل بجر الحجارة والجمال تحمل من شبيث وغيره ، وكان الأمير
 ابو الماضي خليفة بن جهم ينفق عليه من ماله واجاهه حتى كمل في شهور سنة
 خمس وخمسين واربعمائة والله اعلم .
 (ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربعمائة) .

(أخبار اليمن من تاريخ عمارة)

فيها : تكامل اليمن لهلي بن القاضي محمد بن علي الصليحي ، وكان القاضي

محمد سنياً مطاعاً في رجال حراز وهم اربعون الفا ، فتعلم ابنه علي التشيع واخذ أسرار الدعوة من عاصر بن عبدالله الرواحي اليماني اكبر دعاة المستنصر خليفة مصر وصار علي بن محمد دليلاً لحجاج اليماني على طريق الطائف وبلاد السرو وبقي كذلك سنين .

وفي سنة تسع وعشرين واربعمئة نار بستين رجلاً وصعد الى رأس مشار اعلى ذروة من جبال حران ، واستفحل امره شيئاً فشيئاً حتى كمل له ملك اليماني في هذه السنة ، فولى علي زبيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي الخازن وجتسه اسماء وابن عمه ، وبقي علي مائلاً لليمن حتى حج فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة هجماً في قرية ام الدهيم وبئر ام معبد في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واربعمئة فخيئئذ استقرت التهايم لبني نجاح ، وصنعاه لأحمد بن علي الصليحي المذكور الملك المكرم .

ثم جمع المكرم العرب وقصد سعيد بن نجاح زبيد وقاتله وهزمه الى جهة دهلك ، وملك المكرم زبيد سنة خمس وسبعين واربعمئة ، ثم ملكها ابن نجاح سنة تسع وسبعين واربعمئة ، ثم قتل المكرم سعيداً سنة احدى وعشرين واربعمئة . ثم ملك جياش اخو سعيد ، وبقي المكرم له صنعاه حتى مات سنة اربع وعشرين واربعمئة .

وتولى بعده ابن عمه ابو حمير سبأ بن احمد بن المظفر بن علي الصليحي في سنة اربع وعشرين واربعمئة الى ان مات سنة خمس وتسعين واربعمئة وهو آخر ملوك الصليحيين .

وبعده ارسل من مصر علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة سنة ثلاث عشرة وخمسماية وقام بالدعوة والمملكة التي كانت بيد سبأ .

ثم وصل الى جبال اليمن رسول خليفة مصر وقبض علي ابن نجيب الدولة بعد سنة عشرين وخمسماية ، وانتقل الملك والدعوة الى آل الزريع بن العباس

ابن المكرم وهم اهل عدن من همدان بن جشم ، وبنو المكرم هؤلاء يعرفون
بآل الذئب ، وكان عدن لزريم بن العباس بن المكرم ولعمه مسعود بن المكرم
فقتلا علي زبيد مع الملك المفضل فولى بعدها ولداها ابو السعود بن زريم
وابو المغارات بن مسعود الى ان ماتا ، وولى بعدها محمد بن ابي الغارات ، ثم
اخوه علي ، ثم سبأ بن ابي السعود بن زريم وبقي حتى توفي سنة ثلاث وثلاثين
وخمسائة ، ثم تولى بعده ابنه الأعز بن سبأ وكان مقام علي بالدملو فمات بالسل
فملك اخوه المعظم محمد بن سبأ ، ثم ابنه عمران بن محمد بن سبأ ، وتوفي محمد بن
سبأ في سنة ثمان واربعين وخمسائة ، وتوفي عمران بن محمد في شعبان سنة
ستين وخمسائة ، وخلف عمران ابنين صغيرين محمداً وابا السعود .

وممن ولي من الصليحيين الملكة الحرة سيدة ابنة احمد بن جعفر بن موسى
الصليحي ولدت سنة اربعين واربعائة وربها اسماء بنت شهاب ، وتزوجها
ابن اسماء احمد المكرم سنة احدى وستين واربعائة وطالت مدة الحرة ولاها
زوجها في حياته فقامت بالأمرو والحرب واشتغل هو بالاكل والشرب ، ومات زوجها
وتولى ابن عمه سبأ وهي في الملك ، ومات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة في أيامها
واستمرت بعده حتى توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة .

وممن كان له شركة في الملك الملك المفضل ابو البركات بن الوليد الحميري
صاحب التمكر ، وكان المفضل يحكم بين يدي الحرة يحتجب حتى لا يرجي لقاءه
ثم يظهر للقوي والضعيف حتى توفي سنة اربع وخمسائة .

وملك بعده بلاده ومعاقله ابنه منصور ويقال له : المنصور ، من حين
وفاته الى سنة سبع واربعين وخمسائة ، فابتاع محمد بن سبأ بن ابي السعود منه
المعاقل التي كانت للصليحيين بمائة الف دينار وعدتها ثمانية وعشرون حصناً وبلداً
وبقي المنصور لنفسه حتى توفي بعد ان ملك نحو ثمانين سنة ، وسيأتي باقي
اخبار اليمن .

وفيها - أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة - : قدم طغرل بك بغداد ودخل
بابنة الخليفة ، وثقلوا على الناس بالخراج من الدور والتعرض الى الحریم .
وفيها : سار طغرل بك بعد دخوله بابنة الخليفة الى بلد الجبل فوصل الى
الري فمرض وتوفى ثامن رمضان منها وعمره سبعون تقريباً وكان عقيماً ، واستقرت
السلطنة بعده لابن اخيه ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق .
وفيها : دخل الصليحي صاحب اليمن مكة مالكاً لها ، فأحسن
وجلب الأقوات .

وفيها : زلزل الشام فخرم سور طرابلس .
وفيها : ولد المستنصر بدرأ أمير الجيوش دمشق ، ثم ثارت الجند ففارقها .
وفيها : توفى سعيد بن نصر الدولة بن احمد بن مروان صاحب آمد
وديار بكر .

(قلت) : وفيها : توفى بالمرة ابو الحسين بن علي بن الفضل بن جعفر
ابن علي بن المذهب التنوخي المعري ، قرأ القرآن العظيم للسبعة وليعقوب الحضري
وابن جعفر وشيعة ثمانية وعشرين رواية ولقى شيوخ القراء بحلب وغيرها وقرأ
عليه خلق ، وكان مفسراً خطيباً شاعراً رحمه الله ، والله اعلم .

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة) فيها : قبض الب ارسلان
علي عميد الملك الوزير ابي نصر منصور بن محمد البكندري وزير عمه طغرل بك
سمي به نظام الملك وزير الب ارسلان وحبس في مرو الروذ ، ثم قتله بعد سنة
وقطع رأسه ونقل جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره نيفاً وأربعين ،
وكان خصياً لأن طغرل بك ارسله ليخطب له امرأة فتزوجها هو فخصاه .

وكان عميد الملك كثير الوقيعة في الامام الشافعي ، خاطب طغرل بك
في لمن الراضة على المنابر بخراسان فأذن له بذلك ، فامر بلعنهم واطاف اليهم
الاشعرية ، فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم ابو القاسم القشيري وابو المعالي

الجويني واقام بمكة اربع سنين فسمي امام الحرمين .

ومن العجب : ان ذكر عميد الدولة واثيبه دفنت بخوارزم لما خصي ،
ودمه سفع بمرو ، وجسده دفن بكندر ، ورأسه إلا قحفه دفن بنيسابور ، وقحفه
نقل الى كرمان لأن نظام الملك كان هناك .

(قلت) :

ما لعميد ملكهم من عاصم او نافع
وكل ذا يا مالكي بطمنه في الشافعي

والله اعلم .

وفيها : ملك ألب ارسلان قلعة جيلان ، ثم حاصر عمه ييفو في هراة
وملكها واكرم عمه ، ثم ملك صفانيان عنوة وأمر صاحبها موسى .
وفيها : أمر ألب ارسلان بعود بنت الخليفة الى بغداد ، وكانت قد سارت
الى طغرل بك بغير رضا الخليفة .

وفيها : اقتتل ألب ارسلان وقطلومش قرب الري ، فوجد قطلومش ميتاً
بعد هزيمة عسكره فسكى عليه ألب ارسلان لأجل القرابة والرحم وسلاه نظام الملك
ودخل ألب ارسلان الري في المحرم منها . وقطلومش الساجوق : هو جد الملوك
بقونية واقصرا وملطية الى ايام التتر وسيأتي ، وكان قطلومش قد اتقن علم النجوم .
وفيها : شاع ببغداد والعراق وخوزستان وغيرها ان اكراداً تصيدوا فرأوا
في البر خياما سودا فيها لطم وعويل وقائل يقول : مات سيدوك ملك الجن واي بلد
لم يلطم اهله قلع أصله ، فصدق ذلك السفلة وخرج رجالهم ونسائهم يلطمون .

قال ابن الأثير : وجرى بالموصل كذلك ونحن بها سنة ستمائة أصاب الناس
وجع الحلق ، فشاع ان امرأة من الجن اسمها ام عنقود مات ابنها ، ومن لا يعمل
ماتماً اصابه هذا المرض ، فكان النساء والأوباش يلطمون على عنقود ويقولون :
يا ام عنقود اعذرينا قد مات عنقود وما درينا

والى الآن يقع الناس في هذا الهذيان .

وفيها : مات ابو القاسم بن علي بن بره — ان الأسدي النحوي المتكلم له اختيار في العقه مشى في الأسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من احد شيئاً ومال الى مذهب مرجئة المعتزلة واعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار ، وجاوز الثمانين . (ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة) فيها : جاوز ألب ارسلان جيحون الى جند وصران وهما عند بخارا وقبر جده سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فأقره على مكانه ، ووصل الى كر كنج خوارزم وسار منها الى مرو .

وفيها : ابتدأ نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد .

(قلت) : وفيها : اقطعت معرة النعمان للملك هارون بن خان ملك الترك فيما وراء نهر جيحون اخذها حرباً وخراجاً ، ووصل اليها معه ترك وديلم وكرد وكرج نحو الف رجل مع حاشيتهم واتباعهم وتمفقوا فيها عن الأذية حتى سقوا دوابهم الماء بثمانه ونزل بالمصلى ، وجعل في حصن المعرة بعض حجابيه ، واقام يسيراً ثم نقل الى حلب وعوض عن المعرة بمال ، قدم هذا الى الشام مغاضباً لابييه . وولي المعرة بعده الأمير فارس الدولة يانس الصالحى والله أعلم .

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعمائة) فيها : أقطع ألب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قرواش بن بدران صاحب الموصل الانبار وهيت مع الموصل . وفيها : توفي ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي الخسروجردي الشافعي إمام في الحديث والفقه زاهد بنيسابور ونقل الى بيهق ويهق قرى مجتمعة على عشرين فرسخاً من نيسابور ، وهو من خسروجرد قرية من بيهق رحل في طلب الحديث الى العراق والجبيل والحجاز ، وهو اول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات ، ومن تصانيفه السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة . قال إمام الحرمين : ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا احمد

البيهقي فإن له على الشافعي منة ، لأنه كاتب أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي .
وكان قانعاً من الدنيا بالقليل رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الحسن الفراء الحنبلي وعنه انتشر
مذهب احمد ، وله كتاب الصفات فيه كل عجيبة ويدل على التجسيم المحض ، كان
ابن التميمي الحنبلي يقول : لقد خرى أبو يعلى الفراء على الحنابلة خزبة لا يفسلها الماء .
وفيها : توفي الحافظ أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده المرسى إمام
في اللغة له المحكم وغيره وكان ضريراً ، توفي بدانية من شرق الاندلس وعمره
نحو ستين .

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعمائة) فيها : في ذي القعدة تمت النظامية
وتقرر لتدريسها الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ، واجتمع الناس فتأخر الشيخ
فانه سمع ان ارضها منصوبة فدرس بها يوسف بن الصباغ صاحب الشامل عشرين
يوماً ثم ألحوا على الشيخ حتى درس بها .

(قلت) : وابن الصباغ المذكور هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن
عبد الواحد ، واما كون اسمه يوسف فلا نعرفه والله أعلم .

وفيها : كان بالبلاد سوى الروم غلاء عظيم وموت لا سيما بحلب فانه مات
بها في شهر رجب خاصة زهاء اربعة آلاف ، ومات جماعة من ساداتها والله أعلم .
(ثم دخلت سنة ستين واربعمائة) فيها : زلزال فلسطين ومصر حتى طلع
الماء من رؤوس الآبار وردم عالم عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فالتقط
الناس من ارضه ، فعاد الماء واهلك خلقاً .

(قلت) : وفيها : فتح الله على المسلمين حصن ارتاح وقد اجتمع اليه
من اهل النصرانية ما حوله وقتل من رجاله نحو ثلاثة آلاف حاصره الملك هارون
ابن خان خمسة اشهر ، وهو فتح عظيم فان أعماله كانت بقدر أعمال الشام من الفرات
الى العاصي الى افامية الى باب انطاكية الى الانارب ، وأحصى قوم بطرابلس

في مجلس القاضي ابن عمار ان المفقودين من الروم في هذه السنة الى شهر رمضان في الدرب الى أقامة قتلا واسراً ثلثمائة الف ، ذكره ابن المذهب .

وفيها - اعني سنة ستين - : في أيار جاءت رعدة عظيمة بالمعرة غشى من صوتها على كثير من الرجال والصبيان والنساء ، وجاء بعدها سحباب عظيم معظمه على جبل بني عليم وفيه برد فقلع الشجر وجرى منه سيل في وادي شنان الذي فيه العين فكان من الجبل القبلي الى الجبل الشمالي وغطى شجر الجوز واخذ صخرة يمجز عن قلبها خمسون رجلاً ومضى بها فلم يعرف لها ذلك الوقت موضع ، والله أعلم .

وفيها : توفي الشيخ ابو منصور عبد الملك بن يوسف من أعيان الزهاد .
(ثم دخلت سنة احدى وستين واربعمائة) فيها : وقعت فتنة بين المغاربة والمشاركة بدمشق فضربت دار جوار الجامع بالنار فانصلت النار بالجامع وعظمت فدنرت محاسنه وزالت اعماله النفيسة .

(قلت) : وفيها : اخذ ملك الروم حصن منبج وشحنه رجلاً وعدة ، ثم وقف على عزار ساعة ثم رحل عنها ، وسلط الله عليه وعلى من معه الغلاء والقلة ومات منهم خلق كثير فرجع حافلاً .

وفيها : جمع قطبان انطاكية وقسمها المعروف بالبخت جموعاً وطلع الى حصن أشعوبيا من قرى المعرة بعملة عملها لهم قوم يعرفون ببني ربيع من اهل جوزف ففتحوه وقتلوا واسروا رجاله وواليه نادراً التركي ، فبلغ الخبر الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح وهو يسير في ميدان حلب ، فسار اليه ولم يدخل البلد ومعه نحو خمسين الفاً من الترك والعرب وأخذه من النصاري وقتل منهم الفين وسبعمائة نفس ، وهذا الحصن كان قد عمره حسين بن كامل بن حسين بن سليمان بن الدوح العمري المرندي الكلابي ومعه جماعة من المعرة وكفرطاب وضياعهما في سنة ست وخمسين واربعمائة واكمل عمارته في مدة يسيرة فتعجب الناس لسرعة عمارته .

ثم في سنة احدى وستين واربعمائة اقترض عز الدولة محمود من الروم اربعة عشر الف دينار ورهن ولده نصرأ عليها وعلى هدم الحصن المذكور ، فجمع الناس من المعرفة وكفر طاب على هدمه . والله قول من قال :

وهدوا بأيديهم حصنهم واعينهم حزناً تدمع
عجبت لسرعة بفيانه ولكن تخريبه أسرع
والله أعلم .

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعمائة) فيها : غلت مصر حتى اكل بعض الناس بعضاً ونزح من قدر ، واحتاج المستنصر فباع ثمانين الف قطعة بلور كبار وخمساً وسبعين الف قطعة من الديباج واحد عشر الف قراغند (١) وعشرين الف سيف محلي ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين واربعمائة) فيها : قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس بحلب خطبة المستنصر وخطب للقائم العباسي . وفيها : سار ألب ارسلان الى ديار بكر ، فأقى صاحبها نصر بن احمد بن مروان الى طاعته ثم الى حلب ، فبذل محمود بن مرداس الطاعة ولم يبطأ بساطه فلم يرض ألب ارسلان بذلك ، فدخل محمود ووالدته ليلا عليه فأحسن اليهما وأقر محموداً على حلب .

وفيهما : سار ملك الروم ارمانوس بمجموع من الروم والجر كس والروس ووصل ملاز كرد ، فسار اليه ألب ارسلان وسأل الهدنة فامتنع ملك الروم فاقتتلوا ، فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصى واسر ارمانوس ، ثم اطلقه ألب ارسلان على هدنة ومال وأمرى .

(قلت) : وحمل ألب ارسلان ملك الروم بازياً وخرج يتصيد ممتهاً له

(١) قراغند : معرب كثرأ كند ومعناه المحشو بالحرير ، وهو لباس يلبسه الشجعان تحت الدرع في الحرب .

بذلك ، ثم اعتقه وجيز معه جيشاً عظيماً من الترك فان الروم ملكوا عليهم غيره ووقعت بين الأول والآخر حروب والله أعلم .

وفيها : قصد أتسزين أبق الخوارزمي من اكبر امراء ملكشاه بن ألب ارسلان الشام ، واخذ الرملة والقدس من المصريين وحصر دمشق ولم يملكها . وفيها : توفي ابو القاسم عبيد الرحمان بن محمد بن احمد الفوراني الشافعي وله الابانة .

(قلت) : أخذ عن القفال الشاشي وصنف في الفروع والاصول والخلاف والمجدل والممل والنحل وله في المذهب الوجوه الجيدة وطبق الأرض بالتلامذة ، وقيل : كان إمام الحرمين وهو شاب يحضر حلقة والفوراني لا ينصفه لكونه شاباً فبقى في نفسه فتى ، قال في النهاية : وقال بعض المصنفين كذا وغلط في كذا ونحوه ، فراده الفوراني - بضم الفاء - او القاضي الماوردي والله أعلم .

وفيها : توفي ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون الاندلسي القرطبي من ابناء فقهاء قرطبة وانتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ووزر له ، ومن شعره الفائق :

بيني وبينك ما لو شئت لم يضم	سراً اذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني ولو بذلت	لي الحياة بحظي منه لم أبر
يكفيك انك لو حمت قلبي ما	لم تستطع قلوب الناس يستطم
ته أحتمل واستطل أصبر وعزأهن	وول أقبل وقل أسمع ومرأطم

ونونية المشهورة منها :

تسكاد حين تناجيك ضامرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

وله الرسالة الزيدونية ، وشرحها الشيخ جمال الدين محمد بن نبانة المصري في مجلدين .

وفيها : في ذي الحجة توفي ببغداد الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي إمام زمانه ، ومن حمل جنازته الشيخ ابو اسحاق الشيرازي ، وله

تاريخ بغداد ينبيء عن اطلاع عظيم كان من الحفاظ المتبحرين فقيهاً غلب عليه الحديث والتاريخ ، مولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، هو حافظ الشرق وابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا في هذه السنة ولا عقب للخطيب وصنف اكثر من ستين كتاباً ووقف جميع كتبه .

وهذا ابن عبد البر هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري القرطبي ، كان موثقاً معاناً في التأليف وتولى قضاء أشبونة وسنترين وصنف لما لكهما المظفر بن الافطس كتاب بهجة المجالس في ثلاثة أسفار فيه محاسن تصلح للمحاضرة ، منها : ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقاً مدلى فأعجبه وقال : لمن هو ؟ فقيل : لأبي جهل ، فشق ذلك عليه وقال : ما لأبي جهل والجنة والله لا يدخلها ابداً ، فلما أتاه عكرمة بن ابي جهل مسلماً فرح به وتناول ذلك العذق عكرمة ابنه .

(ومنها) : عن جعفر بن محمد الصادق : ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة .

(ومنها) : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق : يا ابا بكر رأيت كأنني وانت رقي درجة فسبقتك بمرفأتين ونصف ، فقال : يا رسول الله يقبضك الله الى رحمته وأعيش بعدك ستين ونصف .

(ومنها) : ان بعض اهل الشام قص على عمر بن الخطاب (رض) قال : رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم ، فقال عمر : مع ايهما كنت ؟ قال : مع القمر ، قال : مع الآية المحوثة والله لا توليت لي عملاً ، فقتل الراي المذكور في صفين وكان مع معاوية .

(ومنها) : ان عائشة (رض) رأت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها .

فقال لها ابو بكر (رض) : يدفن في بيتك ثلاثة من خيار اهل الارض ، فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : هذا احد اقاربك .

توفى ابن عبد البر بشاطبة ، وله المصنفات الجليلة كالتمهيد والاستذكار وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والاستيعاب وغير ذلك .

وفيها : توفيت كريمة بنت احمد بن محمد المرمزية راوية صحيح البخاري بمكة عالية الاسناد .

(ثم دخلت سنة اربع وستين واربعمائة) فيها : في رجب توفى القاضي ابو طالب بن محمد بن عمار قاضي طرابلس مستولياً عليها ، وقام بعده ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن فأحسن الضبط .

(ثم دخلت سنة خمس وستين واربعمائة) .

(ذكر مقتل السلطان ألب أرسلان محمد)

فيها ' سار ألب أرسلان وعقد على جيحون جسراً وعبره في نيف وعشرين يوماً بزائد عن مائتي ألف فارس ، ومدّ لما عبره سماًطاً في بلده فبرر ولها حصن فأحضر اليه مستحفظ الحصن واسمه يوسف الخوارزمي مع غلامين يحفظانه وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن ، فأمر ألب أرسلان فضربت له اربعة اوتاد وقال : شدوا اطرافه اليها ، فقال له يوسف : يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة ، فغضب السلطان واخذ القوس وقال للغلامين : خلياها ورماء بسهم فأخطاه ولم يكن يخطئ . سهمه ، فوثب يوسف على السلطان بسكين فقام السلطان عن السدة فوقم على وجهه فضربه يوسف بالسكين ، ثم جرح شخصاً آخر كان واقفاً على رأس السلطان اسمه سعد الدولة ، فضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبة على رأسه فقتله ثم قطعته الاثراك . فقال السلطان : صعدت أمس على تل فارتجت الأرض تحتي من عظم الجيش فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر احد عليّ ، فمعجزني

الله بأضعف خلقه ، وأنا استغفر الله واستقبله من ذلك الخطار .

جرح في سادس ربيع الأول وتوفي في عاشره وعمره اربعون وشهور ومدة ملكه مذ خطب له بالسلطنة الى وفاته تسع سنين وستة اشهر وايام ، واوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه فحلف له العسكر واستقر في السلطنة ، وكان المستولي على الأمر نظام الملك وزير الب ارسلان .

وعاد ملكشاه بالعسكر من وراء النهر الى خراسان فأرسل الى بغداد والأطراف فخطب له فيها ، واستمر نظام الملك وزيراً نافذاً الأمر .

ثم خرج عم ملكشاه فاروت بك صاحب كرمان عن طاعته فاقتتلا ، فانهزم فاروت بك وأسره وخنقه وأقر كرمان على اولاده ، ولما انتصر ملكشاه كثرت أذية العسكر ففوض الأمر الى نظام الملك وحلف له وزاد على اقطاعه طوس وغيرها ولقبه القاباً منها : انا بك اصلها اطابك معناه الوالد الأمير ، فأحسن نظام الملك السياسة والتدبير .

(أخبار المستنصر وقتل ناصر الدولة)

كانت والددة المستنصر بمصر قد استولت على الأمر ، فضعف أمر الدولة وصارت المبيد حزباً والأتراك حزباً وجرت بينهم حروب ، وكان ناصر الدولة حفيد ناصر الدولة بن حمدان من اكبر قواد مصر فاجتمعت اليه الأتراك وجرت بينهم وبين المبيد وقعت ، وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها برأ وبحراً فغلت الاسعار حتى اخرج المستنصر العروض كما تقدم وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبل .

ثم استولى ناصر الدولة على مصر وتفرقت المبيد في البلاد ، واستببد ناصر الدولة بالحكم وصادر ام المستنصر بخمسين الف دينار ، وتفرق عن المستنصر اولاده واهله وبلغ من إهانتها للمستنصر انه كان يجلس على حصير لا يقدر على غيرها .

ونوى الخطبة للقائم ، ففطن لذلك ايلد كز الفاتك التركي فاتفق مع جماعة وقصدوا داره ، فخرج اليهم مطمئناً بقوة فضر به بسيفهم حتى قتلوه واخذوا رأسه وقتلوا اخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان بمصر .

واضطرب الأمر هذه السنة الى سنة سبع وستين واربعمائة فولي الأمر بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وقتل ايلد كز والوزير ابن كدينة فاستقام الأمر . وفيها : توفي الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري ، له الرسالة وغيرها فقيه اصولي مفسر كاتب فضائل حجة ، كان له فرس يركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً ومات بعد اسبوع . ومولده سنة ست وسبعين وثلثمائة وهو إمام في علم التصوف وقرأ اصول الدين على ابى بكر بن فورك وابى اسحاق الاسفرايني ، وله تفسير حسن وشعر حسن منه :

إذا ساعدتك الحال فأرقب زوالها فما هي إلا مثل حلبة أشطر
وإن قصدتك الحادثات بمؤسها فوسع لها صدر التجلد واصبر
وفيها : توفي علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر ، لقب ابوه صردر بمر اشحه ولقب هو صردر لجودة شعره كقوله :

نسائل عن هيامات بحزوى وبان الرمل يعلم ما عني
فقد كشف الغطاء فما نبالي أصرحنا بذكرك أم كني
ألا لله طيف منك يسمى بكلمات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني فكيف شكا اليك وجى وأينا
فأمسينا كأننا ما افترقنا واصبحنا كأننا ما التقينا

(ثم دخلت سنة ست وستين واربعمائة) فيها : زادت دجلة وغرق الجباب الشرقي وبعض الغربي كقبرة احمد ومشهد باب التين ، ونبتت البوايع وغرق خلق . (ثم دخلت سنة سبع وستين واربعمائة) فيها : وصل بدر الجمالي بمصر

من ولايته بساحل الشام ، ارسل اليه المستنصر يشكو حاله فركب البحر في خطر الشتاء ووصل وقبض على الامراء والقواد المتغلبين واخذ اموالهم للمستنصر واقام منار الدولة ، ثم اصلى امر الاسكندرية ودمياط والصعيد وقهر المفسدين ، فعادت مصر احسن مما كانت .

وفيها : ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله عبد الله ابو جعفر بن القادر ، مرض بالمشرا وافتصد فانفجر فصاده نائماً فاستيقظ وقد سقطت قوته فأشهد الوزير جهيراً والقضاة بعده الى ابن ابنه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم ، وتوفي وعمره ست وسبعون وثلاثة اشهر وايام وخلافته اربع واربعون سنة وخمسة وعشرون يوماً ، وقيل : عمره ست وتسعون واشهر .

(أخبار المقتدي بن محمد)

وبويع المقتدي بأمر الله عبد الله المذكور بالخلافة ، وحضر مؤيد الملك ابن نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ ابو اسحاق الشيرازي وابن الصباغ ونقيب النقباء كراد الزينبي والقاضي ابو عبد الله الدامغاني فبايعوه ، ولم يكن للقائم ولد سواء لوفاة ذخيرة الدين في حياة القائم ، وكان لذخيرة الدين محمد بن القائم جارية أرمنية اسمها أرجوان فسلت مصيبة القائم في ابنه لخوفه من انقطاع نسله بكونها حاملا من ابنه وولدت المقتدي لستة اشهر من موت محمد فسر به القائم ، فلما بلغ الحلم جعله ولي عهده .

وفيها : جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا التيروز عند نزول الشمس اول الحمل ، وكان من قبل عند نزول الشمس نصف الحوت . وفيها : عمل السلطان ملك شاه الرصد ، واجتمع في عمله فضلاء منهم : ابراهيم الختاسم وابو المظفر الاسفزازي وميمون بن النجيب الواسطي ، وأنفق عليه جملاً وداراً الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعمئة فبطل .

(ثم دخلت سنة ثمان وستين واربعمائة) فيها : ملك آتسز دمشق بعد ما تقدم ذكره وخطب للمعتدي بالله وأذن بأذان السنة ، ولم يخطب بعدها للعلويين بدمشق .

وفيها : توفى أبو الحسن علي بن أحمد بن متويه الواحدي النيسابوري ، له البسيط والوسيط والوجيز في التفسير ، ويقال له المتوي نسبة إلى جده متويه ، والواحدي نسبة إلى الواحد بن مهران منه أخذ الغزالي أسماء كتبه الثلاثة وكان استاذاً في التفسير والمحو وشرح ديوان المتنبي أجود شرح وهو تلميذ الثعلبي ، وتوفى بعد مرض طويل بنيسابور .

وفيها : توفى الشريف الهاشمي العباسي أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز البياضي الشاعر ، وما أرق قوله :

كيف يذوى عشب اشواق ولي طرف مطير

إن يكن في العشق حر فأنا العبد الأسير

أو على الحسن زكاة فأنا ذاك الفقير

وقوله :

يا من لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد

وأنت بالسهر الطويل فأنسيت أجفان عيني كيف كان رقادي

إن كان يوسف بالجمال مقطوع الأيدي فأنت مقطوع الأكباد

لبس جده بياضاً وقد لبس العباسيون سواداً ، فقال الخليفة : من ذلك البياضي ؟ فلقب به .

(ثم دخلت سنة تسع وستين واربعمائة) فيها - وقيل : قبلها - : مات

محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب ، وملك بعده ابنه نصر فدخله ابن حيوس بقصيدته التي منها :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترق ما افتزعناظر شفر

ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
تباعدت عنكم حرفة لا زهادة وسرت اليكم حين مستني الضر
وأنجز لي رب السماوات وعده الكريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت واني عليم أن سيخلفها نصر
وما بي الى الاحاح والحرص حاجة وقد عرف المبتاع واقفصل السعر
وكانت عطية ابن محمود لابن حيوس على المدح الف دينار ، فقال نصر : والله
لو قال عوض سيخلفها : سيضعفها لأضعفها له ، واعطاه الف دينار في طبق فضة .
(قلت) : وكان قد اجتمع على باب نصر جماعة من الشعراء وامتدحوه
وتأخرت صلتته عنهم وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الزويدي المعري الشاعر
المعروف ، فنظم ابن الزويدي ابياتاً وسيرها الى الأمير نصر وهي :
على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلهم بعشر الذي اعطيته ابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس
فأعطاهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا : بمثل الذي اعطيته ابن حيوس لأعطيتمهم
مثله ، والله اعلم .
وكان نصر يدمن الشرب فحمله السكر على خروجه على التريكان الذين
ملكوا اباه حلب وهم بالحاضر فرماه احدهم بسهم فقتله يوم عيد الفطر سنة ثمان
وستين واربعمائة ، فلما حلب اخوه سابق بن محمود .
وفيها : توفي ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي المصري بسقوطه
من سطح جامع عمرو بن العاص .
(قلت) : ورأى يوماً قطاً ينقل الطعام الى قط اعمى في بيت خراب فأنعظ
به ، فاستغنى من خدمة السلطان ولازم اشتغاله محمول الكلفة الى ان مات
رحمه الله تعالى والله اعلم .

تتمة المختصر

(ثم دخلت سنة سبعين واربعمائة) فيها : توفي عبد الرحمان بن محمد ابن اسحاق الاصفهاني الحافظ ذو التصانيف منها : تاريخ اصفهان ، وبأصفهان طائفة يفتنون إلى اعتقاده يسمون العبد رحمانية .

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين واربعمائة) فيها : ملك تنش بن السلطان البارسلان دمشق وسببه : ان اخاه ملك شاه أقطعه الشام وما يفتحه فسارتاج الدولة تنش الى حلب . وكان بدر الجمالي أمير جيوش مصر قد ارسل عسكرياً لحصار أنسر بدمشق ، فاستنجد أنسر تنش وهو محاصر حلب فسار الى دمشق ولما قرب منها رحل عسكري مصر كالمهزمين ، ثم وصل الى دمشق فتلقاه أنسر من قريب فأذكر عليه تأخره عن لقائه وقبض على أنسر وقتله وملك دمشق واحسن السيرة .

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربعمائة) فيها : غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمد بن سبكتكين الهند ، فأوغل وفتح وعاد الى غزنة .

وفيهما : حضر شرف الدولة مسلم بن قريش المسيبي صاحب الموصل حلب فتسلمها في سنة ثلاث وسبعين ، ثم حصر القلعة وتسلمها وانزل منها سابعاً ووثاباً ابني محمود بن نصر بن صالح .

وفيهما : توفي نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر ، وملك بعده ابنه منصور وديره ابن الانباري .

وفيهما : توفي ابو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر وتقدم ذكره .

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وسنة اربع وسبعين وسنة خمس وسبعين واربعمائة) فيها : كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة .

وفيهما : أرسل المقتدي صاحب التنظيم الى السلطان ملكشاه والى نظام الملك شاكياً من عميد العراق ابي الفتح بن ابي الليث ، فأكرم السلطان ونظام الملك الشيخ بخراسان وناظر بحضرة نظام الملك إمام الحرمين وعاد باجابه الخليفة ورفع يد ابن العميد عما يتعلق بحاشية الخليفة .

(قلت) وفي سنة اربع وسبعين واربعمائة ليلة الخميس بين العشاءين توفى ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث اليحصبي المالكي الاندلسي ، ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة من سنة ثلاث واربعمائة بمدينة بطليوس ، ودفن بالمرية بالرباط على صفة البحر وصلى عليه ابنه ابو القاسم كان رحمه الله من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرق الاندلس ورحل الى الشرق سنة ست وعشرين واربعمائة ونحوها فأقام بمكة شرفها الله مع ابي ذر الهروي ثلاثة اعوام وحج .

ثم رحل الى بغداد فأقام بها ثلاثة اعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث ولقي بها سادات من العلماء كأبي الطيب الطبري الشافعي والشيخ ابي اسحاق الشيرازي وأقام بالموصل مع ابي جعفر الشيباني يدرس عليه الفقه ، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً وروي عن الحافظ ابي بكر الخطيب ، وروي الخطيب عنه قال : أنشدني ابو الوليد التاجي لنفسه :

إذا كنت أعلم علماً يقيماً بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضئيلاً بها فأجعلها في صلاح وطاعة

صنف كتباً كثيرة منها : كتاب المقتني وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب التعديل والجرح فيمن روى عنه البخاري رحمه الله وغير ذلك ، وهو احد أئمة المسلمين وكان يقول : سمعت ابا ذر عمر بن احمد الهروي يقول : لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة ، وكان قد رجع الى الاندلس وولي القضاء هناك وقيل : انه ولي قضاء حلب ، والله أعلم .

وفيهما : توفى ابو نصر علي بن الوزير ابي القاسم هبة الله بن ماكولا مصنف الاكمال ومولده سنة عشرين واربعمائة ، قتله ممالك الأتراك بكرمان .
(ثم دخلت سنة ست وسبعين واربعمائة) فيها : في جمادي الآخرة توفى الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن علي ابن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي

وفيروز آباد : بلدة بفارس ، وقيل : هي مدينة جور . ومولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقيل : سنة ست وتسعين ، كان اوحده عصره علما وزهداً وعبادة ولد بفيروزآباد وبها نشأ ودخل شيراز وتفقه ثم قدم البصرة ثم بغداد سنة خمس عشرة واربعمائة ، وكان إماماً في المذهب والخلاف والاصول له المذهب والتلخيص والنسكت والتبصرة واللمع ورؤوس المسائل ، وكان فصيحاً ينظم حسناً فنه :

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بود حر فان الحر في الدنيا قليل
(قلت) : وهذا قريب من قول بعض الناس :

أكثر وطء الناس من شبهة أو من زنا والحل فيهم قليل
فابن حلال نادر نادر والنادر النادر كالمستحيل
والله أعلم .
وللاشيخ أيضاً :

جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده
فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه وحسن خده
وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ، ولما توجه رسولا من الخليفة الى خراسان قال : ما دخلت بلدة ولا قرية إلا وخطيبها وقاضيا تلميذي ومن جملة اصحابي .

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعمائة) فيها : سار نخر الدولة بن جهير بمساكر ملكشاه الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش ، ثم سار السلطان ملكشاه الى نخر الدولة جيشاً آخر فيهم الأمير ارتق بن اكسك وقيل : أكسب والأول أصح ، جد الملوك الارتقية ، فانهزم شرف الدولة وانحصر في آمد ونزل ارتق على آمد فحصره ، وبذل له مسلم بن قريش مالا جليلاً ليمكنه من الخروج من

آمد ، فأذن له ارتق وخرج مسلم منها في حادي عشري ربيع الأول من هذه السنة فنازل الرقة وبعث الى السلطان ما وعده به .

ثم سير السلطان عميد الدولة بن نحر الدولة بن جهير بمسكر كشياف ومير معه أقسنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها عميد الدولة ، وهذا أقسنقر هو والد عماد الدين زنكي ، ثم ارسل مؤيد الدولة بن نظام الملك الى شرف الدولة بالعهود يستدعيه الى السلطان ، فقدم شرف الدولة اليه وأحضره عند السلطان بالبواريج وكان قد ذهبت أمواله فاقترض شرف الدولة مسلم ما خدم به السلطان وقدّم اليه خيلاً منها : فرسه الذي نجا عليه في المعركة المشهورة المسمى بإشارا ، وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقاً فقام السلطان إعجاباً به ورضى على مسلم وخلم عليه وأقره على بلاده .

وفيهما : سار سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب قونية وأقصرا وغيرها الى الشام ، وملك انطاكية بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فافتتحها سليمان في هذه السنة .

(مقتل شرف الدولة وملك أخيه ابراهيم) : لما ملك سليمان بن قطلمش انطاكية أرسل شرف الدولة مسلم صاحب الموصل وحلب يطلب منه ما كان يحمله اليه اهل انطاكية ، فقال سليمان : كان ذلك على سبيل الجزية ولم يعطه شيئاً فاقبتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة في طرف اعمال انطاكية ، فأنهزم عسكر مسلم وقتل مسلم في المعركة ، وقتل بين يديه اربعمائة غلام من احداث حلب ، وكان مسلم بن قريش أحول وأسم ملكه وزاد على من تقدمه من اهل بيته وساس ملكه بالعدل . ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فأخرجوه وملكوه بعد حبسه سنين .

وفيهما : ولد للملكشاه ولد بسنجار فسماه احمد ثم غاب عليه سنجر لمولده بسنجار ، واسمه عند الترك صنجر ومعناه يطعن .

وفيهما : توفي أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ
الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية السائل وغيرها بعد أن أضر سنين
ومولده سنة اربعمائة .

(قلت) : قال ابن خلدكان : وكتابه الشامل من أجود الكتب وأصحها
نقلا وأثبتها أدلة ، وكان يقدم على الشيخ أبي اسحاق في معرفة المذهب وكان
تقياً حجة صالحاً ، والله أعلم .

وفيهما : توفي القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي البغداددي المعروف
بابن الففال من شيوخ اصحاب الشافعي ، ولي القضاء بباب الازج .

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة) فيها : ملك الفرنج طليطلة من
الاندلس بعد أن حاصرها الاذفونش سبع سنين .

وفيهما : جاءت ريح عظيمة سوداء كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد
والبرق ووقعت عدة صواعق وبقي النهار ليلاً بهيماً وسقط رمل بدل المطر وظن
الناس أنها الساعة ودام الى المغرب ، شاهد ذلك الامام أبو بكر الطرطوشي وحكاه
في أماليه ، والله أعلم .

وفيهما : ملك فخر الدولة بن جهير آمد ثم ميافارقين ثم جزيرة ابن عمر
بلاد بني مروان ، اخذها من منصور بن نصر بن احمد بن مروان آخر ملوكهم
وانقضت مملكتهم بالجزيرة ، فسبحان من لا يزول ملكه .

وفيهما : سار أمير الجيوش بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وفيها
تاج الدولة تنش ، فلم يظفر بشيء فارتحل عائداً .

وفيهما : في ربيع الآخر توفي إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن
عبد الله بن يوسف الجويني ، ومولده في الكامل : سنة ست عشرة واربعمائة ،
وفي تاريخ ابن أبي الدم : سنة تسع عشرة واربعمائة . إمام العلماء في وقته فحل
المذهب ومن تصانيفه : نهاية المطلب ، سافر الى بغداد ثم الى الحجاز وأقام بمكة

والمدينة اربع سنين يدرس ويفتي ويصنف وأمّ في الحرمين الشريفين وبذلك لقب
ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس ثلاثين سنة
وحظي عند نظام الملك ، ومن تلاميذه : الغزالي وحسبك وابو القاسم الأنصاري
وابو الحسن علي الطبري الكيماهراسي ، وادعى إمام الحرمين الاجتهاد المطلق لأن
اركانه حاصلة له ، ثم عاد الى اللائق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه ان منصب
الاجتهاد قد مضت سنوه .

(قلت) : ولما مرض حمل الى قرية موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء
اسمها بشتقان فمات بها ونقل الى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ، ثم
نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين فدفن بجانب ابيه وصلى عليه ولده ابو القاسم ،
فاغلقت الأسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه ورثوه
كثيراً ، ومنه :

قلوب العالمين على المقتالي وإيام الورى شبه الليالي
أشمر غصن اهل العلم يوماً وقد مات الامام ابو المعالي
وكان تلامذته يومئذ نحو اربعمائة فكسروا محابرهم واقلاهم واقاموا كذلك
عاماً كاملاً ، والله أعلم .
(ثم دخلت سنة تسع ومبعين واربعمائة) .

(مقتل سليمان بن قطلمش)

لما قتل سليمان بن مسلم بن قريش أرسل سليمان بن قطلمش الى ابن
الختيبي العباسي مقدم اهل حلب يطلب تسليمها ، فأستمهله الى ان يكتبات السلطان
ملك شاه ، وارسل ابن الختيبي يستدعي تتش صاحب دمشق ابن ألب أرسلان
اخا السلطان ملكشاه ، فسار تتش الى حلب ومعه أرتق بن اكسك قد فارق
ملك شاه خوفاً من اطلاق مسلم بن قريش من آمد حسبما مر ، وجرت حرب

بين تتش وابن عمه سليمان بن قطلمش فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان واخرج
سكيناً قتل بها نفسه ، وقيل : قتل في المعركة

وكان سليمان بعث جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة في ازار الى حلب
ليسلموها اليه في السنة الماضية ، فأرسل تتش جثة سليمان في هذه السنة في ازار
الى حلب ليسلموها اليه ، فأجابه ابن الحتيتي بالمطاوله الى أن يرد مرسوم
ملكشاه في أمر حلب بما يراه ، فحاصر تتش حلب وملكها فاستجار ابن الحتيتي
بارتق فأجاره وكان بقلعة حلب منذ قتل مسلم بن قريش سالم بن مالك بن بدران العقيلي
ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش ، فحاصر تتش القلعة سبعة عشر يوماً
فبلقه وصول مقدمة أخيه السلطان ملكشاه .

* * *

قد تم بعونه تعالى في أواسط جمادى الاولى سنة (١٢٨٥) الجزء الأول
من تاريخ ابن الوردي الذي عليه في فنه الممول ، واسمه : « تتمة المختصر
في أخبار البشر » وتفصيل ذكره تقرّ به العيون في ص ٢٤٢ من ثاني كشف
الظنون ، وهو من الكتب الجاري طبعها على ذمة جمعية المعارف في عهد محيي
رسم الفنون والموارف ، ذي الوصف الجملي ، والقدر العلي ، حضرة الخديو
الأفخم اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي ، وقد بلغ الى الآن عدد أرباب هذه الجمعية
ثلاثين ومائتين في ظل الحضرة الخديوية . ويتلوه الجزء الثاني وأوله :

(ذكر وصول ملكشاه الى حلب)



فهرست الجزء الاول

(من كتاب تاريخ ابن الوردي)

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٠٠	مقدمة الكتاب للعلامة السيد مهدي الخراسان
٢	المقدمة في بيان التاريخ وما فيه من الاختلاف وجدول التواريخ
٨	الفصل الاول في ذكر آدم وبنيه
١١	ذكر نوح وولده
١٣	سبب تبلبل الألسنة
١٤	ذكر هود وصالح وابراهيم عليهم السلام
١٩	ذكر أيوب عليه السلام
٢٠	ذكر يوسف وموسى
٢٥	ذكر حكام بني اسرائيل ثم ملوكهم
٢٦	ذكر يوشع وفينحاس وعثنال وغيرهم
٣٦	عمارة بيت المقدس ، وذكر عزيز ويونس
٣٨	ذكر أرميا ، ونقل التوراة
٣٩	ذكر زكرياء ويحيى وعيسى بن مريم
٤٤	الفصل الثاني في ذكر ملوك الفرس الطبقة الاولى الغيشدادية
٤٧	ذكر الطبقة الثانية من الفرس وهم الكيانية
٥١	ذكر الاسكندر بن فيلقوس
٥٢	ذكر ملوك الطوائف
٥٣	الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشعانية

(مواضيع الكتاب)	صفحة
الطبقة الرابعة وهم الاكسرة	۵۴
الفصل الثالث في فراعنة مصر وملوك اليونان والروم	۶۴
ذكر ملوك اليونان	۶۷
ذكر ملوك الروم	۶۹
الفصل الرابع من ملوك العرب قبل الاسلام	۷۵
ذكر ملوك العرب في غير اليمن	۷۸
ذكر ابتداء ملك اللخمين	۷۹
ذكر ملوك غسان	۸۲
ذكر ملوك جرم	۸۴
ذكر ملوك كندة	۸۴
ذكر عدة متفرقين من ملوك العرب	۸۶
سبب مقتل كليب	۸۸
ذكر ايام بني وائل واولها يوم عنيزة	۹۱
امة السريان والصابئين	۹۳
امة القبط والفرس	۹۵
امة اليونان	۹۷
امة اليهود	۱۰۰
بيان اعياد اليهود منها الفصح	۱۰۲
امة النصارى	۱۰۴
بيان اعياد النصارى وصياماتهم فنها الصوم الكبير	۱۰۶
امم دخلت في النصرانية	۱۰۸
امم الهند	۱۰۹

صفحة	(مواضيع الكتاب)
١١١	أمة السند ، وأمم السودان
١١٣	أمة الصين
١١٥	أمم العرب وأحوالهم قبل الإسلام
١١٦	أحياء العرب وقبائلهم
١٢١	ذكر العرب المستعربة
١٢٧	قصة الفيل
١٢٨	مولد النبي صلى الله عليه وسلم وشرف نسبه الطاهر
١٣٠	شرفه وشرف بيته <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٣٥	تهديد قريش عمارة الكعبة
١٣٧	أول من أسلم
١٣٩	إسلام عمر بن الخطاب
١٤٢	سفره صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
١٤٥	ذكر الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
١٤٦	جدول التواريخ
١٤٨	بقية خبر الهجرة
١٥١	تحويل القبلة
١٥٢	غزوة بدر الكبرى
١٥٤	غزوة بني قينقاع
١٥٥	غزوة السويق وقرقرة الكدر
١٥٦	غزوة أحد
١٥٩	غزوة بني النضير ، وغزوة ذات الرقاع
١٦٠	غزوة الخندق

صفحة	(مواضيع الكتاب)
۱۶۲	غزوة بني قريظة
۱۶۳	غزوة ذي قرد ، وغزوة بني المصطلق
۱۶۵	عمرة الحديبية
۱۶۷	غزوة خيبر
۱۶۹	إرسال الرسل الى الملوك
۱۷۰	غزوة مؤتة
۱۷۱	نقض الصلح وفتح مكة
۱۷۴	غزوة خالد بن جذيمة
۱۷۵	غزوة حنين
۱۸۵	حجة الوداع
۱۸۳	صفته صلى الله عليه وسلم
۱۸۴	اولاده وزوجاته صلى الله عليه وسلم
۱۸۶	ذكر الصحابة رضي الله عنهم
۱۸۷	خلافة ابي بكر رضي الله عنه
۱۸۹	قتل مسيلمة الكذاب
۱۹۲	خلافة عمر بن الخطاب
۲۰۱	خلافة عثمان رضي الله عنه
۲۰۶	خلافة علي رضي الله عنه
۲۰۹	وقعة الجمل
۲۱۱	وقعة صفين
۲۱۸	مقتل علي رضي الله عنه
۲۲۲	بيعة الحسن رضي الله عنه

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٢٤	خلفاء بني امية
٢٢٨	أخبار معاوية
٢٣٠	اخبار يزيد بن معاوية
٢٣١	مقتل الحسين رضي الله عنه
٢٣٣	اتفاق اهل المدينة على خلع يزيد
٢٣٥	اخبار معاوية بن يزيد ، وابن الزبير
٢٣٦	خروج المختار بالكوفة واستيلائه على الموصل
٢٣٧	ترجمة الاحنف الضحاك
٢٣٨	وفاة عبيد الله بن عباس ، وتوجه عبد الملك الى العراق وملتقاه مع مصعب بن الزبير
٢٣٩	وفاة عبد الله بن عمر ، وهدم الحجاج للكعبة
٢٤١	بناء واسط ، واخبار الوليد بن عبد الملك ، وتوسيم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٤٢	وفاة سعيد بن المسيب ، وموت الحجاج ، والوليد بن عبد الملك وفيه لطيفة ، واخبار سليمان بن عبد الملك
٢٤٣	وفاة سليمان بن عبد الملك ، واخبار عمر بن عبد العزيز
٢٤٦	اخبار يزيد بن عبد الملك ، وذكر الفقهاء السبعة
٢٤٧	اخبار هشام بن عبد الملك
٢٤٨	وفاة الباقر ، وغزو مسلمة بن عبد الملك الروم
٢٥٠	اخبار الوليد بن يزيد
٢٥١	يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد
٢٥٣	اخبار مروان بن محمد

صفحة	(مواضع الكتاب)
٢٥٤	ظهور دعوة بني العباس بخراسان
٢٥٦	وفاة واصل بن عطاء ومالك بن دينار
٢٥٧	اخبار ابي العباس السفاح ، واخبار مزوان الى ان قتل
٢٦٢	خلافة ابي جعفر المنصور
٢٦٣	خروج ملك الروم الى بلاد الاسلام ، وخروج الراوندية على المنصور
٢٦٤	استيلاء محمد بن عبد الله بن الحسن على المدينة ، وبناء بغداد ،
	وظهور ابراهيم العلوي
٢٦٦	تحول المنصور الى بغداد ، ووفاة جعفر الصادق ، وترجمة الامام
	ابي حنيفة النعمان
٢٦٨	بناء الرصافة ، وهجوم الخوارج
٢٧٠	خروج المنصور للحدود ووفاته
٢٧٢	توسيع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووفاة الثوري ،
	وابراهيم بن آدم ، وتجهز المهدي لغزو الروم
٢٧٣	وصول الرشيد الى خليج قسطنطينية ، وقتل بهار بن برد ، وخلافة
	المهدي موسى
٢٧٤	ظهور الحسين بن علي بن الحسن بالمدينة
٢٧٦	خلافة الرشيد ، ووفاة عبد الرحمن الأموي بقرطبة
٢٨٧	ظهور الفتنة بين البغداديين والمصريين بدمشق ، ووفاة مالك بن
	أنس رضي الله عنه
٢٨٠	فتح حصن الصفصاف وترجمة ابي يوسف ، ووفاة الكاظم (رض)
٢٨٣	ايقاع الرشيد بالبرامكة
٢٨٤	سير الرشيد الى الري ، واحراق خيمة جعفر

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٨٥	مسير الرشيد الى الروم ومحاصرة هرقله وفتحها ، وموت الرشيد
٢٨٦	قتل تقفور ملك الروم ، وارسال جيش لمحاربة المأمون بخراسان
٢٨٧	محاصرة بغداد بعسكر المأمون وقتل الأمين
٢٨٩	إحصاء اولاد العباس ، وقتل الروم ملكهم ، وجعل المأمون علي الرضا ولي عهده ، وعقد المأمون علي بوران
٢٩٢	دولة بني زياد ملوك اليمن
٢٩٣	ترجمة الامام الشافعي رضي الله عنه
٢٩٤	وفاة ابن زياد الاثولي
٢٩٥	وفاة الحكم بن هشام صاحب الاندلس ، و وفاة قطرب النحوي
٢٩٨	دخول المأمون ببوران
٢٩٨	ظهور القول بخلق القرآن ، ودخول المأمون بلاد الروم
٣٠٠	إمتحان اهل العلم بخلق القرآن
٣٠١	مرض المأمون ووفاته
٣٠٣	خلافة المعتصم وغزوه بلاد الروم
٣٠٥	وفاة المعتصم ، وخلافة الواثق
٣٠٦	وفاة ابي تمام الطائي ، وابن الاعرابي محمد الكوفي اللغوي ، و وفاة الواثق
٣٠٧	بيعة المتوكل ، و وفاة محمد بن مبشر المعتزلي
٣٠٨	إدماه محمد بن فرخ النبوة ، وأمر المتوكل بهدم قبر الحسين (رض)
٣١٠	وفاة الامام احمد بن حنبل ، ويحيى بن اكثم
٣١٣	نفي يحنثيشوع الى البحرين ، وقتل ابن السمكيت ، وزلزلة الشام ،
	و وفاة دعبل الشاعر ، وقتل المتوكل ، وبيعة المنتصر
٣١٤	وفاة ابي عثمان المازني ، والمنتصر ، وبيعة المستعين

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٣١٦	شغب الجند ، وقتل أيامش ، وبيعة المعتز بالله ، ووفاة السري السقطي
٣١٨	وفاة علي الهادي أحد الأئمة الاثنى عشر
٣١٩	خلع المعتز وموته
٣٢٠	بيعة المهدي ، وظهور مال كثير عند ام المعتز ، وخروج صاحب الزنج ، ووفاة محمد بن كرام ، والجاحظ
٣٢٢	خلع المهدي وبيعة المعتمد ، ووفاة الامام البخاري
٣٢٤	وفاة محمد بن موسى أحد الاخوة الذين تنسب اليهم حيل بني موسى
٣٢٥	وفاة الحسن العسكري ، وحنين بن اسحاق الطبيب معرب كتاب أقليدس والمجسطي ، وابتداء أمر السامانيين
٣٢٧	وفاة مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح
٣٢٨	وفاة المزني صاحب الامام الشافعي ، ودخول الزنج الى النعمانية
٣٣٠	أمر المعتمد بلعن ابن طولون على المنابر ، وقتل صاحب الزنج
٣٣١	وفاة ابن طولون ، ومحمد الصاغانى ، ووفاة ابن ماجه
٣٣٢	وفاة ابن قتيبة صاحب أدب الكاتب ، ووفاة الموفق بالله ، وبيان كيفية القرامطة
٣٣٣	وفاة المعتمد على الله ، وبيعة المعتضد بالله ، ووفاة ابن ابى الدنيا ، وقتل خمارويه
٣٣٥	وفاة ابى العينا الضرير ، ووفاة البحتري
٣٣٧	أمر المعتضد بالسب في معاوية وابيه وابنه
٣٣٨	وفاة ابى سعيد القرمطي ، والمبرد
٣٣٩	حرب بين طنجس والقرامطة ، ووفاة المعتضد وبيعة المكتفي
٣٤١	ظهور احمد القرمطي ومحاربهه ، ووفاة ابى العباس المعروف بشعلب

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٣٤٣	وفاة ابن الراوندي ، وقتل القرامطة للحجاج
٣٤٤	وفاة المكتفي ، وبيعة المقتدر بالله وخلعه ، وبيعة ابن المعتز
٣٤٥	ولاية ابي نصر زيادة الله على افريقية ، وابتداء ملك العلويين بافريقية وبيان نسبهم
٣٥٠	قبض المقتدر على ابن الفرات ، وقتل احمد الساماني ، وكبير القرامطة
٣٥١	وفاة ابن منده ، واستيلاء المهدي العلوي على الاسكندرية ، ووفاة البسامي الشاعر الهجاء
٣٥٢	قدوم رسول ملك الروم الى بغداد
٣٥٣	استيلاء المهدي على الاسكندرية ومحاربتة
٣٥٤	وفاة ابن سريج وانقراض دولة الادارسة ، وذكر الحلاج
٣٥٦	وفاة ابن جرير الطبري ، وابن السري النحوي
٣٥٧	دخول ابي طاهر الى الكوفة ، ووفاة البغوي ، ووصول القرامطة الى الكوفة ، وبيان السبب في نفي ابن عيسى الوزير
٣٥٩	خروج مرداويج ، ووصول المستق من الروم ، وخلع المقتدر بالله
٣٦٠	وصول ابي طالب القرمطي الى مكة وأخذه المجر الاسود
٣٦٢	وفاة ابن العلاف ناظم مراثي الهر ، واستيلاء المقتدر على اقطاع مؤنس
٣٦٤	حصول الوحشة بين مؤنس والقاهر
٣٦٥	ابتداء دولة بني بويه
٣٦٦	وفاة ابن دريد اللغوي ، ووفاة الطحاوي الحنفي
٣٦٧	خلع القاهر وبيعة الراضي ، ووفاة المهدي العلوي ، وقتل الشلمغاني
	القائل بالتناسخ
٣٦٩	قتل مرداويج الديلمي ، وهجوم الحنابلة على الدور ، وتوالي الاخشيده مصر

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٣٧١	فتح جونة بجيش القائم العلوي
٣٧٢	عصيان ابن رائق وعجز ابى جعفر الوزير ، ومسير ابن رائق الى واصل
٣٧٤	قطع عيين ابن مقله وبيان سببه
٣٧٥	مسير يحكم من واسط ، وانتقام الله من ابن رائق لابن مقله ، ووفاة ابى الدنيا الأشجع
٣٧٦	استيلاء ابن رائق على الشام ، ومنع ابن شنبوذ من اقراء الشاذ ، ووفاة الراضي بالله
٣٧٨	بيعة المتقي لله ، وقتل يحكم
٣٧٩	استيلاء ابن البريدي على بغداد ، ووفاة ابى الحسن الاشعري
٣٨١	ثورة الديلم ، ونهب دار ناصر الدولة ، وطلب ملك الروم منديل المسيح
٣٨٢	خلع المتقي وبيعة المستكفي بالله ، وشوكة ابى يزيد بالقيروان
٣٨٥	خلع المستكفي وبيعة المطيع
٣٨٦	وفاة القائم العلوي ، واشتداد الفلاء
٣٨٧	وفاة الخرقى الحنبلي ، وابى بكر الشبلي ، ووفاة الصوالي الشطرنجي وبيان حساب الشطرنج
٣٩١	ذكر بعض اخبار العرب
٣٩٣	مسير سيف الدولة الى أخيه وشعر المتقي فيه
٣٩٤	إعادة الحجر الأسود الى مكة ، ووفاة الفارابي
٣٩٥	وفاة عمالك التركي غلام سيف الدولة ، ووفاة المنصور بالله العلوي ، وهرب الروم من سيف الدولة ، وكلام المتقي في ذلك
٣٩٧	إرسال الناصر الاموي مراكباً الى المشرق

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٢٩٩	مسير سيف الدولة الى الروم وكلام المتنبى فيه ، ونقص البحر وظهور جزائر
٤٠٠	وفاة الناصر الأموي ، و وفاة ابى شجاع فاتك الرومي ، ومدح المتنبى فيه
٤٠١	استيلاء الروم على حلب ، واستيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان ، وفتح المسلمين طبرمين ، وفتح الروم حصن دلوک ، وأسر الروم ابا فراس ، و وفاة ابى بكر محمد النقاش
٤٠٢	أمر معز الدولة بالنيابة والالطيم ونشر شعور النساء على الحسين (رض) وقتل الروم ملكهم ، واستيلاء معز الدولة على الموصل ونصيبين ، ومحاصرة تقفور المصيصة وفتحها ، و قتل ابى الطيب المتنبى
٤٠٤	وفاة ابى حاتم محمد بن حبان ، ووصول الروم الى آمد ، وتخليص ابى فراس من الأسر
٤٠٥	مسير معز الدولة الى واسط ، وموت وشمكير
٤٠٦	وفاة سيف الدولة ، و وفاة ابى الفرج الاصفهاني صاحب الاغانى
٤٠٨	قتل ابى فراس ، وموت المتنبى لله ، واستيلاء جوهر القناد على الديار المصرية
٤١٠	طمع تقفور ملك الروم في ملك الشام
٤١٠	وصول القرامطة الى دمشق ، و وفاة السري الرفا ، ووصول الروم الى الجزيرة
٤١٢	مسير المعز من افريقية الى مصر ، و قتل محمد بن هانى الاندلسي الشاعر
٤١٣	خلع المطيع وبيعة الطائم لله ، ومسير عضد الدولة الى بغداد
٤١٥	وفاة المعز العلوي بمصر

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤١٧	ابتداء دولة سبكتكين بغزنة
٤١٧	وفاة الحسك الأموي صاحب الاندلس ، وخروج يانس ملك الروم الى الشام
٤١٩	استيلاء عضد الدولة على العراق ، ووفاة ابن قريعه البغدادي
٤٢٠	وفاة السيرافي شارح كتاب سيبويه ، ومسير ابي تغلب من طبرية الى الرملة
٤٢٢	وفاة الأحدث المزور ، ووفاة الازهري صاحب التهذيب
٤٢٣	استيلاء عضد الدولة على بلاد جرجان ، واطلاق ابي اسحاق الصابي ومسير جيش من مصر الى الشام ، ووفاة فناخسرو
٤٢٤	وفاة مؤيد الدولة بن بويه ، وقتل ابي المرح بن عمران ، وولاية ابن ثمال على الكوفة
٤٢٦	مسير القرامطة الى الكوفة ، ومسير شرف الدولة من الاهواز ، ووفاة الفارسي النحوي صاحب الايضاح
٤٢٧	إهداء الصاحب ديناراً وزنه الف مثقال ، ووفاة ابي حامد الحاكم النيسابوري ، واقتتان الاتراك والديلم
٤٢٨	قتل باد صاحب ديار بكر
٤٣٠	قبض بهاء الدولة على الطائع لله ، ومسير بكجور الى الرقة
٤٣١	زلزلة دمشق ، وقتل ابن المعلم ، ووفاة ابن عيسى الرماني النحوي ، وابي اسحاق الصابي
٤٣٣	عودة ابن سيمجور الى خراسان ، وموت الصاحب بن عباد ، ووفاة الدارقطني
٤٣٤	وفاة العزيز بالله العلوي ، وإبتداء دولة بني حماد ملوك بجاية

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٣٨	انقراض دولة السامانية
٤٣٩	وفاة حسام الدولة ابن المقلد ، وابن الحجاج الشاعر
٤٤٠	وفاة ابن جني النحوي
٤٤٢	استيلاء ابن واصل على البطيحة ، وتقليد ابي احمد الموسوي نقابة العلويين
٤٤٣	فتح السلطان محمود بلدة ملتان وايغاله في الهند ، و وفاة البديع الهمداني وجملة من كلامه
٤٤٥	وفاة الجوهري صاحب الصحاح ، واخبار المؤيد خليفة الاندلس
٤٤٦	نزول ابي العملاء المعري الى بغداد ، و وفاة ابي احمد الموسوي ومرثيته
٤٤٨	خطبة قرواش بالموصل للحاكم
٤٤٩	اخبار صالح بن مرداس وولده
٤٥١	كتابة محضر بالقدرح في نسب خلفاء مصر العلويين
٤٥٣	وفاة الحاكم النيسابوري ، وغزو عيين الدولة الهند
٤٥٤	وفاة الشريف الرضي ، و وفاة ابي حامد الاسفرايني ، واخبار الدولة العلوية بالاندلس
٤٦٠	وفاة طغان خان ملك تركستان
٤٦٢	فقد الحاكم بأمر الله
« «	شغب الجند ببغداد
٤٦٤	وفاة الفقيه البغدادي المعروف بصريم الدلاء ، واستيلاء نجاح علي النخعي
٤٦٧	وفاة ابن المعلم فقيه الامامية ، وكسمر الحجر الاسود ، و وفاة سلطان الدولة ابي شجاع
٤٦٨	غزوة عيين الدولة بلاد الهند ، وقتل التهامي الشاعر

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٤٧٠	اعتقال أكابر معرفة النعمان ، وكلام المعري
٤٧١	وفاة السلطان محمود بن سبكتشكين ، واستيلاء الروم على الرها
٤٧٢	وفاة المقتدر ، وبيعة القائم بأمر الله ، وفتح بلاد من الهند
٤٧٤	انحلال أمر الخلافة ببغداد ، ووصول الروم الى بلاد حلب وانهمامهم
٤٧٥	وفاة الظاهر بن الحاكم العلوي ، وقتل يحيى الارنسي
٤٧٧	وفاة مهيار الشاعر ، و وفاة ابي الحسين القدوري الحنفي
٤٧٨	وفاة ابن مينا وترجمته
٤٨٠	اخبار عمان ، وإبتداء ملك السلجوقية
٤٨٢	استيلاء السلطان طغرل بك على جرجان ، وخروج رجل يشبه الحاكم
٤٨٦	وفاة الصيمري شيخ الحنفية ، و وفاة المنازي الشاعر
٤٨٨	وفاة ابي كاليبجار المرزبان
٤٨٩	وفاة السلطان مودود ، ووقوع الفتنة بين ٠٠ و ٠٠ ببغداد
٤٩٠	انكار المستنصر العلوي خطبة العباسيين بأفريقية ، و وفاة بركة بن المقلد
٤٩١	وفاة قرواش بن المقلد ومرثيته
٤٩٣	هجوم اهل السنة على دار الخليفة
٤٩٤	وقوع الفتنة بين الشافعية والحنابلة ، وابتداء دولة المملوكين
٤٩٧	ترجمة ابي العلاء المعري
٥	الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي وقتل البساسيري
٥٠٧	وفاة ابي الحسين الماوردي ، وإمارة ابي حصينة المعري وترجمته
٥٠٩	استيلاء ابي مرداس على حلب ومدحه
٥١٠	وفاة احمد الكردي صاحب ديار بكر ، وتزوج ظفر لبيك بنت الخليفة
٥١١	اخبار اليمن

صفحة	(مواضيع الكتاب)
٥١٤	قبض ألب أرسلان على عميد الملك
٥١٦	وفاة ابى بكر البيهقي الشافعي
٥١٧	زلزلة فلسطين ومصر ، ورعدة عظيمة بالمعرة
٥١٩	غلو الأسعار بمصر ، وقطم خطبة المستنصر من حلب
٥١٩	تحميل ألب أرسلان لملك الروم بازياً للصيد ، ووفاة ابى الفوراني ، ووفاة الخطيب البغدادي
٥٢٢	ذكر مقتل السلطان ألب أرسلان
٥٢٣	اخبار المستنصر ، وقتل ناصر الدولة
٥٢٥	وفاة القائم بأمر الله
٥٢٥	بيعة المقتدي بأمر الله ، وجعل النيزوز في أول الحمل ، واتخاذ الرصد ووفاة البياضي الشاعر
٥٢٦	وفاة ابن مرداس ، وتملك ابنه نصر بعده ومدحه
٥٢٨	وفاة ابن حيوس الشاعر ، وإرسال صاحب التقييه الى ملك شاه ، ووفاة أبى الوليد الاندلسي
٥٢٩	وفاة ابى اسحاق الشيرازي ، ومسير نخر الدولة الى قتال شرف الدولة
٥٣١	مسير سليمان السلجوقي الى الشام ، ووفاة ابى نصر بن الصبغ صاحب الشامل
٥٣٢	وفاة إمام الحرمين أبى المعالي الجويني رحمه الله تعالى

(تم فهرس الجزء الأول من تاريخ ابن الوردي)

1979 / 7 / 28

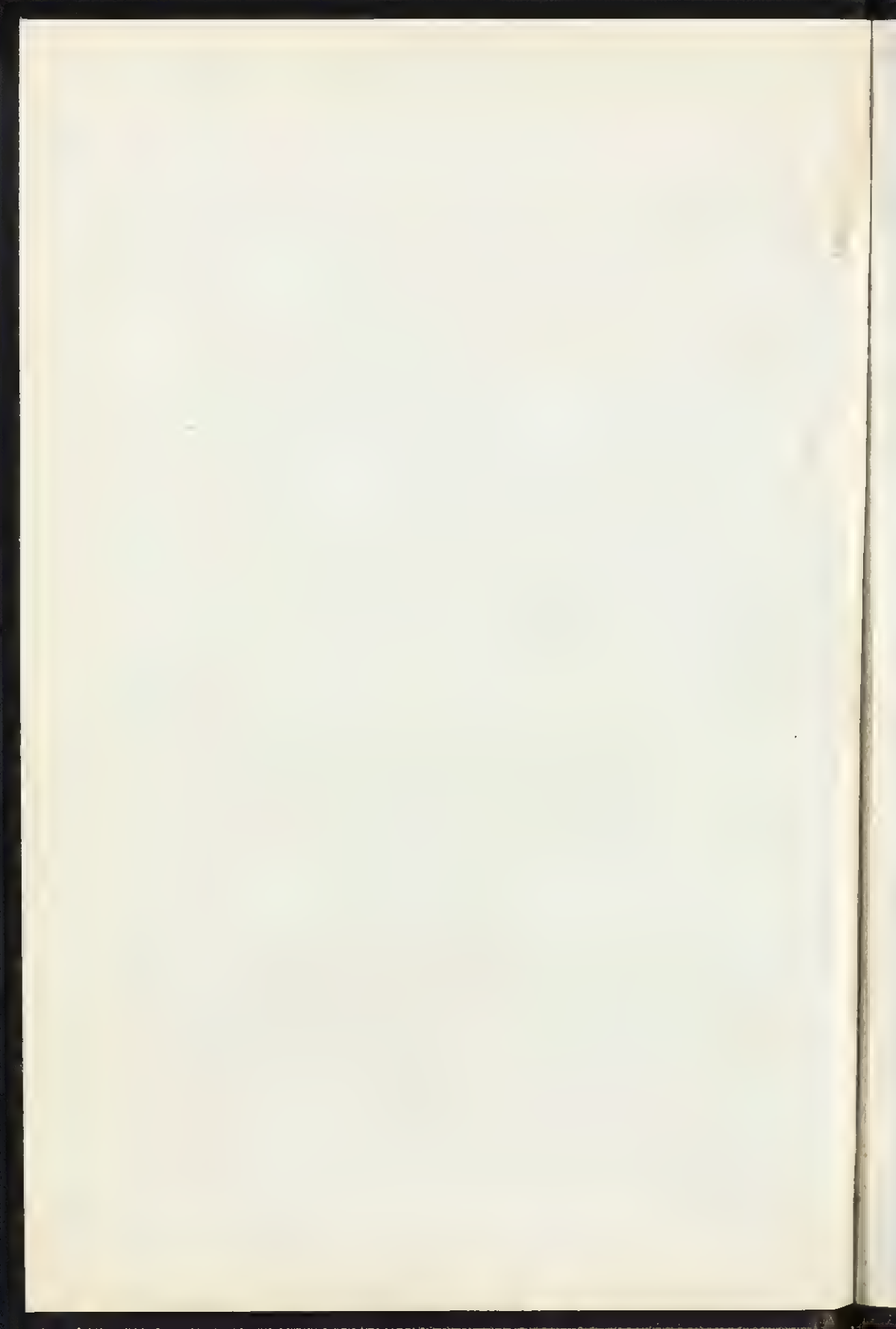
من منشورات

المطبعة الكيديرية ومكتبتها في الخنف



- | | |
|-----------------------|--|
| تاريخ الكوفة : | للمؤرخ الشهير السيد حسين البراق |
| تاريخ اليعقوبي : | لأبي كاتب اليعقوبي |
| تاريخ الحلة : | للعامة الشيخ يوسف كركوش الحلي |
| تاريخ القدس والخليل : | لقاضي القضاة ابو اليمن عجير الدين الحنبلي |
| تاريخ كربلاء : | للسيد جواد آل طعمة الكلدار |
| تاريخ ابن الوردي : | للعامة الكبير عمر بن الوردي (وهو هذا الكتاب) |





HISTORY EBNAL-WARDY

by

AL - allameh Al - ShaiKh Zain Al - din Omar
ben (Al - Wardy)

1968

DISTRIBUTOR IN IRAQ

AL - MUTHANNA LIBRARY

PROPRIETOR : KASSIM. M. AB - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS

MOHD. KADUM AL - KUTUBI

NAJAF — IRAQ

Tel: 868



PRINTED IN U.S.A.

JTC 22693

IS 234 .A163.1969 V1 C1\$

09563806

LOC

CALL NUMBER / MAIN ENTRY

DATE DUE

DATE DUE

~~GL SEP 12 1980~~

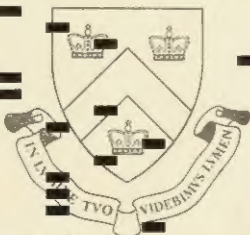
ISSUES SEP 30 1988

INSERT

BOOK CARD

PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

Columbia University
in the City of New York



THE LIBRARIES

PRINTED IN U.S.A.

JTC 22693



DS
234
.A163
1969
v. 1

09563806

DS 234

.A163 1969 V1 C1

MAR 15 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17903769